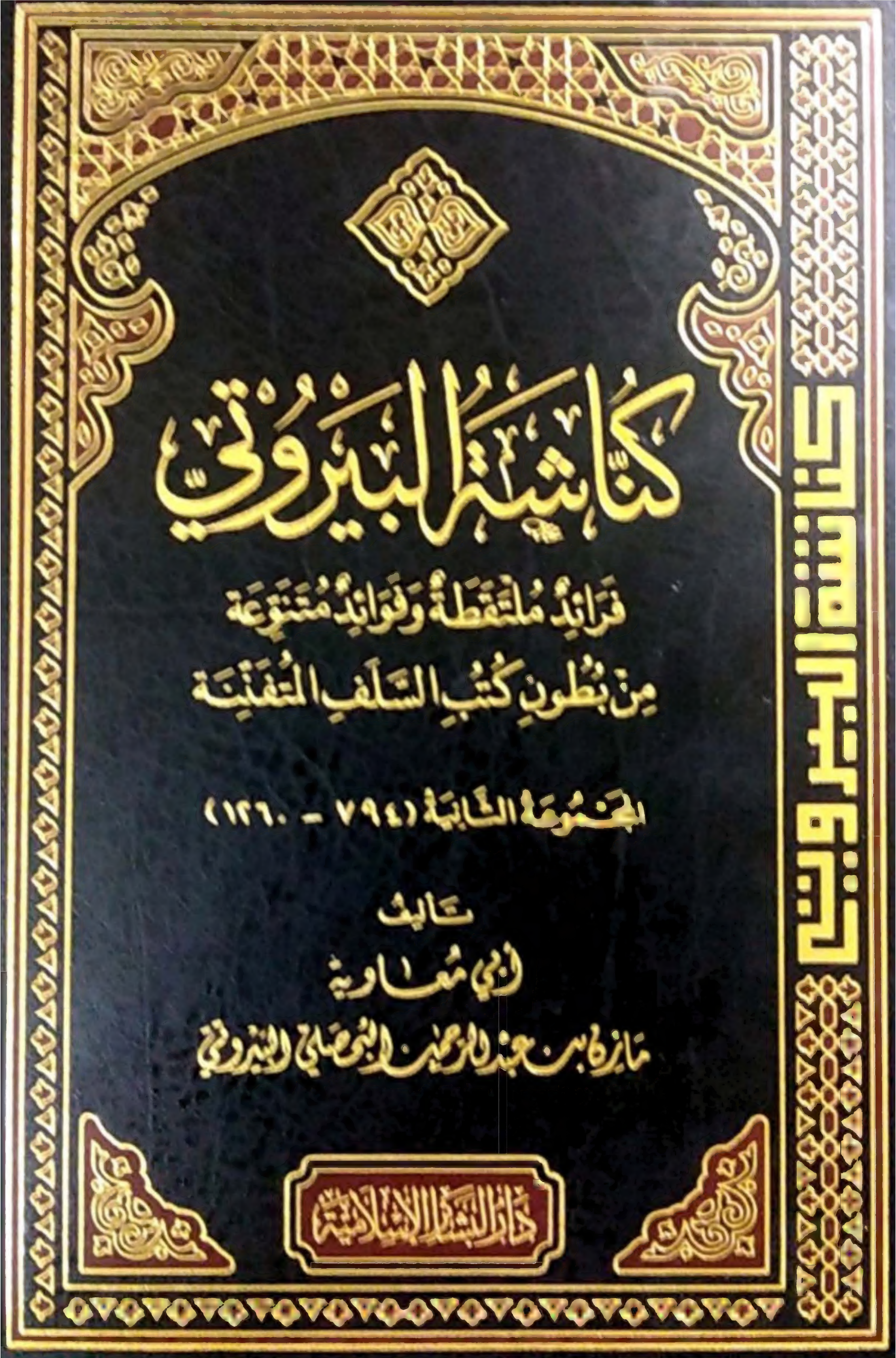

كناشة البيروتي
فرائد ملتقطة وفوائد متنوعة
من بطون كتب السلف المتقنة
المجموعة الثامنة (٧٩٤ - ١٢٦٠)
تأليف
أبي معاوية
مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي
دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com



كناشة البيروتي

فرائد ملتقطة وفوائد متنوعة من بطون كتب السلف المتفننة

المجموعة الثانية (٧٩٤ - ١٢٦٠)

تأليف

أبي معاوية

مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي

دار البشائر الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ باللهِ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد، فإنَّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمَّد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد، فهذه المجموعة الثانية من «كُنّاشتي»، جهدتُ فيها أن أنتقي من درر ولآلئ العلم والمعرفة، والعلمُ لمن سبره كبحرٍ لـجّيٍّ عظيم، يُناشدك مَن فيه أن تدوّنه وتقيّده ولا تتركه هملاً، خشية أن تأكله الأَرَضَة ويصبح على مرِّ الدهر نسياً منسيًّا، وقد قال سيد ولد آدم ﷺ: **«قيِّدوا العلم بالكتاب»**، ومن باب حفظ العلم أتى هذا الكُنّاش.

قال د. علي خشيم في مقدمة تحقيقه لـ «كُناش أحمد زرُّوق» (ص٥/ ط. المنشأة الشعبية): ««الكُنّاش» ـ ويُؤَنّث أحياناً فيُقال: «الكُنّاشة» ـ لفظ ذاع في شمال أفريقيا بخاصة للتعبير عن مجموعة من كتابات عالم أو أستاذ، أكثر ما تكون خليطاً من الأفكار والأقوال والملخصات والذكريات والفوائد العلمية، إلى آخر ما يمكن أن يسجّله صاحبه، ويبدو هذا ـ في مجمله ـ مزيجاً من الكتابة وتسجيل الخواطر

والشواهد على نسقٍ غير علميٍّ، فهو بهذا عبارة عن «كشكول» منوّع غير متجانس في الغالب الأعم، وهذا ما جعل الأستاذ «رن» يرجع اللفظ إلى تحريف جرى على جملة واحدة وعبرة عن واقع الحال، هي: (من كلِّ ناش). اهـ. ولعل للكلمة أصلاً فارسيًّا».

وقد كثُرَت الكُنَّاشات في المغرب العربي، وعَدَّ الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في مقالته «الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري» أكثر من خمسين كُناشةً لعلماء وأدباء مغربيّين، وقال معرِّفاً بالكُنّاشة: أما الكناشة، فهي تشتمل على الأحداث التي شاهدها صاحب الكناشة وأشعاره ومساجلاته الأدبية وفوائده (توجد ٤٠ كناشة لفحول العلماء بالخزانة الأحمدية بفاس)، ويسمّيها بعضهم الزمام والبطاقات، وهي أوراق كالدفتر تقيَّد فيها الفوائد والشوارد للضبط («تاج العروس»، ج٤، ص٣٤٧، مكتبة الحياة، بيروت). وهو أشبه بما عرف بالمشرق من تذكرات كـ«تذكرة الصفدي» و«التذكرة التيمورية» أخيراً. وأقدم كناشة معروفة هي للجادري عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن المديوني الفاسي (٨١٨هـ/ ١٤١٥م). وقد ترجم أحمد زَرُّوق البرنسي لنفسه في «كناش»؛ كما خلَّف عبد الواحد الونشريسي عدة كنانيش. وأشار المنجور إلى كنانيشه في طالعة فهرسته الكبرى والصغرى. ثم توالى استعمال الكلمة في العصر العلوي كـ«كناشة العربي القادري» والكناشات الفاسية والسودية واليحمدية والشرقاوية، وكناشات الحافي وبنيس وشطير والمعداني، إلخ. («الكناشات المغربية»، محمد المنوني، المناهل، ج٢، ص١٩٦). اهـ.

وختاماً، أحثُّ طلّاب العلم على تدوين كُنّاشة خاصة بهم، فكم من فوائد ودرر يمر بها طالب العلم أثناء قراءاته ويندم لاحقاً على عدم تدوينها، وقال الإمام الشعبي: «إذا سمعتَ شيئاً (أي: من الفوائد) فاكتبْه

ولو في الحائط» (رواه أبو خيثمة في كتاب «العلم»)، وقال الشيخ أحمدو بن محمد حامد الحسني الشنقيطي (ت٢٠٠٧م):

لابد للطالب من كُنّاشِ يكتب فيه راكباً أو ماشي

وأسأل الله الكريم، ربّ العرش العظيم، أنْ يكون عملي خالصاً لوجهه سبحانه، وأن ينفعني وإخواني بما جمعته، ويكون في ميزان حسناتي يوم القيامة، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

إلهي،

لا تعذِّب لسانًا يُخبر عنك،

ولا عينًا تنظر إلى علومٍ تدل عليك،

ولا قدماً تمشي إلى خدمتك،

ولا يداً تكتب حديث رسولك،

فبعزّتك لا تدخلني النار . . . !

(من مناجاة الحافظ ابن الجوزي)

وكتبه

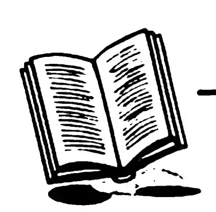
أبو معاوية

مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي

بيروت، ١٩ رمضان ١٤٣٥هـ

٢٠١٤/٧/١٧م

ameedbohsali@gmail.com

باب العقيدة

٧٩٤ عقوبة الاعتراض على حديث الرسول ﷺ:

روى الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) بإسناده في «تاريخ بغداد» (١٦/ ١٢) عن خرَّزاد العابد قال:

كنت عند هارون الرشيد، فدخل أبو معاوية الضرير وعنده رجل من وجوه قريش... فجرى الحديث إلى أن خرج أبو معاوية إلى حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«**إن موسى لقي آدم**». فقال: «**أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة...**» وذكر الحديث. (وهو في الصحيحين وغيرهما).

فقال القرشي: أين لقي آدم موسى؟!

قال فغضب الرشيد وقال: اجلبوا النطع والسيف! زنديق والله يطعن في حديث رسول الله ﷺ!! قال: فما زال أبو معاوية يسكنه... ويقول: كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين. حتى سكنه.

٧٩٥ موقف أهل السُّنَّة والجماعة من آيات وأحاديث الصفات:

روى الإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ) في «سننه» (٦٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إنَّ اللقمة لتصير مثل أُحُد**». وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

ثم قال **الترمذي**: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي عن عائشة عن النبي ﷺ نحو هذا،

وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا؛ قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف، هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أَمِرُّوهَا بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السُّنَّة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه، وقد ذكر الله ﷻ في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر، فتأوَّلت الجهمية هذه الآيات ففَسَّروها على غير ما فَسَّر أهل العلم، وقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا إن معنى اليد هاهنا القوة. وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى في كتابه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وروى الترمذي في «سننه» **(٢٥٥٧)** حديث أبي هريرة عن أهوال يوم القيامة؛ وفيه: «**... ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج ثم يقال هل امتلأت؟ فتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ثم يطرح فيها فوج فيقال هل امتلأت فتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمٰن قدمه فيها وأزوى بعضها إلى بعض، ثم قال: قط، قالت: قط قط...**»، ثم قال **الترمذي**: هذا حديث حسن صحيح،

وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء، والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تُروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف. وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تُروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه.

انتهى كلام الترمذي.

٧٩٦ هل يصح تسمية النصارى بـ «المسيحيين»؟

سُئِل الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شاع منذ زمن استخدام كلمة «مسيحي»، فهل الصحيح أن يقال: «مسيحي» أو «نصراني»؟

فأجاب: معنى «مسيحي» نسبة إلى المسيح ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه، وهو بريء منهم، وقد كذبوا؛ فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله، ولكن قال: عبد الله ورسوله. فالأولى أن يقال لهم: «نصارى»، كما سماهم الله تَعَالَىٰ، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١١٣].

- نقلها أحمد أبو الرّب من «فتاوى الشيخ ابن باز» (٥/ ٣٨٧).

٧٩٧ خطر توقير صاحب البدعة:

قال ابراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في كتابه «الاعتصام» مبيِّناً خطر توقير صاحب البدعة:

«إن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأنَّ ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السُّنَّة على سنتهم.

والثانية: أنه إذا وقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كل حال فتحيا البدع، وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه».

٧٩٨ السلطان محمودُ بنُ سُبُكْتِكِيْنَ التُّرْكِيُّ يُبهت الأشعري ابن فُوْرَك!

قَالَ أبو عَلِيٍّ بنُ البَنَّاء: حَكَى عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ العُكْبَرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَسْعُوْد أَحْمَدَ بنَ مُحَمَّدٍ البَجَلِيَّ قَالَ:

دَخَلَ ابْنُ فُوْرَك (ت٤٠٦هـ) عَلَى السُّلْطَان محمود (ت٤٢١هـ)، فَقَالَ: لَا يَجُوْزُ أَنْ يُوصف اللهُ بِالفوقيَّة لأَنَّ لَازمَ ذَلِكَ وَصفُه بِالتّحتيَّة، فَمَنْ جَازَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ فَوْقٌ جَازَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ تَحْتٌ.

فَقَالَ السُّلْطَانُ: مَا أَنَا وَصفتُه حَتَّى يلزمَنِي، بَلْ هُوَ وَصفَ نَفْسَه.

فَبُهِتَ ابْنُ فُوْرَك، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مَاتَ.

فيُقَالُ: انْشَقَّت مرَارَتُه.

• «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٨٧).

٧٩٩ فعلمت أن (الخوارج) أعداء الله لم يُريدوا إلا الدنيا!!

قال الحافظ ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في «التقاسيم والأنواع»: أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي وأحمد بن المقدام قالا: حدثنا المعتمر بن سليمان، حدثنا أبي، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أُسيد الأنصاري ـ وهو يذكر مبدأ خروج الخوارج على سيدنا عثمان ﷺ إلى دخولهم عليه بيته ـ قال:

«فدخل عليه رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله، فخرج وتركه، ثم دخل عليه آخر فقال: بيني وبينك كتاب الله، والمصحف بين يديه، قال: فأهوى له بالسيف فاتَّقاهُ بيده فقطعها! فلا أدري أقطعها ولم يُبِنْهَا أم أبانها؟

قال عثمان: أما والله إنها لأولُ كَفٍّ خَطَّت المُفَصّل، ـ وفي غير حديث أبي سعيد: ـ فدخل عليه التُّجيبي فضربه مشقصاً فنَضَحَ الدم على هذه الآية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، قال: وإنها في المصحف ما حُكَّت، قال: وأخذت بنتُ الفرافِصة ـ في حديث أبي سعيد ـ حُلِيّها ووضعتهُ في حِجرها وذلك قبل أن يُقتل، فلما قُتِلَ تفاجَّت عليه، قال بعضهم: قاتلها الله ما أعظم عجِيزتها!

قالت نائلة زوجة عثمان: فعلمت أن أعداء الله لم يُريدوا إلا الدنيا!!!

عقب الحافظ ابن حجر على الحديث في «المطالب العالية» قائلاً: رجاله ثقات، سمع بعضهم من بعض. وقال العلامة الألباني في «التعليقات الحسان» (٦٩١٩): رجاله ثقات؛ غير أبي سعيد ـ مولى أبي أسيد الأنصاري ـ لم يُوثّقه غير المؤلف (٥/ ٥٨٨)، ولم يروِ عنه غيرُ أبي نضرة؛ فهو مجهول.

٨٠٠ بطلان دعوى تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) في «طبقاته» أن الحافظ السمعاني (ت٥٦٢هـ) كان أشعري العقيدة! بل كان على عقيدة السلف الصالح:

نقل تاج الدين السبكي في ترجمة محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي (ت٥٣٢هـ) ـ وهو شيخ السمعاني ـ أن السمعاني ترجم لشيخه قائلاً:

أبو الحسن من أهل الكرج رأيته بها إمام ورع عالم عاقل فقيه مُفْتٍ

محدِّث شاعر أديب له مجموع حسن، أفنى طول عمره في جمع العلم ونشره. . .

ثم قال ابن السمعاني: وله قصيدة بائية في السُّنَّة شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف تزيد على مئتي بيت، قرأتها عليه في داره بالكرج. اهـ.

قال ابن السبكي: قلت: ثبت لنا بهذا الكلام ـ إنْ ثَبَتَ أن ابن السمعاني قاله ـ أن لهذا الرجل قصيدة في الاعتقاد على مذهب السلف موافقة للسُّنَّة، وابن السمعاني كان أشعري العقيدة، فلا نعترف بأن القصيدة على السُّنَّة واعتقاد السلف إلا إذا وافقت ما نعتقد أنه كذلك، وهو رأي الأشعري!! إذا عرف هذا فاعلم أنا وقفنا على قصيدة تعزى إلى هذا الشيخ وتلقب بـ «عروس القصائد في شموس العقائد» نال فيها من أهل السُّنَّة وباح بالتجسيم، فلا حَيَّا الله معتقدها ولا حيًّا قائلها كائناً من كان. . . اهـ.

وذكر ابن السبكي من أبياتها:

عـقـائـدهـم أن الإلٰـه بـذاتـه على عرشه مع علمه بالغوائب

قال أبو معاوية البيروتي: ذكر القصيدة **الذهبي** في ترجمة الكرجي في «تاريخ الإسلام» وغيره، ونقل بعض أبياتها.

وذكرها **ابن حجر** في «المعجم المفهرس» وساق سنده إليها فقال: **أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر الحنبلي في كتابه، عن محمد بن المحب، أنبأنا محمد بن عبد الهادي سماعاً، أنبأنا موسى بن محمد بن عمر المديني (قال البيروتي: هكذا وجدته! والصواب: أبو موسى محمد بن عمر) في كتابه، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الناظم لبقيته. اهـ.**

وأتى ابن السبكي بتكلفات باردة وعجيبة ليثبت أن القصيدة **(إما مكذوبة عليه كلها أو بعضها، والذي يرجح أنها مكذوبة عليه كلها)!**

والعجب أنه نقل تصريح السمعاني بقراءته للقصيدة على صاحبها ـ وأنها على اعتقاده واعتقاد السلف ـ في قوله: وله قصيدة بائية في السُّنَّة شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف تزيد على مئتي بيت قرأتها عليه في داره بالكرج. اهـ.

ثم يأتي ابن السبكي ويكابر ويكذبها! قاتل الله التعصب كم يعمي صاحبه!

قال الدكتور عبد الرحمٰن العثيمين في حاشية «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب عندما ترجم للكرجي: ويظهر أن هذه القصيدة هي التي تُسَمَّى «عروس القصائد وشموس العقائد»، وقد أذهلت هذه القصيدة التاج السبكي فتخبط في الرد عليها، واستخدم عبارات سوقية لا تناسب وقار العلم ـ وذكر بعض تخبطاته ثم قال ـ:

هذا المتحيِّر المضطرب الذي لا يدري ما يقول، وهو أَمَامَ شيخٍ شافعي من بني جلدته محقق علامة محدث ينهج منهج السلف الصالح مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، ولولا أن القصيدة في غاية القوة والبيان، والتأثير في سامعها لِما انبرى السبكي للرد عليها؛ لذا لا يلتفت لقوله الصادر عن غير روية، وكلام السبكي كله مدخول يمكن الرد عليه بالتفصيل، وكيف يقطع بأن السمعاني لم يقرأها؟! هل يدَّعي علم الغيب؟! لا يستبعد ذلك على أهل الكشف والزيف. اهـ.

٨٠١ لم يرد في الكتاب او السُّنَّة الصحيحة وصفٌ لمَلَك الموت بأنه ذو شكلٍ مخيفٍ ومرعب:

قال الشيخ **سليمان الخراشي** في «نظرة شرعية في أساطير شعبية» (ص٩٧): لم يرد في الكتاب أو السُّنَّة الصحيحة وصفٌ لمَلَك الموت بأنه ذو شكلٍ مخيفٍ ومرعب؛ لأن من المعلوم أن الملائكة ـ ومن جملتهم مَلَك الموت ـ قد خلقهم الله على أجمل صورة وأحسن هيئة

يفوقون بها جمال وحسن البشر، ويشهد لهذا ما ذكره الله عن النسوة اللائي رأين نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنهن قُلْن جماله غير العادي ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٣]، وذلك لأنه كما يقول الشوكاني: (قد تقرر في الطباع أنهم على شكل فوق شكل البشر في الذات والصفات، وأنهم فائقون في كل شيء، كما تقرر أن الشياطين على العكس من ذلك). «فتح القدير» (٣/ ٢٢).

قال الخراشي: وسكوته تعالى عن قول النسوة دليل صريح في أن الملائكة كما وصفهنّ أولئك النسوة من الحسن والجمال، فهو يؤيّد ما في طباع البشر عنهم، فهذا هو الأصل في هيئة الملائكة، إلّا أنْ يأتي دليل يصف أحد الملائكة بصفات أخرى، كما ورد في وصف ملائكة العذاب ـ وهي غير مَلَك الموت ـ أنها تأتي عند موت الكافر بصورة منكرة لكي تأخذ روحه من مَلَك الموت بعد نزعها لها، فقد جاء في هذا حديث البراء بن عازب الطويل الصحيح (رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني)، وهكذا ما جاء في «صحيح البخاري» (٧٠٤٧) من وصفٍ لمالك خازن النار بأنه «كريه المنظر». اهـ.

وعلّق الشيخ الخراشي على ما ذكره القرطبي في «التذكرة» (١/ ٩٠) من أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل ملك الموت أنْ يريه كيف يقبض روح المؤمن، فرآه كأقبح ما يرى المرء من الصور... قال الخراشي: هذا أثر منقطع يرويه ابن عباس عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ! فهو من الإسرائيليات التي لا تُقبل؛ لمصادمتها نصوصاً صريحة في حُسْن خَلق الملائكة، ومثله ما جاء في كتاب «العظمة» لأبي الشيخ (٣/ ٩١٥)، و«الحبائك» للسيوطي (ص٣٩).

٨٠٢ زعم بعض فقهاء الأحناف بحكم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمذهب الحنفي في آخر الزمان! والرد عليه [illegible]

عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال

رسول الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**». (رواه الإمام أحمد، والشيخان).

ورواه عبد الرزاق في «مصنفه»، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «**كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم حكماً، فأَمَّكم** (أو قال: **إمامكم**) **منكم**». وفي رواية لمسلم (١٥٥/ ٢٤٥): «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمَّكم**». وفي أخرى له (١٥٥/ ٢٤٦): «**كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمَّكم منكم**». قال الوليد بن مسلم: فقلت لابن أبي ذئب: إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: «**وإمامكم منكم**». قال ابن أبي ذئب: تدري ما «**أمَّكم منكم**»؟ قلت: تخبرني؟ قال: فأمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ. اهـ.

وقال أبو ذر الهروي: حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين؛ قال: (معنى: «**وإمامكم منكم**»؛ يعني: أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل). وقال ابن التين: (معنى قوله: «**وإمامكم منكم**» أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم). «فتح الباري».

وللأسف، فقد وُجِدَ من فقهاء الأحناف من يزعم أن نبي الله عيسى عليه السلام يحكم في آخر الزمان بالمذهب الحنفي:

فقال أحمد الفاروقي السرهندي في كتابه «المنتخبات»: إن كمالات الولاية موافقة لفقه الشافعي (!!) وكمالات النبوة موافقة لفقه الحنفي (!!!)، فعُلِم في ذلك الوقت حقيقة كلام الخواجة محمد بارسا قدس سره؛ حيث ذكر في «الفصول الستة» نقلاً أن عيسى عليه وعلى نبينا السلام يعمل بعد نزوله بمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله. اهـ. «الفكر الصوفي» لعبد الرحمٰن عبد الخالق.

وقال الحصكفي في مقدّمة كتابه «الدر المختار» أن الخَضِرَ أودع أوراق المذهب الحنفي في نهر جيحون إلى وقت نزول عيسى عليه السلام، حتى

إذا نزل أخذ هذه الصحائف وتعلّم منها المذهب الحنفي (!!!) حتى يحكم به آخر الزمان. اهـ.

فعلّق ابن عابدين الحنفي في «رد المحتار على الدر المختار» على قوله: (إلى أن يحكم بمذهبه عيسى عليه السلام): تبع فيه القهستاني، لكن لا دليل في ذلك على أن نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام يحكم بمذهب أبي حنيفة، وإن كان العلماء موجودين في زمنه، فلا بد من دليل. اهـ. ثم نقل قول السيوطي في رسالته «الإعلام» أن حكم عيسى عليه السلام بأحد المذاهب الأربعة باطل...

ثم قال: وما يُقال إن الإمام المهدي يُقَلِّد أبا حنيفة؛ رَدَّه ملّا علي القاري في رسالته «المشرب الوردي في مذهب المهدي»، وقرّر فيها أنه مجتهد مطلق، وردّ فيها ما وضعه بعض الكذابين من قصة طويلة؛ حاصلها: أن الخَضِر عليه السلام تعلّم من أبي حنيفة الأحكام الشرعية، ثم عَلَّمها للإمام أبي القاسم القشيري، وأن القشيري صنّف فيها كتباً وضعها في صندوق، وأمر بعض مريديه بإلقائه في جيحون، وأن عيسى عليه السلام بعد نزوله يخرجه من نهر جيحون ويحكم بما فيه، وهذا كلام باطل لا أصل له، ولا تجوز حكايته إلّا لرَدّه. اهـ.

وذكر البرزنجي الشافعي في «الإشاعة لأشراط الساعة» (ص٢٢٢)، **أنه وقع لبعض جهلة عوام الحنفية أنه ادّعى أن كلًّا من عيسى والمهدي يقلِّدان مذهب أبي حنيفة، وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار، وكان بعض من يتوسّم بالعلم من الحنفية ويتصدّر للتدريس يشهر هذا القول، ويفتخر به، ويقرّره في مجلس درسه بالروضة النبوية، فذكر لي ذلك فأنكرته، فلمّا بلغه إنكاري نسبني إلى التنقيص في حق الإمام أبي حنيفة، وحاشاه من ذلك، ولو سمعه أبو حنيفة لأفتى بتعزير أو تكفير قائله، ثم بعد مدة وقفتُ**

للشيخ علي القاري الهروي نزيل مكة المشرفة رحمه الله على تأليف سمّاه «المشرب الوردي في مذهب المهدي» نقل فيه هذا القول وردّ عليه ردًّا شنيعاً، فأرسلتُ الكتاب لمجلس درسه، فقُرئ عليه، وافتضح بين تلامذته. اهـ.

وعلق الإمام الألباني على قوله في حديث مسلم في «مختصره» عليه: «**فأَمَّكم منكم**»: هذا صريح في أن عيسى يحكم بشرعنا ويقضي بالكتاب والسُّنَّة، لا بغيرها من الإنجيل أو الفقه الحنفي ونحوه.

٨٠٣ غلط منتشر في فهم قول أبي إسماعيل الأنصاري: أنا حنبلي ما حييت وإن أمت... فوصيتي للناس أن يتحنبلوا:

كتب الشيخ عبد الرحمٰن السديس ـ وليس بإمام الحرم ـ: اشتهر بيت الإمام العلامة أبي إسماعيل **عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي** (ت٤٨١هـ):

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

وفهمه كثير من المعاصرين على أنه متعصب لمذهب أحمد في الفقه، ويتمثلون به كثيراً في ذم ذلك!

وهذا غلط عليه رحمه الله إذ لم يرد هذا، وإنما أراد: أنه على اعتقاد الإمام أحمد، وكان في زمانه يكثر أن يقال لأهل السُّنَّة: الحنابلة، وتقال مقابل: الأشاعرة والمعتزلة.. ونحوهم، وهذا معنى معروف وشائع.

ومما يؤكد غلط من حمله على الفقه لا على الاعتقاد:

ما نقله الإمام أبو الحسن الكَرَجي الشافعي في كتابه «الفصول في الأصول»: قال أنشدني غير واحد من الفضلاء للإمام عبد الله بن محمد الأنصاري، أنه أنشد في معرض النصيحة لأهل السُّنَّة:

كُنْ إذا ما حادَ عن حدِ الهدى أَشْعَرِيُّ الرأي، شيطانُ البَشَر

شافعيَّ الشرعِ، سُنِّيَّ الحُلى   حنبليَّ العَقْدِ صوفيَّ السِّيَر

أي: كُنْ أيها السنّي على مذهب الشافعي في الفقه، وعلى مذهب أحمد في الاعتقاد، وطريقة التصوف في السلوك، ولا تكن أشعريًّا فتحيد عن طريق الهدى. اهـ.

وأفاد أبو إسحاق السندي أنه: قد فسّر الذهبي نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ المراد من مقالة أبي حاتم أحمد بن الحسين بن خاموش فقال في ترجمته في «تاريخ الإسلام»: وحكاية شيخ الإسلام الأنصاريّ معه مشهورة، وقوله: من لم يكن حنبليًّا فليس بمسلم، يريد في النِّحْلة...

• المقالة أنزلها كاتبها في «ملتقى أهل الحديث» بتاريخ ٣١/ ١/ ٢٠١٣م.

٨٠٤ هل يمكن ظهور شخص في مكانين في آنٍ واحد كما يقول بعض الصوفية؟!

قال الشيخ **قاسم الشماعي الرفاعي اللبناني (١٩٢٤ ـ ١٩٨٨م)** في «بعلبك في التاريخ» (ص١٠٠/ ط. المكتب الإسلامي): تجدر الإشارة إلى أنّ ظهور شخص في مكانين أو أكثر في آنٍ واحد يخالف صريح المعقول (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة).

كما وأنّ كثيراً من العبّاد يرى الكعبة تطوف به، ويرى عرشاً عظيماً وعليه صور عظيمة، ويرى أشخاصاً تصعد وتنزل فيظنها الملائكة، ويظن أن تلك الصورة هي الله! تعالى وتقدّس عن ذلك، ويكون ذلك شيطاناً، وقد جرت هذه القصة لغير واحد من الناس.

فمنهم من عصمه الله، وعرف أنه الشيطان، كالشيخ **عبد القادر الجيلاني (٤٧١ ـ ٥٦١هـ)** في حكايته المشهورة حيث قال: كنتُ مرة في العبادة فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور، فقال لي: يا عبد القادر، أنا ربك، وقد أحللتُ لك ما حرّمت على غيرك، **فقلتُ له: أأنت الله الذي لا إله إلا هو؟! اخسأ يا عدو الله!**

قال: فتمزّق ذلك النور وصار ظلمة، وقال: يا عبد القادر نجوتَ منِّي بفقهك في دينك وعلمك ومنازلاتك في أحوالك، لقد فتنتُ بهذه القصة سبعين رجلاً.

فقيل له: كيف علمتَ أنه الشيطان؟

قال: بقوله لي: حلّلت لك ما حرّمته على غيرك، وقد علمتُ أن شريعة محمد ﷺ لا تُنسَخ ولا تُبدَّل، ولأنه قال: أنا ربك، ولم يقدر أن يقول: (أنا الله الذي لا إله إلا أنا).

ومن هؤلاء من اعتقد أن المرئي هو الله، وصار هو وأصحابه يعتقدون أنهم يرون الله تعالى في اليقظة، ومستندهم ما شاهدوه، وهم صادقون فيما يخبرون به، ولكن لم يعلموا أن ذلك هو الشيطان... وبما ذكرناه يتبين صحة قول الجمهور. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وقصة الشيخ عبد القادر مشهورة، ونقلها ابن رجب الحنبلي في ترجمته في «ذيل طبقات الحنابلة»، وحصل مثلها أيضاً لفقيه المغرب **أحمد بن نزار المالكي** (ت٣٨٨هـ)، فذكر الذهبي في ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٥/٣٩٦) أنه **كَانَ يختِمُ كُلَّ لَيْلَة فِي مَسْجِده، فَرَأَى لَيْلَةً نوراً قَدْ خرَجَ مِنَ الحَائِط، وَقَالَ: تملَّا مِنْ وَجْهِي، فَأَنَا رَبُّك. فَبصَقَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: اذهبْ يَا ملعُوْنَ! فطُفِئ النُّوْر.**

٨٠٥ هل هذا كلام الله يا عباد الصليب؟!!

في إحدى زياراتي لمعرض بيروت الدولي للكتاب في إحدى السنين، مررتُ بجناح للنصارى يدعون فيه لـ (كتابهم المقدس)،

فجاءتني امرأة من الجناح وأعطتني مطويات لهم،

وقالت: هذه تتحدث عن الجانب الروحي للإنسان، وهذا ما ندور حوله كثيراً في ديننا، وليس مثلكم تهتمون بالجانب الجسدي المادي!

فأخذت «إنجيلهم» وأريتها مقطعاً في «سفر حزقيال» غاية في الفحش والإباحية،

وقلت لها: أريني أين الروحانية في هذا المقطع؟!

فدُهِشَت «الداعية» النصرانية وهي تقرأه، وتلعثمت ولم تعرف بماذا تجيبني أو تفسر المقطع!

فقالت: (أبونا) يأتي مساءً، إنْ شِئْتَ تعال وهو يشرح لك.

قلت لها: لا يهمني (أبوكِ)، أنتِ زعمتِ الروحانية بدينك، ففسِّري لي أين هي هنا في (كتابكم المقدس)؟!!

فعادت تكرر الكلام عن (أبوها)،

فقلت لها: لا أنتِ ولا (أبوكِ) تفهمون دينكم، ونحن المسلمون لسنا مثلكم نجهل معاني ديننا، بل نفهم ديننا روحيًا وماديًا، وأنتم لا تفهمون شيئاً!!

فعادت تكرر نفس كلامها، فتركتها وانصرفت.

والنص في سفر حزقيال (٢٣: ١٩):

«فأكثرت أهوليبة زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيّهم كمنيّ الخيل» ترجمة الفانديك للعربية.

وهذا النص الإنجليزي من طبعة الملك جيمس التي يقولون إنها أصح الطبعات، وجاء فيها أن أعضاءهم الذكرية كعضو الحمير!

There she lusted after her lovers, whose genitals were like those of donkeys and whose emission was like that of horses.

ezek. 23:20

فهل هذا كلام الله يا عباد الصليب؟!!

٨٠٦ حول رسالة العلامة السعدي في يأجوج ومأجوج وأنهم وراء سدّ الصين:

كتب الشيخ عبد الرحمٰن السعدي (ت١٣٧٦هـ) رسالة عن يأجوج ومأجوج ظهر له أنهم الذين خلف السد، الصين وما حولها. وقد شغب بعضهم على الشيخ عبد الرحمٰن السعدي بسبب هذه الرسالة، وانتشر كلامٌ غير صحيح عن الشيخ، والصحيح أن الملك عبد العزيز رغب من الشيخ عبد الرحمٰن السعدي الحضور وحادثه بكل تقدير واحترام له، وممّا قاله له: إننا لا نرغب أن تكون هذه مصدر تشويش أو كلام نحو هذا. فما كان من الشيخ عبد الرحمٰن السعدي إلا أن قَبِلَ بهذا وقال أن هذه المسألة ليست من أصول العقيدة والدين، ولم يتكلم بها الشيخ بعد هذه.

والآن يقوم أحد أبناء تلاميذ الشيخ عبد الرحمٰن السعدي بجمع رسالة عن يأجوج ومأجوج، وهي في طريقها للطبع.

- من محاضرة «الشيخ عبد الرحمٰن السعدي كما عرفته» للشيخ العلّامة عبد الله ابن عقيل الحنبلي.

٨٠٧ هل من الغيب الاطلاع على جنس الجنين قبل وضعه وتوقع نزول المطر في المستقبل؟

قال العلامة ابن عثيمين في «مجموع فتاويه» (٢/ ٦٨ ـ ٦٩): إنْ قال قائل: ما تقولون عما قيل: إنهم يطلعون على الجنين قبل وضعه فيعلمون أذكر هو أم أنثى، وإنهم يتوقعون نزول المطر في المستقبل، فينزل كما توقعوا.

قلنا: الجواب عن الأول أنهم لا يعلمون أنه ذكر أم أنثى إلا بعد أن يُخْلَق، فتبين ذكورته، أو أنوثته، وحينئذ لا يكون من الغيب المحض المطلق، بل هو غيب نسبي؛ ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث أنس، عن النبي ﷺ في قصة الملك الموكل بالرحم، أنه يقول

عند تخليق الجنين: «**يا رب، أذكر أم أنثى؟ يا رب، أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه**».

وفي «صحيح مسلم» من حديث حذيفة بن أسيد، عن النبي ﷺ في الملك الموكل بالرحم قال: «**يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك**». فقد علم الملك أن الجنين ذكر أو أنثى وهو في بطن أمه، لكنه قبل أن يخلق لا يعلم الملك ولا غيره أنه ذكر أو أنثى.

والجواب عن الثاني: أنَّ هذه التوقعات إنما تكون بوسائل حسية، وهي الأرصاد الدقيقة التي يعلم بها تكيفات الجو، وتهيؤه لنزول المطر بوجه خفي، ولا يدرك بمجرد الحس، وهذا التوقع بهذه الأرصاد ليس من علم الغيب الذي يختص به الله ﷻ، فهو كتوقّعنا أن ينزل المطر حين يتكاثف السحاب ويتراكم ويدنو من الأرض، ويحصل فيه رعد وبرق.

٨٠٨ هل هناك يوم القيامة نفخة ثالثة اسمها نفخة الفزع؟

قال ربنا سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨]، وروى البخاري (٤٨١٤) ومسلم (٢٩٥٥) أن النبي ﷺ قال: «**ما بين النفختين أربعون**»، وفي «صحيح مسلم» (٢٣٧٣) أن النبي ﷺ قال: «**يُنفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يُنفخ فيه أخرى فأكون أول من بُعِث**».

قال الشيخ عمر الأشقر (١٩٤٠ ـ ٢٠١٢م) في «القيامة الكبرى» (ص٤٠/ط. النفائس): قد رجح هذا (القول بنفختين) الذي دلّت عليه الآيات والأحاديث التي سقناها جمع من أهل العلم؛ منهم القرطبي وابن حجر العسقلاني.

وذهب جمعٌ من أهل العلم إلى أنها ثلاث نفخات؛ نفخة الفزع،

ونفخة الصعق، ونفخة البعث، وممّن ذهب هذا المذهب ابن العربي وابن تيمية وابن كثير (في تفسيره للآية ٨٧ من سورة النمل) والسفاريني، وحجّة من ذهب هذا المذهب أن الله ذكر نفخة الفزع في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٨٧]. كما احتجوا ببعض الأحاديث التي نصّت أن النفخات ثلاث، كحديث الصُّور، وهو حديث طويل، أخرجه الطبري، وفيه: «**ثم يُنفخ في الصور ثلاث نفخات؛ نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين**». (قال أبو معاوية البيروتي: رواه الطبراني في «الطوال» وابن أبي حاتم وغيرهما، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢٢٢٤): منكر).

أما استدلالهم بالآية التي تذكر نفخة الفزع فليست الآية صريحة على أن هذه نفخة ثالثة، إذْ لا يلزم من ذكر الحقِّ تبارك وتعالى للفزع الذي يصيب من في السموات والأرض عند النفخ في الصور أن تُجعل هذه نفخة مستقلة، فالنفخة الأولى تفزع الأحياء قبل صعقهم، والنفخة الثانية تفزع الناس عند بعثهم.

يقول ابن حجر رحمه الله تعالى: ولا يلزم من مغايرة الصعق الفزع أن لا يحصلا معاً من النفخة الأولى. «فتح الباري» (١١/ ٣٦٩). وجاء في «تذكرة القرطبي»: ونفخة الفزع هي نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لازمين لها؛ أي: فزعوا فزعاً ماتوا منه.

أما حديث الصور فهو حديث ضعيف مضطرب كما يقول الحجة في علم الحديث ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، ونقل تضعيفه عن البيهقي.

٨٠٩ الجامعة الأميركية في بيروت مركز للتنصير والإلحاد؛ رؤية من الداخل:

تأسّست «الكلّيّة السورية الإنجيلية» في بيروت سنة ١٨٦٢م،

وافتُتِحت سنة ١٨٦٦م برئاسة مؤسسها دانيال بلس، وقد عُرِفَت فيما بعد باسم الجامعة الأميركية في بيروت (American University Of Beirut/ A U B)، وعندما بدأت عملها سنة ١٨٦٦م كانت عبارة عن مدرسة تبشيريّة في بيت متواضع في منطقة زقاق البلاط في بيروت، استأجره المرسلان دانيال بلس وكرنيلوس فانديك وباشرا التدريس فيه، وأول دفعة دخلت المدرسة في كانون الأول سنة ١٨٦٦م تألّفت من ستة عشر تلميذاً، وفي سنة ١٨٦٧م افتتحت الكلّية الطبية وأُلقيت الدروس فيها باللغة العربية، وكان كرنيلوس فانديك نفسه يرتدي ثياباً عربية في زي أهل بيروت، وفي سنة ١٨٧١م وُضِعَ حجر الأساس في الأرض التي اشتروها في رأس بيروت، فكانت (بناية الساعة)، وانتقلت إليها الكلية سنة ١٨٧٣م، واستُخدِمت اللغة الإنجليزية في التدريس سنة ١٨٨٢م وجُعِلَت لغة الكلية الرسمية بدلاً من اللغة العربية بحجّة أن الإنجليزية أوفر كتباً وأوسع بحثاً، ومهما قيل لتبرير هذا الاستبدال، فيبدو أن الهدف الأساس هو أن تكون عمدة الكلية وإدارتها بيد الأميركيين بدلاً من أن تكون تحت رحمة الوطنيين بسبب عقبة اللغة.

انتهى التعريف باختصار من كتاب «تاريخ بيروت»، تأليف د.عصام شبارو، دار مصباح الفكر، بيروت (ط. ١٩٨٧م، ص١٩٠ ـ ١٩٢).

قال أبو معاوية البيروتي: ولقد ابتُلِيتُ بالدراسة في هذه الجامعة منذ عشرين سنة (سنة ١٩٩٣م) قبل أنْ يمنَّ الله علَيَّ بالهداية، حيث تسجّلتُ في كلية الاقتصاد، فرأيت كيف تجتهد إدارة الجامعة ببث السموم في عقول المسلمين لتنصيرهم أو أقَلَّها تشكيكهم بدينهم وجعلهم ملحدين، فيَشترط نظام التدريس في الجامعة الأميركيّة أن يدرس جميع الطلاب (كانت فروع الهندسة مستثناة، لكن حدثني أحد الطلاب أنه فُرِضَ عليهم حديثاً دراستها!) مقرّراً دراسيًّا يُسَمّى (تسلسل الحضارات) (Civilization Sequence/ C S)

ولا يتخرّجون من الجامعة حتّى يحصلوا على علامة ٧٠٪ في هذا المقرر، وينقسم هذا المقرر إلى أربعة مواد، كل مادة تُدَرَّس في فصل دراسي (أربعة أشهر):

١ ـ المادة الأولى CS 201: يُدَرَّس فيها عن تعدّد الآلهة، كآلهة الرومان واليونان الأسطورية.

٢ ـ المادة الثانية CS 202: يُدَرَّس فيها دين الإسلام من وجهة نظر الصوفية (كالغَزّالي) والفلاسفة (كالفارابي وابن سينا)، ويُدَرَّس فيها دين النصارى من وجهة نظر قديسهم Saint Augustine.

٣ ـ المادة الثالثة CS 203: يُدَرَّس فيها الشيوعية (كارل ماركس وغيره).

٤ ـ المادة الرابعة CS 204: يُدَرَّس فيها مذهب فلسفة القوة للألماني نيتشه (ت١٩٠٠م)، وهو القائل: (لقد مات الإلٰه ونحن الذين قتلناه!)

فيبدأ الطالب بدراسة:

١ ـ تعدد الآلهة،

٢ ـ ثم إلٰه واحد،

٣ ـ ثم لا يوجد إلٰه،

٤ ـ الختام: الإنسان هو الإلٰه الحاكم.

فيخرج جيل من المسلمين عقيدتهم بين الشك والإلحاد، إلّا من رحم الله.

وبحمد الله لم تتجاوز دراستي مادة CS 202، وأذكر أن المحاضِرة النصرانية في هذه المادة تكلّمت عن الفرق بين الإسلام والنصرانية، فقامت بكتابة التالي على اللوح (باللغة الانكليزية):

الإسلام.......... المسيحية

إلٰه........... إلٰه

روح القدس......... روح القدس

كلام الرب (القرآن)................كلمة الرب (عيسى)

وقالت: الدينان عندهما إلٰه وروح القدس، لكن خلافهم الأساس في الكلمة!! ولم يعترض على كلامها أحد من الطلاب المسلمين في القاعة يومها!! والله المستعان.

هذا ناهيك عن الفساد الخُلُقي المنتشر في الجامعة، والذي تقوم إدارتها رسميًّا بتشجيعه، كإقامة يوم البيت المفتوح (Open House) مرة في السَّنَة، حيث يدخل الطلاب الذكور المقيمون في منامة الجامعة إلى منامة الطالبات المقيمات لا يمنعهم أحد، وبالعكس! ويقع في هذا اليوم من الفسق والفجور ما الله به عليم!!

وغيرها وغيرها من الطامات.

قال محمد كرد علي (ت١٩٥٣م) رحمه الله في «المذكرات» (١/ ٧٣): **لمّا أراد البروتستانت أن ينشروا مذهبهم في الشرق لم يجدوا أحسن من لبنان، فجاؤوا وأنشأوا مدارس في الجبال، ثم أقاموا الجامعة الأميركيّة في بيروت، وغار اليسوعيّون من اللاتين على الكثلكة فحذوا حذو الأميركان.**

ولبنان عش الموارنة، والموارنة كاثوليك مرتبطون بالكرسي الباباوي في رومية.

ونفخ الواغلون على البلاد في السكان روح التعصّب الديني، فكان من ذلك الضرر عليهم وعلى البلاد عامّة. اهـ.

٨١٠ منذ مئة عام، كانت العادة في الجامعة الأمريكية في بيروت أن زائرها لا بدّ أن يزور كنيستها ولا يبرح حتى يشهد الصلاة ويسمعها!!

قرأت كلاماً متعلّقاً بالموضوع يُظهِر خبث وكيد المبشِّرين النصارى في مدارسهم وكلّياتهم، فقد ذكر الأمير محمد علي بن محمد توفيق باشا (١٢٩٢ ـ ١٣٧٤هـ) في كتابه «الرحلة الشامية» (ص٢٠٥/ ط. دار الرائد العربي) زيارته لكلية الأمريكان في بيروت (هي نفسها الجامعة الأمريكية) حيث استقبله رئيس الجامعة وقال له: (جرت العادة في زيارة هذه الكلية بأن الزائر لا بدّ أن يبدأ قبل كل شيء بزيارة المعبد حيث تُقام فيه الصلاة، كما أنه من الضروري أن الزائر لا يبرح يشهد تلك الصلاة ويسمعها حتى تنتهي، لذلك أرجو دولتكم أن تتفضّلوا بحضور الصلاة في المعبد وِفاق العادة)!!

لكن الأمير محمد علي رفض الأمر وقال لرئيس الكلية: لستُ ممّن يقدّس العادة أو يخضع لحكمها كائنة ما كانت، فلتكن هذه عادتكم في مدرستكم، أما أنا فمخيّر في أنّي لا أزور إلا ما أشاء، فانظر يا جناب الرئيس بعد ذلك ما أنت صانع.

أما هو فلمّا يئس ولم يجد بعد الجهد والاحتيال إلا إباءً شديداً رجع عن فكرته مقتنعاً بما قلناه، ثم ذهب إلى المعبد وترك معنا أربعة من التلاميذ المصريين ليرشدونا. . . اهـ.

قال الأستاذ **عمر بن عبد الله فروخ** (١٣٢٤ ـ ١٤٠٨هـ) في كتابه «التبشير والاستعمار» (ص٩٨/ ط. المكتبة العصرية) ـ وهو يتحدّث عن الجامعة الأميركية في بيروت أثناء دراسته فيها قرابة سنة ١٩٢٨م ـ:

لقد كان اجتماع الصباح إجباريًا إما في الكنيسة وإما في منتدى (وست هول/ West Hall)، وكان بديهيًا أنْ أختار الحضور في وست

هول حيث تكون الاجتماعات بعيدة عن الدين قليلاً أو كثيراً، وفي يوم من الأيام دعاني عميد الدائرة العلمية الأستاذ أدوارد نيقولي وسألني: لماذا كنت غائباً عن الكنيسة؟ فقلت له: أنا لا أحضر الكنيسة ولكن أحضر اجتماعات وست هول، فصرفني. ولكن في اليوم التالي دعاني ثم ذكر أنه يستغرب كثرة غيابي عن الكنيسة، فأعدت عليه القول بأنني منذ أول العام قد اخترتُ الحضور في الوست هول. وأخيراً أدرك الأستاذ نيقولي أن الإيحاء إليّ بحضور الكنيسة غير ممكن، فتركني وشأني.

ولا يزال الإصرار على الطابع الديني التبشيري للكلية السورية الإنجيلية قائماً إلى اليوم. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي عفا الله عنه: أذكر أنني في أول دراستي ذهبتُ مع صفِّي إلى هذه الكنيسة لسماع محاضرةٍ ما، وبعد اكتشافي أنها كنيسة لم تطأها قدماي غير تلك المرة الأولى، وأستغفر الله وأتوب إليه.

٨١١ النزعة النصرانية في قاموس المنجد:

المُنْجِد قاموس يدعو للتنصير، وضعه راهب نصراني وهو الأب لويس معلوف اليسوعي عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وكان يقتصر في ذلك الوقت على اللغة، ثم أضيف إليه قسم الأعلام اعتباراً من عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)، وقام بوضعه راهب نصراني آخر هو الأب فرنارد توتل اليسوعي، انظر مادة (المنجد) في قسم الأعلام.

وتقوم على طبع هذا القاموس وإخراجه المطبعة الكاثوليكية، وما زال القائمون على تحريره من النصارى، وفي مقدمتهم فيما يخص قسم اللغة: كرم البستاني، والأب اليسوعي بولس موترد، وعادل أنبوبا، وأنطوان نعمة، وفيما يخص قسم الأعلام: بولس براورز، وسليم ركاش، ولويس عجيل، وميشال مراد.

وقد انتشر هذا المعجم وتجاوزت طبعاته الثلاثين طبعة، ومن أخطر مساوئ المنجد:

أولاً: الحرص على إبراز الديانة النصرانية في كل موضع، وبمناسبة وبغير مناسبة، وتقديم المعلومات المفصلة عنها وعن طقوسها وأعيادها وكنائسها، وأول شيء يعكس الروح النصرانية في هذا القاموس عدم وجود البسملة في أوله، وحين نصل إلى مادة (بسمل) في صفحة **٣٨** نجد صيغة البسملة عندهم وهي (بسم الأب والابن وروح القدس) تسبق صيغة البسملة في الشريعة الإسلامية (بسم الله الرحمٰن الرحيم).

ثانياً: إهمال الحديث عن العقيدة الإسلامية أو إيراد معلومات محرفة أو مشوهة عنها.

ثالثاً: تجاهل الحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة، فلم يشر إليها ولا إلى كتبها، ولم يخصص لها أي مادة.

رابعاً: إهمال الكثير من الشخصيات الإسلامية المهمة، والتركيز على الشخصيات النصرانية والأوربية.

خامساً: لم يحدث أن شفع اسم النبي بالصلاة عليه، وكذلك عدم الترضي على الصحابة عند ذكر اسم واحد منهم.

سادساً: القرآن لم يوصف قط في هذا القاموس بـ «الكريم» أو «المجيد»، في حين أن كتاب اليهود والنصارى يطلق عليه دائما الكتاب المقدس أو الأسفار المقدسة.

سابعاً: عدم الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصيلة والاعتماد على المصادر النصرانية، ويظهر ذلك جليًا في تعريفه للعبادات، وأسماء الأنبياء والرسل وغير ذلك.

ثامناً: التحريف في بعض الأسماء، والخطأ في التواريخ، وتشويه الحقائق بما يخدم العقيدة النصرانية.

تاسعاً: تم وضع صور عديدة في القاموس، منها ما ذكر أنها للمسيح عليه السلام وأمه مريم، كما وضعت صورة في (ص٥١٢) لرجل وامرأة عاريان ويبكيان، زعم أنها لآدم وحواء وهما مطرودان من الفردوس!

• نقل هذا البحث تامر الجبالي من «مجلة البحوث الإسلامية» (٤٦/ ٢٤٣ ـ ٢٥٠)، وقد اختصرته بعض الشيء.

٨١٢ عقيدة ابن قتيبة الدينوري:

كتب فضيلة الدكتور علي بن نفيع العلياني رسالة ماجستير بعنوان «موقف ابن قتيبة من عقيدة السلف» في سنة ١٤٠١هـ (طبعها بعنوان «عقيدة الإمام ابن قتيبة» في مكتبة الصديق/ الطائف)، تناول فيها ما قاله ابن قتيبة في المسائل العقدية التي استخرجها من كتبه مثل «تأويل مشكل القرآن» و«تأويل مختلف الحديث» و«الاختلاف في اللفظ». . . . وقارنه بآراء أهل السُّنَّة والجماعة، وتوصّل إلى نتيجة؛ وهي: أنَّ ابن قتيبة من علماء أهل السُّنَّة والجماعة.

هذا، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله تعالى: كان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق، وقد بسط الكلام على ذلك في كتابه في المشكل وغيره. (تفسير سورة الإخلاص، ص٢٢٣).

وقال أيضاً: ابن قتيبة هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السُّنَّة المشهورة، وله في ذلك مصنفات متعددة. (تفسير سورة الإخلاص، ص٢٥١).

أما أبو بكر البيهقي فقال: كان يرى رأي الكرّاميّة. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٩٨)؛ «لسان الميزان» (٣/ ٣٥٧).

وقال الذهبي: نقل صاحب مرآة الزمان (هو سبط ابن الجوزي المتوفّى ٦٥٤هـ، وفيه كلام) بلا إسناد عن الدارقطني أنه قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه.

تاسعاً: تم وضع صور عديدة في القاموس، منها ما ذكر أنها للمسيح عليه السلام وأمه مريم، كما وضعت صورة في (ص٥١٢) لرجل وامرأة عاريان وبيكيان، زعم أنها لآدم وحواء وهما مطرودان من الفردوس!

• نقل هذا البحث تامر الجبالي من «مجلة البحوث الإسلامية» (٤٦/ ٢٤٣ ـ ٢٥٠)، وقد اختصرته بعض الشيء.

٨١٢ عقيدة ابن قتيبة الدينوري:

كتب فضيلة الدكتور علي بن نفيع العلياني رسالة ماجستير بعنوان «موقف ابن قتيبة من عقيدة السلف» في سنة ١٤٠١هـ (طبعها بعنوان «عقيدة الإمام ابن قتيبة» في مكتبة الصديق/الطائف)، تناول فيها ما قاله ابن قتيبة في المسائل العقدية التي استخرجها من كتبه مثل «تأويل مشكل القرآن» و«تأويل مختلف الحديث» و«الاختلاف في اللفظ».... وقارنه بآراء أهل السُّنَّة والجماعة، وتوصّل إلى نتيجة؛ وهي: أنَّ ابن قتيبة من علماء أهل السُّنَّة والجماعة.

هذا، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله تعالى: كان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق، وقد بسط الكلام على ذلك في كتابه في المشكل وغيره. (تفسير سورة الإخلاص، ص٢٢٣).

وقال أيضاً: ابن قتيبة هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السُّنَّة المشهورة، وله في ذلك مصنفات متعددة. (تفسير سورة الإخلاص، ص٢٥١).

أما أبو بكر البيهقي فقال: كان يرى رأي الكرّاميّة. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٩٨)؛ «لسان الميزان» (٣/ ٣٥٧).

وقال الذهبي: نقل صاحب مرآة الزمان (هو سبط ابن الجوزي المتوفّى ٦٥٤هـ، وفيه كلام) بلا إسناد عن الدارقطني أنه قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه.

ذكر الأثر الشيخ مشهور سلمان في تعليقه على كتاب الشيخ محمد راغب الطباخ (ت١٣٧٠هـ) «ذو القرنين» (ص١١٤ ـ ١١٥/ ط. غراس)، فقال:

أخرجه ابن إسحاق في المغازي (ص١٨٥/ رقم ٢٦١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٥١٣/رقم١١٩٦٢) ـ وعنه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (رقم ١٣١٨) والآحاد والمثاني (١/ ١٤١/رقم ١٦٨) ـ والطحاوي في المشكل (٢/ ٣٥٠/ط. الهندية أو ٥/ ١٢١/ ط. مؤسسة الرسالة) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤/ ٣٣٤) من طريق بسام الطفيلي عن أبي الطفيل، وهذا لفظ الطحاوي،

وإسناده صحيح.

وقال الشيخ مشهور بعد صفحات: وأخرج الضياء في «المختارة» (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٦/رقم ٤٩٤) ضمن خبر طويل جدًّا عن زاذان، وفيه أسئلة ابن الكواء له، وفيه قوله: فما ذو القرنين؟

قال **عليٌّ**: رجل بعثه الله إلى قوم كفرة من أهل الكتاب، كان أوائلهم على حق، فأشركوا بربِّهم، وابتدعوا في دينهم، فأحدثوا على أنفسهم، فهم اليوم يجتهدون في الباطل، ويحسبون أنهم على حق. اهـ.

قال **الشيخ مشهور**: وإسناده صحيح، وذكر بعضه الدارقطني في «العلل» (٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، وورد هذا المعنى عن جماعة من التابعين.

٨١٤ نقد الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله للكاتب طه حسين:

قال الشيخ **علي الطنطاوي** (ت١٤٢٠هـ/ ١٩٠٩ ـ ١٩٩٩م) في مقال «طه حسين في الميزان»:

أنا لا أقول إنّ طه حسين (ت١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ملحد زنديق، وأرى أنه يؤمن بالله، لكنه إيمان بوجوده وأنه الرب، وهذا لا يكفي

ما لم يكن معه إفراده بالعبادة وأداء ما أوجب الله على عباده. وطه حسين من آثاره أنه سَنَّ سُنَّة إدخال البنات الجامعات واختلاطهن بالشبان، وما نرى ونلمس من نتائج هذه السُّنَّة.

على أن الله لا يسألني يوم القيامة عن طه حسين ولا عن غيره، بل يسألني عن نفسي: ماذا أقرأ وماذا أنصح الشبان أن يقرؤوا؟ ويعاقبني إنْ كتمتُ الحقَّ عنهم أو غششتهم فصرفتهم عنه. فهل أنصح الشبان بقراءة كتب طه حسين، وإن دعاه الصاوي يوماً (عميد الأدب العربي) فمشت الكلمة في الناس؟

الجواب: لا (لا) بالقول الصريح، و(لا) بالقلم العريض؛ لأن لطه حسين كتباً فيها بلاء كبير، ككتابه (مستقبل الثقافة)، وكتباً فيها تمجيد للوثنيات اليونانية، وكتباً فيها الكفر الصريح.

ولقد كنت في مصر أدرِّس في دار العلوم سنة ١٩٢٨م، ويومئذٍ صدر كتابه «الشعر الجاهلي» الذي يكذِّبُ القرآن صراحة، والذي أُلِّفَت عشرات الكتب في ردِّه وإبطاله، من أشهرها كتاب الغمراوي «النقد التحليلي» وكتاب السيد الخضر «نقض كتاب الشعر الجاهلي» (و) «تحت راية القرآن» للرافعي، واتسعت القضية حتى دخلت الندوة البرلمان.

وكتبه تفيض بالتناقض؛ يسوق الرأي ثم يعود فيأتي بضده. وما كان طه يوماً من كُتَّاب الدعوة، ولا من أنصار الإسلام، ولا رضي عنه الإسلاميون أبداً، حتى كتابه الذي قلت عنه إنه من روائع الأدب «الأيام» فيه عبارة أخجل من الله أن أرويها وترتجف أعصابي خوفاً من هذه الجرأة على الله، ولا أدري إذا بُدِّلَت هذه العبارة أو عُدِّلَت في الطبعات الجديدة من الكتاب، وهي قوله: إن الصبي (يعني نفسه) أضاع ما كان معه من القرآن كما أضاع نعله!

أستغفر الله، صحيح أن كتابه «مرآة الإسلام» ليس فيه ما يؤخذ

عليه، ولكن النصيحة للمؤمنين والقول الحق في كتبه: أني لا أرى في قراءتها خيراً للشبان المتدينين، وأرى الابتعاد عنها لسلامة دينهم وضمان آخرتهم. اهـ.

وعلّق الشيخ الطنطاوي في الحاشية على كتاب «مرآة الإسلام» قائلاً: الذي ألّفه لمّا مالت سوق النشر إلى جهة الإسلام، ومن هنا جاءت كتب مثل «حياة محمد» لهيكل و«محمد» للحكيم وعبقريات العقاد، ما هي إلا أنَّ السوق مالت فمالوا معها.

• «فصول في الثقافة والأدب» (ص٢٥٣ ـ ٢٥٤).

٨١٥ التنصير في مسرحيات شكسبير (١٥٦٤ ـ ١٦١٦م):

ليس في الأدب الإنجليزي اسمٌ يضارع اسم الكاتب المسرحي وليم شكسبير في شهرته وذيوع مسرحياته، وبتأثير الاستعمار البريطاني ثم الهيمنة الأمريكية ـ ولغتهما واحدة ـ انتقلت شهرة شكسبير من دائرة الإنجليزية إلى رحابة العالمية، أما في عالمنا العربي ـ كنموذج للحالة الإسلامية العامة ـ فندع الحديث عنها لمؤلف كتاب «فكر التنصير في مسرحيات شكسبير» وهو الدكتور عدنان محمد عبد العزيز وزان أستاذ الأدب الإنجليزي المقارن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد نشرتْ الكتاب دار إشبيليا للنشر والتوزيع، لكن الطبعة تخلو من التأريخ ورقم الطبعة.

وعلى مدى ٣١١ صفحة من القطع العادي، يقدِّم المؤلف الأدلة الناصعة على صدق دعواه، التي لا ريب ستفاجئ كثيراً من القراء، الذين لم يكونوا ليتصوروا أن أدب شكسبير يتبنَّى التنصير بعمق، في حين رسمت الشهرة وانبهار الأدباء والمثقفين صورة للرجل تجعله في مخيلة الناس في منأى عن مجرد التأثر ببيئته النصرانية. في المقدمة يحكي الدكتور الوزان قصة علاقته بشكسبير بدءاً من قصيدة له كانت مقررة في

المرحلة الثانوية، وقد شرحها المدرس مشفوعة بإعجاب كبير به، ثم تطوَّرت الصلة من خلال دراسة الأدب الإنجليزي ـ تخصّص المؤلف ـ من دون أن يسمع من أساتذته سوى الثناء المطلق على شكسبير والتقدير غير المحدود لأعماله. ويورد الوزان شواهد عن انبهار كبار أدباء العربية المعاصرين مثل عباس محمود العقاد وأمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم، غير أن الصورة الحقيقية لشكسبير بدأت تتبيّن للدكتور الوزان مع إبحاره في الأدب الإنجليزي المقارن، وعنايته بالعلاقة بين الإسلام والغرب، وصورة الإسلام في الأدب الإنجليزي، إذ ثبت أن شكسبير يهزأ من الإسلام ونبيه ﷺ!

وفي الكتاب الذي بين أيدينا للوزان، بعد مقدمته، ستة أبواب، يلقي أولها الضوء على افتتان العرب والمسلمين بشكسبير، والغلو في تقديره، غفلةً منهم عما ورد في إنتاجه من إساءات في حق الإسلام ورموزه وأهله. ثم يعرض في الباب الثاني لأبرز المكونات الفكرية التي أسهمت في تكوين شكسبير من موروث إغريقي وهيليني ونصراني يخصص له المؤلف ثالث أبواب الكتاب، حيث يقدم نماذج من الفكر التنصيري في مسرحيات شكسبير المختلفة.

أما الباب الرابع فقد عقده الدكتور عدنان لتحديد معالم العلاقة بين الإسلام والنصرانية، انطلاقاً من التأثير الحاسم لهذه العلاقة في مجمل الفكر الغربي منذ العصور الوسطى وفي الأكثرية الساحقة من رجالاته، الأمر الذي يتجلى بكثرة في صورة الإسلام المشوهة لدى هؤلاء، وهي صورة انعكست بسلبيتها المطلقة وانعدام موضوعيتها في النتاج الفكري والأدبي الغربيين على امتداد القرون، حتى بعد انحسار سيطرة الكنيسة على الحياة العامة في المجتمعات الغربية.

وفي الباب الخامس يورد المؤلف أمثلة كثيرة ومعبّرة من مسرح

شكسبير، تؤكد تشبّع الرجل بالفكر التنصيري الذي يستعلي على كل ملة باستثناء النصرانية، والذي يتطاول على الإسلام والمسلمين. وحرصاً من الوزان على تقديم الصورة كاملة بخلفياتها وظِلالها. فيعطي القارئ جرعات مكثفة لكنها كافية، عن الأناجيل والاستشراق والتاريخ الوسيط ولا سيما فترة الحروب الصليبية؛ لأن تلك العناصر كانت وما زالت النواة الصلبة للتكوين الفكري الغربي حتى بعد ثورته على الكنيسة وتمرده على نصرانيته المحرّفة. والفصل السادس خاص بالنماذج الشكسبيرية التنصيرية، وهي معروضة بكثرة.

ولا يخفي المؤلف إفادته من بضعة كتب وبحوث ذات صلة بموضوعه، وجميعها منشورة أصلاً باللغة الإنكليزية، كما أنه يعترف بالفضل لعدد من العلماء والباحثين المسلمين، الذين اطلعوا على بحثه هذا قبل نشره، مشيداً بملاحظاتهم القيمة، محترِماً الآراء التي عارضتْ فكرة كتابه لسبب أو لآخر. ومن أعاجيب شكسبير انتقاصه الصلف من النبي ﷺ بصورة مباشرة وغير مباشرة، وجهله المطبق بأهم مبادئ الإسلام، فهو يتوهم أن المسلمين يعبدون محمداً عليه الصلاة والسلام!! أما إعجاب شكسبير بملوك الفرنجة الدمويين من قادة الحروب الصليبية فملموس في مواضع متعددة من مسرحياته، وإن كان يخص ريتشارد قلب الأسد بالنصيب الأكبر من تقديره!!

- كتبه على الشبكة مهند الخليل في ٦/ ٧/ ١٤٣٠هـ.

٨١٦ عقيدة الإمام سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ) السلفية

الأدلة على عقيدته السلفية رحمه الله:

١ ـ سيره على منهج أهل الحديث في العقيدة ووقيعة أهل البدع فيه وافتراؤهم عليه بأنه من المُشَبِّهة والحَشَويَّة:

قال يحيى بن عبد الوهاب ابن منده (ت٥١١هـ) في «جزئه» في

ترجمة الطبراني: من طريقته المستقيمة وأفعاله الحميدة إنزال مشايخه منازل الأئمة السلف ووقيع الزنادقة من أهل البدع فيه وتسميتهم إياه مشبِّهاً، كما سمعت الإمام (عمِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ... أبا القاسم يقول... سمّاهم زنادقة... بالمشبِّهة: أبو) مسعود أحمد بن الفرات الرازي وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني وأبو عبد الله محمد بن... ولا أعرف رابعهم، فإذا رأيتم من يقع فيهم أو في واحد منهم فاعلموا أنه على غير الطريق.

وقال الإمام عمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرت عن أبي عبد الله الشعار أنه قال: أبنا أحمد بن هارون البردعي قال: سمعت أبا زرعة الرازي يذكر عن محمد بن أبان، قال: سمعت وكيع بن الجراح رحمة الله عليه يقول: من علامة الجهمية أن يسموا أصحاب الحديث مشبِّهة.

وكذلك قال عبد الله بن المبارك ووهب بن جرير و(أبو) عاصم النبيل وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وقتيبة بن سعيد وعتبة بن وهب وحرب بن إسماعيل وأبو مسعود الرازي وأبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي وبشر بن الوليد وعبد الله بن محمد بن النعمان وغيرهم من أئمة الدين رحمة الله عليهم أجمعين.

ومقصودنا من إيراد هذا الفصل أن الامام أبا القاسم الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أقام نفسه بما قد نسبه أهل البدع والخلاف اقتداء بالأئمة السلف والصالحين قبله بهذه النسبة إليهم، مع أن المبتدعة والمخالفين له كانوا يموتون على علو إسناده وكثرة أحاديثه، وقد سمعوا منه ورووا عنه، مع هذا ويطعنون عليه ويزعمون أنه كان حشويًّا!! وهل يضر القمر نباح الكلب؟!

٢ ـ قول الطبراني باستواء ربنا على عرشه:

نقل الحافظ الذهبي في كتابه «العلو للعليّ العظيم» عن الطبراني في

«كتاب السُّنَّة» له: «باب ما جاء في استواء الله تعالى على عرشه، بائن من خلقه»، ثم روى الطبراني أحاديثاً للدلالة على الباب.

٣ ـ موقفه من الإمامين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهجرانه أهل البدع لكلامهم فيهما:

قال ابن منده في «جزئه»: وجدت عن أحمد بن جعفر الفقيه أبنا أبو عمر بن عبد الوهاب قال: سمعت أبا القاسم الطبراني رحمه الله يقول: لما قدم أبو علي بن رستم من فارس دخلت عليه، فدخل عليه بعض الكتَّاب فصبّ على رجله خمس مئة درهم، فلما خرج قال: ارفع يا أبا القاسم هذا، فرفعته، فجعلت أحدث إلى أن دخلت أم عدنان ابنته فصبت على رجله خمس مئة درهم فقمت، فقال: إلى أين يا أبا القاسم؟ فقلت: قمت لأنك تقول إنما جلست لهذا، فقال: ارفع هذا أيضاً، فلما كان آخر أمره تكلم في أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ببعض شيء، فخرجت من عنده ولم أعد إليه بعد.

فرحم الله تعالى أبا القاسم الطبراني ما أحسن سيرته وطريقته في هجران أهل البدع، فقد هجر أبا علي بن رستم بعد إنعامه عليه وأياديه لديه لمَّا ظهر منه بعض شيء من حال أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما؛ لأن حبهما إيمان وبغضهما نفاق.

٤ ـ إنكاره على الرافضة بدعهم:

قال الطبراني: كنت مريضاً في بعض الحوانيت بمدينة شبام، فسمعت واحداً يقرأ هذه الآية: (إن عليًّا جمعه وقرأ به، فإذا قرأناه فاتّبع قراءته)، وأهلها كانوا من غلاة الشيعة، فأردت أن أرد عليه فمنعني بعض الغرباء عن ذلك وقال: أهل هذه المدينة كلها روافض، لو قلت شيئاً لسعيت في إراقة دمك! الزم السكوت! اهـ.

(أوردها السمعاني في كتاب الأنساب (مادة: الشبامي) قال: حكي عن الطبراني أنه قال: . . . فذكرها)

٥ ـ مؤلفات الإمام الطبراني في إظهار العقيدة السلفية والرد على أهل البدع:

أ ـ كتاب «السُّنَّة» (عشرة أجزاء):

قال حمد التويجري في «شرح الفتوى الحموية»: الكتاب لا يزال مفقوداً، وقد حرص بعض إخواننا على جمعه لكن من خلال الكتب الأخرى، يأتي مثلاً إلى ما أورده الشيخ، يقول مثلاً: رواه الطبراني، ذكر الطبراني في كتاب «السُّنَّة» عن فلان عن فلان، ينقل هذا الشيء، فهو حاول، يعتبر أجود الموجود إلى أن يوجد الكتاب، شيخ الإسلام يحيل إليه كثيراً، وأيضاً ابن القيم يحيل إليه كثيراً. اهـ.

وقال عبد الله الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد»: كتاب «السُّنَّة» للطبراني مفقود الآن لا وجود له؛ لأن هذا من الكتب التي أغاظت هؤلاء، فصاروا يتتبعون الكتب التي تؤلف في الرد عليهم ويحرقونها، بل يشترونها بغالي الأثمان ويحرقونها حتى لا توجد في الناس؛ لأنها تفضحهم. اهـ.

ب ـ كتاب «بيان كفر من قال بخلق القرآن» (جزء).

ج ـ كتاب «الرد على المعتزلة» (جزء).

د ـ «الرد على الجهمية».

هـ ـ «فضائل العلم واتباع الأثر وذم الرأي وأهله».

و ـ «كتاب ذكر الخلافة» لأبي بكر وعمر.






باب
القرآن الكريم وعلومه وتفسيره

٨١٧ إسقاط ابن مسعود للمعوّذتين من مصحفه!

روى ابن حبان في «صحيحه» (١٧٥٦ ـ موارد) عن زر بن حبيش قال: لقيت أُبَيَّ بن كعب، فقلت له: إن ابن مسعود كان يَحُكُّ المعوذتين من المصاحف ويقول: إنهما ليستا من القرآن فلا تجعلوا فيه ما ليس منه، قال أُبَيٌّ: قيل لرسول الله ﷺ، فقال لنا، فنحن نقول... (قال الألباني في «صحيح الموارد» (١٤٧١): حسن صحيح).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره للمعوّذتين: هذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء: أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوّذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعهما من النبي ﷺ، ولم يتواتر عنده، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإن الصحابة رضي الله عنهم كتبوهما في المصاحف الأئمة، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك، ولله الحمد والمنة. اهـ.

وعلّق الإمام الألباني في حاشية «صحيح موارد الظمآن» (١٤٧١) قائلاً: جملة الحك والنفي صحيحة جدًّا عن ابن مسعود رضي الله عنه، فقد أخرجها الطبراني (٩/٢٦٨ ـ ٢٦٩) بثلاثة أسانيد صحيحة أخرى، فقول ابن حزم ومن تبعه ـ بأن ذلك كذب عليه وموضوع ـ من المجازفات التي لا يجوز ذكرها إلا لإبطالها، وعُذْرُ ابن مسعود قد بيَّنَه في بعض الأسانيد فقال: إنما أُمِرَ رسول الله ﷺ أن يتعوَّذ بهما ولم يكن يقرأ بهما.

ولهذا قال سفيان بن عيينة عنه: كان يرى رسول الله ﷺ يعوّذ بهما

الحسن والحسين، ولم يسمعه يقرؤهما في شيءٍ من صلاته، فظَنَّ أنهما معوِّذتان، وأصَرَّ على ظنِّه، وتحقق الباقون كونهما من القرآن. (رواه أحمد (٥/ ١٣٠)).

٨١٨ بعض بدع القراء (منتقى من «بِدَع القُرّاء القَديمَة وَالمعَاصرة» للشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ):

ـ سُئل الحافظ ابن حجر العسقلاني عَن من قرأ شيئاً من القرآن، وقال في دعائه: اللَّهُمَّ اجعل ثواب ما قرأته، أو مثل ثواب ما قرأته زيادة في شرف سيدنا رسول الله ﷺ، فما معنى الزيادة مع كماله؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: هذا مخترع من متأخّري القرّاء، لا أعرف لهم سلفاً فيه... (قال أبو معاوية البيروتي: عامة من ذكرها عزاها «للفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي، لكن بتوفيق الله نقلتها من «الجواهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر» للسخاوي (٢/ ٩٥٠)).

ـ **القراءة والإقراء بشواذ القراءات**، وقد عدّه ابن الجوزي من تلبيس إبليس على القرّاء.

ـ **سرد جميع آيات الدعاء في آخر ركعة من التراويح ليلة الختم، بعد قراءة سورة الناس.** «الباعث على البدع والحوادث» (ص٧٦).

ـ **قراءة «الفاتحة» بنية قضاء الحوائج، وتفريج الكربات.**

ـ **قراءة سورة «الكهف» يوم الجمعة على المصلين قبل الخطبة بصوت مرتفع.**

ـ **قراءة القرآن أمام الجنائز، وعلى القبر.** «الفتاوى» للشاطبي (ص٢١٠).

ـ **قول بعضهم بعد قراءة القرآن: الفاتحة.**

- التزام قول (صدق الله العظيم) بعد قراءة القرآن التزام مخترع لا دليل عليه، فهو محدث، وكل محدث في التعبيرات فهو بدعة.

- وضع اليدين على الأذنين أو إحداهما على إحدى الأذنين، عند القراءة.

- التكبير في آخر سورة الضحى إلى آخر سورة الناس داخل الصلاة أو خارجها. لا يصح فيه شيء عن النبي ﷺ ولا عن صحابته رضي الله عنهم، وعامة ما يُروى فيه مما لا تقوم به الحجة، فالصحيح عدم شرعيته.

- التمايل، والاهتزاز، والتحرك، عند قراءة القرآن، وهذه بدعة يهود، تسربت إلى المشارقة المصريين، ولم يكن شيء من ذلك مأثوراً عن صالح سلف هذه الأمة. وقد ألف ناصر السُّنَّة ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ) رحمه الله «كتاب من تأخذه عند قراءة القرآن حركة»، وقال الراعي الأندلسي (ت٨٥٣هـ) رحمه الله في «انتصار الفقير السالك» (ص٢٥٠): (وكذلك وافق أهل مصر اليهود، في الاهتزاز عند الدرس والاشتغال، وهو من أفعال يهود).

٨١٩ آخر آية وقف عليها شيخ الإسلام ابن تيمية عند موته:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في «البداية والنهاية» (١٣٥/١٤): . . . وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي رحمه الله، وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبّلته، وعلى رأسه عمامة بعذب مغروزة، وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه، وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمٰن: أنه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلعة (التي كانا مسجونين فيها) ثمانين ختمة! وشرعا في الحادية والثمانين، فانتهينا فيها إلى آخر ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾.

٨٢٠ طعن الإمام المفسر ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في بعض القراءات المتواترة!

هذه إشارات اختصرتها من بحث نُشِر في «مجلة البحوث الإسلامية» بعنوان: «القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها» للدكتور الأردني محمد علي حسن عبد الله، وكلامه عن الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ موجود فيها (٣٥/ ١٨٥ ـ ٢١٨)، ومما قال الدكتور: قال السخاوي في مخطوطة له في علم القراءات: قال لي أبو القاسم الشاطبي: إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر. أما ابن الجزري فقال عن طعن ابن جرير: وهو أول من نعلمه أنكر هذه القراءة المتواترة، وغيرها من القراءات الصحيحة، ثم قال: (وركب هذا المحظور ابن جرير، وقد عدَّ ذلك من سقطات ابن جرير). اهـ.

قال د. محمد علي: ويتراءى لي أن موقف الطبري من القراءات يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

أولها: طعنه في القراءات التي لا توافق قواعد لغوية حسب نظره، وهو في موقفه هذا يوافق بعض النحاة، في ردِّهم لبعض القراءات المتواترة. (وضرب الدكتور عدة أمثلة)، منها:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]، **قال الطبري: قرئت (الأنصار)، بالخفض والرفع، ثم قال: والقراءة التي لا أستجيز غيرها، الخفض في الأنصار، مع أن قراءة الرفع سبعية.**

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧]. **قرئت قطَعاً وقطْعاً؛ بالنصب للطاء وإسكانها، قال الطبري: (القراءة التي لا يجوز خلافها عندي، قراءة من قرأ ذلك بفتح الطاء).**

إنها تعبيرات تدل دلالة قاطعة على الرفض الصريح، انظر إلى

قوله: (لا أستجيز غيرها) و(التي لا يجوز خلافها عندي). . .

ثانياً: طعنه في القراءات، تبعاً لمعنى من المعاني: لم يقتصر طعن ابن جرير الطبري في القراءات، نظراً لتعارضها مع قواعد اللغة حسب نظره، وإنما تعدى طعنه القراءات التي لم توافق المعنى الجدير بالقبول، حسب تأويله، والفرق بين طعنه في الأول، وطعنه في الثاني، أنه يعلِّل الأول تعليلاً لغويًّا، ويعلِّل طعنه في الثاني تعليلاً معنويًّا، ويرمي القائل المؤول غير تأويله بأنه ذو غفلة، أو ذو غباء، أو أغفل وظن خطأً، أو فاسد التأويل.

ويعود طعنه، في مثل هذا النوع إلى اهتمامه بالمعاني واللطائف الدقيقة في القراءات، فإذا وجد قراءة توحي بمعنى من المعاني يذكرها ويوجهها، بصرف النظر عن كون تلك القراءة حجة أو لا، بل قد يفترض القراءة افتراضاً، وهو وإنْ لم يقُلْ بها، إلا أنه لولعه بإبراز المعاني يفترضها، فلا غرو إذا وجدناه يرفض بعض القراءات، ولو كانت متواترة؛ لأنها لم تشبع نهمه في تتبع المعاني القوية، حسب نظره.

ففي سورة الفاتحة أورد الطبري قراءات كثيرة، ثم ذكر الآية **(ملك يوم الدين)** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ثم قال: (وأولى التأويل، وأصح القراءتين في التلاوة عندي، التأويل الأول؛ وهي قراءة من قرأ **(ملك)** بمعنى الملك)، وعلل ذلك بقوله: (لأن في الإقرار له بالانفراد بالملك، إيجاباً لانفراده بالملك، وفضيلة زيادة الملك على المالك؛ إذ كان معلوماً أن لا ملك إلا وهو مالك. وأكّد اختياره بسياق الآيات، وأن قوله تعالى ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فيه معنى الملكية، فلو قيل: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ من الملك لكان ذلك تكراراً لمعنى واحد بألفاظ مختلفة، ثم أعقب ذلك بقوله: (فَبَيِّنَ إذاً أنَّ أوْلَى القراءتين بالصواب، وأَحَقَّ التأويلين بالكتاب، قراءة من قرأه (مَلِك يوم الدين)، دون قراءة ﴿مَٰلِكِ

يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، ثم هاجم الطبري القارئين بـ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ورماهم بالغفلة والغباء، وبأنه أغفل وظَنَّ خطأ).

(ثم ضرب الدكتور مثالاً آخر).

ثالثاً: موقفه من القراءات المخالفة للرسم القرآني.

لئن كان الطبري مخطئاً في طعنه في القراءات في القسمين الأولين، فهو محق ومصيب في رفضه وردِّه لكل قراءة لا توافق الرسم القرآني. (وضرب الدكتور عدة أمثلة، ثم قال الدكتور في خاتمة بحثه عن الإمام الطبري):

يظهر لنا، من كل ما تقدم، أن طعن ابن جرير في هذه القراءات، إنما هو ناجم عن اعتقاده بعدم تواترها، وهذا موطن الداء في موقفه منها، وهو على أية حال مخطئ في مخالفته للإجماع على تواترها، ولعل موقفه هذا قد كان له تأثير على ابن الجزري الذي كان يقول بتواتر القراءات السبع، ثم عدل عنه إلى الاكتفاء بشهرتها، وهو موقف كان مدعاة للنقد، وإنْ كان أهون من موقف الطبري الذي رماها بالسقوط، ورمى أصحابها بالغفلة والغباء، غفر الله له ولهم ولنا أجمعين.

٨٢١ رسالة العلامة الألباني إلى الشيخ الحويني حول آثار الصحابة في التفسير:

قال الشيخ أبو إسحاق الحويني في مقدّمة تحقيقه لتفسير ابن كثير (١/٨/ط. ابن الجوزي): توقفتُ طويلاً في الحكم على الآثار التي يوردها ابن كثير: هل أخضعها لقواعد المحدّثين من النظر في رجال السند، واعتبار ما قيل فيهم من جرحٍ وتعديلٍ؟ أم أتساهل في ذلك وأداني البحثُ والتأمل أنه لا بد من إخضاع كل ذلك لقواعد المحدّثين، إذ الكل نقلٌ، وأصول الحديث إنما وضعها العلماء لذلك.

ولأني أشعر بخطورة الأمر، عرضتُ ما وصلتُ إليه على من أثق

بعلمه ورأيه من شيوخي وإخواني، فكتبتُ لشيخنا الشيخ الإمام، حسنة الأيام، أبي عبد الرحمٰن ناصر الدين الألباني حفظه الله ومتّع به أذكر له ما انتهى إليه بحثي، وما اخترتُهُ منهجاً لي في العمل، وذلك في آخر شوال ١٤١٥هـ، فأجابني إلى ما أردتُ برغم مرضه الشديد ـ آنذاك ـ عافاه الله ورفع عنه.

وهاك رسالة شيخنا حفظه الله بحروفها:

إلى الأخ الفاضل أبي إسحاق الحويني حفظه الله، ووفّقه إلى ما يحب ويرضاه.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

أما بعدُ، فقد ذكرتَ ـ بارك الله فيك ـ أنك في صدد تحقيق تفسير الحافظ ابن كثير، وأن العلماء وطلبة العلم اختلفوا عليك في إخضاع أسانيد التفسير كلِّها لقواعد المحدّثين إلى فريقين:

أحدهما: يرى أن الإخضاع المذكور فيه تضييع للتفسير، إذ غالبُهُ نسخ وكتبٌ؛ كنسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وكتفسير السدّي وغيرها، ومن حجّتهم المقالةُ التي تُنسَب إلى الإمام أحمد قال: ثلاثة لا أصل لها؛ منها: التفسير. (انظر تفسيرها في «الكناشة» (٨٤٤)) قالوا: معنى لا أصل لها؛ يعني: لا إسناد لها، فهذا يدلُّ على عدم اعتبار الإسناد في التفسير، فهل هذا صحيح؟

والآخر: يرى ـ معك ـ ضرورة إخضاع ذلك لقواعد المحدّثين، ثم رجوتَ أن أسطر لك جوابي عليه، فأقول مستعيناً بالله، ومعتذراً لك عن الإيجاز فيه نظراً لظروفي الخاصّة:

لا أرى ـ ألبتة ـ عدم تطبيق قواعد علم الحديث على الآثار السلفيّة؛ كيف؟ وهي في المرتبة الثانية بعد السُّنَّة المحمديّة في تفسير الآيات الكريمة، فينبغي أن تُساق مساقها في تحقيق الكلام على

أسانيدها، وهو الذي جرى عليه مجرى العلماءُ المحقّقون، وقد فصّل السيوطي القول في نسخة «علي بن أبي طلحة عن ابن عباس» وفي غيرها من الروايات، وبيّن ما يصحُّ منها وما لا يصحُّ على تساهل منه في التصحيح معروف، ثم نقل عن الشافعي أنه قال: لم يثبت عن ابن عباس في التفسير شبيهٌ بمئة حديث ـ «الإتقان» (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩) ـ، وكلمة الإمام أحمد التي احتجّ بها الفريقُ الأول هي ـ إنْ صحَّت ـ حجّةٌ عليهم إذا فُسِّرت على ظاهرها؛ لأنه لا يجوز الجزم بما لا أصل له اتفاقاً، ولذلك فسّرها المحققون من أصحابه بأن مراده: أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاحٌ متصلة، وإلا فقد صحَّ من ذلك كثيرٌ، وعليه فلا يجوز أيضاً التسوية في تفسير كلام الله بين ما صحَّ من الآثار وما لم يصحّ، وأن تساق مساقاً واحداً، هذا ما لا يقوله عالمٌ، وإن قال خلافه عالم، فله وجهة نظر عنده، ولا يُجعل قاعدةً.

فهذا ابن تيمية الذي نسب إليه الفريقُ الأول أنه كان لا يعتبر الإسناد يقول في «مقدّمة التفسير» ـ ولخّصه السيوطي بقوله (٢/ ١٧٧) ـ: (والاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، ومنه ما يعلم بغير ذلك. والمنقول: إمّا عن المعصوم أو عن غيره، ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره، ومنه ما لا يمكن ذلك، وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته ممّا لا فائدة فيه، ولا حاجة بنا إلى معرفته). اهـ.

وإذا كان من المعلوم ومن المتفق عليه أنه لا سبيل إلى معرفة صحيح المنقول من ضعيفه سواء كان حديثاً مرفوعاً أو أثراً موقوفاً إلا بالإسناد، ولذلك قال بعضُ السلف: لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، فكيف يصحُّ أن يُنسَب إلى ابن تيمية وغيره من المحققين أنهم لا يعتبرون الأسانيد في نسبة الأقوال إلى قائليها؟ وكيف يُمكن معرفة الصحيح

من غيره إلّا بالإسناد، لا سيّما وفي الآثار قسمٌ كبيرٌ له حكم الرفع بشروطٍ معروفةٍ لا مجال الآن لذكرها، من أهمّها أن لا يكون من الإسرائيليات.

وختاماً: فإني أرى أنه لا بد من إخضاع أسانيد التفسير كلّها للنقد العلميِّ الحديثي، وبذلك نتخلّص من كثيرٍ من الآثار الواهية التي لا تزال في بطون كتب التفسير، وما كان سكوت العلماء عنها إلّا لكثرتها وصعوبة التفرّغ لها؛ وعليه: أقترح حصر النقد بما لا بدّ منه من الآثار المتعلّقة بالتفسير، بما يعين على الفهم الصحيح، أو يصرف غيره تصحيحاً وتضعيفاً، والإعراض عن نقد ما لا حاجة لنا به من الآثار كما تقدَّم عن ابن تيميّة، فإنه لا حاجة لنا فيه، والله أعلم.

وكتبه
محمد ناصر الدين الألباني، ابو عبد الرحمن
عمان
٢٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٥هـ

٨٢٢ سياتي يوم يُرْفَع فيه القرآن من بين أيدينا، فلا يبقى منه ولا آية واحدة!!

ذكر رسول الله ﷺ يوماً بعض أشراط الساعة، فقال:

«يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ ﷻ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ من النَّاسِ؛ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَنَحْنُ نَقُولُهَا».

رواه ابن ماجه (٤٠٤٩) والحاكم (٤/ ٤٧٣)، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٧)، وقال: في هذا الحديث نبأ خطير،

وهو أنه سوف يأتي يوم على الإسلام يُمحى أثره، وعلى القرآن فيُرفع، فلا يبقى منه ولا آية واحدة، وذلك لا يكون إلا بعد أن يسيطر الإسلام على الكرة الأرضية جميعها، وتكون كلمته فيها هي العليا، كما هو نصّ قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣]. وكما شرح رسول الله ﷺ ذلك في أحاديث كثيرة سبق ذكر بعضها.

وما رفع القرآن الكريم في آخر الزمان، إلا تمهيداً لإقامة الساعة على شرار الخلق، الذين لا يعرفون شيئاً من الإسلام ألبتة، حتى ولا توحيده.

وفي الحديث إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه، وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتفهمه، ولذلك تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه إلى أنْ يأذن الله برفعه.

٨٢٣ صاحب مدين المذكور في القرآن في قصة النبي موسى ليس بشعيب النبي المعروف:

قال العلامة الشيخ **عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي** (ت١٣٧٦هـ) في «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان» ـ في تفسير سورة القصص ـ: **هذا الرجل، أبو المرأتين، صاحب مدين، ليس بشعيب النبي المعروف، كما اشتهر عند كثير من الناس، فإن هذا قول لم يدل عليه دليل، وغاية ما يكون، أن شعيباً عليه السلام، قد كانت بلده مدين، وهذه القضية جرت في مدين، فأين الملازمة بين الأمرين؟**

وأيضاً، فإنه غير معلوم أن موسى أدرك زمان شعيب، فكيف بشخصه؟ ولو كان ذلك الرجل شعيباً، لذكره الله تعالى، ولسمَّته المرأتان، وأيضاً فإنَّ شعيباً عليه الصلاة والسلام قد أهلك الله قومه بتكذيبهم إياه، ولم يبقَ إلا من آمن به، وقد أعاذ الله المؤمنين أن يرضوا

لبنتَي نبيِّهم بمنعهما عن الماء، وصدِّ ماشيتهما، حتى يأتيهما رجل غريب، فيحسن إليهما، ويسقي ماشيتهما، وما كان شعيب ليرضى أن يرعى موسى عنده ويكون خادماً له، وهو أفضل منه وأعلى درجة، والله أعلم، إلا أن يُقال: هذا قبل نبوة موسى، فلا منافاة.

وعلى كل حال لا يعتمد على أنه شعيب النبي بغير نقل صحيح عن النبي ﷺ.

٨٢٤ قصة تسميع الحافظ أبي بكر المقرئ القرآن لابن أربع سنين:

قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية»: «سمعت القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن الأصبهاني، يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وحُمِلْتُ إلى أبي بكر بن المقرئ لأسمع منه ولي أربع سنين، فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا له فيما قرئ، فإنه صغير، فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة الكافرون، فقرأتها، فقال: اقرأ سورة التكوير، فقرأتها، فقال لي غيره: اقرأ سورة والمرسلات، فقرأتها، ولم أغلط فيها، فقال ابن المقرئ: سمِّعوا له والعهدة علي.

ثم قال: سمعت أبا صالح صاحب أبي مسعود يقول: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: أتعجب من إنسان يقرأ سورة والمرسلات عن ظهر قلبه ولا يغلط فيها، وحكى أن أبا مسعود ورد أصبهان ولم تكن كتبه معه، فأملى كذا وكذا ألف حديث عن ظهر قلبه، فلما وصلت الكتب إليه قوبلت بما أملى، فلم يختلف إلا في مواضع يسيرة».

٨٢٥ قصة مقرئ تنصَّر، نعوذ بالله من الانتكاس!!!

قال إسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٦هـ) في «ذيل الأمالي والنوادر»:

قال إسماعيل بن أبي حكيم: بعثني عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفداء حين ولِّي، فبينا أنا أجول في القسطنطينية، إذ سمعتُ صوتاً يتغنّى:

أرقتُ وبان عني من يلوم ولكن لم أنم أنا والهموم

قال: فسألته حين دخلتُ عليه، وقلتُ: من أنت؟

قال: أنا الوابصي الذي أُخِذتُ فعُذِّبتُ فجزعتُ فدخلتُ في دينهم!

فقلتُ: إن أمير المؤمنين بعثني في الفداء، وأنت والله أحبّ من أفديه إليّ إن لم تكن بطنتَ في الكفر!

قال: والله لقد بطنتُ في الكفر!

فقلتُ له: أنشدك الله.

قال: أَأُسلِمُ وهذان ابناي! وإذا دخلتُ المدينة قال أحدهم يا نصراني! وقيل لولديّ وأمهم كذلك؟ لا والله لا أفعل!

فقلتُ له: لقد كنتَ قارئاً للقرآن؟

قال: والله لقد كنتُ من أقرإ الناس.

فقلتُ: ما بقي معك من القرآن؟

قال: لا شيء غير هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحِجر: ٢]!

فعلمتُ أن الشقاوة غلبت عليه.

• نقلته من «صيد الكتب» لمحمد خير يوسف (ط. دار ابن حزم).

وذكر الحافظ الذهبي قصة مشابهة في «سير أعلام النبلاء» (٦٩/٢٠)، وهي أنّ مقرئاً سافر إلى بلاد الكفار لقضاء مهمة، فانسلخ من دينه وتنصَّر وبقي هناك، ثم قال الذهبي:

قال ابن النجار: سمعتُ عبد الوهاب بن أحمد المقرئ يقول: كان

ابن السّقّاء مُقرِئاً مُجوّداً، حدّثني من رآه بالقسطنطينية مريضاً على دَكَّة،

فسألته: هل القرآن باقٍ على حِفظك؟

قال: ما أذكر منه إلّا آيةً واحدةً ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحِجر: ٢]، والباقي نسيته!!!

٨٢٦ اشترطت عليها أنْ لا تتزوّج أبداً إذا أرادت أن تقرأ عليها القراءات العشر!

القارئة أم السعد بنت محمد الإسكندرانية (١٣٤٥ ـ ١٤٢٧هـ/ ١٩٢٥ ـ ٢٠٠٦م) إحدى كبار الحافظات المتقنات للقراءات العشر، ولدت في قرية البندارية شمال القاهرة، داهمها مرض في عينيها في عامها الأول، واتجهت للعلاج الشعبي فنتج عنه أنها عميت! وكعادة أهل الريف مع العميان نذرها أهلها لخدمة القرآن الكريم، فحفظت القرآن الكريم في سن الخامسة عشر، وعاشت في الإسكندرية.

ولمّا أتمّت حفظ القرآن الكريم ذهبت إلى القارئة نفيسة أبو العلا وطلبت منها أن تقرأ عليها القراءات العشر، فاشترطت عليها شرطاً عجيباً؛ وهو أنْ لا تتزوَّج أبداً! لأنّها لاحظت أنّ من تقرأ عليها وتتزوّج تنشغل بالزواج وتنسى الحفظ، كما أنها لاحظت أنّ شيختها لم تتزوَّج، وأنها ماتت عن ثمانين سنة من غير زواج رحمها الله، ثم أتمّت أم السعد على القارئة نفيسة القراءات العشر وأجازتها، وكان عمرها حينذاك ثلاث وعشرين سنة، وكانت تعتبر أم السعد من أعلى المسندات من طريق الشاطبية، وتلاميذها أكثر من أن يحصون. اهـ.

• نقلته من «الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام» (ص١٥٠) للدكتور وليد المنيس.

قال أبو معاوية البيروتي: (وكعادة أهل الريف مع العميان نذرها أهلها لخدمة القرآن الكريم)، سمعت الشيخ الحويني يقول ـ في شريط بعنوان «أين العلماء الربانيون؟» ـ أنَّ من كان يُولَد بعاهة ـ كالعمى أو غيره ـ

كان أهله ييأسون من فلاحه بحرفة أو وظيفة، فيرسلونه للأزهر! فمرَّت فترة في الأزهر الكثير من طلّابه ذوي عاهات!! اهـ.

ولكن المفاجأة أن أم السعد تزوّجت!! قالت أم السعد: تزوّجتُ ولتسامحني شيختي!! وزوجها هو الشيخ محمد فريد نعمان، الذي كان قبل وفاته منذ خمس سنوات أشهر القراء في إذاعة الإسكندرية، وهو صاحب أول إجازة تمنحها (أم السعد)، وقالت عن قصة زواجها:

(لم أستطع الوفاء بالوعد الذي قطعته لشيختي (نفيسة) بعدم الزواج.. كان يقرأ عليَّ القرآن بالقراءات.. ارتحتُ له.. كان مثلي ضريراً وحفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة.. درَّست له خمس سنوات كاملة، وحين أكمل القراءات العشر وأخذ إجازاتها طلب يدي للزواج فقَبِلْتُ).

واستمر زواجهما أربعين سنة كاملة لم تنجب فيها أولاداً.

نقل الفقرة الأخيرة إبراهيم الجوريشي من موقع (إسلام أون لاين)، ونقل أيضاً الفائدة والطُرفة التالية:

(قالت الشيخة أم السعد رحمها الله: ستون عاماً من حفظ القرآن وقراءته ومراجعته جعلتني لا أنسى فيه شيئاً.. فأنا أتذكر كل آية وأعرف سورتها وجزءها وما تتشابه فيه مع غيرها، وكيفية قراءتها بكل القراءات.. أشعر أنني أحفظ القرآن كاسمي تماماً لا أتخيل أنْ أنسى منه حرفاً أو أخطئ فيه.. فأنا لا أعرف أي شيء آخر غير القرآن والقراءات.. لم أدرس علماً أو أسمع درساً أو أحفظ شيئاً غير القرآن الكريم ومتونه في علوم القراءات والتجويد.. وغير ذلك لا أعرف شيئاً آخر).

ومن أطرف ما روته الشيخة (أم السعد) أن زوجات بعض الحفّاظ أَبْدَيْنَ غيرتهنّ منها وخوفهنّ من أن (تخطف) منهن أزواجهن...، خاصة

والرجال يتكلمون عن شيختهم بفخر واعتزاز، وهو ما دفع بأزواجهن إلى اصطحابهن للدروس للتأكد من أن هذا الخوف لا مبرر له، فهي كفيفة وعجوز!! (في السابعة والسبعين من عمرها زمن إجراء المقابلة معها).

قالت: (وبعض الرجال تردَّد في البداية في القراءة عليَّ باعتباري (امرأة)، وبعضهم امتنع، لكن الشيخ محمد إسماعيل (أشهر دعاة الدعوة السلفية بالإسكندرية) أفتى لهم بجواز ذلك عندما علم بسنيّ، بل أرسل إليّ بأهل بيته للقراءة عليّ).

٨٢٧ أهلُ القرآن هم العالِمون به، والعاملون بما فيه، وإنْ لم يحفظوه عن ظهر قلب:

قال العلّامة ابن قيّم الجوزية (ت٧٥١هـ) في «زاد المعاد في هدي خير العباد»: اختلف الناسُ في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة، أو السرعة مع كثرة القراءة: أيهما أفضل؟ على قولين.

فذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرُهما إلى أن الترتيلَ والتدبر مع قلة القراءة أفضلُ من سرعة القراءة مع كثرتها. واحتج أربابُ هذا القول بأن المقصود من القراءة فهمُه وتدبُّره، والفقهُ فيه والعملُ به، وتلاوتُه وحفظُه وسيلة إلى معانيه، كما قال بعض السلف: نزل القرآن لِيعمَل به، فاتخذوا تلاوته عملاً، ولهذا كان أهلُ القرآن هم العالِمون به، والعاملون بما فيه، وإنْ لم يحفظوه عن ظهر قلب،

وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامةَ السهم!

٨٢٨ التنبيه على ألفاظ يظنّها البعض أنها من القرآن الكريم، وليست منه!

كم نسمع حولنا من عوام الناس ـ بل ومن مثقّفيهم ـ من يستشهد بجملة أو كلمة على أنها من القرآن الكريم وليست بذاك، ويذكر اسم

سورة وليست في القرآن، وهذا إنْ دلَّ على شيء فعلى قلّة قراءة المسلمين لكتاب ربهم وهجرانه، والله المستعان! وهاكم ما تجمّع عندي من الأمثلة:

أ ـ (ولن تعدلوا):

كثيراً ما يستشهد بها النساءُ لثَني الرجال عن الزواج بثانية!! والصواب أن الآية هي: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، وحتى استشهادهم خطأ لأن معنى الآية لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء في الحب والجماع، وكان النبي ﷺ متزوّجاً من تسع نساء في وقتٍ واحد، وصرّح بلسانه أن أحب النساء إليه: عائشة، رضي الله عن جميع أزواجه أمهات المؤمنين.

ب ـ (كذب المنجّمون ولو صدقوا):

هذه منتشرة كثيراً، وكنتُ مرَّةً في مجلسٍ فيه عامي، ورجل يدرس القراءات، وشيخ من دار الإفتاء، فقال لي العامي: وهناك آية (كذب المنجّمون ولو صدقوا)!! فانبرى الشيخ من دار الإفتاء فقال: هذه ليست آية!! بل حديث شريف!! فانبرى طالب علم القراءات فقال: بل أظنها من قول عمر بن الخطاب!! فقلتُ لهم: لا آية ولا حديث ولا أثر!! بل مَثَل يُقال!! فتنبّهوا!!

ت ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، البعض يزيدون فيه (إذا صبروا)!!

وقد ورَدَت الآية في سورة البقرة [آية: ١٥٣] وفي سورة الأنفال [آية: ٤٦]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وقد سمعتُ أناساً عدة مرات يزيدون فيها: (إذا صبروا)، وليست من الآية!!

ث ـ (قد جعل الله لكل شيءٍ سبباً):

ليست الآية هكذا، والصواب قراءتها كما وردت في سورة الطلاق، الآية الثالثة: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.

ج ـ (حسب نواياكم تُرزقون):

البعض يرددها على أنها آية، وليست بآية.

ح ـ (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً):

قال الأخ هيثم حمزة: من الآيات التي انتشرت خطأ: قراءة البعض لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، فانتشر على الألسِنَة قول: (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً) ثم يعزونها الى القرآن، لدرجة أني وجدت في كتاب «فيض الرحمٰن» الآية مكتوبة خطأ بهذه الطريقة ومعزوّة الى سورة الكهف!

خ ـ (الأقربون أَوْلَى بالمعروف):

كثيرٌ من الناس يظنُّونها آيةً!! وليست بآية، ولعلّه اشتبه عليهم قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].

د ـ (ورزقُكم في السماءِ وما توعدون):

نبّه الأخ أحمد الحاج مسعود على خطأ منتشرٍ على الألسِنَة، ألا وهو قولُ كثيرٍ من الناسِ: (ورزقُكم في السماءِ وما توعدون)، والصواب في قراءة الآية: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢].

ذ ـ (ولا تُلقوا بأنفسكم إلى التهلكة):

هكذا يردّدها البعض، والصواب في قراءتها: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ر ـ (وكلّ شيءٍ قدّرناه تقديراً):

هكذا يردّدها البعض، والصواب في قراءتها: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢].

ز ـ (ولله في خلقه شؤون):

يحسبونها آية، وليست بآية.

س ـ (بالشكر تدوم النعم):

ليست بآية وإن رددها الكثير! ولعل قائلها اقتبسها من قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧].

* * *




باب
الحديث النبوي ودراساته وتخريجاته

٨٢٩ أثر علّقه إمام أهل الحديث البخاري في صحيحه مجزوماً به، ولم يُعْثَر على أيّ إسنادٍ له!!

قال محدّث العصر **الألباني** في «السلسلة الضعيفة» عند حديث (اختلاف أمتي رحمة): لا أصل له. ولقد جهد المحدثون في أن يقفوا له على سند فلم يوفقوا، حتى قال **السيوطي** في «الجامع الصغير»: (ولعله خرّج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا)! وهذا بعيد عندي، إذ يلزم منه أنه ضاع على الأمة بعض أحاديثه ﷺ، وهذا مما لا يليق بمسلم اعتقاده. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وقد علّق **البخاري** في «صحيحه» أثراً مجزوماً به عن سيدنا عمر رضي الله عنه، ولم أعثر - في بحثي القاصر - على أي إسنادٍ له أو عزوٍ إلى كتاب. قال إمام أهل الحديث البخاري في صحيحه:

(أَمَرَ عُمَرُ بِبِنَاءِ المسْجِدِ وَقَالَ: أَكِنَّ النَّاسَ من الْمَطَرِ)

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: قوله: (وأمر عمر) هو طرف من قصة في ذكر تجديد المسجد النبوي. اهـ.

وقال المعلّقون على طبعة مؤسسة الرسالة من «فتح الباري»: بيّض الحافظ ابن حجر في كتابه «تغليق التعليق» (٢/ ٢٣٦) لأثر عمر هذا ولم يخرّجه، ولم نقف عليه مسنداً في شيء مما بين أيدينا من المصادر. اهـ.

٨٣٠ ذكر النبي ﷺ لثلاثة من التابعين:

قال أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري في سؤالاته لأبي داود (رقم ١٣٤): سمعت أبا داود يقول:

ذكر النبي ﷺ ثلاثة من التابعين جندب العلقي، وأويس القرني، وزيد بن صوحان.

وسمعت أبا داود يقول: قطعت يده يوم اليرموك؛ يعني: زيد بن صوحان، وقتل يوم الجمل مع علي، رضي الله عنه.

- نقله أحمد السكندري.

٨٣١ رؤيا الطبراني للنبي ﷺ في المنام وسؤاله له عن صحة حديث:

قال الإمام الطبراني في كتابه «مكارم الأخلاق» (٩٠): ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحُمَّى والسهر**»،

ثم قال أبو القاسم الطبراني: رأيت النبي ﷺ في المنام، فسألتُه عن هذا الحديث، فقال النبي ﷺ ـ وأشار بيده ـ: صحيح صحيح صحيح ـ ثلاثاً ـ، والحديث صحيح.

٨٣٢ أي فائدةٍ بمعرفة الرجال ومصنفات التاريخ والجرح والتعديل إلَّا كشف الحديث المكذوب وهتكه؟!

قال الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» في خاتمة ترجمته لحافظ الشام ابن عساكر: وهو مع جلالته وحفظه يروي الأحاديث الواهية والموضوعة ولا يبيّنها،

وكذا كان عامة الحُفّاظ الذين بعد القرون الثلاثة،

إلَّا من شاء ربكَ،

فَلَيْسألَنَّهم الله تعالى عَن ذلك.

وأي فائدةٍ بمعرفة الرجال ومصنفات التاريخ والجرح والتعديل إلَّا كشف الحديث المكذوب وهتكه؟

٨٣٣ إخراج البخاري لخبرٍ ما في «تاريخه» لا يفيد الخبر شيئاً، بل يضرّه!

اشترط الإمام **البخاري** الصحَّة في «جامعه الصحيح» فقال: لم أخرج في هذا الكتاب ـ أي: في جامعه الصحيح ـ إلا صحيحاً. (مقدمة «فتح الباري»/ ص٧).

أما في «تاريخه الكبير» فالمتأمل فيه يجد آثاراً كثيرة ليست صحيحة؛ لأنه لم يشترط الصحة في «تاريخه»، بل قال العلّامة المعلّمي (ت١٣٨٦هـ): (إخراج البخاري في «التاريخ» لا يفيد الخبر شيئاً بل يضرّه، فإنّ من شأن البخاري أنْ لا يخرج الخبر في التاريخ إلّا ليدل على وهن راويه).

انظر: «الفوائد المجموعة» (ص١٨٠/ حاشية ٢)، و«تاريخ البخاري» للزرقي (ص٦٥).

• استفدته من «عناية العرب بأنسابهم وسبقهم في ضبطها وحفظها سائر الأمم» (ص٦١) لإبراهيم الهاشمي الأمير.

٨٣٤ تضعيف حديث حسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» تبعاً للهيثمي:

أورد العلامة **الألباني** في «صحيح الجامع» (٦٠٢٦) حديث: «من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»، وذكر السيوطي أن الطبراني رواه من حديث عبادة بن الصامت في «المعجم الكبير» (أي: في القسم المفقود)، وحسّن الألباني الحديث معتمداً على أن الهيثمي قال في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢١٠): إسناده جيد، وقال الألباني في الحاشية: والعهدة عليه. اهـ.

والحديث نقله الحافظ ابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» من «المعجم الكبير» فقال: قال الطبراني: حدثنا عمرو بن أبي الطاهر بن السرح المصري، حدثنا أبو صالح الحراني، حدثنا موسى بن أعين، عن بكر بن خنيس، عن عتبة بن حميد، عن عيسى بن سنان، عن يعلى بن شداد بن أوس، عن عبادة بن الصامت... فذكره مرفوعاً.

وجاء في فتوى من موقع «الإسلام سؤال وجواب»: عيسى بن سنان: ضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن معين في رواية. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢١٢).

وعتبة بن حميد: قال فيه أحمد: ضعيف ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وأما بكر بن خنيس فأكثر كلمة المحدثين على تضعيفه ونكارة حديثه. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٢٨).

فلا وجه لقول الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢١٠): إسناده جيد.

وعليه اعتمد الشيخ الألباني في تحسينه في «صحيح الجامع» (٦٠٢٦) لأنه لم يطلع على سنده في «مسند الشاميين»، إذ لم يكن قد طبع بعد. اهـ.

فالحديث ضعيف.

٨٣٥ ما هو حدّ المُحَدِّث والحافظ؟

قال بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (٧٤٥ ـ ٧٩٤هـ) في كتابه «النكت على مقدمة ابن الصلاح»: سُئِل الشيخ أبو الفتح (محمد بن محمد) بن سيد الناس (ت٧٣٤هـ) عن حدِّ المحدِّث والحافظ، فأجاب بأن المحدِّث في عصرنا هو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وكتابة،

واطَّلع على كثير من الرواة والروايات في عصره وتبصر بذلك حتى حفظه واشتهر فيه ضبطه، فإنِ انبسط في ذلك وعرف أحوال من تقدم من شيوخه وشيوخ شيوخهم طبقة طبقة بحيث تكون السلامة من الوهم في المشهورين غالبة، ويكون ما يعلمه من أحوال الرواة كل طبقة أكثر مما يجهله فهذا حافظ، وأما ما نُقِلَ عن المتقدِّمين في ذلك من سعة الحفظ فيمن يُسَمَّى حافظاً والدأب في الطلب الذي لا يستحق الطالب أن يُطْلَق عليه محدِّث إلا به ـ كما قال بعضهم: كُنّا لا نعدّ صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاء ـ فذلك بحسب أزمنتهم. اهـ.

وقال الحافظ **العراقي** (ت٨٠٦هـ): المُحَدِّث في عرف المحدثين: من يكون له كتب، وقرأ، وسمع، ووعى، ورحل إلى المدائن والقرى، وحَصَّل أصولاً من متون الأحاديث، وفروعاً من كتب المسانيد، والعلل، والتواريخ التى تَقْرُب من ألف تصنيف. (نقلها القاري (ت١٠١٤هـ) في «شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر»).

وقال **ابن الجزري** (ت٨٣٣هـ): المحدِّثُ من تَحَمَّل الحديث رواية، واعتنى به دِراية، والحافظ: من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج لديه. (نقلها القاري (ت١٠١٤هـ) في «شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر»).

٨٣٦ التنبيه على عدم وجود لفظ حديث وهم في ذكره بعض الحفاظ!

قال مجد الدين ابن تيمية (ت٦٥٢هـ) في «المنتقى»: وقد صَحَّ عن النبي ﷺ الوضوء من مزادة مشركة. اهـ.

وقال الحافظ ابن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ) في «المحرر في الحديث»: وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما (أن النبي ﷺ وأصحابه توضأوا من مزادة امرأة مشركة) متفق عليه! وهو مختصر من حديث طويل. اهـ.

وتبع الحافظُ **ابن حجر** ابنَ عبد الهادي في «بلوغ المرام».

وعلّق العلّامة **الألباني** في «إرواء الغليل» (١/ ٧٢) على الحديث قائلاً: لم أجده، والمؤلف تبع فيه مجد الدين بن تيمية، فإنه قال في «المنتقى»: وقد صح عن النبي ﷺ الوضوء من مزادة مشركة.

ومرَّ عليه الشوكاني في «نيل الأوطار» (١/ ٧٠) فلم يخرِّجه ولم يتكلَّم عليه من حيث ثبوته بشيء! وأنا أظن أن المجد يعني به حديث عمران بن حصين الطويل، في نوم الصحابة عن صلاة الفجر، لكن ليس فيه أن النبي ﷺ توضأ من المزادة. اهـ.

قال **صالح آل الشيخ** في «التكميل لِما فات تخريجه من إرواء الغليل»: ففي قول الحافظ ابن عبد الهادي بيان لما ظهر للمخرج، وجزمه بأن النبي ﷺ توضأ قد يكون أخذه من بعض الطرق، أو من المعنى فإن سياق القصة يقتضيه، وهو الظاهر كما قال النووي في «المجموع» (١/ ٢٦٣).

٨٣٧ التنبيه على خطأ عجيب متداول في ترجمة أبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي (ت٣٦٧هـ) في مطبوعة «تذكرة الحفاظ»!!

فقد ورد في ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٦٧/ ط. الهندية): قال الخطيب: كان حافظاً، صنف في علوم الحديث، وسألت البرقاني عنه فضعفه، حدثني النجيب عبد الغفار الأرموي قال: رأيت أهل الموصل يوهنونه ولا يعدونه شيئاً.

قلت (أي: الذهبي): له مصنف كبير في الضعفاء، وهو قوي النفس في الجرح، وهّاه جماعة بلا مستند طائل. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: ونبهني أخي أبو صاعد أحمد باشا المصري إلى أن لفظة (وهّاه جماعةٌ) في المطبوع صوابها: (وَهَّى

جماعةً)، فهذه الكلمة تحرفت إلى (وهاه) فاختلّ المعنى تماماً، وسبب التحريف هو أن هذه الكلمة كُتبت بالألف (وها). اهـ.

وهذا جمعٌ لكلام الذهبي في أبي الفتح الأزدي - جمعه الشيخ عبد الله زقيل - لتأكيد مراد الذهبي:

قال الإمام الذهبي في ترجمة أبان بن إسحاق المدني (١/ ٥): ... وقال أبو الفتح الأزدي: متروك.

قلت: لا يُترك، فقد وثقه أحمد والعجلي، وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلُّم فيهم، وهو المتكلَّم فيه؛ وسأذكره في المحمدين. اهـ.

والحافظ الذهبي تكلم في أبي الفتح الأزدي في «ميزان الاعتدال»، ومواضع من كتبه الأخرى.

قال الذهبي عن كتابه في «الميزان» (٣/ ٥٢٣): وله كتاب كبير في الجرح والضعفاء، عليه فيه مؤاخذات. اهـ.

وقال في «السير» (١٦/ ٣٤٨): وعليه في كتابه «الضعفاء» مؤاخذات، فإنه ضَعَّف جماعة بلا دليل، بل قد يكون غيره وثّقهم. اهـ.

وقال في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٦٧): له مصنف كبير في الضعفاء، وهو قوي النفس في الجرح، وهّى جماعة بلا مستند طائل. اهـ.

وقال في «ميزان الاعتدال» (١/ ٦١): لا يُلتفت إلى الأزدي فإن في لسانه في الجرح رهقاً. اهـ.

وقال في «السير» أيضاً (١٣/ ٣٨٩) في ترجمة الحارث بن محمد بن أبي أسامة - وقد ضعفه الأزدي -: وهذه مجازفة، ليت الأزدي عَرَف ضعف نفسه. اهـ.

٨٣٨ الحافظ أبو الفتح الأزدي بين الجرح والتعديل:

هذا عنوان بحث علمي للشيخ أ.د. عبد الله مرحول السوالمة حفظه الله، وملخصه كما يلي:

تهدف هذه الدراسة الى جمع واستقراء ما وُجِّهَ الى الحافظ الناقد أبي الفتح الأزدي (ت٣٧٤هـ) من طعون وانتقادات كالتشيع والرفض والوضع والضعف والنكارة والتشدد والسرف في نقد الرجال وجرحهم، هذا إلى جانب معرفة ما له عند العلماء ـ بشكل عام ـ من منزلة ومكانة في العلم والحفظ والفهم مما جعل كثيراً منهم يثني عليه ويعول على أقواله في الرجال وغيرهم.

وعلى ضوء هذه الأقوال المتضاربة فيه ـ والتي تجعل الباحث في حيرة من أمره ـ وعلى ضوء جمع ما يقرب من ١٠٨٠ قولاً له في الرجال ـ خاصة ـ تم جمعها مما يزيد على ٤٠ مجلداً ثم مقارنتها بأقوال النقّاد الآخرين لمعرفة موافقاته ومخالفاته لهم وانفراداته عنهم وما انتقد عليه منها وما كان منها سبباً في الطعون فيه.

فعلى ضوء دراسة ذلك كله ـ مع أخذنا بعين الاعتبار معرفة الملابسات والقرائن التي تسببت في إفراز تلك الطعون والانتقادات المختلفة ـ قد توصل الباحث الى نتائج منها:

١ ـ استحالة كون الأزدي مبتدعاً أو وضّاعاً.

٢ ـ من الخطأ الحكم عليه بالضعف المطلق بل يحمل تضعيفه على أحوال خاصة.

٣ ـ الحافظ الأزدي من الأئمة المجتهدين في الجرح والتعديل وأقواله في الرجال مقبولة بالجملة، إذ أنه لم يتعقب في حالتي التفرد وعدمه بأكثر من ٥ في المئة مما ذُكِر له من أقوال. اهـ.

• من مقالة كتبها الساجي في موقع «ملتقى أهل الحديث».

٨٣٩ وهم للسيوطي في «الجامع الصغير» قد لا ينتبه له إلا من راجع الأصول!

جاء في «الجامع الصغير» (١٤١٥٢)، وهو في «صحيح الجامع» (٨١٩٢):

«يوم الفطر، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب».

(حم، ٣، ك) عقبة بن عامر

وخرّجه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإرواء (٩٦٣).

قال أبو معاوية البيروتي: ومن يقرأ متن الحديث قد لا يلاحظ فيه أي خطأ،

فالفطر والنحر وأيام التشريق عيد المسلمين،

لكن، بالرجوع إلى المصادر المذكورة،

نجد نصّ الحديث في جميع المصادر التالي:

(يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب)!!

ولم أجد أي رواية تبدأ بـ **(يوم الفطر، ويوم النحر...)**.

٨٤٠ تراجع الشيخ الألباني عن تضعيف حديث قيلة الطويل، وحكمه بتحسينه، مع فائدة عزيزة جدًّا عنه:

الحديث روى قطعتين منه أبو داود في «سننه» (٣٠٧٠، ٤٨٤٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٣٤، ١١٧٨)، وروى الترمذي قطعة أخرى في «سننه» (٢٨١٤)، ورواه بطوله الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/٢٥ ـ ١١).

وقد ضعفه الشيخ الألباني في تحقيقه «للشمائل المحمدية» (٥٣، ١٠١)، ولم يحكم عليه في تحقيقه الأول لـ «مشكاة المصابيح»، وفي

طبعة الشيخ مشهور لسنن أبي داود ـ في مجلد واحد ـ أبقوا حكم الشيخ الألباني على تضعيفه.

لكن الإمام الألباني أعلن عن تراجعه عن تضعيفه في «صحيح أبي داود» (٨/ ٣٩٣/ ط. غراس) فقال:

وهذا إسناد حسن فيما بدا لي أخيراً؛ فقد كنتُ ضعّفته في بعض مؤلفاتي، منها «مختصر الشمائل» (٥٣)، وكانت حجّتي يومئذ أن عبد الله بن حسان هذا لم يذكر الحافظ في «التهذيب» توثيقه عن أحد من المتقدمين! وقال في «التقريب»: مقبول.

ثم ظهر لي أن ابن حبان قد أورده في «الثقات» (٨/ ٣٣٧)، على ما حققته في كتابي الجديد «تيسير انتفاع الخلان بـ(ثقات ابن حبان)»، يسّر الله إتمامه، وكنتُ ذكرتُ في «المختصر» أنه روى عنه جمع من الثقات، وأزيد الآن فأقول:

وفيهم بعض الحفاظ، كالطيالسي في «مسنده» (١٦٥٨)، وعفان بن مسلم: عند الترمذي في «السنن» (٢٨١٥) و«الشمائل» (١/ ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٧/ ١) وغيرهما، فانظر التيسير.

فلمّا وقفتُ على ذلك ـ مع توثيق الذهبي إياه ـ اطمأنّت نفسي لتحسين حديثه، وازددتُ اطمئناناً حين رأيتُ ابن عبد البر ـ في ترجمة قيلة هذه من «الاستيعاب» ـ قد قال في حديثها هذا: إنه حديث حسن.

وأقره الحافظ في «الإصابة»، بل نقل الشيخ علي القاري في «شرح الشمائل» (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧) عن ابن حجر أنه قال: رواه الطبراني بسند لا بأس به...

قال أبو معاوية البيروتي: لم أعرف في أي كتاب وثّق الذهبي عبد الله بن حسان العنبري كما قال الشيخ الألباني رحمه الله، والذي وقفتُ عليه في ترجمته في «تاريخ الإسلام» أنه قال عنه: لم أرَ به بأساً.

وقول ابن حجر السابق: (سنده لا بأس به) ذكر الشيخ الألباني في تحقيقه لـ «الأدب المفرد» (حاشية ص٣٧٣/ ط. الصديق) أن الحافظ قاله في «فتح الباري» (١١/ ٦٥).

ونبّه الشيخ الألباني هناك أيضاً على فائدة عزيزة جدًا؛ وهي أن البخاري يقوّي الحديث أيضاً؛ لأن البخاري ذكر طرفاً من الحديث في «الأدب المفرد» (١٠٣٤) فقال: وقالت قيلة: قال رجل... فقال الشيخ الألباني: البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يسُق إسناده، وإنما علّقه بقوله (قال أبو عبد الله: وقالت قيلة...)، وهذا تعليق مجزومٌ به، فيُستفاد منه أن الحديث قوي عنده، وهذه فائدة عزيزة جدًا، لم أجد من نبّه عليها من العلماء. اهـ.

فائدة: شَرَحَ الحافظ المزّي في ترجمة قيلة في «تهذيب الكمال» ما اشتمل عليه الحديث من الألفاظ الغريبة والمعاني المشكلة.

٨٤١ هل يُطَبَّق منهج علماء الحديث وقواعدهم على كتب التاريخ؟

قال الشيخ **عبد العزيز الطريفي**: الذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن ذلك بحاجة الى تفصيل، فتطبيق طريقة الحفاظ المحدثين في إعلالهم للأحاديث على التاريخ مطلقاً ليست بمرضية، فالحق أن ذلك بحاجة الى تفصيل، فما كان من التاريخ يُنْسَب إلى النبي ﷺ ويستنبط منه حكماً من الأحكام فهذا يطبق عليه ما يطبق على أحاديث الأحكام، وما كان يُنْسَب الى النبي ﷺ ولا يُسْتَنبط منه حكماً شرعيًا كبعض أخبار المغازي والأيام فهذا يتسامح فيه، إلا أنه يحتاط فيه لكونه يُنْسَب إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وما كان من أخبار الأمم والصحابة والتابعين ومن بعدهم فإنه يُتَسامح فيه، ولا تطبق فيه طريقة المحدثين في نقد أحاديث الأحكام أو ما يُنْسَب للنبي ﷺ، ما لم يتضمن أمراً منكراً مخالفاً يُنْسَب للصحابة أو التابعين وأئمة الإسلام، والله أعلم.

● جواب السؤال ٣١ من ضمن أسئلة أجاب عنها في «ملتقى أهل الحديث».

٨٤٢ أحاديث السفياني موضوعة، ولا ذكر له في الصحيحين، ولا في دواوين السُّنَّة المشهورة:

تحدّث الشيخ مشهور سلمان حفظه الله في كتابه «العراق» عن أحاديث السفياني روايةً ودرايةً؛ وقد طُبِع كتابه في مكتبة الفرقان/ الإمارات وتوزّعه مؤسّسة الريّان/ بيروت، ودراسته لأحاديث السفياني تبدأ من صفحة ٥٠٠ إلى صفحة ٦٥١ حيث قال الشيخ: السفياني أحاديثه موضوعة، ولا ذكر له في الصحيحين، ولا في دواوين السُّنَّة المشهورة، وقد قدّمنا كلام الحفّاظ عنه.

وقال (ص٥٠٨): انظر الآثار الواردة في السفياني وأخباره: «التاريخ الكبير» (٤/ ١٦٦)، «الفتن» لنعيم بن حمّاد المروزي (١/ ٢٧٨ ـ ٣٥٤، ٣٥٩ و٢/ ٥٠٦، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٨، ٧٠٠) ـ وهو من أوسع المصادر في ذلك ـ، و«المستدرك» للحاكم (٤/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩)، و«تاريخ بغداد» (١/ ٣٨، ٣٩، ٤٠)، و«العلل» لابن أبي حاتم (٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦)، و«الفتن» لأبي عمرو الداني (٤/ ٩٣٧، ٩٧٨ و٥/ ١٠٢١ ـ ١٠٢٢، ١٠٩٠ ـ ١٠٩١، ١٠٩٣).

٨٤٣ الإمام أحمد لم يخرِّج في «مسنده» لأحد عشر صحابيًّا قد خرَّج لهم أصحاب الصحيحين:

قال الحافظ ابن كثير عند كلامه على مسند الإمام أحمد رحمهما الله: ثم إن الإمام أحمد قد فاته في كتابه هذا ـ مع أنه لا يوازيه مسند في كثرته وحسن سياقته ـ أحاديث كثيرة جدًّا، بل قد قيل إنه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريباً من مئتين. («شرح اختصار علوم الحديث» (ص٣٢)).

وبعد التحقق من هذا العدد الكبير الذي ذكره الحافظ ابن كثير، وذلك بالرجوع إلى المطبوع من المسند، مع ترتيب ابن عساكر لأسماء

الصحابة الذين أخرج حديثهم الإمام أحمد بن حنبل في المسند وغيرهما، تحصل من ذلك أن الإمام أحمد لم يخرِّج لأحد عشر صحابيًّا قد خرَّج لهم أصحاب الصحيحين، وهم:

١ ـ أهبان بن أوس.

٢ ـ ثابت بن قيس.

٣ ـ ثعلبة بن أبي مالك (على خلافٍ في صحبته).

٤ ـ حزن بن أبي وهب.

٥ ـ زاهر بن الأسود.

٦ ـ سعد بن معاذ بن النعمان.

٧ ـ سمرة بن جنادة.

٨ ـ سنين أبو جميلة.

٩ ـ صخر بن حرب.

١٠ ـ مجالد بن مسعود.

١١ ـ صفية بنت شيبة . رضي الله عنهم.

• أفادنيها الأخ إبراهيم إهدى من تحقيقه لكتاب العلائي «كشف النقاب عمّا روى الشيخان للأصحاب»، وهو رسالة ماجيستير.

٨٤٤ تفسير مقولة الإمام أحمد: (ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير):

قال الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: أنا أبو سعد الماليني، أنا عبد الله بن عدي الحافظ، قال: سمعت محمد بن سعيد الحراني، يقول: سمعت عبد الملك الميموني، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير).

وهذا الكلام محمول على وجه وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفيها وعدم عدالة ناقليها وزيادات القصاص فيها. فأما كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة اتصلت أسانيدها إلى الرسول ﷺ من وجوه مرضية وطرق واضحة جلية. وأما الكتب المصنفة في تفسير القرآن فمن أشهرها كتابا الكلبي ومقاتل بن سليمان (ثم ذكر الخطيب ذمّ تفسيريهما، وذكر المغازي وأشار إلى مرويات محمد بن إسحاق والواقدي وذمّهما، ثم قال:) وليس في المغازي أصح من كتاب موسى بن عقبة مع صغره وخلوِّه من أكثر ما يذكر في كتب غيره. فما روي من هذه الأشياء عمن اشتهر تصنيفه وعرف بجمعه وتأليفه هذا حكمه، فكيف بما يورده القصاص في مجالسهم ويستميلون به قلوب العوام من زخارفهم؟ إن النقل لمثل تلك العجائب من المنكرات وذهاب الوقت في الشغل بأمثالها من أخسر التجارات. اهـ.

٨٤٥ نقدُ الحافظ ابن كثير لإسنادٍ مشهورٍ في تفسير السدي:

والإسناد هو: قال إسماعيل بن عبد الرحمٰن السدي (ت١٢٤هـ) في تفسيره، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ.

قال الحافظ **ابن كثير** في «تفسيره» للآية **٣٤** من سورة البقرة: هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السُّدِّي ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مُدْرَج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة. والله أعلم. والحاكم يروي في مستدركه بهذا الإسناد بعينه أشياء، ويقول: هو على شرط البخاري. اهـ.

وقال الحافظ في مقدمة «تفسيره»: غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمٰن السدي الكبير في تفسيره، عن هذين الرجلين: عبد الله بن مسعود وابن عباس، ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب، التي أباحها رسول الله ﷺ حيث قال: «**بَلِّغوا عني ولو آية، وحَدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج، ومن كذب عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**» رواه البخاري.

٨٤٦ التنبيه على قلب حماد بن سلمة لاسم صحابي في بعض الأسانيد:

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» للآية **١٩٥** من سورة البقرة: قال حماد بن سلمة، عن داود، عن الشعبي، عن الضحاك بن أبي جُبَيْرة قال: كانت الأنصار يتصدقون وينفقون من أموالهم...

قال أبو معاوية البيروتي: انقلب اسم الصحابي إلى الضحاك بن أبي جبيرة، والصواب: أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري المدني. وهو مترجم في «تهذيب الكمال» وغيره، وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٨٠١١): صحابي، وقيل لا صحبة له. اهـ.

وكنتُ أظن أن القلب من ابن كثير أو النساخ، لكني وجدتُ الاسم مقلوباً هكذا في «تفسير» ابن أبي حاتم وابن حبان في «صحيحه»، فبحثتُ ووقفتُ على تعليقٍ للعلامة الألباني في «صحيح موارد الظمآن» (١٤٧٦)، قال فيه:

كذا وقع هنا، وهو من أوهام حماد بن سلمة، انقلب عليه، والصواب كما قال الحافظ وغيره: (أبو جبيرة بن الضحاك)، كذلك أخرجه أصحاب السنن، ومنهم النسائي في «الكبرى» (٦/٤٦٦/١١٥١٦) من طريق جمع من الثقات من طبقة حماد وأوثق.

٨٤٧ تنبيه على عدم وجود لفظة (في جماعة) في حديث «من صلى الصبح فهو في ذمة الله»:

روى مسلم (٦٥٧) والترمذي (٢٢٢) وابن ماجه (٣٩٤٦) وأحمد (٤/ ٣١٢ و٣١٣) وابن حبان (٥/ حـ ١٧٤٣) والطبراني (٢/ حـ ١٦٥٤ ـ ١٦٦٠) من حديث جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله**».

ورواه أحمد (٥/ ١٠) والطبراني (٧/ حـ ٦٩١٧ و٦٩٣٤) من حديث سمرة،

ورواه الترمذي (٢١٦٤) من حديث أبي هريرة، وقال: حسن غريب،

ورواه ابن ماجه (٣٩٤٥) من حديث أبي بكر الصديق،

ورواه الطبراني (٨/ حـ ٨١٨٨) من حديث والد أبي مالك الأشجعي،

ورواه الطبراني (١٢/ حـ ١٣٢١٠) من حديث ابن عمر،

وجميعهم رووا الحديث ـ بلفظه أو بمعناه ـ من دون لفظة (في جماعة).

قال العلامة الألباني في هامش «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٨/١) تعليقاً على الحديث: في الأصل والمخطوطة زيادة (في جماعة)، فحذفتها لأنها ليست عند ابن ماجه، ولا عند أحمد (٥/ ١٠) أيضاً والطبراني (٧/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، وغفل عنها الغافلون الثلاثة ـ كعادتهم ـ فأثبتوها! وزاد الطبراني: «فلا تخفروا الله تبارك وتعالى في ذمته». أخرجاه كابن ماجه من طريق الحسن عن سمرة، وكذلك ليست هي في حديث أبي بكر الصديق ولا في حديث جندب اللذين بعده. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: قال أبو نعيم في «المسند المستخرج على

صحيح مسلم» (٢/ ٢٥٢/ط. دار الكتب العلمية): حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو حفص الرقام... ـ فساق نفس إسناد حديث جندب في مسلم من طريق نصر الجهضمي ـ، إلا أن فيه زيادة (في جماعة)!

وأبو حفص هو محمد بن أحمد بن حفص التستري الرقام، ذكره السمعاني في «الأنساب» (مادة: الرقام) وقال: هذه النسبة إلى الرقم على الثياب التوزية التي تجلب من فارس، والمشهور أبو حفص محمد بن أحمد بن حفص التستري الرقام من أهل تستر، يروي عن أحمد بن روح وعمرو بن علي الفلاس وغيرهما، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ وسمع منه بتستر. اهـ. ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً، ولم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب، وروى عنه أيضاً الطبراني في «المعجم الكبير»، فهو مجهول الحال، ولا عبرة بزيادته هذه.

٨٤٨ زيادة مشهورة في حديث «من عادى لي وليًّا» لم يعثر على تخريجها العلامة الألباني!

قال الإمام **الألباني** بعد تخريجه للحديث في «السلسلة الصحيحة» (١٦٤٠) ـ آخر بحثه (٤/ ١٩١) ـ: شيخ الإسلام ابن تيمية أورد الحديث في عدة أماكن من «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥١١ و١٠/ ٥٨ و١١/ ٧٥ ـ ٧٦ و١٧/ ١٣٣ ـ ١٣٤) من رواية البخاري بزيادة **«فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي»**. ولم أر هذه الزيادة عند البخاري (٦٥٠٢) ولا عند غيره ممن ذكرنا من المخرِّجين، وقد ذكرها الحافظ في أثناء شرحه للحديث نقلاً عن الطوفي ولم يعزها لأحد.

٨٤٩ من تعليقات الحافظ ابن حجر على نسخته من «الكامل» لابن عَدي:

قال ابن عَدي في «الكامل في الضعفاء»: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: مالك بن إسماعيل أبو غسان؛ كان حسنيًّا،

يعني: الحسن بن صالح، على عبادته وسوء مذهبه. اهـ.

فتعقبه الحافظ ابن حجر بأن أبا غسان مالكاً وإنْ كان من أصحاب الحسن بن صالح، لكن لم يرد السعدي نسبته إلى الحسن،

وإنما قال: إنه خشبي، بمعجمتين! يريد أنه رافضي. اهـ.

نقلها السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» من تعليقات ابن حجر على «الكامل» لابن عدي.

٨٥٠ الأحاديث التي لم نسمعها إلّا من خطباء ووعّاظ هذا العصر، ولا أصل لها!!! (تابع للمجموعة الأولى من الكناشة (٤٣٤)):

٣٧ ـ «الأغنياء وكلائي والفقراء عيالي فإذا بخل وكلائي على عيالي أخذتهم ولا أبالي».

• قال الشيخ خالد الشافعي: هو حديث لا أصل له.

٣٨ ـ (دخل علي بن أبي طالب على زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنه وعنها فرآها تستاك بسواك من أراك، فقال لها في بيتين جميلين عجيبين:

حظيت يا عود الأراكِ بثغرها ... أما خفت يا عود الأراك أراكَ

لو كنت من أهل القتال قتلتك ... ما فاز مني يا سِواكُ سِواكَ)

• قال أبو معاوية البيروتي: ولم أقف له على أصل.

٣٩ ـ «أنا في قبري حي طري، من سَلَّم عليَّ سلمت عليه».

• قال العلامة الألباني في كتاب «التوسل»: الحديث المذكور لا أصل له بهذا اللفظ، كما أن لفظة (طري) لا وجود لها في شيء من كتب السُّنَّة إطلاقاً، ولكن معناه قد ورد في عدة أحاديث صحيحة...

٤٠ ـ «جاء رجل الى النبي ﷺ، وقال له: إني أفعل كل ما يغضب الله، فقال له النبي ﷺ: «عاهدني على عدم الكذب، وافعل أي شيء بعد ذلك». فلما ذهب وجَنَّ الليل، تسَلَّق جدار بيت فوجد فيه

امرأة ومالاً وطعاماً، وكلّما همّ بفعل شيء من المعاصي تذكر عهد النبي ﷺ، فامتنع حتى خرج من البيت، ولم يفعل شيئاً، فجاء الى النبي ﷺ وأخبره بما حدث، فبعث الى المرأة وزوّجه بها».

• قال الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف: إنه كلام اشتهر على ألسنة القصاص والوعاظ في هذه الأيام، ومنهم من يشغل مراكز مرموقة في الدعوة الى الله ﷻ! فيذكرونه دون عزوٍ إلى شيء من كتب الحديث، ولم أقف له على أصل بلفظه ولا معناه عن النبي ﷺ أو غيره من السلف الصالح، ولم أرَ أحداً من الأوّلين والآخرين تعرّض له أو نبه عليه، والله المستعان.

• نقله الأخ أحمد السكندري من مجلة التوحيد السلفية المصرية ـ عدد جمادى الآخرة ـ عام ١٤١٥هـ.

٤١ ـ «مَرَّ برسول الله ﷺ جنازة يهودي، فأخذ يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: «نفسٌ أفلتت منّي إلى النار»».

• قال أبو معاوية البيروتي: هذا حديث لا أصل له، ومن محدثات هذا العصر.

٤٢ ـ «تفاءلوا بالخير تجدوه».

• قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣/ ٨٢٩): الحديث المشهور في بعض البلاد «تفاءلوا بالخير تجدوه»، ولا أعرف له أصلاً.

٤٣ ـ «تكلموا على الطعام ولو بثمن أسلحتكم».

• قال الدكتور مسدد الشامي: سمعت شيخنا الألباني ؒ يقول عنه: هذا حديث أردني؛ أي: لم يسمع به إلا في الأردن!

٤٤ ـ «يوم عرفة تُرْفَع فيه جميع الأعمال إلى الله ما عدا المتخاصمين».

• قال الشيخ عمر المقبل: هو ليس بحديث أصلاً.

١٠١ أسئلة الشيخ أبي مسلم أسامة القصاص اللبناني (ت ١٤٢٠هـ) إلى العلامة المحدث الألباني رحمهما الله، وأجوبة الإمام عليها

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه،

وبعد:

إلى شيخنا وأستاذنا الفاضل محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله،

نحمد الله إليكم، ونسأله أن يسدِّد خطاكم لِما فيه خير هذه الأمة، أطال الله في عمركم لتكونوا زيادة ذخر لأهل الحق.

إنه بالرغم من كثرة المتمشيخين فالعلم بأمثالكم محفوظ، وهذا ما دفعنا إلى إرسال هذه الرسالة إليكم من الفيحاء طرابلس، وقد تركنا كل من فيها لأنه لا يوجد من تطمئن إليه النفس كما يحصل مع تعليقاتكم وكتاباتكم التي نرى لها الصدى العميق في الأجيال القادمة، وغاية ما في الأمر أننا بحاجة إلى أجوبة عن هذه الأسئلة، ونحن بحاجة إليها ماسة، فنرجو أن تخطوها لنا ولكم فائض الشكر.

١ ـ روى الدارقطني أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنه كان لي أبوان أبرّهما في حال حياتهما، فكيف لي ببرّهما بعد موتهما؟ فقال ﷺ: «**إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك، وأن تصوم لهما مع صيامك**».

ما مدى صحة هذا الحديث؟ وإنْ كان ضعيفاً فأرجو أن تعلمنا بالسبب.

٢ ـ ذكر القرطبي في «التذكرة» أنه روي عن عائشة رضي الله عنها «أنها اعتكفت عن أخيها عبد الرحمٰن بعد موته وأعتقت عنه»، فهل لهذا أصل صحيح يعتدّ به؟ وإنْ وُجِد فنرجو ذكره.

٣ ـ قال ابن القيم في «الروح»: (وأما قراءة القرآن وإهداؤها له تطوّعاً بغير أجرة فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج، فإنْ قيل فهذا لم يكن معروفاً في السلف. . . . . فهو أنهم لم يكن لهم أوقاف على من يقرأ ويهدى إلى الموتى ولا كانوا يعرفون ذلك ألبتة، ولا كانوا يقصدون القبر للقراءة عنده كما يفعله الناس اليوم، ولا كان أحدهم يشهد من حضره من الناس على أن ثواب هذه القراءة لفلان الميت، بل ولا ثواب هذه الصدقة والصوم).

ثم يقول: (فإن قيل فرسول الله ﷺ أرشدهم إلى الصوم والصدقة والحج دون القراءة؟

قيل: هو لم يبتدئهم بذلك بل خرج ذلك منه مخرج الجواب لهم، فهذا سأله عن الحجِّ عن ميته فأَذِنَ له، وهذا سأله عن الصيام عنه فأَذِنَ له، وهذا سأله عن الصدقة فأَذِنَ له، ولم يمنعهم مما سوى ذلك).

ما هو الجواب عن هذا الكلام؟ ونرجو الإسراع لأننا بصدد إخراج رسالة تتعلّق بالموضوع، وأنا عندي بعض الأجوبة على هذا الكلام، ولكن أحب أن أستنير بقولكم، وأرجو أيضاً أن تكتب لي شيئاً عن بطلان القياس في هذه المسألة.

٤ ـ نرجو منك يا شيخ أن تجاوبنا على مسألة حرمة الذهب على النساء ـ المحلّق طبعاً ـ، وهل الحق مع الشيخ الأنصاري؟ فقد بلغني أنّه ردّ عليك ولكن لم تصلني الرسالة بعد.

وأخيراً، جزاك الله خيراً، فالحق يُقال: إن قلبنا متعلّق بكم إلى حد لا يوصف، فطمئنونا عن أحوالكم، نسأل الله لكم العفو والعافية، ونتوسل إليه أن يطيل في عمركم ويهديكم إلى سبيل الخير، الرجاء أن ترسلوا لنا عنوانكم حتى نراسلكم من هنا دائماً.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

تلميذكم أسامة بن توفيق بن عبد الرحمٰن القصاص.

قال الشيخ عبد الكريم حامد ـ مؤلّف «إفادة الخواص بترجمة أسامة القصاص» ـ: وقد كانت أجوبة الشيخ الألباني المختصرة على نفس الورقة، وهذه نصّها حسب تسلسل الأرقام الواردة في الرسالة السابقة:

١ ـ ضعيف. انظر: «الضعيفة» (رقم ٥٩٧).

٢ ـ لا أعرفه، وكتاب «التذكرة» تكثر فيه الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

٣ ـ الجواب: أن هذا الكلام سليم لو كان الأصل وصول الثواب إلى الميت وانتفاعه به، أما والأصل خلافه، فهو جواب إجمالي، وللتفصيل راجع كتابي «أحكام الجنائز».

٤ ـ الحق معنا والحمد لله، وسترى مزيداً من البيان والرد عليه في مقدمة الطبعة الجديدة لكتابي «آداب الزفاف»، وتجد ردًّا حديثاً عليه في المجلد الأول من كتاب «حياة الألباني» للشيخ محمد إبراهيم الشيباني (١١٧، ٢٢٨). اهـ.

• نقلتُ الرسالة من كتاب «إفادة الخواص بترجمة الشيخ أبي مسلم أسامة القصاص»، وهو أحد أعداد مجلة «الكلمة الطيبة» (العدد ٥٧/ ربيع الأول ١٤٣٣هـ/ شباط ٢٠١٢م).

٨٥٢ الصحابيات المُكثرات من رواية الأحاديث:

١ ـ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: هي كبيرة محدّثات عصرها، ونابغته في الذكاء والفصاحة، وكانت عاملاً كبيراً ذا تأثير عميق في نشر سنة رسول الله ﷺ، وقد روت ـ كما ذكر ابن حزم في «أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد» ـ ٢٢١٠ أحاديث، وقال الحاكم النيسابوري: فحُمِلَ عنها رُبع الشريعة، وكانت أم المؤمنين من كبار المفتين في عصرها، وكان كبار أصحاب النبي ﷺ يسألونها عن الفرائض ويرجعون إليها لحلّ ما أشكِلَ عليهم؛ حتى ألّف الزركشي كتاب «الإجابة لِما استدركته عائشة على الصحابة».

٢ ـ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: عدّ لها ابن حزم ٣٨٧ حديثاً.

٣ ـ أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها: عدّ لها ٧٦ حديثاً.

٤ ـ أم المؤمنين حبيبة رضي الله عنها: عدّ لها ٦٥ حديثاً.

٥ ـ أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: عدّ لها ٦٠ حديثاً.

٦ ـ أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها: عدّ لها ٨١ حديثاً.

٧ ـ أسماء بنت عميس رضي الله عنها: عدّ لها ٦٠ حديثاً.

٨ ـ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: عدّ لها ٥٨ حديثاً.

٩ ـ أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها: عدّ لها ٤٦ حديثاً.

وغيرهنّ الكثير ممّن روين آحاد وعشرات أحاديث الشريعة عن رسول الله ﷺ.

• «عناية النساء بالحديث النبوي» للشيخ مشهور سلمان حفظه الله.

٨٥٣ تضعيف حديث: (لا فكرة في الرب):

قال **البغوي** (ت٥١٦هـ) في «معالم التنزيل»: أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرني الحسن بن محمد الشيباني، أخبرنا محمد بن سليمان بن الفتح الحنبلي، حدثنا علي بن محمد المصري، أخبرنا أبو إسحاق ابن منصور الصعدي، أخبرنا العباس بن زفر، عن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢]، قال: «**لا فكرة في الرب**».

وهذا إسناد حكم عليه الألباني في عدة مواطن بالضعف لسوء حفظ أبي جعفر الرازي، كقوله في «صلاة التراويح»: هذا إسناد ضعيف، أبو جعفر هذا اسمه عيسى بن أبي عيسى بن ماهان؛ أورده الذهبي في «الضعفاء»، وقال: قال أبو زرعة: يهم كثيراً، وقال أحمد: ليس بقوي، وقال مرة: صالح الحديث، وقال الفلاس: سيئ الحفظ، وقال آخر: ثقة.

ثم أعاده الذهبي في «الكنى» وقال: جرحوه كلهم.

وجزم الحافظ في «التقريب» بأنه سيئ الحفظ.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٩٩): صاحبُ مناكير، لا يَحتج بما تفرد به أحدٌ من أهل الحديث ألبتة.

قلت: وهذا لا يشك فيه الباحث المتتبع لأحاديثه فإنه كثير المخالفة لروايات الثقات. اهـ.

قال البيروتي: فلهذا حكمنا على الحديث بالضعف.

٨٥٤ التنبيه على تصحيف في نسبة شيخ ابن أبي حاتم يتكرّر كثيراً!

روى ابن أبي حاتم في كتبه عن شيخه (أبي عبد الله الطِّهْراني) مئات الروايات، ولكنّك تجد تارة نسبته (الطِّهْراني) وتارة (الظِّهْراني)! والصواب: (الطِّهراني) بكسر الطاء المهملة، نسبة إلى طهران الرّي؛ لا طهران أصبهان، وهي نسبة المحدِّث الثقة محمد بن حماد (ت٢٧١هـ)، تجد ترجمته في «المنتظم» و«تاريخ الإسلام» وغيرهما، ومتى مَرَّ معك نسب شيخ ابن أبي حاتم (الظِّهْراني) فأصلحه إلى (الطِّهْراني) لأنّه تصحيف.

وأما (الظِّهْراني) بكسر الظاء المعجمة، فهي نسبة إلى «ظهران»، وهي قرية قريبة من مكة، وليست هي بمر الظهران؛ لأن ذلك موضع آخر، كما أفاد السمعاني في «الأنساب».

٨٥٥ الأحاديث الصحيحة في فضل سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أ ـ عن عبد الرحمٰن بن أبي عُمَيرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: **«اللهم اجعله هادياً مهديًّا، واهدِ به»**.

رواه الترمذي (٣٨٤٢) وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٩٦٩).

ب ـ عن العِرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ علّم معاوية الكتاب والحساب، وقِهِ العذاب**».

رواه أحمد (١٧٢٠٢)، وصححه بشواهده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٢٧).

ت ـ عن أم حرام الأنصارية رضي الله عنها، أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا**».

رواه البخاري (٢٩٢٤).

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ١٢٧): قال المهلّب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر. اهـ.

وذكر أبو جعفر الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (أحداث سنة ثمان وعشرين) عن خالد بن معدان قال: أول من غزا البحر معاوية؛ في زمن عثمان، وكان استأذن عمر فلم يأذن له، فلم يزل بعثمان حتى أذن له، وقال: لا تنتخب أحداً، بل من اختار الغزو فيه طائعاً فأعِنه، ففعل. اهـ.

ث ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي النبي ﷺ: «**اذهب ادعُ لي معاوية**»، وكان كاتبه.

رواه أحمد (٢٦٥١/شاكر)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١٦٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٨٨): إن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمّره النبي ﷺ كما أمّر غيره، وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وما اتّهمه النبي ﷺ في كتابة الوحي، وولّاه عمر بن الخطاب الذي كان أخبر الناس بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتّهمه في ولايته. اهـ.

٨٥٦ موسوعة صحيح البخاري الشاملة لرواياته وشروحه وحواشيه والدراسات المتعلقة به:

بدأت دار الكمال المتحدة/ دمشق ودار النوادر/ سوريا منذ بضع سنوات العمل في مشروع:

«موسوعة صحيح البخاري الشاملة لرواياته وشروحه وحواشيه والدراسات المتعلقة به»

حيث تمَّ جمع ما أمكن جمعه من الأصول الخطية للجامع الصحيح، وكذا للكتب والمؤلفات التي أُلِّفَت حوله أو دارت في فلكه، وقد تجاوزت نسخ الصحيح الخطية الثلاث مئة نسخة، وتجاوزت عدد المؤلفات المئتي عنواناً حتى الآن، بعضها يتألّف من ورقات معدودة، وبعضها يربو عن ثلاثين مجلداً، وقد استغرق هذا الجمع أكثر من ثماني سنوات، ولا يزال العمل عليه قائماً على قدم وساق، وبدأ العمل بضبط صحيح البخاري على نسخ خطية غاية في النفاسة والضبط والإتقان، وضبط ومقابلة الكتب المتوفرة من أمهات الشروح والحواشي والجوامع وكتب الرجال على أصولها الخطية.

وفي نفس الوقت كان العمل مستمرًّا دون كلل لإنجاز البنية البرمجية للمشروع، والتي ستجمع كلَّ المؤلفات مع أصولها الخطية ضمن برنامج حاسوبي واحد.

٨٥٧ حديث اجتمع فيه أكبر عدد من رواية الأبناء عن الآباء (في علمي):

قال تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) في «معجم الشيوخ»:

أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا الإِمَامُ أَبُو حَيَّانَ (٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ) بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ:

وَحَدَّثَنَا أَيْضاً يَعْنِي الإِمَامَ أَبَا جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بنَ إِبْرَاهِيمَ بنِ الزُّبَيْرِ (٦٢٧ ـ ٧٠٨هـ)، قَالَ:

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الْخَطِيبُ الْعَالِمُ الْمُتَفَنِّنُ أبو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي الأَحْوَصِ الْقُرَشِيُّ (٦٥٠ ـ ٦٩٩هـ) قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ بِمَدِينَةِ رَيَّةَ من الأَنْدَلُسِ،

عَنْ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أبي الْقَاسِمِ أَحْمَدَ بنِ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بنِ مَخْلَدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ بَقِيِّ بنِ مَخْلَدِ بنِ يَزِيدَ الْقُرْطُبِيِّ (٥٣٧ ـ ٦٢٥هـ) الْفَقِيهِ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِطَرْيَانَةَ،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ الإِمَامِ أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ، عَنْ أبي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيِّ، عَنْ عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ بنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ؛ أَحَدُ الْمَجْلِسَيْنِ يَدْعُونَ اللهَ ويرغبون إليه، والآخر يتعلَّمون الْعِلْمَ وَيُعَلِّمُونَهُ، فَقَالَ: «**كُلُّ الْمَجْلِسَيْنِ خيرٌ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ من الآخَرِ، أَمَّا هَؤُلاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ فَهُمْ أَفْضَلُ، وَأَمَّا هَؤُلاءِ فَيَدْعُونَ اللهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً**»، ثُمَّ جَلَسَ مَعَهُمْ.

وقال السبكي: لَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ رَافِعٍ هُوَ التَّنُوخِيُّ قَاضِي إفريقية، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ زِيَادٍ هُوَ ابن أَنْعَمَ الإِفْرِيقِيُّ؛ ضَعِيفٌ.

وقال السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» بعدما أورد إسناد الحديث بطوله: قال أبو حيان: قلت: لا أعرف حديثاً اجتمعت فيه رواية الأبناء عن الآباء بعدد ما اجتمع في هذا، إلا ما أخبرنا...

فذكر حديثاً أعرضت عنه لنقد الذهبي له في «ميزان الاعتدال»

قائلاً: المتهم به أبو الحسن، وأكثر أجداده لا ذكر لهم لا في تاريخ ولا في أسماء رجال!

أما تراجم آل الإمام الرباني بقي بن مخلد رحمهم الله، فانظرها في «الكناشة» (١٠٢٤).

٨٥٨ تعقّبات واستدراكات على بعض أحكام الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب»:

هذه تعقّبات واستدراكات على بعض أحكام الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه «تقريب التهذيب»، وقفتُ عليها ودَوَّنتها على نسختي من التقريب (ط. عوامة/ ١٤٢٠هـ):

٢٢٩ ـ إبراهيم بن الفضل البصري، قال ابن حجر: مقبول.

لكن قال الذهبي في «الميزان»: صدوق، وقال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/١٢٣): من ثقات المسلمين رضا.

٥٨٩ ـ إياس بن عامر الغافقي، قال ابن حجر: صدوق.

لكن رجّح الألباني في «ضعيف أبي داود» (١/ ٣٣٨/ ط. غراس) أنه مقبول.

١١٦١ ـ الحر بن مسكين، قال ابن حجر: مقبول.

ورجّح الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٤٨٩) أنه ثقة.

١٣٦٨ ـ حصين بن عبد الرحمٰن بن عمرو الأشهلي، قال ابن حجر: مقبول، من الرابعة.

قلتُ: لكن قال الذهبي في «الميزان» عنه: صالح الأمر.

وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: حسن الحديث (حاشية «تهذيب الكمال»).

١٨٥٢ ـ راشد بن جندل اليافعي، قال ابن حجر: ثقة.

لكن رجّح المزي في «تهذيب الكمال» ـ ووافقه بشار في حاشيته ـ أن الثقة هو راشد مولى حبيب بن أوس، وهو غير هذا، وأما هذا فأشبه بالمجهول.

٢١٧٨ ـ سالم بن عبد الله الخياط البصري، قال ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ.

ورجّح بشار عواد في حاشيته على «تهذيب الكمال» أنه ضعيف، وقال: ضعّفه العقيلي والدارقطني وابن الجوزي وغيرهم.

٢٩٠٢ ـ قال ابن حجر: صخر بن إسحاق، مولى بني غفار، حجازي، لين، من السادسة. د.

علّق العلّامة الألباني في «ضعيف أبي داود» (٢/ ١١٠/ ط. غراس) قائلاً: قول الحافظ: (لين)؛ مما لم أر له فيه سلفاً، ومن قاعدته أن يقول في مثله: (مجهول)، أو: (مقبول). والمقبول عنده من المرتبة السادسة وهي: (من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يُتْرَكُ حديثه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ: (مقبول) حيث يتابع، وإلا؛ فلين الحديث)؛ فلعله في هذه أطلق على صخر هذا أنه لين. يعني: حيث لا يتابع. والله أعلم.

٣٢٧٣ ـ عبد الله بن حسان، أبو الجنيد البصري، قال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

فتعقّبه الإمام الألباني في «صحيح أبي داود» (٨/ ٣٩٣/ ط. غراس) وحسّن حديثه لأنّ الذهبي وثّقه، مع أدلة أخرى.

قلتُ: لكن لم أعرف في أي كتاب وثّق الذهبيُّ عبدَ الله بن حسان العنبري كما قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي وقفتُ عليه في ترجمته في «تاريخ الإسلام» أنه قال عنه: لم أرَ به بأساً.

٤٨٥٢ ـ عمارة بن عبد الله بن طعمة، قال ابن حجر: مقبول.

ورجّح الألباني في «صحيح أبي داود» (٨/ ١٤٥/ ط. غراس) أنه ثقة.

٥٢٥٩ ـ العلاء بن هلال بن عمر الباهلي، قال ابن حجر: فيه لين.

لكن قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

٦٨٨٨ ـ المنذر بن عبد الله الحزامي، قال ابن حجر: مقبول.

لكن قال الإمام الألباني في «الصحيحة» (٧/ ٦٦٦): بل هو ثقة فاضل... وذكر أدلته، فراجعها هناك.

٦٩٤٦ ـ موسى بن أيوب بن عامر الغافقي، قال ابن حجر: مقبول.

ورجّح الألباني في «ضعيف أبي داود» (١/ ٣٣٨/ ط. غراس) أنه ثقة.

٧٧١٥ ـ يزيد بن زياد بن أبي زياد، مولى بني مخزوم، قال ابن حجر: ثقة.

وقال بشّار في حاشيته على «تهذيب الكمال»: لكن قال البخاري فيه: لا يُتابع على حديثه، فإن صَحَّ قول البخاري ـ ويصح إنْ شاء الله ـ فلا ينبغي توثيقه مطلقاً.

٨١٩٢ ـ أبو ظبية الكلاعي، قال ابن حجر: مقبول.

قال عبد المحسن العبّاد: الصواب أنه صدوق أو ثقة، انظر من وثّقه في «تهذيب التهذيب». «إتحاف العِباد بفوائد العبّاد».

٨٣٨٩ ـ أبو مقاتل السمرقندي، قال ابن حجر: مقبول.

وتعقبه الألباني بأنه (ضعيف جدًّا) في «السلسلة الضعيفة» (١٤/ ٥٥ـ٥٦).

٨٤٤٧ ـ أبو يحيى، مولى آل جعدة، المخزومي، قال ابن حجر: مقبول.

وتعقبه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٣٦٩) بأن ابن معين والذهبي وثّقاه.

٨٥٧٨ ـ خيرة، أم الحسن البصري، قال ابن حجر: مقبولة.

وتعقبه الألباني بأنها ثقة في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٨٨٥).

٨٦١٨ ـ شُمَيسة بنت عزيز العتكية، قال ابن حجر: مقبولة.

وتعقبه الألباني بأنها ثقة في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٦٢٣ ـ ٦٢٦).






باب
الفقه وأصوله وبعض مسائله

٨٥٩ إنكار صحابي لإحداث رجل في الكعبة:

قال محمد بن إسحاق الفاكهي (ت٢٧٢هـ) في «أخبار مكة» (١/١٦٣ ـ ١٦٤): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا بِشْرُ بنُ السَّرِيِّ، عَنْ رَبَاحِ بنِ أبي مَعْرُوفٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بنِ حَكِيمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ صَلَّى فِي وَجْهِ الْكَعْبَةِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ الْتَزَمَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «هَذَا مَا أَحْدَثْتُمْ لَمْ نَكُنْ نَصْنَعُهُ»، ثُمَّ وَلَّاهَا الرَّجُلُ ظَهْرَهُ، فَجَعَلَ يَمْسَحُهَا بِظَهْرِهِ، فَغَضِبَ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: «وَاللهِ مَا رَضِيَ حَتَّى جَعَلَ يَضْرِبُهَا بِإِسْتِهِ!»

فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ: «أَشَهِدْتَ بَدْراً؟» قَالَ: نَعَمْ، وَالْعَقَبَةَ رَدِيفاً خَلْفَ أَبِي.

وحسّن إسناده د. عبد الملك دهيش في تعليقه على «أخبار مكة».

٨٦٠ إخراج من يؤذي المصلين بلسانه ويده من المسجد وإبعاده:

قال الحافظ ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) في «التمهيد»: شاهدت شيخنا أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم رحمه الله أفتى في رجل شكاه جيرانه وأثبتوا عليه أنه يؤذيهم في المسجد بلسانه ويده، فشوُوِر فيه، فأفتى بإخراجه عن المسجد وإبعاده عنه وأن لا يشهد معهم الصلاة، إذ لا سبيل مع جنونه واستطالته إلى السلامة منه.

فذاكرته يوماً أمره وطالبته بالدليل فيما أفتى به من ذلك وراجعته فيه القول، فاستدل بحديث الثوم وقال: هو عندي أكثر أذى من آكل الثوم وصاحبه يمنع من شهود الجماعة في المسجد، وذكر الحديث: «أنه كان إذا وجد من أحد ريح ثوم في مسجد رسول الله ﷺ أخرج عنه، وربما أبعد حتى يبلغ به البقيع».

٨٦١ تاليف وقراءة القصص الخيالية... رؤية شرعية:

السؤال: هل يحل في الإسلام تأليف الكتب الخيالية أم يعتبر هذا نوعاً من الكذب؟

الفتوى: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وزاد ابن أبي شيبة في مصنفه: «**فإنه كانت فيهم أعاجيب**». وقد صحَّح الألباني هذه الزيادة.

قال أهل العلم: وهذا دالٌّ على حِل سماع تلك الأعاجيب للفرجة لا للحجة؛ أي: لإزالة الهم عن النفس، لا للاحتجاج بها، والعمل بما فيها.

وبهذا الحديث استدل بعض أهل العلم على حل سماع الأعاجيب والفرائد من كل ما لا يتيقن كذبه بقصد الفرجة، وكذلك ما يتيقن كذبه، لكن قصد به ضرب الأمثال والمواعظ، وتعليم نحو الشجاعة، سواء كان على ألسِنَة آدميين أو حيوانات إذا كان لا يخفى ذلك على من يطالعها.

هكذا قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الشافعية.

وذهب آخرون وهم علماء الحنفية إلى كراهة القصص الذي فيه تحديث الناس بما ليس له أصل معروف من أحاديث الأولين، أو الزيادة، أو النقص لتزيين القصص.

ولكن لم يجزم محققو المتأخرين منهم كابن عابدين بالكراهة إذا صاحب ذلك مقصد حسن، فقال ابن عابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهل يقال بجوازه إذا قصد به ضرب الأمثال ونحوها؟ يُحَرَّر).

والذي يظهر جواز تأليف الكتب التي تحتوي قصصاً خياليًّا إذا كان القارئ يعلم ذلك، وكان المقصد منها حسناً كغرس بعض الفضائل، أو ضرب الأمثال للتعليم كمقامات الحريري مثلاً، والتي لم نطلع على إنكاره من أهل العلم مع اطلاعهم عليها، وعلمهم بحقيقتها، وأنها قصص خيالية لا أصل لها في الواقع. والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبد الله الفقيه/رقم الفتوى ١٣٢٧٨.

تاريخ الفتوى: ٢٠ ذو القعدة ١٤٢٢.

٨٦٢ «ليس للمرأة أن تنتهك شيئاً من مالها إلا بإذن زوجها»:

هذا حديث نبوي رواه **تمّام** في «الفوائد»، وصححه لشواهده الإمام الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٧٥).

وقال الألباني (٢/ ٤١٩): وهذا الحديث وما أشرنا إليه مما في معناه يدل على أن المرأة لا يجوز لها أن تتصرف بمالها الخاص بها إلا بإذن زوجها، وذلك من تمام القوامة التي جعلها ربنا تبارك وتعالى له عليها، ولكن لا ينبغي للزوج ـ إذا كان مسلماً صادقاً ـ أن يستغل هذا الحكم، فيتجبّر على زوجته، ويمنعها من التصرف في مالها فيما لا ضير عليهما منه، وما أشبه هذا الحق بحق ولي البنت التي لا يجوز لها أنْ تزوِّج نفسها بدون إذن وليها، فإذا أعضلها رفعت الأمر إلى القاضي الشرعي لينصفها، وكذلك الحكم في مال المرأة إذا جار عليها زوجها، فمنعها من التصرف المشروع في مالها، فالقاضي ينصفها أيضاً.

فلا إشكال على الحكم نفسه، وإنما الإشكال في سوء التصرف به. فتأمل.

٨٦٣ مذهب الإمام البخاري في «صحيحه» أن الإمناء بسبب الشهوة لا ينقض الصوم:

قال الدكتور **عبد العزيز الأحمدي** في كتابه «مباشرة النساء وأثرها في نقض العبادة» (ط. العصرية للطباعة والنشر/ جدّة) وهو يذكر من قال بعدم فطر من أنزل: وهو ما ذهب إليه الإمام البخاري (انظر: فقه الإمام البخاري ٣/ ٧١)، وذكر ابن مفلح الحنبلي احتمالاً أنه لا يفطر بالإنزال بالمباشرة ومال إليه (الفروع ٣/ ٥٠، وانظر المبدع ٣/ ٢٤، الإنصاف ٣/ ٣١٥). اهـ.

وذكر الدكتور أثر جابر بن زيد: (إن نظر فأمنى يتم صومه) الذي أورده البخاري ثم قال: وهذا الأثر أورده البخاري للدلالة على أن الإمناء بسبب الشهوة لا ينقض الصوم، ولا فرق بين النظر والمباشرة في كونها سبباً في الإمناء؛ إذ كلاهما مثير للشهوة المؤدّية إلى الإنزال (انظر: فقه الإمام البخاري ٣/ ٧١). اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: **وأثناء تجوالي في مكتبة المسجد النبوي الشريف في الحرم المدني، وقفتُ على هذه الدراسة الهامة عن مذهب البخاري في المسألة:**

قال د. **نزار الحمداني** في «فقه الإمام البخاري» (٢/ ٦٩/ مطبوعات جامعة أم القرى): **بوّب البخاري بابين: (باب المباشرة للصائم) و(باب القبلة للصائم).**

والظاهر فيهما إباحة الاستمتاع للصائم من طريق المباشرة والتقبيل إذا كان متملّكاً لنفسه بحيث لا يفضي استمتاعه إلى الجماع، فلا يؤثّر هذا الاستمتاع على صومه وإنْ أمنى.

وساق البخاري في البابين ـ مستدلًا لمذهبه هذا ـ بما يلي:

أ ـ قول عائشة «يحرم عليه فرجها».

ب ـ حديث عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يقبل ويباشر وكان أملككم لإربه».

ج ـ قول جابر بن زيد: «إن نظر فأمنى يتم صومه».

د ـ حديث عائشة قالت: «إنْ كان النبي ﷺ ليقبّل بعض أزواجه وهو صائم، ثم ضحكت».

هـ ـ حديث أم سلمة وفيه: «وكان يقبّلها وهو صائم».

وبالجملة فقد دلّت الأحاديث والآثار التي ساقها البخاري في البابين على ما ذهب إليه ـ كما ترى ـ فالصائم يحرم عليه المباشرة في الفرج كما قالت عائشة رضي الله عنها، وهو المقصود بقولها: «وكان أملككم لإربه»، إذ لا معنى للإرب هنا سوى الجماع حيث أبيحت المباشرة والتقبيل، وإذا قلنا بإباحة المباشرة والتقبيل فلا فرق بين أن يـمْـني أو لا، إذ أن المباشرة مظنة الإنزال، وجاء الشرع بإباحتها دون تفريق.

ولذا أورد البخاري أثر جابر بن زيد للدلالة على أن الإمناء بسبب الشهوة لا ينقض الصوم، ولا فرق في الحكم بين النظر والمباشرة في كونهما سبباً في الإمناء إذ كلاهما مثار للشهوة المؤدّية إلى الإنزال، والله أعلم.

٨٦٤ العلماء القائلون بعدم فساد صوم من أمنى ـ فيما وقفتُ عليه ـ:

١ ـ البخاري (ت٢٥٦هـ) (كما في الفقرة السابقة).

٢ ـ ابن خزيمة (ت٣١١هـ): وترجم ابن خزيمة للحديث في صحيحه بقوله: (باب الرخصة في المباشرة التي هي دون الجماع للصائم، والدليل على أن اسم الواحد قد يقع على فعلين أحدهما مباح، والآخر محظور).

٣ ـ ابن حزم (ت٤٥٦هـ): انظر «المحلى» (٦/ ١٧٥ ـ ١٧٧ و٢٠٥).

٤ ـ أبو بكر الإسكاف (فقيه حنفي، هو محمد بن أحمد البلخي، كان إماماً كبيراً من أئمة الأحناف، وتوفي سنة ٣٣٦هـ، انظر ترجمته في «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»).

٥ ـ أبو القاسم (فقيه حنفي، ورد في «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» عددٌ من الفقهاء كنيتهم أبي القاسم؛ أحدهم الداودي، ولم يترجّح لي أيّهم هو).

وجاء في «العناية شرح الهداية»: (وَكَالْمُسْتَمْنِي بِالْكَفِّ)؛ يَعْنِي: إذَا عَالَجَ ذَكَرَهُ بِكَفِّهِ حَتَّى أَمْنَى لَمْ يُفْطِرْ (عَلَى مَا قَالُوا)؛ أَيْ: الْمَشَايِخُ، وَهُوَ قَوْلُ أبي بَكْرٍ الْإِسْكَافِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ، لِعَدَمِ الْجِمَاعِ صُورَةً وَمَعْنًى. وَعَامَّتُهُمْ عَلَى أَنَّهُ يَفْسُدُ صَوْمُهُ.

٦ ـ ابن مفلح الحنبلي (ت٧٦٣هـ).

٧ ـ الأمير الصنعاني (ت١١٨٢هـ).

٨ ـ الشوكاني (ت١٢٥٠هـ).

٩ ـ صدّيق حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ).

١٠ ـ الألباني (ت١٤٢٠هـ).

٨٦٥ حكم تقليد قراءة الغير في الصلاة:

السؤال: بعض أئمة المساجد في صلاة التراويح يقلدون قراءة غيرهم وذلك لتحسين أصواتهم بالقرآن.. فهل هذا عمل مشروع وجائز؟

أجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: تحسين الصوت بالقرآن أمرٌ مشروع أَمَرَ به النبي ﷺ، واستمع النبي ﷺ ذات ليلة إلى قراءة أبي موسى الأشعري وأعجبته قراءته حتى قال له: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، وعلى

هذا فإذا قلَّد إمام المسجد شخصاً حسن الصوت والقراءة من أجل أن يحسِّن صوته وقراءته لكتاب الله ﷻ فإنَّ هذا أمر مشروع لذاته ومشروع لغيره أيضاً؛ لأن فيه تنشيطاً للمصلين خلفه وسبباً لحضور قلوبهم واستماعهم وإنصاتهم للقراءة، وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

- «٤٨ سؤالاً في الصيام» (السؤال ٢٥).

٨٦٦ محرمات ومناهي يجهلها كثير من الناس!

*** تحريم لبس اللون الأحمر الخالص**

فعن البراء قال: نهى رسول الله ﷺ عن المياثر الحُمُر. (رواه البخاري ومسلم)

*** تحريم افتراش جلود النمور والسِّباع وركوبها**

فعن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تركبوا الخز ولا النِّمار»** (والنِّمار هي جلود النمور). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تصحب الملائكة رُفقة فيها جلد نمر»**. وعن المقدام قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس جلود السباع والركوب عليها. (والأحاديث السابقة رواها أبو داود وغيره).

*** الزجر عن ترك التحدث بنعمة الله**

فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: **«التحدّث بنعمة الله شكر، وتركها كفر»**. (رواه أحمد). وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أُبْليَ بلاءً** (أي: أنعم الله عليه) **فذكره فقد شكره، وإنْ كتمه فقد كفره»**. (رواه أبو داود).

*** تحريم انتاج حيوان البغل**

فعن علي ﷺ قال: أُهْدِيَت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها، فقال

عليٌّ: لو حملنا الحمير على الخيل، فكانت لنا مثل هذه. فقال رسول الله ﷺ: «**إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون**» (رواه أبو داود والنسائي). وعن ابن عباس قال: أمرنا النبي ﷺ أن لا ننزي حماراً على فرس. (رواه الترمذي والنسائي، وننزي من الإنزاء؛ وهو الوثوب).

*** النهي عن وضع الخاتم في الأصبع السبابة والوسطى**

عن علي قال: نهاني رسول الله ﷺ أن أجعل الخاتم في هذه وهذه. وأشار لأصبعه السبابة والوسطى. (رواه أحمد والنسائي).

*** زجر النساء عن المشي وسط الطريق**

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس للنساء وسط الطريق**». (رواه ابن حبان). وعن أبي أسيد الأنصاري قال: اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ للنساء: «**استأخرن، فإنه ليس لكُنَّ أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق**». فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به .

*** الزجر عن قول المرء لِما حرث: زَرَعتُ**

فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَقُولَنَّ أحدكم: زَرَعْتُ، ولكن لِيَقُلْ: حَرَثْتُ**». قال أبو هريرة: ألم تسمع إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾. (رواه ابن حبان).

• انتقيتهم من «موسوعة المناهي الشرعية في صحيح السنة النبوية» للشيخ سليم الهلالي.

٨٦٧ الناس اليوم رافعيّة لا شافعيّة، ونوويّة لا نبويّة!!

هذه العبارة قالها **محمد بن علي بن عبد الواحد، أبو أمامة ابن النقاش الدكالي** (ت٧٦٣هـ)، ترجم له **المقريزي في** «درر العقود

الفريدة» (٣/ ٢٩٠/ ط. العلمية)، وذكر أنه كان من الفقهاء، وكان يميل إلى أبي محمد علي ابن حزم وإلى تقي الدين ابن تيمية وتدينه، يقول: هذا في الفروع وهذا في الأصول. اهـ. وقد ترجمت له في كتابي «طبقات أهل الظاهر» المطبوع في مؤسسة الريان/ بيروت.

أما الجملة الأولى (الناس اليوم رافعيّة لا شافعيّة)، فيعني بها أن الفقهاء الشافعية لم يعد معتمدهم كتب الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) كالأم وغيره، بل على كتب عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي (ت٦٢٣هـ) وكتب يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، فالرافعي هو الذي قام بضبط الأقوال المتعددة في المذهب الشافعي وبيَّن ما هو المعتمد من المذهب، ثم جاء النووي فاستدرك على الرافعي مستقرئاً كتب أصحاب المذهب، وكان استقراؤه أكمل من عمل الرافعي ومعرفته بالحديث أكثر منه، وجلّ هذه الاستدراكات مذكورة في مختصرات النووي لكتب الرافعي، كما لم تخل كتبه الأخرى كالتحقيق والمجموع من هذه الاستدراكات، فاستقرّ المذهب الشافعي على كتب هذين الإمامين. (انظر: المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي لفهد الحبيشي).

قال العيدروسي (ت١٠٣٨هـ) في «النور السافر» (ص١٢٩/ ط. دار الكتب العلمية): **قد تقرر أن الذي عليه الفتوى الآن في مذهب الإمام الشافعي هو ما اتفق عليه الشيخان الرافعي والنووي، فإنِ اختلفا فالنووي لأنه متعقِّب، ربما ظهر له ما خفي على الأول، إلّا ما اتفق المتأخرون قاطبة على أنه سهو أو غلط، وما عداه لا عبرة بمن خالف فيه. نبَّه على ذلك خاتمة المتأخرين شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى، وذكر أن هذا هو ما أخذه عن مشايخه، وهم عن مشايخهم، وهكذا، انتهى، والله أعلم.**

٨٦٨ الأذان لطرد الجن (فائدة جديدة غير أثر عمر رضي الله عنه المذكور في المجموعة الأولى: الأذان عند رؤية الغيلان):

قال يعقوب بن شيبة السدوسي: قرأت على الحارث بن مسكين: أخبركم عبد الرحمٰن بن القاسم وابن وهب قالا: قال مالكٌ: اسْتُعْمِلَ زَيْدُ بن أسلم (ت١٣٦هـ) على معدن بني سُلَيْم، وكان معدناً لا يزال يُصَابُ فِيْهِ النَّاسُ مِنْ قِبَلِ الجِنِّ. فلما وَلِيَهُم شَكَوْا ذلك إليه، فأمرهم بالأذان أن يُؤَذِّنُوا ويرفعوا أصواتهم، ففعلوا، فارتفع عنهم ذلك حتى اليوم.

قال مالكٌ: أعجبني ذلك من مَشُوْرَةِ زيد بن أسلم.

رواه يعقوب بن شيبة في «مسنده» (ملخص الكاملي/ ص٩٥)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص١٧٣).

٨٦٩ حكم التِّجوال بالعروس مع مجموعة من السيارات يوم الزِّفاف:

السؤال: هل يجوز التِّجْوال بِمَوْكب العروس (أي: الزوجة) يوم زفافها إلى العريس، وعدم اختصار الطريق بها إلى بيت زوجها؟ وهل تجوز أصوات مُنبِّهات السيَّارات أثناء سير هذا الموكب؟

أجاب الشيخ فركوس حفظه الله: إذا كان التِّجوالُ بالعروس من باب الإعلان عن النكاح فلا بأس بذلك، بشرط أن لا يكون فيها مخالفات شرعية، كَبُرُوز النساء متكشِّفات على السيَّارات، أو ما يصحب ذلك من مختلف المزامير والطبول والمنبِّهات التي تزعج الناس عموماً، وفي فترات القَيْلُولة خصوصاً، فإنّ مثل هذا الضرر يلحق بالناس، والضرر ينبغي أن يزال، كما جاء في حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النّبِيّ ﷺ قال: **«لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»**. رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني في «الإرواء» (٨٩٦).

أمّا إذا استُعمِلَت المنبِّهات عند الوصول إلى بيت العريس تنبيهاً عن

المجيء، ففي هذا الحال يجوز ذلك لبعث الاستعداد في نفس الزوج وإدخال الغبطة والسرور على عائلته.

الجزائر في: ٣ صفر ١٤٢٨هـ، الموافق لـ: ٢١ فبراير ٢٠٠٧م.

منقول من موقع الشيخ فركوس حفظه الله.

٨٧٠ بُشرى لمن ذهب إلى المسجد لصلاة الجماعة فوجد الناس قد صلوا!

قال الحافظ ابن رجب (ت٧٩٥هـ) في «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» (٣/ ٢٤٢): يُكْتَب للرجل ثواب الجماعة؛ لما نواها وسعى إليها، وإن كانت قد فاتته، كمن نوى قيام الليل ثم نام عنه، ومن كان له عمل فعجز عنه بمرض أو سفر، فإنه يكتب له أجره.

ويشهد لهذا: ما خرّجه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**من توضأ فأَحْسَن الوضوء، ثم راح فوجد الناس قد صلّوا، أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها، لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً**»، (قال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤١٠): حسن لغيره).

وخرّج أبو داود من حديث سعيد بن المسيب، عن رجل من الأنصار، سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فصلّى في جماعة غفر له، فإن أتى المسجد وقد صلّوا بعضاً وبقي بعض فصلى ما أدرك وأتم ما بقي كان كذلك، فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك**»، (قال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠١): حسن لغيره).

وخرّج النسائي في هذا الباب من حديث عثمان: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة، فصلاها مع الناس، أو مع الجماعة، أو في المسجد غفر له ذنبه**»، (قال أبو معاوية البيروتي: بل رواه مسلم (٢٣٢) أيضاً).

٨٧١ المذاهب الفقهية..... ما بقي منها وما اندثر:

هذا تعداد لمذاهب أئمة الإسلام الفقهية، ذكره **عبد الوهاب بن أحمد الشعراني** (ت٩٧٣هـ) في كتابه «الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقوال الأئمة المجتهدين ومقلّديهم في الشريعة المحمديّة» (١/ ٥٢)، حيث أورد مثالاً للشريعة المحمديّة ومذاهبها الفقهية قال فيه: مثال عين الشريعة المطهّرة التي يتفرّع منها كل قول من أقوال المجتهدين ومقلّديهم إلى يوم القيامة، ومثال مذاهب جميع المجتهدين المندرسة والمستعملة مثال الخطوط الشارعة إلى العين الوسطى في سائر الجوانب.

وقال الشعراني: فمن تأمّل في ذلك عرف ما أردناه بقولنا إنه ليس مذهب أولى بالشريعة من مذهب لرجوعها كلّها إلى عين واحدة. اهـ.
وها هي مذاهب المجتهدين التي ذكرها:

١ ـ مذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت٣٢هـ).

٢ ـ مذهب عائشة رضي الله عنها (ت٥٧هـ).

٣ ـ مذهب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ت٧٣هـ).

٤ ـ مذهب عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (ت١٠١هـ).

٥ ـ مذهب مجاهد (ابن جبر، توفي بعد المئة هجرية بقليل).

٦ ـ مذهب الشعبي (عامر بن شراحيل، توفي بعد المئة هجرية بقليل).

٧ ـ مذهب عطاء (ابن أبي رباح، ت١١٤هـ).

٨ ـ مذهب الأعمش (سليمان بن مهران، ت١٤٧ أو ١٤٨هـ).

٩ ـ مذهب الإمام أبي حنيفة (النعمان بن ثابت، ت١٥٠هـ).

١٠ ـ مذهب الإمام سفيان الثوري (ت١٦١هـ).

١١ ـ مذهب الإمام الليث (ابن سعد، ت١٧٥هـ).

١٢ ـ مذهب الإمام مالك (ابن أنس، ت١٧٩هـ).

١٣ ـ مذهب سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ).

١٤ ـ مذهب الإمام الشافعي (محمد بن إدريس، ت٢٠٤هـ).

١٥ ـ مذهب إسحاق (ابن إبراهيم بن راهويه، ت٢٣٨هـ).

١٦ ـ مذهب الإمام أحمد (ابن حنبل، ت٢٤١هـ).

١٧ ـ مذهب الإمام داود (ابن علي الظاهري، ت٢٧٠هـ).

١٨ ـ مذهب محمد بن جرير (الطبري، ت٣١٠هـ). انتهى.

قال أبو معاوية البيروتي ـ عفا الله عنه ـ: فات الشعراني ذكر مذهب الإمام عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي (ت١٥٧هـ)، قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١١٧): كان للأوزاعي مذهب مستقل عمل به فقهاء الشام مدّة، وفقهاء الأندلس مدّة، ثم فني. اهـ.

٨٧٢ سبب اندثار مذهَبَي عمر بن عبد العزيز وعبد الرحمن الأوزاعي:

قال د. **محمد بن سعيد بن شقير** في «فقه عمر بن عبد العزيز» (١/ ١٠٦):

مع أن عمر بن عبد العزيز قد بلغ القمة في العلم إلّا أن علمه لم يُنقَل إلينا منه إلّا القليل، وذلك يرجع لأمرين:

أ ـ انشغاله بأمور تدبير الرعية وقيادة الأمة ورد المظالم والسهر على مصالح المسلمين.

ب ـ قرب وفاته، فقد توفّي في الأربعين من عمره؛ الأمر الذي لم يمكّن تلاميذه من نقل ما عنده من العلم. اهـ.

وقال د. **عبد الله محمد الجبوري** في «فقه الإمام الأوزاعي» (١/ ٦٠):

ولكن لم نعثر على مدوّنة دُوِّنَ فيها آراء الإمام وفتاويه، كما لم نعثر على مدوّنات له أو لأصحابه تجمع آراءهم وآراء إمامهم كما عُثِرَ على

مدوّنات للأئمّة الأربعة ولأصحابهم حفظت مذاهبهم وعلم ما فيها.

وكل ما عُثِرَ عليه أقوال فقهية وفتاوى منثورة في كتب الفقه المذهبي وكتب الخلاف وكتب التفسير والحديث، وقد جمعتُ ما أمكنني العثور عليه في هذه الكتب من فقهه ورتّبته على أبواب الفقه المشهورة.

٨٧٣ نَصَّ ابن تيمية على أنّه لا يجوز لمن كان في الطائرة أنْ يُحْرِم أو أنْ يُؤَخِّر الإحرام حتى ينزل!!

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إذا كان يسير في الجو، فإذا حاذاها جوًّا أحرم، وقد نَصَّ شيخ الاسلام رحمه الله على أنه لا يجوز لمن كان في الطائرة أنْ يُحرم أَو أنْ يُؤَخِّر الإحرام حتى ينزل، قال: يجب أنْ يُحْرِم في الطائرة إذا حاذى الميقات...

فتعجب الطلبة من هذا الكلام وقالوا: كيف هذا؟!

فقال الشيخ: هو تكلم عن السحرة الذين يكذِّبون على الناس ويقولون: نحن تحملنا الملائكة إلى مكة في يوم واحد، فنذهب إلى عرفة في يوم واحد! قال: هؤلاء يُخطئون حيث إنّ الشياطين تمرُّ بهم من فوق الميقات ولا يحرمون منه، وهذا مثل الطائرة تماماً.

- نقلها الأخ أبو عبد الغفور في «ملتقى أهل الحديث» عازياً إياها إلى شرح كتاب الحج ص٦٦ شريط A دقيقة ٢٨ في آخر باب المواقيت.

٨٧٤ كيف نستفيد من الأذكار الشرعية لتحمينا من شر الجن والشياطين؟

قال الشيخ **ابن عثيمين** رحمه الله: **الإنسان إذا تخيل شيئاً فإنه ربما يقوى هذا التخيل في نفسه حتى يكون كأنه حقيقة، وهذه مشكلة، لذلك نحن نحذّر من أن يتخيّل الإنسان كلما أصابه شيء، قال: هذا من الجن. ثم نأمر وندعو إخواننا أن يكثروا من الأذكار والأوراد التي تمنع من ذلك مثل قراءة آية الكرسي، إذا قرأها الإنسان في ليلة لم يزل عليه من الله**

حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح؛ يعني: لو أنك قلت لإنسان: كن حارساً لي هذه الليلة من كل شيطان ظاهر أو باطن وأعطيك كذا وكذا من المال؛ أليس رخيصاً؟ بلى. لكن هذه آية الكرسي اقرأها في ليلة قراءة مؤمن بأنها تحفظه، مصدِّقاً للرسول عليه الصلاة والسلام في ذلك، وحينئذ يحميك الله ﷻ من كل شيطان، لا يقربك حتى تصبح، وغيرها من الأوراد، لكن الناس غفلوا عن الأوراد الشرعية، والذين يقومون بالأوراد الشرعية، ربما يقرءونها وقلوبهم غير حاضرة، ومن الناس من يقرأها وهو في شك، ولذلك كان نفعها قليلاً، لا لأنها لا تنفع؛ لكن لأن الذي قرأها لم يقرأها على الوجه المطلوب، فكثرت الأوهام من الناس وصار بعض الناس كلما أصيب قال: هذا جن.

«اللقاء الشهري» (١/ ١٣٨).

٨٧٥ مختصر أحكام الطلاق... للشيخ عبد الله زقيل:

قال الشيخ **عبد الله زقيل** حفظه الله في مقالٍ له على الشبكة: الطلاق يقع بلفظ الطلاق؛ أي: يقول: أنتِ طالق، أو طلقتك، أو أنتِ مطلقة، سواء وجدت النية أم لم توجد.

قال **ابن قدامة** في «المغني» (**٨/ ٢٦٣**): وجملة القول أن الطلاق لا يقع إلا بلفظ، فلو نواه بقلبه من غير لفظ لم يقع في قول عامة أهل العلم منهم عطاء وجابر وسعيد بن جبير ويحيى بن أبي كثير والشافعي وإسحاق، وروي أيضاً عن القاسم وسالم والحسن والشعبي... ولنا قول النبي ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل...**». اهـ.

أما ما يترتب على هذا الطلاق من أمور:

١ ـ أنها تطلق طلقة واحدة.

٢ ـ له أن يرجعها في العدة.

والعدة ثلاث حيض الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فإن مَرَّ عليها ثلاث حيض قبل الرجعة، بانت بينونة صغرى، لا يحلها إلا العقد الجديد.

٣ ـ له أن يراجعها بأحد أمرين:

الأول: الرجعة بالقول: بأن يقول لها: راجعتك، أو أمسكتك، أو رددتك لعصمتي، وهكذا كل لفظ يؤدي هذا المعنى.

الثاني: الرجعة بالفعل: كما لو جامعها بنية الرجعة فهذا جائز.

٤ ـ هل يشترط الإشهاد على الرجعة؟

اختلف أهل العلم في ذلك، والصحيح أن الإشهاد مستحب وليس شرطاً في الرجعة، وهو قول الجمهور من الحنفية والمالكية والجديد من مذهب الشافعي. قال النووي: إن الإشهاد على الرجعة ليس شرطاً ولا واجباً في الأظهر.

٥ ـ المطلقة طلاقاً رجعيًا لها حق السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه، قال تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١].

قال ابن كثير في تفسيره: وَقَوْله تَعَالَى ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾؛ أَيْ: فِي مُدَّة الْعِدَّة لَهَا حَقّ السُّكْنَى عَلَى الزَّوْج ما دَامَتْ مُعْتَدَّة مِنْهُ، فَلَيْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يُخْرِجهَا وَلَا يَجُوز لَهَا أَيْضاً الْخُرُوج لِأَنَّهَا مُعْتَقَلَة لِحَقِّ الزَّوْج أَيْضاً. اهـ.

وبهذا نعلم أن ما تفعله بعض النساء من الخروج من البيت عند وقوع الطلاق الرجعي أمر مخالف لكتاب الله.

٨٧٦ الإحسان في القتل!

قال العلامة ابن عثيمين في «شرحه على رياض الصالحين» أثناء شرحه لحديث: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**»:

عند العلماء قاعدة تقول: (ما آذى طبعاً قُتِلَ شرعاً)؛ يعني: ما كان طبيعته الأذى فإنه يُقْتَل شرعاً، وما لم يُؤْذِ طبعاً ولكنه صار منه أذية فلك قتله، لكن هذا الأخير مقيَّد؛ فلو آذاك النمل في البيت فصار يحفر البيت ويفسده فلك قتله، وإنْ كان منهيًّا عنه في الأصل، لكن إذا آذاك فلك قتله، وكذلك غيره ما لا يؤذي طبعاً ولكن تعرض منه الأذية فاقتله إذا لم يندفع إلا بالقتل.

فمثلاً: إذا أردت أن تقتل فأرة ـ وقتلها مستحب ـ فأَحْسِنْ القَتلة، اقتلها بما يزهق روحها حالاً ولا تؤذها، ومن أذيتها ما يفعله بعض الناس حيث يضع لها شيئاً لاصقاً تلتصق به، ثم يدعها تموت جوعاً وعطشاً، وهذا لا يجوز، فإذا وضعت هذا اللاصق فلا بد أن تكرر مراجعته ومراقبته حتى إذا وجدت فيه شيئاً لاصقاً قتلته.

أما أن تترك هذا اللاصق يومين أو ثلاثة وتقع فيه الفأرة وتموت عطشاً أو جوعاً فإنه يُخْشَى عليك أن تدخل النار بذلك؛ لأن النبي ﷺ قال: «**دخلت النار امرأة في هرة حبستها حتى ماتت؛ لا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض**»، المهم أنَّ ما يشرع قتله فاقتله بأقرب ما يكون من إهلاكه وإتلافه، ومن ذلك الوزغ الذي يسمَّى السام الأبرص، ويسمى البرصي أيضاً، اقتله واحرص على أن تقتله بأن يموت في أول مرة، فهو أفضل وأعظم أجراً وأيسر له، وكذلك بقية الأشياء التي تقتل.

٨٧٧ ما حكم شرب شراب الشعير الخالي من الكحول؟

أجاب الشيخ مشهور سلمان حفظه الله: إذا غليت شعيراً فشربته

على التو والحال فلا حرج، أما أن يترك حتى يتخمَّر، كما في بعض المواد الموجودة الآن في الأسواق...

فقد أخذنا ـ وأنا ممّن أخذ ـ عينات وأُرْسِلَت إلى بعض المختبرات، إلى مختبر الجمعية الملكية وإلى مختبر الجامعة الأردنية، وفحصت الشعار من عدة أنواع موجودة في الأسواق، ووُجِدَت فيه نسبةٌ من الكحول، تجعله ممنوعاً وليس بمشروع، ولي محاضرة كاملة في هذا الأمر، بُثَّت على بعض الفضائيات، بيَّنت فيها النِّسَب، وتكلمتُ عن هذه النِّسَب من خلال النِّسَب المذكورة من المختبرات.

النبي ﷺ يقول في مسند أحمد وسنن أبي داود من حديث عائشة: «**ما أسكر الفَرَقُ منه فقليله حرام**». والفَرَق عشرة لِتر. ولمّا عملنا فحوصات، لو أخذنا الفَرَق العشرة لتر، كمية الكحول المأخوذة من هذا الفَرَق، وأخذه إنسان (أي: شربه) يسكر.

فالقلب لا يميل أبداً لِحِلٍّ ما يوجد اليوم في السوبر ماركت من شراب الشعير، هذا فيه كحول، وهذا كلام نقوله بعد فحص، وبعد تعب، ونقوله والأدلة ظاهرةٌ واضحةٌ.

وللأسف!!! أصحاب هذه المصانع ـ بلغني لما تابعت الموضوع ـ أنهم يطلبون رفع هذه النسبة المأذون لهم فيها، ويريدون أن يوسِّعوا، مع أنّ النِّسْبة المأذون بها ليست مأذون بها بالشرع.

ومن باب الدقة في الجواب، فحصت عدّة عينات اختلفت تواريخها، فوجدتُ كلَّمَا عتقت العينة كلما وجدت الكحول فيها على وجه مركز أكثر؛ يعني: كادت العيّنة التي فحصناها ـ وكانت حديثة عهدٍ بتعبئة ـ كادت أن تكون الكحول فيها صفراً، كادت ما تكون صفراً، لكن إنْ أخَّرنها شهرين أو ثلاث أشهر وجدنا فيها، والله تعالى أعلم.

• المصدر: فتوى مفرّغة من موقع الشيخ مشهور سلمان.

٨٧٨ وجوب نصب الخليفة على الناس، وكيف تُنال الإمامة؟

قال الحافظ **ابن كثير** في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]:

وقد استدل القرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما يختلفون فيه، ويقطع تنازعهم، وينتصر لمظلومهم من ظالمهم، ويقيم الحدود، ويزجر عن تعاطي الفواحش، إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا يمكن إقامتها إلا بالإمام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

والإمامة تُنال بالنص كما يقوله طائفة من أهل السُّنَّة في أبي بكر، أو بالإيماء إليه كما يقول آخرون منهم، أو باستخلاف الخليفة آخرَ بعده كما فعل الصدِّيق بعمر بن الخطاب، أو بتركه شورى في جماعة صالحين كذلك كما فعله عمر، أو باجتماع أهل الحل والعقد على مبايعته أو بمبايعة واحد منهم له فيجب التزامها عند الجمهور، وحكى على ذلك إمام الحرمين الإجماع، والله أعلم، أو بقهر واحد الناس على طاعته فتجب لئلا يؤدي ذلك إلى الشقاق والاختلاف، وقد نصَّ عليه الشافعي.

٨٧٩ حكم من مات وهو مضربٌ عن الطعام:

قال الشيخ **ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: **حُكم من توفي وهو مضرب عن الطعام، أنَّه قاتل نفسه وفاعل ما نهى عنه الله تعالى، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، ومن المعلوم أن من امتنع عن الطعام والشراب لا بدَّ أن يموت، وعلى هذا فيكون قاتلاً لنفسه، ولا يحلُّ لإنسان أن يُضرِبَ عن الطعام والشراب لمدة يموت فيها، أما إذا أضرب عن ذلك لمدة لا يموت فيها، وكان هذا السبب الوحيد لخلاص نفسه من الظلم، أو لاسترداد حقه فإنَّه لا بأس به إذا كان في بلد يكون فيه هذا العملُ للتخلص من الظلم، أو لحصول**

حقِّه، فإنَّه لا بأس به، أما أن يَصِلَ إلى حدِّ الموت فهذا لا يجوز بكل حال.

• «فتاوى نور على الدرب» (الشريط رقم ٥/ الوجه الأول: السؤال الثامن).

٨٨٠ نصيحة الإمام الألباني عن كيفية التعامل مع اللباس والسجاد والبساط المحتوي على صور أو صلبان:

قال العلامة **الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ: ننصح كل مسلم إذا أراد أن يشتري بساطاً، أو سجاداً، أو ثوباً، أو قميصاً، أن يفلِّيه (من المنكرات) كما يفلي الفقير قميصه من القمل، والسجاد والبساط لباس، قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زاره في بيته، فصلى في حصير قد اسودَّ من طول ما لُبِسَ».

الشاهد: أن أي لباس؛ سواء كان بساطاً، أو سروالاً، أو قميصاً، أو أي شيء، يجب على ولي الأمر؛ على الأب، والعم، والخال، ونحو أولئك، أن يدقِّق - كما قلنا - في ألَّا يكون هناك شيء يخالف الشرع من صور أو صلبان.

فإذا ابتُلي هذا الإنسان واشترى ذلك الثوب أو ذلك البساط في زمن ضلاله، ثم هداه الله، فماذا يفعل؟ يستعمل بعض الدهانات التي تطمس الصورة وتُبْقِي الثوب سليماً كما هو، أو على الأقل - إن كانت صورة - يَقْضِي على الرأس فقط، فهذا يكفي لإزالة المحظور المخالف للشرع، والصليب أيضاً يمكن أن تُحاك دائرة حوله.

أنا - مثلاً - كنت ساعاتيًّا في الشام، بعض الساعات من مكر هؤلاء النصارى السويسريين أنهم يطبعون الصليب على ميناء الساعة، فأنا كنتُ حينما تأتينا هذه الساعة - لأنها مادة فسفورية دقيقة جدًّا - كنتُ أنقُط عليها نقطة، وإذا بها تضيء في الليل؛ لكنها لا تضيء على الصليب، بل تطمسه.

فلا توجد علة إلا ويمكن القضاء عليها؛ لكن تحتاج إلى إعمال المخ والفكر بعد الإيمان بالله ورسوله.

• نقلتها بتصرف من تفريغ شريط (٦٧٦) من «سلسلة الهدى والنور».

٨٨١ عشرة أماكن لا تجوز الصلاة فيها:

قال العلامة **الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «الثمر المستطاب»: لا تجوز الصلاة في أماكن عشرة:

الأول: المقبرة وهي الموضع الذي دفن فيه إنسان واحد، . . . وسواء في ذلك أكان القبر قبلته أو عن يمينه أو عن يساره أو خلفه، لكن استقباله بالصلاة أشد لقوله ﷺ: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» رواه البخاري ومسلم.

الثاني: المساجد المبنية على القبور، لما في الصلاة فيها من التشبه باليهود والنصارى، وقد قال ﷺ فيهم: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**» أخرجه البخاري ومسلم.

الثالث: معاطن الإبل ومباركها لقوله ﷺ:

«**إِذَا لَمْ تَجِدُوا إِلَّا مَرَابِضَ الْغَنَمِ وَمَعَاطِنَ الْإِبِلِ فَصَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ وَلَا تُصَلُّوا فِي مَعَاطِنِ الْإِبِلِ**» وهو لفظ لأحمد وسنده صحيح.

الرابع: الحمام؛ لحديث: «**الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام**» رواه أحمد وغيره.

الخامس: كل موضع يأوي إليه الشيطان كأماكن الفسق والفجور، وكالكنائس والبيع لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عرسنا مع نبي الله ﷺ فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس فقال النبي ﷺ: «**ليأخذ كل رجل برأس راحلته فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان**» **فلم يصل فيه**. رواه مسلم.

السادس: الأرض المغصوبة... الصلاة في الأرض المغصوبة حرامٌ بالإجماع كما نقله النووي.

السابع: مسجد الضرار الذي بقرب قباء، وكل مسجد بني ضراراً وتفريقاً بين المسلمين، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾.

الثامن: مواضع الخسف والعذاب، فإنه لا يجوز دخولها مطلقاً إلا مع البكاء والخوف من الله تعالى، لقوله عليه الصلاة والسلام (لما مر بالحِجر): «**لا تدخلوا البيوت على هؤلاء القوم الذي عذِّبوا** (أصحاب الحِجر) **إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، فإني أخاف أن يصيبكم مثل ما أصابهم**»، ثم قنَّع رسول الله رأسه (بردائه وهو على الرحل) وأسرع السير حتى أجاز الوادي.

التاسع: المكان المرتفع يقف فيه الإمام، وهو أعلى من مكان المأمومين، فلا يجوز له أن يصلي فيه، فقد (نهى رسول الله ﷺ أن يقوم الإمام فوق شيء والناس خلفه ـ يعني: أسفل منه ـ)، أخرجه الدارقطني، وأخرجه الحاكم.

العاشر: المكان بين السواري يصف فيه المؤتمّون. قال عبد الحميد بن محمود: صلينا خلف أمير من الأمراء فاضطرنا الناس فصلينا بين الساريتين (فجعل أنس بن مالك يتأخر) فلما صلينا قال أنس: «كنا نتقي هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم». الحديث أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي والحاكم وأحمد.

• نقلته من «الثمر المستطاب» للعلامة الألباني مع بعض الاختصار.

٨٨٢ الجمع بين الأحاديث المجيزة لخلع المرأة لزوجها وبين أحاديث نهيها عن طلب الفرقة من زوجها.

قال الشيخ عبد الله بن محمد آل خنين في كتابه «الخُلْعُ بطلب

الزوجة لعدم الوِئام مع زوجها» (ط. دار ابن فرحون/الرياض) ـ ونقلت كلامه مع بعض الاختصار ـ:

ورد في خلع المرأة من زوجها لعدم الوئام بينهما أحاديث عديدة، منها:

ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما «أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتبُ عليه في خُلُقٍ ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**أتُردِّين عليه حديقته؟**» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «**اقْبَل الحديقة، وطلِّقها تطليقة**». (رواه البخاري)

... ووردت أحاديث في نهي المرأة عن طلب الفِرْقة من زوجها، منها ما يلي:

الحديث الأول: ما رواه ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أيّما امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير بأْسٍ فحرامٌ عليها رائحة الجنة**». (رواه أحمد والترمذي وغيرهما، قال البيروتي: وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٢٧٠٦).

الحديث الثاني: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**المنتزعات والمختلعات هنّ المنافقات**». (رواه أحمد والنسائي، قال البيروتي: وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦٣٢)).

وهذان الحديثان يدلّان على أنه يحرم على المرأة طلب الخلع من زوجها من غير بأسٍ، فكيف يجمع بينهما وبين الأحاديث المجيزة للخلع الواردة في المبحث السابق؟

جمع العلماء بينهما فقالوا: إن الأحاديث المرهِّبة للمرأة من طلبها فراق زوجها محمولةٌ على أنه إذا لم يكن ثَمَّ سببٌ يقتضي ذلك، فإذا قام سببٌ يقتضي ذلك من كراهيةٍ له أو شقاقٍ جاز ذلك.

يقول ابن **حجر** (ت٨٥٢هـ): الأخبار الواردة في ترهيب المرأة من طلب طلاق زوجها محمولةٌ على ما إذا لم يكن بسببٍ يقتضي ذلك. . . ويدلّ على تخصيصه قوله في بعض طرقه: «**من غير بأسٍ**». «فتح الباري» (٩/ ٤٢٠).

ويقول **ابن العربي** (ت٥٤٣هـ): وقد روى الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**المختلعات هنّ المنافقات**»، وذلك ـ إنْ صَحَّ والله أعلم ـ مع استمرار الألفة ودوام الأدمة، فأمّا مع العجز عن إقامة حدود الله فلا جُناح عليهما فيما افتدت به، ولا أبْيَن من حديث (ثابت بن) قيس بن شمّاس. «القبس في شرح موطّأ مالك بن أنس» (٢/ ٧٤١).

٨٨٣ حول طول نهار رمضان وقصره في بعض البلدان:

نظر مجلس «هيئة كبار العلماء» في المملكة في هذه المسألة وأصدر القرار رقم ٦١ في تاريخ ١٢/ ٤/ ١٣٩٨هـ، ونصه ما يلي:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد: فقد عرض على مجلس هيئة كبار العلماء في الدورة الثانية عشرة المنعقدة بالرياض في الأيام الأولى من شهر ربيع الآخر عام ١٣٩٨هـ كتاب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة رقم ٥٥٥ وتاريخ ١٦/ ١/ ١٣٩٨هـ المتضمن ما جاء في خطاب رئيس رابطة الجمعيات الإسلامية في مدينة (مالو) بالسويد، الذي يفيد فيه بأن الدول الاسكندنافية يطول فيها النهار في الصيف ويقصر في الشتاء نظراً لوضعها الجغرافي، كما أن المناطق الشمالية منها لا تغيب عنها الشمس إطلاقاً في الصيف، وعكسه في الشتاء، ويسأل المسلمون فيها عن كيفية الإفطار والإمساك في رمضان، وكذلك كيفية ضبط أوقات الصلوات في هذه البلدان، ويرجو معاليه إصدار فتوى في ذلك ليزودهم بها. اهـ.

وعرض على المجلس أيضاً ما أعدته اللجنة الدائمة للبحوث

العلمية والإفتاء، ونقول أخرى عن الفقهاء في الموضوع، وبعد الاطلاع والدراسة والمناقشة قرر المجلس ما يلي:

... وأما بالنسبة لتحديد أوقات صيامهم شهر رمضان فعلى المكلّفين أن يمسكوا كل يوم منه عن الطعام والشراب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس في بلادهم ما دام النهار يتمايز في بلادهم من الليل، وكان مجموع زمانهما أربعاً وعشرين ساعة، ويحل لهم الطعام والشراب والجماع ونحوها في ليلهم فقط وإن كان قصيراً، فإن شريعة الإسلام عامة للناس في جميع البلاد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾، ومن عجز عن إتمام صوم يوم لطوله، أو علم بالأمارات أو التجربة، أو إخبار طبيب أمين حاذق، أو غلب على ظنه أن الصوم يفضي إلى إهلاكه أو مرضه مرضاً شديداً، أو يفضي إلى زيادة مرضه أو بطء برئه أفطر، ويقضي الأيام التي أفطرها في أي شهر تمكن فيه من القضاء. قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، وقال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

- «مجموع فتاوى ابن باز» (١٥/ ٢٩٥).

٨٨٤ المضمضة بالماء إذا يبس الفم من شدة الحر مما ييسر الصوم ويسهله:

سئل فضيلة الشيخ **ابن عثيمين** ـ رحمه الله تعالى ـ: عن التمضمض من شدة الحر، هل يفسد الصوم؟

فأجاب فضيلته بقوله: لا يفسد الصوم بذلك؛ لأن الفم في حكم الظاهر، ولهذا يتمضمض الصائم في صيامه ولا يفطر به، ومن ثم كانت المضمضة واجبة في الوضوء، ولو لم يكن الفم في حكم الظاهر

من الجسد ما كان غسله واجباً في الوضوء، ثم إن المضمضة بالماء إذا يبس الفم من شدة الحر مما ييسر الصوم ويسهله، وقد روي «أن النبي ﷺ كان يصب الماء على رأسه من العطش في شدة الحر وهو صائم» (رواه أبو داود وصححه الألباني)، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يبل ثوبه في صومه ويلبسه ليبرد على جسده، وكان لأنس بن مالك رضي الله عنه حوض يملأه ماء فيسبح فيه وهو صائم، كل هذا مما يدل على أن فعل ما يخفف الصوم على الإنسان جائز ولا بأس به، ولكن ليحذر هذا المتمضمض من تسرب الماء إلى داخل جوفه، فإن ذلك يكون خطراً، ولكن مع هذا لو تسرب الماء إلى جوفه على هذه الحال بدون اختياره فإنه ليس عليه في ذلك بأس، والله أعلم.

● «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (١٩/ ٢٨٨/ ط. دار الثريا).

٨٨٥ حكم الكتابة على شاهد القبر للتعرّف على الميّت:

عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى النبي ﷺ أن يُكتَب على القبر». (رواه النسائي (٢٠٢٧) والحاكم (١/ ٣٧٠) وغيرهما، وصححه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص٢٦٠)).

قال الشيخ **الألباني** رحمه الله في «أحكام الجنائز» (ص٢٦٢):

وأما الكتابة (على القبور) فظاهر الحديث تحريمها، وهو ظاهر كلام الإمام محمد، وصرّح الشافعية والحنابلة بالكراهة فقط، وقال **النووي** (٥/ ٢٩٨): «قال أصحابنا: وسواء كان المكتوب على القبر في لوح عند رأسه كما جرت عادة بعض الناس، أم في غيره، فكلّه مكروه لعموم الحديث».

واستثنى بعض العلماء كتابة اسم الميت لا على وجه الزخرفة، بل للتعرّف قياساً على وضع النبي الحجر على قبر عثمان بن مظعون كما تقدّم في المسألة المشار إليها آنفاً (ص١٥٥).

قال الشوكاني: «وهو من التخصيص بالقياس، وقد قال به الجمهور، لا أنه قياس في مقابلة النص كما قال في «ضوء النهار»، ولكن الشأن في صحّة هذا القياس».

والذي أراه ـ والله أعلم ـ أن القول بصحة هذا القياس على إطلاقه بعيد، والصواب تقييده بما إذا كان الحجر لا يحقّق الغاية التي من أجلها وضع رسول الله ﷺ الحجر؛ ألا وهي التعرّف عليه، وذلك بسبب كثرة القبور مثلاً وكثرة الأحجار المعرّفة، فحينئذٍ يجوز كتابة الاسم بقدر ما تتحقّق به الغاية المذكورة، والله أعلم.

وأما قول الحاكم عقب الحديث: «وليس العمل عليه، فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوبٌ على قبورهم، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف»، فقد ردّه الذهبي بقوله: «ما قلتَ طائلاً، ولا نعلم صحابيًّا فعل ذلك، وإنما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم، ولم يبلغهم النهي».

٨٨٦ الذين يصفون عن يمين وشمال الإمام ليس لهم ثواب الصف الأول:

السؤال: لدينا مصلى في مدرستنا ولكنه لا يكفي لجميع الطلاب، ويقف بعض الطلاب في صف موازٍ للإمام، فهل الصف الموازي للإمام هو الصف الأول مع أنه يحدث كل يوم؟

أجاب الشيخ **ابن عثيمين**: الصف الأول هو الذي خلف الإمام، فأول صف يلي الإمام هو الصف الأول، والذين يصفون عن يمينه وشماله لا يكون لهم ثواب الصف الأول؛ لأن هذا الموقف ـ يعني: موقف المأموم عن اليمين وعن الشمال ـ هو من الأمور الجائزة وليس من الأمور المستحبة، فموقف المأموم وراء الإمام هو السُّنَّة بلا شك، فإذا اضطروا إلى أن يقف أحد عن يمينه أو شماله فلهم أن يقفوا، ولكن لا يعد ذلك الصف الأول.

السائل: مع أن هذا يحدث كل يوم طيلة السَّنَة؟

الشيخ: لا يوجد مانع على كل حال، الأمر جائز ولله الحمد، ووقوف هؤلاء عن يمينه وشماله خير من كونهم ينتظرون حتى تفرغ الطائفة الأولى.

• «لقاءات الباب المفتوح» (٢٠/السؤال رقم ٧).

٨٨٧ فائدة هامة حول حديث نهي المرأة أن تخلع ثيابها في غير بيت زوجها:

السؤال: ثبت في الحديث النهي عن خلع المرأة ملابسها خارج بيت زوجها، فما المقصود بذلك؟ وهل يجوز أن تخلعها في بيت أهلها أو أقاربها؟

الجواب: الحمد لله، الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «**أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله**» (قال البيروتي: صححه الألباني في صحيح الجامع ٢٧١٠)، ورواه أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ: «**أيما امرأة نزعت ثيابها خرق الله عز وجل عنها ستره**».

ومراده ﷺ ـ والله أعلم ـ: منعها من التساهل في كشف ملابسها في غير بيت زوجها على وجه ترى فيه عورتها، وتُتَّهم فيه لقصد فعل الفاحشة ونحو ذلك، أما خلع ثيابها في محل آمن، كبيت أهلها ومحارمها لإبدالها بغيرها، أو للتنفس ونحو ذلك من المقاصد المباحة البعيدة عن الفتنة، فلا حرج في ذلك، وبالله التوفيق.

• «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء» (١٧/ ٢٢٤).

٨٨٨ حديث من أعلام النبوة يصف حال كثير من أئمة المساجد والمصلّين هذه الأيام!!

من المؤسف الحال التي وصل إليها أئمة المساجد والمصلّون في

كثير - إنْ لم نقل معظم - البلدان هذه الأيام، حيث أصبح المسلمون يهتمّون بكلِّ أمرٍ يتعلّق بالمسجد إلّا الهدف الأساس الذي بُنِيَ المسجد لأجله؛ ألا وهو الصلاة!! ومن المفيد أن نذكر هذا الحديث النبوي الذي هو من أشراط الساعة ومن أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ.

قال الإمام **أحمد** في المسند (٣/ ٤٩٤ - ٤٩٥/ط. الميمنية): حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا شريك بن عبد الله، عن عثمان بن عمير، عن زاذان أبي عمر، عن عُليم قال: كُنّا جلوساً على سطحٍ معنا رجل من أصحاب النبي ﷺ - قال يزيد: لا أعلمه إلا عَبساً الغفاري -. . . فقال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**بادروا بالأعمال ستًّا:**

إمرة السّفهاء،

وكثرة الشُّرَط،

وبيع الحُكم،

واستخفافاً بالدمِ،

وقطيعةِ الرحم،

ونشواً يتّخذون القرآن مزامير، يُقَدّمونه يُغَنّيهم، وإن كان أقل منهم فِقهاً».

قال البيروتي: إسناده ضعيف من هذا الطريق، وصحّحه الألباني بطريقٍ آخر في «السلسلة الصحيحة» (٩٧٩)، وفيه زيادة، ولفظه:

«**ونَشْواً يتّخذون القرآن مزامير، يُقَدّمون الرجل، ليس بأفقههم ولا أعلمهم، ما يُقَدّمونه إلا ليُغَني لهم**».

قال السندي في شرحه للحديث: (ونشواً)؛ أي: جماعة أحداثاً، (يقدّمونه)؛ أي: الناس يُقدّمون هذا الشاب في الصلاة. اهـ.

وهذا ما نشاهده الآن! إذ لم يعد همّ كثيرٌ من الناس تقديم الأقرأ والأعلم في الصلاة، بل تقديم من كان صوته جميلاً ولو كان حليقاً متبنطلاً لا يحسن قراءة الفاتحة!! والله المستعان!! اللَّهُمَّ أجرنا في مصيبتنا وأخلف لنا خيراً منها.

٨٨٩ خطأ كتابة كفارة المجلس في نهاية الرسائل:

السؤال: عند كتابتي لبعض الرسائل لبعض الإخوة أكتب في نهاية الرسالة كفّارة المجلس، فهل فعلي هذا صحيح؟

أجاب الشيخ **صالح الفوزان** حفظه الله: «لا؛ لأن إرسالك الرسالة ما هو بمجلس، المجلس إذا اجتمعت أنت وياه في مكان، هذا المجلس، إما إذا أرسلت الرسالة أنت ما جلست معه، ما هو بهذا مجلس». اهـ.

راجع: «شرح كتاب عمدة الأحكام»، للشيخ صالح الفوزان، الشريط (٣) الوجه (١).

• أفادته الأخت السلفية النجدية.

٨٩٠ النهي عن التشبّه بالحيوانات في أداء الصلوات:

هذه أحاديث نهى فيها نبينا ﷺ عن التشبه بالحيوانات في أداء الصلوات، كنتُ جمعتها لألقيها على المصلّين عند الحاجة، ونقلتها للكنّاشة نصحاً للأمّة:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه**».

رواه أبو داود (٨٤٠) وصحّحه الألباني.

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب**».

رواه البخاري (٨٢٢) ومسلم (٤٩٣).

٣ ـ عن عبد الرحمٰن بن شبل رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن:

أ ـ **نقرة الغراب**، (والمراد بها تخفيف السجود بمقدار نقر الغراب لأكله).

ب ـ **وافتراش السبع**، (وهو وضع المرفقين مع الكفّين على الأرض عند السجود).

ت ـ **وأن يوطّن الرجل المكان في المسجد كما يوطّنه البعير**. (وهو أن يألف مكاناً معلوماً في المسجد مخصوصاً به يصلّي فيه كالبعير).

رواه أحمد وأبو داود (٨٦٢) وابن خزيمة وغيرهم، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٢٣): حسن لغيره.

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهاني خليلي ﷺ عن ثلاث:

أ ـ **نهاني عن نقرة كنقر الديك**،

ب ـ **وإقعاء كإقعاء الكلب**. (هو نصب الساقين، ووضع الإليتين على الأرض).

ت ـ **والتفات كالتفات الثعلب**، (وهو لوي العنق، أما النظر بعينه فجائز).

رواه أحمد، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٥٥): حسن لغيره.

٥ ـ النهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام من الصلاة:

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كنّا إذا صلّينا مع رسول الله ﷺ **قلنا: «السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله»، وأشار بيده إلى الجانبين**، فقال رسول الله ﷺ: **«علام تومئون بأيديكم كأنها أذناب**

خيل شُمس؟ إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه، ثم يُسَلِّم على أخيه من على يمينه وشماله».

رواه مسلم (٤٣١)، وأفادني بالفقرة الأخيرة الأخ عمر الزهيري حفظه الله.

٨٩١ يُسَن لمعتدَّة الوفاة أن تحدّ بلبس السواد ثلاثة أيام:

روى الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٤٣٨) وابن حبان في صحيحه (٧٤٥ ـ موارد) وابن سعد في طبقاته (٨/ ٢٨٢) وغيرهم، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: لمّا أُصيب جعفر بن أبي طالب (زوجها)؛ أمرني رسول الله ﷺ؛ فقال: **«تسلّبي ثلاثاً، ثم اصنعي ما شئتِ»**.

وصحّحه العلّامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٢٦)، وقال: ومعنى قوله ﷺ **«تسَلّبي»** ـ كما قال **ابن الأثير** ـ:

«أي: البسي ثوب الحِداد؛ وهو السَّلاب، والجمع سُلُب، وتسلّبت المرأة: إذا لبسته. وقيل هو ثوب أسود تُغطي به المُحِدّ رأسها».

فأقول: هذا المعنى هو صريح في رواية أحمد؛ فإنها بلفظ: **«البسي ثوب الحِداد ثلاثاً، ثم اصنعي ما شِئتِ»**. اهـ.

وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٦٨٥): أي؛ تحد بما شاءت من الثياب الجائزة غير السواد؛ إلا في الثلاثة أيام، وهذا هو اختيار الإمام ابن جرير رحمه الله، قال: «فإنه غير دال على أن لا إحداد على المرأة، بل إنما دلّ على أمر النبي إياها بالتسلّب ثلاثاً، ثم العمل بما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب ممّا يجوز للمعتدة لبسه، مما لم يكن زينة ولا طيباً؛ لأنه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلّب، وذلك كالذي أذن ﷺ للمتوفّى عنها أن تلبس من ثياب العصب وبرود اليمن؛ فإن ذلك لا من ثياب زينة ولا ثياب تسلّب».

قلت: وهذا هو العلم والفقه والجمع بين الأحاديث، فعَضّ عليه بالنواجذ، والله هو الموفق لا رب سواه. اهـ.

٨٩٢ بعض خصائص النبي ﷺ:

هذا بحثٌ مختصرٌ عن بعض خصائص النبي ﷺ، كتبته منذ أكثر من عشر سنوات، واستفدته من مراجعةِ كتبٍ تتحدث عن خصائصه عليه الصلاة والسلام؛ ككتابَي **العز بن عبد السلام** و**ابن الملقن** وغيرهما، وأضفتُ إليه بعض التخريجات والإشارات للفائدة.

١ ـ إباحة الموهوبة له، وهو أن يتزوّجها بلفظ الهبة:

قال الحافظ **ابن كثير** في «تفسيره» (الأحزاب، ٥٠): أما هو، عليه السلام، فإنه لا يجب عليه للمفوضة شيء ولو دخل بها؛ لأن له أن يتزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود، كما في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها. ولهذا قال قتادة في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: ليس لامرأة تهب نفسها لرجل بغير ولي ولا مهر إلا للنبي ﷺ.

٢ ـ إباحة النكاح له في الإحرام:

قال **النووي** في «المجموع شرح المهذب»: الأصح عند أصحابنا أن للنبي ﷺ أن يتزوج في حال الإحرام، وهو قول أبي الطيب بن سلمة وغيره من أصحابنا، والمسألة مشهورة في الخصائص من أول كتاب النكاح.

٣ ـ جواز نكاحه من غير شهود:

قال **ابن قدامة المقدسي** في «المغني»: أما نكاح النبي ﷺ بغير ولي وغير شهود فمن خصائصه في النكاح فلا يلحق به غيره.

٤ ـ جواز عقده على المرأة من غير استئمارها؛ لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

٥ ـ جواز نكاحه بغير ولي؛ لأنه الولي، لكيلا تضع المرأة نفسها في غير كفؤ:

قال ابن قدامة المقدسي في «المغني»: أما نكاح النبي ﷺ بغير ولي وغير شهود فمن خصائصه في النكاح فلا يلحق به غيره.

٦ ـ أنَّ مال النبي ﷺ لا يُورَّث بل هو صدقة:

روى البخاري ومسلم من حديث عددٍ من الصحابة أن النبي ﷺ قال: **«لا نورث ما تركنا صدقة»**.

٧ ـ أن الله أباح له الصفي، وهو أن يصطفي من الغنيمة ما شاء أن يختار قبل القسمة، والصفي عند جمهور العلماء خاص بالنبي ﷺ.

قال ابن الملقن في «غاية السول»: اصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل قسمتها من جارية أو غيرها، ويسمّى المختار الصفي والصفية، والجمع الصفايا، ومن صفاياه ﷺ صفية بنت حيي؛ اصطفاها وأعتقها وتزوجها.

٨ ـ إباحة دخوله الحرم من غير إحرام:

قال ابن الملقن: دخول مكة بغير إحرام، نقله صاحب التلخيص وغيره، وفي جوازه لغيره من غير عذر خلاف، ودليل ما ذكرناه ما أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء من غير إحرام.

٩ ـ إباحة القتل له في الحرم المعظم، كما أمر ﷺ بقتل ابن خطل:

روى البخاري (١٨٤٦) ومسلم (١٣٥٧) عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ **دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه مغفر، فلما نزعه جاءه رجل فقال:** ابن خطل متعلّق بأستار الكعبة، **فقال: «اقتلوه»**.

١٠ ـ أن الله أباح لرسوله ﷺ القتل لمن سبَّه أو هجاه:

كما روى البخاري (٤٠٣٧) ومسلم (١٨٠١) من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله**»... فندب لقتله لأنه آذاه وهجاه.

قال أبو معاوية البيروتي: ومن الفائدة ذكر ما رواه النسائي في «سننه» ـ وصححه الألباني في تعليقه عليه ـ عن أبي برزة الأسلمي قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصديق، فقلت: أقتله؟ فانتهرني وقال: ليس هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ.

١١ ـ أنه كان ينام ثم يصلي ولا يتوضّأ:

روى مسلم (٧٦٣) من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ اضطجع فنام حتى نفخ، ثم أتاه بلال فآذنه بالصلاة، فخرج فصلى الصبح ولم يتوضأ.

قال سفيان: وهذا للنبي ﷺ خاصة؛ لأنه بلغنا أن النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه. اهـ.

وروى البخاري (٣٥٧٠) عن أنس قال: «**الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ**».

١٢ ـ أنه أُبيح له الوصال في الصوم:

روى البخاري (١٩٦٢) ومسلم (١١٠٢) عن ابن عمر قال: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ. قَالُوا إِنَّكَ تُوَاصِلُ. قَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى**».

قال الشيخ سالم عطية (ت١٤٢٠هـ) في «شرح بلوغ المرام»: إذا فعل النبي ﷺ شيئاً ثم نهى عنه فإنه من خصوصياته، كما جاء في الوصال في الصوم، فإنه نهاهم عن الوصال فقالوا: إنك تواصل، فقال: «لست كهيئتكم»، ثم واصل بهم إلى يومين، وفي اليوم الثالث رأوا

الهلال، وقال: «**لو لم نر الهلال لزدتكم**»، قال الراوي: كالمُنَكِّل بهم؛ لأنهم ما امتثلوا في أول الأمر.

١٣ ـ أنه يدعو المصلي في حال صلاته فتلزمه إجابته:

روى البخاري (٤٤٧٤) عَنْ أَبِي سَعِيدِ بنِ الْمُعَلَّى قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي. فَقَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ**: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾»؟

قال المباركفوري (ت١٤١٤هـ) في «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»: فيه دليل على أن إجابة النبي ﷺ في الصلاة فرض يعصي المرء بتركه، وأنه حكم يختص بالنبي ﷺ.

١٤ ـ أنه منع الشيطان أن يتمثّل به في المنام:

روى البخاري (٦٩٩٤) من حديث أنس ومسلم (٢٢٦٦) من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي**».

١٥ ـ أن المرض كان يشتد عليه كما يمرض رجلان:

روى البخاري (٥٦٤٨) ومسلم (٢٥٧١) عن عبد الله قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فمسسته بيدي فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: «**أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**»، قال: فقلت: ذلك أن لك أجرين، فقال رسول الله ﷺ: «**أجل**».

٨٩٣ هل يُقال عن حالق اللحية: مخنث؟

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم، وفقه الله، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده: كتابكم المؤرخ (٤/ ٨/ ١٣٩٥هـ) وصل وصلكم الله بهداه، وما تضمنه من الأسئلة كان

معلوماً، وهذا نصها وجوابها: الأول: ما حكم حلق اللحية في حق العسكري الذي يؤمر بذلك، وما حكم من قال في حق المحلوق: أنه مخنث؟

الجواب: حلقُ اللحية لا يجوز، وهكذا قصُّها؛ لقول النبي ﷺ: «**قصوا الشوارب، وأرخوا اللحى، خالفوا المشركين**»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس**»، والواجب على المسلم: طاعة الرسول ﷺ في كل شيء؛ لقول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ الآية، وأولي الأمر: هم الأمراء والعلماء، والواجب طاعتهم فيما يأمرون به ما لم يخالف الشرع، فإذا خالف الشرع ما أمروا به لم تجب طاعتهم في ذلك الشيء؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»، وحكومتنا بحمد الله لا تأمر الجندي ولا غيره بحلق اللحية، وإنما يقع ذلك من بعض المسؤولين وغيرهم، فلا يجوز أن يطاعوا في ذلك، والواجب أن يخاطبوا بالتي هي أحسن، وأن يوضح لهم أن طاعة الله ورسوله مقدمة على طاعة غيرهما.

أما قول بعض الوعاظ: (أن حالق لحيته مخنث)، فهذا كلام قاله بعض العلماء المتقدمين، ومعناه المتشبّه بالنساء؛ لأن التخنّث هو: التشبه بالنساء، وليس معناه أنه لوطي، كما يظنه بعض العامة اليوم، والذي ينبغي للواعظ وغيره أن يتجنب هذه العبارة؛ لأنها موهمة، فإن ذكرها فالواجب بيان معناها حتى يتضح للسامعين مراده، وحتى لا يقع بينه وبينهم ما لا تحمد عقباه، ولأن المقصود من الوعظ والتذكير: هو إرشاد المستمعين وتوجيههم إلى الخير، وليس المقصود تنفيرهم من الحق وإثارة غضبهم.

• «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله» (٣/ ٣٦٨ و١٠/ ٧٣).

٨٩٤ النهيُ عن إمامةِ الزائر للمَزُور في بيته أو سلطانه:

وردت عدة أحاديث في النهي عن إمامة الزائر للمزور في بيته أو سلطانه، منها:

أ ـ حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تؤمّنّ الرجل في أهله ولا في سلطانه، ولا تجلس على تكرمته، في بيته، إلّا أنْ يأذن لك، أو بإذنه»**.

رواه مسلم (٦٧٣).

ب ـ عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: تزوجت وأنا مملوك، فدعوتُ نفراً من أصحاب النبي ﷺ فيهم ابن مسعود وأبو ذر وحذيفة رضي الله عنهم، قال: وأقيمت الصلاة، فذهب أبو ذر ليتقدم، فقالوا: إليك! قال: أوَكَذلك؟ قالوا: نعم، قال: فتقدَّمتُ بهم وأنا عبد مملوك.

عزاه الألباني في «آداب الزفاف» لمصنفَي عبد الرزاق وابن أبي شيبة، وصحَّح سنده.

ج ـ عن أبي عطية قال: كان مالك بن الحويرث رضي الله عنه يأتينا إلى مصلّانا هذا، فأقيمت الصلاة، فقلنا له: تقدم فصلّه، فقال لنا: قدّموا رجلاً منكم يصلي بكم، وسأحدِّثَكم لِمَ لا أصلي بكم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من زار قوماً فلا يؤمَّهم، وليؤمَّهم رجلٌ منهم»**.

رواه أبو داود (٥٩٦) والترمذي (٣٥٦) ـ وقال: حسن صحيح ـ والنسائي (٧٨٧)، وصحَّح الألباني الحديث المرفوع ـ دون قصة مالك بن الحويرث ـ في صحيح سنن الترمذي (٢٩٢).

د ـ عن نافع قال: أُقيمت الصلاة في مسجد بطائفة من المدينة، ولابن عمر رضي الله عنهما قريباً من ذلك المسجد أرض يعملها، وإمام ذلك المسجد مولىً له، ومسكن ذلك المولى وأصحابه، فلمّا سمعهم عبد الله بن عمر جاء ليشهد معهم الصلاة، فقال له المولى صاحب المسجد: تقدّم

فصلٍّ، فقال له عبد الله: أنت أحق أن تصلي في مسجدك منِّي، فصلَّى المولى صاحب المسجد.

رواه الشافعي في كتاب «الأم» (١/ ٢٨٣)، وحسّنه فوزي العودة في «موسوعة الصلاة الصحيحة» (٢/ ٦٩٣).

هـ ـ قال إبراهيم: أتى عبدُ الله (أي: ابن مسعود) أبا موسى فتحدّث عنده، فحضرت الصلاة، فلمّا أُقِيمَت تأخّر أبو موسى، فقال له عبد الله: لقد علمتَ أن من السُّنَّة أن يتقدّم صاحب البيت، فأبى أبو موسى حتى تقدّم مولىً لأحدهما.

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٤٩٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٦٦): ورجاله رجال الصحيح.

و ـ عن عبد الله بن حنظلة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرجل أحقُّ بصدر فراشه، وأحقُّ بصدر دابته، وأحقُّ أنْ يؤمَّ في بيته**».

رواه الدارمي (٢/ ٢٨٥) والبزار (٣٢٦ ـ مختصر زوائده)، وصححه بالشواهد الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٩٥).

ز ـ عن أبي حازم ﵁ قال: إني لشاهد يوم مات الحسن بن علي، فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص ـ ويطعن في عنقه ويقول ـ: تقدّم، فلولا أنها سُنَّة ما قدّمتك ـ وسعيد أمير على المدينة يومئذ ـ، وكان بينهم شيء.

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٤٨) والحاكم (٣/ ١٧١) ـ وقال: صحيح الإسناد ـ، وحسنه الألباني في «أحكام الجنائز» (ص١٢٩).

أقوال أهل العلم في المسألة:

أ ـ الشافعي: قال في كتاب «الأم» (١/ ٢٨٢): أكره أن يؤمّ أحد غير ذي سلطان أحداً في منزله، إلا أن يأذن له الرجل، فإنْ أَذِنَ له فإنما

أَمَّ بأمره، فلا بأس إنْ شاء الله تعالى، وانما أكره أن يؤمّه في منزله بغير أمره، فأمّا بأمره فذلك ترك منه لحقه في الإمامة، ولا يجوز لذي سلطان ولا صاحب منزل أنْ يؤمّ حتى يكون يحسن يقرأ ما تجزيه به الصلاة، فإنْ لم يكن يقرأ ما تجزيه به الصلاة لم يكن له أن يؤمّ، وإنْ أَمَّ فصلاته تامّة وصلاة من يخلفه ممن يحسن هذا فاسدة.

وقال (١/ ٢٨٣): وصاحب المسجد كصاحب المنزل، فأكره أن يتقدمّه أحد إلا السلطان.

ب ـ **إسحاق بن راهويه**: قال الترمذي في «سننه» (تحت حديث ٣٥٦):

وقال إسحاق بحديث مالك بن الحويرث، وشَدَّد أنْ لا يصلي أحد بصاحب المنزل، وإنْ أَذِنَ له صاحب المنزل، قال: وكذلك في المسجد إذا زارهم، يقول: يصلي بهم رجل منهم.

ج ـ **أحمد بن حنبل**: قال الترمذي في «سننه» (تحت حديث ٢٣٥):

قال أحمد: وقول النبي ﷺ: «**لا يؤمّ الرجل في سلطانه، ولا يجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه**»، فإذا أذِنَ فأرجو أنَّ الإذن في الكل، ولم يرَ به بأساً إذا أَذِنَ له أنْ يصلِّي بهم.

د ـ **الترمذي**: قال في «سننه» (تحت حديث ٢٣٥): قال أهل العلم: صاحب المنزل أحق بالإمامة، وقال بعضهم: إذا أَذِنَ صاحبُ المنزل لغيره فلا بأس أن يصلي به، وكرهه بعضهم، وقالوا: السُّنَّة أن يصلي صاحب البيت.

هـ ـ **ابن حجر العسقلاني**: قال في «فتح الباري» (ضمن كلامه على حديث إمامة النبي ﷺ لعتبان بن مالك في بيته/رقم الحديث بالبخاري ٤٣٥): وفيه أنَّ عموم النهي عن إمامة الزائر من زاره مخصوص بما إذا كان الزائر هو الإمام الأعظم، فلا يُكره، وكان من أذِنَ له صاحب المنزل.

قال أبو معاوية البيروتي: وحدثني الشيخ **محمد أبو حطب** حفظه الله أنَّ له رسالة «**القول المزبور في حكم إمامة الزائر للمزور**» ـ يسّر الله له إتمامها ونشرها ـ ذهب فيها إلى ترجيح النهي عن إمامة الزائر للمزور مطلقاً، وأنَّ قول النبي ﷺ «إلّا بإذنه» يختص بالجلوس على التكرمة فقط، وهذا ما أفهمه من أحاديث النبي ﷺ، وتطبيق الصحابة لها، وهو الذي ذهب إليه إسحاق بن راهويه وابن حجر العسقلاني وغيرهما، وصرّح الشافعي بكراهيته له باستثناء إنْ كان الزائر الإمام الأعظم، أو كان المزور لا يحسن القراءة أو الصلاة، فعندها فقط يؤمّ الزائر المزور، والله تعالى أعلم.

كتبت هذا البحث في ١٧ جمادى الأولى **١٤٢٩**هـ، الموافق **٢٢** أيار **٢٠٠٨**م.

٨٩٥ خطأ من يقول الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة:

روى البخاري (١١٩٠) ومسلم (١٣٩٤) عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**».

قال **النووي** في «شرحه على مسلم»: اعلم أن الصلاة في مسجد المدينة تزيد على فضيلة الألف فيما سواه إلّا المسجد الحرام؛ لأنها تعادل الألف، بل هي زائدة على الألف، كما صرَّحَت به هذه الأحاديث: «**أفضل من ألف صلاة**» و«**خير من ألف صلاة**» ونحوه، قال العلماء: وهذا فيما يرجع إلى الثواب، فثواب صلاة فيه يزيد على ثواب ألف فيما سواه.

وقال الشيخ **ابن عثيمين** رحمه الله في «شرحه على صحيح البخاري»: **وما يعبر به بعض الناس من أن الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة خطأ فالفضل فيه بأكثر من ألف صلاة**. اهـ. (نقل كلام ابن عثيمين الأخت ريم الغامدي).

أما حديث «... **الصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمس مئة صلاة**»، فقال عنه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٧٥٧): منكر، وتكلّم على إسناده في «إرواء الغليل» (١١٣٠). والذي صحَّ في فضيلة الصلاة في بيت المقدس أن الصلاة فيه بمئتي وخمسين صلاة لحديث: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه**» يعني: بيت المقدس. رواه الحاكم (٤/ ٥٠٩) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٧٩).

٨٩٦ ما ينفع الأموات من سعي الأحياء لهم:

وقفتُ على كتيّب «انتفاع الأموات من سعي الأحياء» (ط. دار ابن عفان/السعودية) تأليف **عامر فالح**، فوجدته جامعاً لِما ينفع الأموات من سعي الأحياء لهم، فسأنقل عناوين فصوله عمّا ينفع الأموات من سعي الأحياء هنا، تذكيراً لنفسي أولاً وإخواني ثانياً بما ينفع والدِي وأموات المسلمين رحمهم الله من الأعمال بعد موتهم، وقد لا أوافقه في مسائل اختُلِف فيها، ولكن سنورد للفائدة العناوين، فأقول: ذكر المؤلّف في كتيّبه أنه ينفع الأموات:

١ ـ الدعاء.

٢ ـ الصدقة.

٣ ـ الصيام.

٤ ـ الحج والعمرة.

٥ ـ الصلاة.

٦ ـ قراءة القرآن الكريم.

٧ ـ قضاء الدَّين.

٨ ـ الاعتكاف.

٩ ـ الذبح.

١٠ ـ العتق.

١١ ـ الذّكر.

وقال المؤلف في خاتمة كتيّبه: إن تقرير هذا المذهب ملزمٌ بالنسبة لأداء الكفارات والنذور والوصايا عن الأموات لهذه العبادات المالية والبدنية، أما الإهداء فأقل ما فيه أنه جائز ولكنه ليس بمندوب؛ كما قال ذلك الشيخ ابن عثيمين في «المجموع الثمين» في إهداء قراءة القرآن للميت، لذلك ما نجده من عامة الناس من التفريط في أداء العبادات عن الأموات كالذبح والصلاة والصيام وغيرها من العبادات والتقليل من أهمية الدعاء للأموات فهذا خلاف هدي السلف رضوان الله عليهم، فهم لم يكثروا من أداء هذه العبادات عن الأموات بل كان أكثر ما يؤدّونه عن أمواتهم هو الدعاء والاستغفار لهم؛ كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية؛ كما في «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، فلا ينبغي للناس أن يعدلوا عن طريق السلف فهو أكمل وأفضل.

هذا بالنسبة لإهداء هذه الطاعات للأموات، أما الكفارات والنذور والوصايا والدَّين من العبادات فقد تقدّم بيان مشروعيته وأنه تقرير لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة.

٨٩٧ لا فخر بالفراعنة!!!! (وكلمة حول جثة فرعون المزعومة):

السؤال: قال بعض الناس في قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: ٩٢] إن هذه الآية تدل على أن فرعون ما زالت جثمانه موجودة في الأهرامات، وبعضهم يزور ويقول: رأينا الجثمان، وبعض العلماء يقولون هذا، هل كلامهم هذا له مستند؟

أجاب العلامة **ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس لهم مستند إطلاقاً، لكن الذين يريدون أن يفتخروا بآثار الفراعنة ـ وبئس ما فخروا وفرحوا به ـ هم الذين يقولون: إن فرعون صاحب موسى موجود في الأهرامات، هذا كذب وكلام لا أصل له، رجل في وسط البحر وفي عذاب كيف يمكن لأحد أن يجرأ على أن يستخرج هذه الجثة من البحر؟ هل يمكن؟! وأين الأدوات وأين الآلات التي تحفظه حتى يأتي من يبني الأهرام ويجعله في الأهرام؟ أين هذا؟! هذا كذب وباطل.

لكن كما قلت: الذين صار فيهم جنون حب الآثار هم الذين يأخذون مثل هذا.

ثم أي فخر لنا ـ أيها الإخوان ـ في جسد أهلكه الله عَزَّ وَجَلَّ، كَذَّب الله وكَذَّب رسوله؟ أي فخر لنا بهذا؟ لا فخر بهذا، لكن الله نجى فرعون ببدنه؛ لأن بني إسرائيل كان فرعون قد أرهبهم وأخافهم، وتعرفون الإنسان إذا كان أمامه من يخافه لا يطمئن قلبه حتى يراه هالكاً ميتاً؛ لأنه يلقي الشيطان في قلبه أن فرعون نجا، وفرعون سوف يرجع إليكم يا بني إسرائيل! ويفعل فيكم كذا وكذا، فقوله: ﴿لِمَنْ خَلْفَكَ﴾ [يونس: ٩٢]؛ أي: لبني إسرائيل، و﴿لِمَنْ خَلْفَكَ﴾؛ أي: في نفس الوقت، ولا يبعد أن تكون هناك قراءة ولكن لا تحضرني الآن هل هناك قراءة ﴿لِمَنْ خَلَفَكَ﴾؛ أي: لمن خَلَفَكَ في أرضك، والذين خلفوه في أرضه هم بنو إسرائيل في وقته، لكن لا أدري عن هذه الآية، لا تعتمدوا أنها قراءة لا أذكر، لكن ﴿لِمَنْ خَلْفَكَ﴾؛ أي: من بني إسرائيل في ذلك الوقت. اهـ.

• «لقاء الباب المفتوح» شريط (١٨٣ ب).

٨٩٨ تذكيرُ أولي الأبصارِ بسننِ اليمينِ واليسارِ:

هذه الفقرة أصلها كتيّب كنتُ طبعته ووزّعته مجاناً منذ خمسة عشر

سنة، فارتأيتُ وضعه في «الكنّاشة» مع بعض الاختصار ليُنتفع به، وهاكم ما وقفتُ عليه في السُّنَّة الصحيحة من سُنَن اليمين واليسار:

الغسل:

أ ـ غسل الجنابة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب، فأخذ بكفِّه فبدأ بشقّ رأسه الأيمن، ثم الأيسر، فقال بهما على رأسه. (رواه البخاري ٢٥٨).

قال **ابن حجر** في «فتح الباري» (١/ ٤٨٩): وفي الحديث استحباب البداءة بالميامن في التطهر.

ب ـ غسل الميت: بوّب البخاري في «صحيحه» في كتاب الجنائز: باب يبدأ بميامن الميّت، ثم أورد حديث أم عطيّة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال ـ في غسل ابنته ـ: «**ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها**». (رواه البخاري ١٢٥٥، مسلم ٩٣٩).

الوضوء:

أ ـ الترتيب: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا لبستم وإذا توضّأتم فابدأوا بميامنكم**». (رواه أبو داود (٤١٤١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٨٧)).

وعن حفصة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجعل يمينه لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه، وشماله لما سوى ذلك. (رواه أحمد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩١٢)).

ب ـ الاستنثار: عن علي رضي الله عنه، أنه دعا بوضوء، فتمضمض واستنشق، ونثر بيده اليسرى، ففعل هذا ثلاثاً، ثم قال: هذا طهور نبي الله ﷺ. (رواه النسائي (٨٩)، وصحَّح إسناده الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٨٩)).

الصلاة:

أ ـ وضع اليمنى على اليسرى: عن وائل بن حجر: أنه رأى

النبي ﷺ حين دخل في الصلاة؛ وضع يده اليمنى على اليسرى. (رواه مسلم (٤٠١)).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنا معشر الأنبياء أُمِرنا أن نعجّل إفطارنا، ونؤخّر سحورنا، ونضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة**». (رواه الطبراني في المعجم الكبير، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٨٦)).

ب ـ الاتكاء على اليد اليسرى: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ نهى رجلاً وهو جالس معتمد على يده اليسرى في الصلاة، فقال: «**إنها صلاة اليهود**». (رواه الحاكم، وصححه الألباني في «جلباب المرأة المسلمة» (ص١٧٥)).

وفي رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجلس هكذا، إنما هذه جلسة الذين يُعَذَّبون**». (رواه أحمد، وحسّن إسناده الألباني في «جلباب المرأة المسلمة» (ص١٧٥)).

ت ـ البزاق: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه، فإنما يناجي الله ما دام في مصلّاه، ولا عن يمينه فإنّ عن يمينه ملكاً، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها**». (رواه البخاري (٤١٦)).

ث ـ التسليم: عن علقمة بن وائل عن أبيه قال: صلّيتُ مع النبي ﷺ، فكان يسلِّم عن يمينه: «**السلام عليكم ورحمة الله**» وعن شماله: «**السلام عليكم ورحمة الله**». (رواه مسلم (٥٨٢)).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يسلِّم في الصلاة تسليمة واحدة تلقاء وجهه، يميل إلى الشقّ الأيمن قليلاً. (رواه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٣٦٠)، وقال: باب إباحة الاقتصار على تسليمة واحدة في الصلاة، وصححه الألباني في الإرواء (٣٢٧)).

الطعام والشراب:

أ ـ وجوب الأكل والشرب باليمين: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**». (رواه مسلم (٢٠٢٠)).

وعن عبد الله بن محمد، عن امرأة منهم قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا آكل بشمالي، وكنتُ امرأة عسرى، فضرب يدي فسقطت اللقمة، فقال ﷺ: «**لا تأكلي بشمالك وقد جعل الله تبارك وتعالى لك يميناً**» أو قال: «**وقد أطلق الله عز وجل لك يميناً**». (رواه أحمد، وحسّنه الألباني في «جلباب المرأة المسلمة» (ص٧١)).

قال **ابن حجر** في «فتح الباري» (٩/ ٦٥٢): ويدل على وجوب الأكل باليمين ورودُ الوعيد في الأكل بالشمال، ففي صحيح مسلم (٢٠٢١) من حديث سلمة بن الأكوع؛ أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال رسول الله ﷺ: «**كُلْ بيمينك**»، قال: لا أستطيع. قال النبي ﷺ: «**لا استطعت**»، ما منعه إلّا الكِبرُ. قال: فما رفعها إلى فيه.

قال **النووي** في «شرحه» لهذا الحديث (١٣/ ١٦٣): وفي هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل حال حتى في حال الأكل، واستحباب تعليم الآكل آداب الأكل إذا خالفه. اهـ.

ب ـ الأيمن فالأيمن في الشرب: عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أُتِي بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي وعن شماله أبو بكر، فشرب ثم أعطى الأعرابي، وقال: «**الأيمن فالأيمن**».

ونقل **صدّيق حسن خان** في «الروضة الندية» (٢/ ١٨٥) عن كتاب «الحجة البالغة» قول مؤلّفه أن النبي ﷺ أراد بذلك قطع المنازعة، فإنه

لو كانت السُّنَّة تقديم الأفضل ربّما لم يكن الفضل مسلّماً بينهم، وربّما يجدون في أنفسهم من تقديم غيرهم حاجة. اهـ.

ويجوز للرجل أن يستأذن من عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر، فعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بشراب فشرب منه ـ وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ ـ فقال للغلام: «**أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟**» فقال الغلام: والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحداً. فتلّه رسول الله ﷺ في يده. (رواه البخاري (٥٦٢٠)).

اللباس:

أ ـ القميص: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا لبستم وإذا توضّأتم فابدأوا بميامنكم**». (سبق تخريجه).

وعنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصاً بدأ بميامنه. (رواه الترمذي (١٨٢٠/تحفة)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٧٩)).

ب ـ الشَّعر:

ـ ترجيله وتمشيطه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعجبه التيمّن في تنعّله وترجّله وطهوره وفي شأنه كلّه. (رواه البخاري (١٦٨) ومسلم (٢٦٨)).

ـ حَلقه: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ أتى منى، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلّاق: «**خُذ**»؛ وأشار بجانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يُعطيه للناس. (رواه مسلم (١٣٠٥)).

قال النووي في «شرح مسلم» (٩/٤٦): إنه يُستَحب فيه البداءة بالجانب الأيمن من رأس المحلوق.

ج ـ النعل: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انتعل**

أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا خلع فليبدأ بالشمال، ولينعلهما جميعاً، أو ليخلعهما جميعاً». (رواه البخاري (٥٨٥٦) ومسلم (٢٠٩٧)).

النوم:

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقّك الأيمن**». (رواه البخاري (٦٣١١)).

وعنه أيضاً قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وضع يده تحت خدّه الأيمن ويقول: «**اللهُمَّ قِنِي عَذابَك يومَ تَبعثُ عِبادَك**». (رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢١٥)، وصححه الألباني في تعليقه عليه).

وعن حفصة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خدّه اليمنى. (رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/حـ ٣٤٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٦٤٧)).

قضاء الحاجة:

أ ـ الخلاء: يتم الدخول إلى الخلاء بالرجل اليسرى والخروج بالرجل اليمنى بناءً على القاعدة الأساس المستمدّة من قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي يحب التيمّن ما استطاع في شأنه كلّه؛ في طهوره وترجّله وتنعّله.

قال ابن دقيق العيد معلِّقاً على حديث عائشة: هذا (الحديث) عام مخصوص لأن دخول الخلاء والخروج من المسجد يبدأ فيهما باليسار. (فيض القدير (٥/ ٢٦٣)).

ب ـ الاستنجاء ومسّ الذَّكَر: عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره بيمينه، ولا يستنجِ بيمينه، ولا يتنفس في الإناء**». (رواه البخاري (١٥٤) ومسلم (٢٦٧)).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى. (رواه أبو داود (٣٣)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٦)).

وقال النووي في «شرح مسلم» (٣/ ١٣٣): قوله «**ولا يستنجِ باليمين**» هو من أدب الاستنجاء، وقد أجمع العلماء على أنه منهيٌّ عن الاستنجاء باليمين، ثم الجماهير على أنه نهي تنزيه وأدب لا نهي تحريم، وذهب أهل الظاهر إلى أنه حرام، وأشار إلى تحريمه جماعة من أصحابنا ولا تعويل على إشارتهم، قال أصحابنا: ويستحب أن لا يستعين باليد اليمنى في شيء من أمور الاستنجاء إلّا لعذر.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٣٣٨): قوله «باب لا يمسك ذكره بيمينه إذا بال»، أشار بهذه الترجمة إلى أن النهي المطلق عن مسّ الذكر باليمين كما في الباب قبله محمول على المقيّد بحال البول، فيكون ما عداه مباحاً.

الآداب العامة:

أ ـ الأخذ والعطاء: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعطِ بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله**». (رواه ابن ماجه (٣٢٦٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٣٦)).

وعن حفصة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يجعل يمينه لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه، وشماله لما سوى ذلك. (سبق تخريجه).

ب ـ الجلوس متّكئاً: عن الشّريد بن سويد قال: مَرَّ بي النبي ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعتُ يدي اليسرى خلف ظهري، واتّكأتُ على ألية يدي، فقال النبي ﷺ: «**أتقعد قِعدَةَ المغضوب عليهم؟!**». (رواه

أبو داود (٤٨٤٨)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٠٥٨)).

ويُستفاد من هذا الحديث النهي عن جلوس المرء متّكئاً على ألية يده اليسرى، معلّلة بأنها جلسة المغضوب عليهم، وهذه مبالغة منه في مجانبة هدي الكفار.

٨٩٩ موضع الإقامة حيث يكون الأذان لإسماع الغائبين عن المسجد:

قال الشيخ بكر **أبو زيد** (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الثابت من هدي النبي ﷺ أن موضع الإقامة حيث يكون الأذان؛ لما في ذلك ـ والله أعلم ـ من إسماع الغائبين عن المسجد، كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة**»، وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كُنَّا إذا سمعنا الإقامة توضأنا ثم خرجنا إلى الصلاة» رواه أبو داود والنسائي.

- نقله وليد الخليفي من كتاب «تصحيح الدعاء» (ص٤٢٦).

٩٠٠ الأجوبة والدُّرَر الألبانيّة على أسئلة العوايشة الفقهيّة:

إن كتاب الشيخ حسين **العوايشة** «الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسُّنَّة المطهرة» على أهميته وسلاسته قد حوى ما يزيد على المئة سؤالٍ واستفسارٍ طرحها الشيخ العوايشة حفظه الله على الإمام **الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشافهةً، إذ قال في المقدمة: «وقد رجعْتُ لشيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كثير من المسائل، فاستفدْتُ منه، وأنِسْتُ برأيه، فجزاه الله عنّي وعن المسلمين خيراً»، فقُمتُ بجمعها وترتيبها في هذا المقال لتيسيرها بين يديّ طلاب العلم ولإثراء تراث الإمام الألباني الفقهي، وقد أضِيفُ بعض العناوين للأسئلة لتوضيح موضوع السؤال، حيث قد يذكر العوايشة كلامَ الألباني بعد صفحات من بداية طرحه

للموضوع، وأُنَبِّه أنّ أول الكلام يكون للشيخ العوايشة، ثم يبدأ كلام الإمام الألباني مميّزاً بعبارة (**سألت شيخنا**) أو (**أفادني شيخنا**) أو ما شابههما، وذيّلتُ كل سؤال برقم المجلد والصفحة ليسهل الرجوع للكتاب الأصل.

المجلد الأول:

١ ـ النجاسات:

حادي عشر: عظام وشَعْر وقَرْن ما يُحكم بنجاسته: **لأنها تتغذّى بالنجاسة؛ إلا إذا قَبِلت الدِّباغ.**

أفادنيه شيخنا الألباني. (١/ ٣٥).

٢ ـ سألتُ شيخنا عن المسْح على الجبيرة ونحوها فقال: **(نعم، ونزيد أنّه قد ثبت المسح على الجبيرة عن بعض الصحابة، وإنْ كنّا لا نتبنّى ذلك لِما سبق؛ فلا نحجّر على الناس أن يفعلوا ذلك).**

قلت: من باب احترام الرأي! فقال: **(نعم).** (١/ ١٧٢).

٣ ـ **(لا يجب على المرأة إذا اغتسلتْ من جنابة أو حيض غَسْل داخل الفَرْج في أصحِّ القولين، والله أعلم).**

قاله شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الفتاوى» (٢١/ ٢٩٧)، وقال في موطن آخر (٢١/ ٢٩٧): (وإنْ فعلت جاز).**

قال لي شيخنا الألباني: (جاز تنظُّفاً، لا تعبُّداً). (١/ ٢٠٢).

٤ ـ سألت شيخنا: إنْ كان المراد من النفخ أو النفض (قال أبو معاوية البيروتي: يقصد تراب التيمم عن اليد) الإقلال من التراب فيعمل بأيِّهما، فقال: **(هو كذلك)، ثمَّ قال: (وقد لا يلزم أيٌّ منهما لعدم وجود التراب).** (١/ ٢٢٤).

٥ ـ **سألتُ شيخنا عن اشتراط بعض العلماء الغبار والتراب في**

التيمُّم فقال: (إنَّ الغبار ليس من شروط الصعيد، والصعيد هو وجه الأرض، فيشمل الصخرة والرمل والتراب، والصخرة التي هطلت عليها الأمطار فلا غبار عليها، فهل حين التيمُّم بها حقَّق قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أم لا؟ وكذلك الأرض الرملية سواء مُطرت أم لم تُمطر؛ عند الضرب فلا غبار عليها، فهذا تكليف بما لا يُطاق).

ثمَّ ذكر سفر النّبيّ ﷺ من المدينة إلى تبوك وأكثرها رملية، ولم يصطحب عليه الصلاة السلام معه تراباً عند سفره، ومن اشترط التراب فقد أوجب على المسافرين الذين يجتازون تلك المناطق؛ أن يصطحبوا معهم التراب.

وهذا يتناسب مع قاعدة: (يسِّروا ولا تعسِّروا)؛ وهو المُطابق لمزيَّة ما خَصَّه الله تعالى للنّبيّ ﷺ في قوله: «**أُعطيت خمساً لم يعطهنَّ أحد قبلي: نُصرت بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ...**». فإذا أدركته في الرِّمال فهل يبحث عن الغُبار؟ واشتراط خروج شيء من الممسوح غير وارد. اهـ.

وعلّق العوايشة في الحاشية قائلاً: كذا قاله شيخنا رحمه الله تعالى بمعناه. (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

٦ ـ سألت شيخنا عن تيمّم من خاف فوت الرفقة فقال: (إنَّ خوفَ فَوْت الرفقة مسألة مطاطة، فربما فَوت الرفقة عرَّض للهلاك، فله أن يتيمّم، وربما لم يؤدِّ ذلك إلى ضرر، وإنّما هو مجرّد فقْد الصحبة، فقد يكون خوف فوت الصحبة عذراً وقد لا يكون، والشخص نفسه هو الذي يقدّر ذلك لا المفتي). (١/ ٢٣٦).

٧ ـ ذكَر لي شيخنا الألباني (أنَّ كلَّ أحكام التيمُّم تنسحب على أحكام الوضوء، إلَّا أن وجود الماء يُبطله). (١/ ٢٤٣).

٨ ـ شراء الماء للوضوء وعدم التيمُّم:

قال لي شيخنا الألباني: (من شأن الشخص أن يبذُل المال في الأمور الدنيوية؛ فهذا أولى). (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

٩ ـ هل هناك مسافة معيَّنة في البحث عن الماء للوضوء؟

قال شيخنا: (لم يرِدْ في هذا نصٌّ معين)، وسألتُ شيخنا عن ذلك فأجاب: (إنَّ ضابط الأمر هو الاستطاعة والقدرة وعدم خروج الوقت في البحث). (١/ ٢٥١).

١٠ ـ قال لي شيخنا بعد إيراد حديث أبي ذر ﵁: (فقوله ﷺ: «**وإن لم تجد الماء إلى عشر سنين**»؛ يُفهِم أنَّه لا يمكن أن يترك جِماعها في هذه المدّة؛ فلمن لم يجد الماء في غير سفر أن يجامع أهله فيتيمّم). (١/ ٢٥٨).

١١ ـ قال الألباني: (ليس في السُّنَّة تحديد لسنِّ البنت التي تحيض، وينبغي أن يُنظر إلى صفة دم الحيض الطارئ، لا سيَّما أنَّ ربط حُكم شرعيّ بسنَة مُعيَّنة؛ قد لا يكون ربطاً بمعروف محدود.

وهناك عائلات كثيرة لا تُسجِّل في الذِّهن أو الورق سَنَة الولادة أو الوفاة، فقد لا تعلم البنت أو الأمّ كم مضى من عمُرها، فليس من المعقول أن يأتي الشرع بشيء لا يُمكن، وقد قال عليه الصلاة السلام: «**إذا كان دم الحيض فإنَّه أسود يُعرَف**»). (١/ ٢٦٠).

١٢ ـ مدّة النِّفاس:

قال لي شيخنا: (تمكُث المرأة أربعين يوماً نفساء، وإذا استمرَّ الدَّم بعد ذلك تُعدّ مستحاضة، وإذا طهُرت قبل الأربعين؛ فقد طهُرت إذا رأت القصَّة البيضاء؛ كما هو معروف بالحيض). (١/ ٢٦٩).

١٣ ـ إذا طهُرت الحائض بعد العصر أو بعد العشاء: سألت شيخنا ﵀ بعض التفصيل في ذلك فقال: (إذا طهُرت الحائض بعد العصر أو قبل غروب الشمس، فإنَّه يجب عليها أن تصلّي الظُّهر

والعصر، وإِذا طهُرت بعد العشاء، فإِنَّه يجب عليها أن تصلّي المغرب والعشاء؛ لأنَّ وقت الظهر والعصر يتداخلان، ففي السّفر يُمكن الجمع بين كلٍّ من الصلاتين؛ تقديماً أو تأخيراً، وفي حالة الإِقامة أيضاً لرفع الحرج). (١/ ٢٩٢).

١٤ ـ اغتسال الحامل إذا رأت الدم:

قال شيخنا في «الإِرواء» (١٨٧): (ويشهد له ما روى الدَّارمي (١/ ٢٢٧، ٢٢٨) من طريقين عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة قالت: «إِنَّ الحُبلى لا تحيض، فإِذا رأت الدَّم؛ فلتغتسل ولتصلِّ»، وإِسناده صحيح).

وسألتُ شيخنا عن أمر الاغتسال؟ فقال: (هو من باب النَّظافة). (١/ ٢٩٤).

١٥ ـ وقت صلاة العصر:

ويبدأ حين يكون ظلّ الشيء مثله مع فيء الزوال، ويمتدّ إِلى غروب الشمس.

قال لي شيخنا في بيان وقت العصر في درس عمليّ: (قلنا في بيان صلاة الظهر أنَّ طول الشاخص ١م مثلاً وفيء الزوال ٢سم و١ ملم، فمتى يكون وقت العصر؟

عندما يصير هذا الظلّ طوله ١م و٢سم و١ملم، فالشاخص الذي قلنا إِنَّ طوله ١م، يصير ظلّه على الأرض ١م و٢سم و١ملم وهو فيء الزوال). (١/ ٣٣١).

١٦ ـ سألت شيخنا: هل الأصل الإِكثار من أذان بلال أم أذان أبي محذورة رضي الله عنهما؟

فقال: (ليس عندنا شيء يحدد الأكثر من الأذانات الثابتة في السُّنَّة، وإِنَّما السُّنَّة أن ينوّع).

وسألته عن الترجيع، فقال: أحياناً. (١/ ٣٦٦).

١٧ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللهُ عن حديث مسلم (٣٨٦): **«من قال حين يسمع المؤذّن: أشهد أنْ لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، رضيت بالله ربًّا وبمحمّد رسولاً، وبالإسلام ديناً؛ غُفر له ذنبه»**.

سألتُه: **«حين يسمع»**؛ أي: حين ينتهي من الأذان أم خلاله؟

فقال: إذا لاحظت أنّ إجابة المؤذّن ليست واجبة، فالأمر حينئذٍ واسع. (١/ ٣٧١).

١٨ ـ قال لي شيخنا: (الأصل في الأذكار حتى السلام أن تكون على طهارة، وهو الأفضل فالأذان من باب أولى، ولكن نقول عن الأذان بغير وضوء مكروه كراهة تنزيهيّة). (١/ ٣٧٧).

١٩ ـ سألت شيخنا عمّا رواه البخاري معلّقاً بصيغة الجزم، وقد وصله عبد الرزاق وابن أبي شيبة بسند جيد عنه كما في «مختصر البخاري» (١/ ١٦٤) بلفظ: **«كان ابن عمر لا يجعل إصبعيه في أذنيه»**.

فقال: (لو كان هناك حديثان أحدهما يُثبت عبادة، والآخر ينفيها؛ فلا شكَّ في هذه الحالة، أنَّ المُثبِت مقدّم على النافي، وعندنا الآن فِعل بلال المختصّ في أذان رسول الله ﷺ والذي يغلب على الظنّ فِعله ذلك بمشهدٍ من الرسول ﷺ، فيكون له حُكم الحديث المرفوع، بينما الأثر المنسوب إلى ابن عمر ليس فيه هذه القوّة الفقهية، فلا نشكّ في ترجيح وضع بلال إصبعيه في أذنيه على ترك ابن عمر ذلك). (١/ ٣٨٠).

٢٠ ـ سألت شيخنا عن قول بعض العلماء: (من صلّى مُلابساً لنجاسة عامداً؛ فقد أخلّ بواجب، وصلاته صحيحة)، فقال: نحن نقول: أخلّ بشرط، لكن هل هو معذور أم ليس بمعذور؟ فللمعذور نقول: صلى رسول الله ﷺ بنعليه، ولمّا خلَعهما؛ سألوه عن السبب فقال: **«جاءني جبريل وأخبرني أنَّ فيهما قذراً»**.

قلت: يعني: إذا كان معذوراً فلا بأس، أمّا إذا لم يكن كذلك فالصلاة باطلة؟ فقال رحمه الله تعالى: نعم. قلت: بعد أن صلى وجدَ فيه قذارة؟ فقال: مثل ذاك. وذكر لي رحمه الله تعالى أنَّ المصلي إذا تذكّر أثناء الصلاة أنّه جُنب، أو أنه على غير وضوء؛ فإنّه يستطيع أن يذهب ويغتسل أو يتوضّأ إذا كان المكان قريباً، ويرجع لاستكمال صلاته؛ بانياً على ما مضى. لكن إذا انتهى من الصلاة وتذكر أنّه كان على غير طُهر، فإنّه يتطهّر ويُعيد الصلاة. (١/ ٤٠٠).

٢١ ـ لا تجوز الصلاة في الثوب الرقيق الذي يُبرز لَون الجلد.

سألت شيخنا عمّن لبس ثوباً خفيفاً بحيث يبيّن لون الجلد؛ من بياض أو حمرة فقال: (إذا كان اللباس خفيفاً، بحيث يصف العضو، فهو كالعاري). (١/ ٤١٤).

المجلد الثاني:

٢٢ ـ رفع اليدين إذا قام من الركعتين إلى الثالثة، لِما حدّثه عبيد الله عن نافع «أنَّ ابن عمر كان إذا دخل في الصلاة كبّر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال سمع الله لمن حمده رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه. ورفع ذلك ابن عمر إلى نبيّ الله ﷺ».

وسألت شيخنا عن هذه الحالة، فقال: (عندي تردّد في التزام الرفع هنا، وأميل إلى الالتزام؛ لأنّه من رواية ابن عمر رضي الله عنهما الذي روى الرفع عند الركوع والرفع منه). (٢/ ٧).

٢٣ ـ ذكَر شيخنا أدلّة وضع اليدين على الصدر في «صفة الصلاة» (ص٨٨) فقال: و«كان يضع اليُمنى على ظهر كفّه اليُسرى والرسغ والساعد».

وسألتُ شيخنا: هل ترون وضْع اليمنى على ظهر كفّه اليسرى والرسغ والساعد واجباً أم سنّة؟ فقال: (الوضع مطلقاً واجب، ولكن على التفصيل المذكور سنّة).

وفي الحديث: «**إنَّا معشر الأنبياء؛ أُمرنا بتعجيل فِطرنا، وتأخير سُحورنا، ووضْع أيماننا على شمائلنا**».

قلت لشيخنا: أتفيد كلمة (أُمرنا) هنا الوجوب؟

فقال رحمه الله تعالى: (نعم تفيد الوجوب، وهناك قرينة أُخرى أقوى من هذه، وهو حديث سهل بن سعد الساعدي؛ كما في صحيح البخاري، ومن طريق مالك في «موطئه» بإسناده العالي عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: «كانوا يؤمَرون بوضْع اليمنى على اليُسرى في الصلاة» ينمي ذلك إلى النّبيّ ﷺ، و«كان يضعهما على الصدر»). وأخبرني شيخنا أنَّه يرى سنيّة ذلك. (٢/ ٩ ـ ١٠).

٢٤ ـ سألت شيخنا عمّن يفضّل التربّع في القعود (في الصلاة) فقال: (أولاً يختار هيئة من هيئات الصلاة الواردة في السُّنَّة، مثلاً كانت الصلاة افتراشية، لكنه قد يرى التورك أسهل فيتورّك، أو كانت الصلاة تورّكية لكنّه يستطيع الافتراش فيؤثره، وربّما لم يستطع هذا أو ذاك، فحينئذٍ يأتي بالتربّع، ولعلّ التربّع كالافتراش والتورّك، فهنا نقول له اجلس على النحو الذي يريحك). (٢/ ٢٠) وانظر الفقرة (٣٤).

٢٥ ـ سألت شيخنا عن ارتفاع الشمس قدر رُمح فقال: (الرمح: (متران) بالقياس المعهود اليوم). (٢/ ١٦٧).

٢٦ ـ فضل سجود التلاوة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد؛ اعتزَل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله، أُمِر ابن آدم بالسجود فسجدَ فله الجنّة، وأُمِرت بالسجود فأبَيْتُ فلي النار**»،

فعلّق الشيخ العوايشة في الحاشية على (يا ويله) قائلاً: هو من آداب الكلام، وهو أنَّه إذا عَرَض في الحكاية من الغير ما فيه سوء، واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلّم؛ صرَف الحاكي الضمير عن نفسه؛

تصاوناً عن صورة إضافة السوء إلى نفسه، قاله بعض العلماء، وقال لي شيخنا: يفعل هذا إذا كان السامع يفهم المراد. (٢/ ١٨١/ حاشية).

٢٧ ـ كيفية سجود السهو:

من لم يكن له اشتغال بالسُّنَّة المطهرة، فله أن يسجد قبل التسليم أو بعده، وذلك من باب التيسير الذي هو سِمة هذا الدين، وقد أفادني شيخنا جواز ذلك سواءٌ أكان ذلك قبل التسليم أو بعده. (٢/ ١٩٣).

٢٨ ـ سألت شيخنا: هل أنتم مع من يقول: كلّ من صحّت صلاته لنفسه؛ صحّت صلاته لغيره، مع كراهة الصلاة خلف الفاسق والمبتدع؟

فقال: (نعم). (٢/ ٢٢٢).

٢٩ ـ إمامة المسافر بالمقيم:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صلّى عمر بأهل مكة الظهر، فسلّم في ركعتين، ثمَّ قال: أتمّوا صلاتكم يا أهل مكة فإنا قوم سَفْر».

قال الشيخ العوايشة في الحاشية: أخرجه مالك في «الموطأ» وعبد الرزاق في «مصنفه» (٤٣٦٩) وغيرهما، وقال لي شيخنا: (هذا في حُكم المرفوع؛ لأنّ عمر رضي الله عنه فعَل ذلك في عدد كبير من الصحابة، ولا سيّما أنّه رُوي مرفوعاً، وفيه ضعف).

ثمَّ قال شيخنا: (فعلى الإمام أن يُسَلِّم عن يمينه سرًّا ويُسمعهم قوله: «أتمّوا صلاتكم فإنا قوم سَفر»؛ لأن ما رُوي عن عمر؛ يفهم أنّه لم يُسمع سلامه، والحكمة ظاهرة، فإنّه إذا سلّم سلّم الناس معه). (٢/ ٢٢٦).

٣٠ ـ النهي عن التزام مكان خاص من المسجد:

عن عبد الرحمٰن بن شبل قال: «نهى رسول الله ﷺ عن نَقْرة الغراب وافتراش السبُع وأن يوطن الرجل المكان في المسجد، كما يُوطِن البعير».

وسألت شيخنا: هل ترون هذا للتحريم؟

فقال: نعم. (٢/ ٢٦٩).

٣١ ـ سألت شيخنا عن العبث بالثوب أو الحصى فقلت: يقول بعض العلماء بكراهة ذلك، أَوَليس النهي هنا يفيد التحريم؟

فأجاب إن الكراهة قد تقوى إذا كثُرت الحركات حتى تبلغ إلى إبطال الصلاة، وهو يشير رحمه الله تعالى إلى ما قاله بعض العلماء فيما لو رآه من كان في خارج الصلاة ظنّ أنه لا يصلّي لكثرة حركاته، فهنا يُحكم ببُطلان صلاته. (٢/ ٢٩٥).

٣٢ ـ تغميض العينين في الصلاة:

يفعله بعض المصلّين استجلاباً للخشوع، وليس هذا بصواب، وسألت شيخنا عمّن يُغمض عينيه في الصلاة فقال: (هو مكروه؛ خلاف السُّنَّة). (٢/ ٢٩٦).

٣٢م ـ الصلاة بحضرة الطعام ومدافعة الأخبثين ونحو ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعْت رسول الله ﷺ يقول: «**لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان**»، (أخرجه مسلم ٥٦٠).

وهذا الحديث قد أفاد التحريم، وبه يقول شيخنا رحمه الله تعالى، وسألته: هل ترون أنّ هذا الحديث قد أفاد التحريم، فأجاب: (نعم)، وقال: (وهذا إنْ كان تائقاً للطعام، وإلا قدّم الصلاة على الطعام)، وقال: (... وابن حزم يرى البُطلان). (٢/ ٢٩٨).

٣٣ ـ المُعتبَر في صلاة المريض عدم الاستطاعة هو المشقّة أو الخوف من زيادة المرض أو تأخير الشفاء، وسألت شيخنا عن المريض يصلّي مع مشقّة،

فأجاب: (من المشقة ما يُطاق، ومنه ما هو فوق الطاقة، فإنْ كان

ممّا يُطاق؛ صلى صلاة السليم، وما لا؛ يصلّي صلاة المريض). (٣١٧/٢).

٣٤ ـ سألت شيخنا فقلت: هناك من يفضّل التربع لمن يصلّي جالساً، فهل ترون هذا التفضيل أم يجلس المريض حسبما يتيسّر؟

فقال شيخنا: (أولاً: نختار هيئة من الهيئات الواردة في السُّنَّة؛ مثلاً الصلاة افتراشية، فإن كان يسهل عليه التورّك تورّك، أو كانت الصلاة توركيّة لكنّه يستطيع الافتراش؛ فيُؤثِر الافتراش، فإنْ كان لا يستطيع هذا ولا ذاك؛ حينئذٍ يأتي بالتربّع، فإن كان لا يستطيع التربّع، قلنا له: اجلس على راحتك).

ثمَّ سألته قائلاً: وهل يُحمَل حديث عائشة ﵂: «رأيت النّبيّ ﷺ يصلّي متربّعاً» على هذا؟

فأجاب رحمه الله تعالى: (نعم). (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨).

٣٥ ـ وقال العوايشة في حاشية تعليقاً على السؤال السابق: سألته في مثل هذا فقال في موطن آخر: (لو قلت حسبما تقتضيه الحاجة لكان أفضل). (٢/ ٣١٧).

٣٦ ـ من أهل العلم من يقول: إذا تعذّر الإيماء من المستلقي لم يجب عليه شيء بعد ذلك، وهذا لا يتفق مع قوله سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وقوله ﷺ المتقدّم عند مسلم (١٣٣٧): «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**».

وسألت شيخنا عن مثل هذا فقلت: هناك من يقول: إذا عجزَ عن الإيماء برأسه، سقطت عنه الصلاة، ولا يلزمه الإيماء بطرفه، فهل تخالفون هذا من باب: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾؟ فقال: «نعم». (٣١٨/٢).

٣٧ ـ هل يشرع الجمع لسفر المعصية؟

سألت شيخنا فقال: (فيه عندي تفصيل: إنْ أنشأ السفر للمعصية؛ أرى ما يقوله أهل العلم أنَّه ليس له الترخُّص، ولكن إنْ كان أصل المعصية لم ينشأ ابتداءً ولكن وقع في المعصية وهو في سفره؛ فالحُكم يبقى على عمومه). (٢/ ٣٤٤).

٣٨ ـ سألتُ شيخنا: ما تقولون في جمْع المريض؟ فقال: (حسبما تقتضيه الحاجة، إذا احتاج إلى ذلك جمَع، وإلّا فلا). (٢/ ٣٥١).

٣٩ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللهُ: هل للطبّاخ والخبّاز أن يجمعا إذا خشيا فساد مالهما؟

فأجاب: (إذا فوجئ أحدهما بذلك فلا مانع، فينبغي أن يأخذ الاستعداد اللازم له، كيلا يقع مِثل هذا الفساد؛ حتى لا يضطر للجمع). (٢/ ٣٥٣).

٤٠ ـ جمع الصلوات تقديماً أو تأخيراً:

سألت شيخنا: هل يجمع تقديماً أو تأخيراً على ما يتيسّر له؟

فقال: (قولنا على ما تقتضيه الحاجة أفضل). (٢/ ٣٥٤).

٤١ ـ التبكير إلى الجمعة:

أوّل ساعة تبدأ من طلوع الشمس في الغالب كما أفادني شيخنا، ولكن قد يتفق أهل حيٍّ أو قرية على الصلاة في وقتٍ ما قبل الزوال؛ فعندئذ تكون الساعة الخامسة قبل صعود الإمام المنبر، وترتيب الساعات الباقية معروفة. والله أعلم.

وسألت شيخنا: عن أول تبكير صلاة الجمعة، فقال: متى يُصَلّى العيد؟ قلت: بعد ارتفاع وقت الكراهة، فقال: هذا هو. (٢/ ٣٦٢).

٤٢ ـ يجب شهود الجمُعة على كلّ مسلم، ويُستثنى من ذلك: العبد المملوك...

سألت شيخنا: هل تسقط عنه الجمعة إذا منعَه سيده، فقال: (في الأصل تسقط الجمعة عنه). (٢/ ٣٦٦).

٤٣ ـ التكبير (في صلاة العيدين) سُنَّة لا تبطل الصلاة بتركه عمداً ولا سهواً،

سألت شيخنا عن ذلك فقال: (نعم، لا تبطل لأنه لا دليل أنها من الشروط أو الأركان، وإذا سها سجد وإن تعمّد أثِم). (٢/ ٤٠٦).

المجلد الثالث:

٤٤ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللهُ هل يجب على الحاكم قتال مانعي الزكاة؟

فأجاب: (إذا غلب على ظنّه الانتصار عليهم فَعل). (٣/ ١٨).

٤٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللهُ عن زكاة أموال اليتامى،

فقال: (لا زكاة على مال من لم يبلغ سنّ الاحتلام على الراجح). (٣/ ٢٨).

٤٦ ـ سألْتُ شيخنا رَحِمَهُ اللهُ: من ملك النصاب، وعليه ديونٌ تستغرق النصاب؛ فهل يجب عليه الزكاة أم لا؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: (ما دام المال في حَوْزَته، وحال عليه الحول فلا بُدّ من إخراج الزكاة، ولو كان عليه من الدَّين ما يستغرق النصاب كلّه، فإذا كان ينوي عدم إخراج الزكاة؛ فعليه أن يفيَ الناس حقوقهم وديونهم). (٣/ ٢٩).

٤٧ ـ سُئل شيخنا رَحِمَهُ اللهُ: هل يخرج زكاة ذهبه نقداً أم منه نفسه؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: (الأصل إخراج الذهب منه، وإخراج النقود لما لا ينفكّ عنه. وتُراعى المصلحة في الأمر (يعني: إخراجه من الذهب أم من النقود)، كأمر نقْل الزكاة (يعني: كما تراعى المصلحة في نقل الزكاة وعدمه).

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ماذا تفعل إذا كان عندها ذهب ولا مال معها لإخراج الزكاة؟

فقال: (تبيع منه). (٣/ ٣٦ ـ ٣٧).

٤٨ ـ سألت شيخنا رحمه الله تعالى: هل تجب الزكاة في أواني الذهب؟

فأجاب: (تجب ولو كانت محرّمة، وهي أولى بالزكاة). (٣/ ٤٣).

٤٩ ـ سألْتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن زكاة صداق المرأة.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا امتلكَتْه؛ وجَب بشروط الحول والنصاب، وإذا لم تمتلكه وكان في ذمّة الزوج؛ فلا زكاة عليه.

وإذا كانت ترى أنّ هذا المهر كالدَّين الحيّ؛ أي: يمكنها الحصول عليه متى أرادت، أو حسب اتفاقها مع زوجها، فيجب عليها إخراج الزكاة في هذه الحالة.

أمّا إذا كانت تعدّ هذا المهر كالدَّين الميِّت الذي لا يرجو صاحبه قبْضه، فإنّه لا تجب عليها الزكاة في هذه الحالة). (٣/ ٤٤).

٥٠ ـ سألْت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَنْ مِنَ السّلف قال ذلك (قال أبو معاوية البيروتي: أي: لا زكاة في عروض التجارة)، فكان من إجابته:

(... إنّ بعض التُّجار قد جاءوا من الشام إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومعهم خيل للبيع للتجارة، فقالوا له: يا أمير المؤمنين! خُذ منّا زكاتها.

فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إنّه لم يفعل ذلك صاحباي من قبلي.

فألحّوا مُصرِّين وألحّ هو كذلك، وكان في المجلس علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: يا أمير المؤمنين! خُذْها منهم على أنّها صدقة من الصدقات، فأخَذَها فطابت قلوبهم.

والحديث في «مسند الإمام أحمد»، ففيه بيان وتوضيح أنّ الخيل التي كانت تُربَّى وتشرى من أجل المتاجرة بها؛ لا زكاة عليها؛ كالذي فرَض رسول الله ﷺ زكاته على الحيوانات الأخرى؛ كالغنم والبقر والإبل، وبَيَّن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ابن حزم ذكَر ذلك). (٣/ ٥٥ ـ ٥٦).

٥١ ـ سألتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أخْذِ الأصناف التي تشبه المذكورات «الحنطة والشعير والتمر والزبيب» وما اشتق منها، كالخوخ ونحوه.

فقال: (ما قيل في عروض التجارة؛ أي: الزكاة غير المقنّنة). (٣/٥٩).

٥٢ ـ سألتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل تجب الزكاة في العنب؟

فأجاب: (تجب الزكاة فيه إذا أراد بيعه قبل أن يصبح زبيباً؛ كما تجب فيه الزكاة وهو زبيب). (٣/ ٦٠).

٥٣ ـ هل في الزيتون زكاة؟

سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الزيتون، هل يرى عدم إخراج الزكاة عنه؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا تجب فيه الزكاة المقنّنة، أمّا الزكاة العامّة فتجب لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾). (٣/ ٦١).

٥٤ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً: ما رأيكم فيمن يرى أنّ الزيتون يُزكّى بالخرص؛ فتؤخذ زكاته زيتاً؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا، ليس عليه زكاة، ونحن حينما نقول: ليس عليه زكاة؛ نعني الزكاة التي تجب على الأصناف المنصوص عليها في الأحاديث، بمعنى لا نصاب، وتزكّى في كلّ عام، فهذا حينما نُثبته نعنيه، وكذلك حينما ننفيه نعنيه. وأقصد بهذا لفْت النظر إلى أنّ هناك زكاةً مطلقة؛ ليس لها هذه القيود، إعمالاً لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾). (٣/ ٦٥).

٥٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: متى يعتبر النصاب في الزرع والثمار؟ أبعد جفاف الثمار أم قبل ذلك؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يعتبر النصاب بعد الحصاد وإدخالها في الأكياس). (٣/ ٦٧).

٥٦ ـ ما يُستخرج من البحر:

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ليس العنبر بركاز، هو شيء دَسَرهُ (أي: دفَعه ورمى به إلى الساحل) البحرُ.

(وصَله الشافعي وابن أبي شيبة وغيرهما بسند صحيح عنه، وانظر «الفتح» (٣/ ٣٦٢) و«مختصر البخاري» (١/ ٣٥٦)).

سألْتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الأثر فقال: روايةً لا يحضرني، ودرايةً؛ هو كذلك. (٣/ ٩٤).

٥٧ ـ سألتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل ترون وجوب الزكاة على ما يخرج من البحر؛

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا زكاة عليه). (٣/ ٩٥).

٥٨ ـ إذا عزل الزكاة ليخرجها فضاعت:

جاء في «المحلّى» (٥/ ٣٩١) بحذف وتصرّف يسير: (كلّ مالٍ وجبت فيه زكاة من الأموال... فسواء تلف ذلك أو بعضه ـ أكثره أو أقله ـ... بتفريط تلف أو بغير تفريط؛ فالزكاة كلّها واجبة في ذمّة صاحبه؛ كما كانت لو لم تتلف، ولا فرق؛ [لأنّ] الزكاة في الذمّة؛ لا في عين المال.

... وكذلك لو أخرج الزكاة وعَزلها ليدفَعها إلى المصدّق أو إلى أهل الصدقات؛ فضاعت الزكاة كلّها أو بعضها؛ فعليه إعادتها كلّها ولا بدّ... ولأنه في ذمّته؛ حتى يوصلها إلى من أمَره الله تعالى بإيصالها

إليه) ثم ذكَر (أقوال العلماء وبعض الآثار عن عدد من السلف؛ أنها لا تجزي عنه إن ضاعت؛ وعليه إخراجها ثانية).

قال: وروّينا عن عطاء أنّها تجزئ عنه. اهـ.

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك فقال: (لا بدّ من إيصالها). (٣/ ١٠٠).

٥٩ ـ حديث ابن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحلّ الصدقة لغني، ولا لذي مِرَّة** (المِرّة: القوّة والشدة) **سوي**» (السويّ: الصحيح الأعضاء).

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإذا احتاج ذو المرّة السويّ؟ فأجاب: (المقصود أن يسأل، أمّا غير السائل فيجوز). (٣/ ١٠٣).

٦٠ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول بعض العلماء: إعطاء المؤلفة قلوبهم من مصارف الزكاة قد سقط بانتشار الإسلام وغلبته، وقال آخرون: الظاهر جواز التأليف عند الحاجة إليه، فهل ترون الأخير؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بلا شكّ). (٣/ ١١٤).

٦١ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الزكاة على الأقارب.

فقال: (لا تجتمع زكاة ونفقة).

وسأله بعضهم: أتصحّ زكاة البنت الغنية على والديها؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا؛ يجب عليها النفقة).

وسأله بعضهم: هل يجب على الوالد أن يُنفق على ولده الفقير المتزوّج؟ فقال: (نعم).

وأجاب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد السائلين في موطن آخر: (نحن نرى جواز إعطاء الفرع للأصل، والعكس إذا كانوا لا يعيشون مع بعض، ولا يُنفق أحدهما على الآخر.

فإذا كان الوالد مع بقية أولاده يعيشون مستقلّين، وأحد الأبناء يعيش بمفرده وهو غنيّ؛ فله أن يقدّم زكاة ماله وزكاة فطره لأبيه وإخوانه.

أمّا إذا كان هو المسؤول عنهم في الإنفاق؛ فهنا يُقال نفقة وزكاة لا يجتمعان، فلا يجوز أن تعطى الزكاة لمن يُنفَق عليه.

أمّا إذا كان الأب وأولاده يعيشون بمفردهم مستورين ـ كما يقال ـ فيجوز لهذا الولد الغني أن يعطي زكاة ماله لأبيه وإخوته الفقراء). (٣/ ١٣٠).

٦٢ ـ سألت شيخنا رحمه الله: هل يجوز للرجل أن يدفع لزوجته الزكاة إذا كانت مدينة من باب الغارمين؟

فقال: (إذا لم يكن للنفس حظٌّ في الموضوع، فهي أَوْلى).

وقال مرّة أخرى: (ليس الغارم كلّ مديون، وإنّما هو الذي استدان لحَلِّ مشكلةٍ للآخرين، فهذا يُعطى من مالِ الزكاة.

أمّا إذا استدان شخص لمصلحته الخاصة؛ فإنه لا يُعطى كونه غارماً، بل يُنظر أفقير هو أم لا). (٣/ ١٣١).

٦٣ ـ سألت شيخنا رحمه الله: هل تُعطى الزكاة لغير الصالح إذا لم يستعن بها على المعصية؟

فقال: (. . . عند فقدان الصالح).

وقال رحمه الله: (. . . أمّا المسلم الفاسق؛ فيجوز إعطاؤه الزكاة إذا كان فيه تأليفٌ لقلبه، وإلّا فلا). (٣/ ١٣٦).

٦٤ ـ سألت شيخنا رحمه الله عن الاتجار بأموال اليتامى.

فقال رحمه الله: (إذا غلب على ظنه الربح جاز).

وفي بعض الإجابات عنها وعن مِثلها من بعض مصارف قال رحمه الله: (إذا تكفّلوا بإعادة المال عند الخسارة جاز ذلك). (٣/ ١٣٧).

٦٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رجل له دين عند آخر وهو مُعسر، فهل يجزئه لو قال له: هو زكاة مالي؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يجزئ إذا أعلمه بذلك وقَبِلَ المدين، ولم يكن ديناً ميّتاً (أي: لم يكن يائساً من قبضه)). (٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩).

٦٦ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أخطأ المزكّي فأعطاها لغير أهلها، هل يجزئه ذلك وتسقط منه؟ وهل حديث: «**لك ما نويت يا يزيد...**»، وكذلك «**تُصدّق الليلة على سارق...**»، يفيد ذلك؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هكذا الظاهر، وفي مرّة أخرى قال: (إذا كان لا يعلم يسقط عنه). (٣/ ١٤٤).

٦٧ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل نصف الصاع يجزئ إذا أخرجه الغنيّ والفقير. فقال: (نعم).

وسألته أيضاً: الواجب في صدقة الفطر من القمح نصف صاع، فهل هذا خاص بالقمح؟ أم يمكن أن تقاس عليه أصناف أُخرى، قد تكون مِثله أو أعلى في السعر أو الجودة؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هو كذلك). (٣/ ١٦٤).

٦٨ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حديث أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (عندما أتى بكل ماله إلى النبي ﷺ) فقال: (هذه مسألة دقيقة؛ تُشبه الحالة الآتية:

وهي أن يأمر الوالد ولده أن يُطلّق زوجه، فهل يفعل تأسّياً بقصّة عمر مع ولده رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

فأقول: نعم؛ إذا كان الوالد كعمر؛ يطلّق، وإلّا فلا، ومن كان كأبي بكر في قوّة الإيمان، وكان كذلك أهله بقوة إيمان أهل أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جاز التصدّق بكل المال، فهل يمكن تحقُّقه؟ فهذا خاصٌ بالصدّيق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقط). (٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

كتاب الصوم:

٦٩ ـ جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال.

سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك فقال: (قبل الزوال). (٣/ ٢١٥).

٧٠ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مواصلة الصيام إلى السَّحَر قائلاً: هل هذا ماضٍ حُكمه؟ أم هناك ناسخٌ أو صارف؟

فقال: (هذا ماضٍ حُكمه). (٣/ ٢٤٨).

٧١ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: ذكَر بعض العلماء أنّ صيام عاشوراء على ثلاث مراتب: أعلاها: صوم التاسع والعاشر والحادي عشر، ما رأيكم؟

فقال: (وعلى ذلك صيام شهر محرم).

وفهمتُ أنّ هذا ينسحب على صيامه كله إلا ما استثني؛ لأنّ أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرّم.

وسأل أحد الإخوة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا لم يتيسّر صيام التاسع لامرأة حائض أو رجل لا عِلم عنده، فهل نقول له صُم الحادي عشر للمخالفة؟

فقال شيخنا: (هذا من باب أولى؛ لأنّ شهر محرّم محلّ الصيام، إذ أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرّم، ولذلك استدركنا على التقسيم الثلاثي هذا). (٣/ ٢٦٠).

٧٢ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنْ كان يرى الوجوب في السّحور؛ لحديث أنس السابق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فقال: (لا نقول بالوجوب). (٣/ ٢٦٧).

٧٣ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: إذا أكل ظانًّا غروب الشمس فظهر خلاف ذلك، أو ظنّ عدم طلوع الفجر.

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا كان معذوراً في ظنّه فلا يعدُّ مُفطراً). (٣/ ٢٨٢).

٧٤ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيكم فيمن يقول: إن الاكتحال والقطرة لا يفطران؛ سواء وجَد طعمه في الحلق أم لم يجد؟

فقال: (هو كذلك، وإذا وجَد طعمه لفَظه، ولا يجوز بلْعه).

وقال أحد الإخوة الحاضرين: وهل يُفطر إذا بلَعه؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نعم). (٣/ ٢٩٣).

٧٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الحقنة؛ فبيّن أنّه يرى جوازها لغير التغذية، وأنها تفطّر إذا كانت للتغذية من أيّ طريق. (٣/ ٣٠٢).

٧٦ ـ كفارة الجماع في رمضان:

سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل الكفّارة تقع على الرّجُل في جميع الحالات، أم المتسبّب في الجماع؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الرجل يكفّر في جميع الحالات). (٣/ ٣١٢).

٧٧ ـ هل على من أَخَّر قضاء رمضان كفّارة؟

سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا، فقال: (هناك قول، ولكن ليس هناك حديث مرفوع). (٣/ ٣٢٧).

كتاب الاعتكاف:

٧٨ ـ سألْتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول بعض الفقهاء؛ في دخوله المعتكف قبل غروب الشمس من يوم، والخروج بعده بيوم؟

فأجاب: (نعم جائز؛ والمهمّ أنْ يدخل صائماً). (٣/ ٣٥٦).

٧٩ ـ ما يستحبّ للمعتكِف:

يستحبّ للمعتكف التشاغل بالصّلاة، وتلاوة القرآن، وذِكْر الله تعالى ونحو ذلك من الطاعات المحضة، ويجتنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال، ولا يكثر الكلام؛ لأنّ من كثُر كلامه كثر سَقطه.

... قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأمّا إقراء القرآن، وتدريس العلم،

ودرسه ومناظرة الفقهاء، ومجالستهم، وكتابة الحديث، ونحو ذلك مما يتعدّى نفْعه؛ فأكثر أصحابنا على أنّه لا يستحبّ، وهو ظاهر كلام أحمد». «المغني» (٣/ ١٤٩).

... وسألتُ شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا.

فقال: (الاعتكاف عبادة محضة، فنحن لا نرى هذا؛ كما ننكر على الأئمّة في شهر رمضان من فصْلهم الصلاة وإنشاء استراحة؛ تتخلّلها موعظة أو درس، وهذا كقول القائل: (تقبّل الله) لمن صلّى، فهذه زيادة لم تكن في عهد النّبيّ ﷺ ولا السلف.

والاعتكاف عبادة محضة؛ صلاة ـ ورسول الله ﷺ يقول: «**الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**» ـ وتلاوة قرآن... إلخ). اهـ.

وعلّق الشيخ العوايشة في الحاشية قائلاً: ولا يُقال باستحباب المناظرات والتدريس في المعتكف، ونحو ذلك؛ لأنّ للمعتكِف أن يختار أجر المناظرات والتدريس أو الاعتكاف. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: قمتُ باختصار البحث ونقل غير كلام الألباني لبيان وتوضيح السؤال المُجاب عليه، ومن أراد البحث كاملاً فليراجع الموسوعة (٣/ ٣٥٨).

٨٠ ـ هناك من يرى أن الخروج اليسير من المسجد يُبطل الاعتكاف، وأنّ الخروج في غير ما سبق ذِكره ينافي الاعتكاف، ولا دليل ـ فيما علمت ـ على إبطاله.

وسألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخروج اليسير، فقال: (لا يبطله ولكنّه يقلّل الأجر). (٣/ ٣٦٤).

٨١ ـ يرى بعض العلماء أنّ ذهاب العقل بجنون ونحوه يبطل الصوم، ولا دليل على هذا.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأم» (٤/ ٣٨٥): (وإذا جُنّ المعتكف، فأقام سنين؛ ثم أفاق بنى).

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا فقال: (الجنون كالنوم، فإذا أفاق وهو لا يزال في نيّة الاعتكاف، فإنّه يتمُّ اعتكافه، وكذلك الحيض والنّفاس لا يُبطلان الاعتكاف، ولكنهما يمنعان من الصلاة ولا يمنعان من ذِكر الله تعالى). (٣/ ٣٦٥).

٨٢ ـ يرى عدد من العلماء أن من قبّل زوجه؛ لا يفسد اعتكافه إلَّا أن يُنزل.

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا فقال: (حتى الاستثناء لا نقول به، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾، وهذا التقبيل ولو كان مقروناً بالإنزال؛ فهو كالتقبيل المقرون بالإنزال وهو صائم، فهذا لا يفطّر وهذا لا يفطّر، ولكن هل ذلك ممّا يجوز؟

الجواب: لا، ففرق بين الأمرين). (٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦).

٨٣ ـ سألت شيخنا عمّا ذكره السيد سابق في «فقه السُّنَّة» عن الإمام الشافعي رحمهم الله أجمعين: (إن لم يكن عليه نذْر اعتكاف أو شيء أوجبه على نفسه، وكان متطوعاً فخرج، فليس عليه قضاء؛ إلَّا أن يحبّ ذلك اختياراً منه. وكلّ عمل لك أن لا تدخل فيه، فإذا دخَلت فيه وخرجْتَ منه؛ فليس عليك أن تقضي إلا الحجّ والعمرة).

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجيباً عن العبارة الأخيرة: (يُقيَّد ذلك بأن لا يكون فرضاً، ولا بدّ من الإتمام لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. وإذا لم يتيّسر له؛ فكما قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فعليه القضاء).

لكن هنا يحضرني تقييد؛ وهو عدم اشتراطه كما في قوله ﷺ: «اللهمّ محلّي حيث حبَستني». فإذا حصل طارئُ مرضٍ أو كسْرٍ أو نحوه؛ فلا يجب عليه القضاء لأنّه اشترط، هذا إذا كان حجّ نافلة.

والخلاصة: جواب الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صحيح، مع ذِكر الاشتراط؛ فإذا اشترط بقوله: «اللهمّ محلّي حيث حبستني» فلا قضاء عليه). (٣/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

٨٤ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل يشترط اعتكاف الليالي مع الأيام؟

فأجاب: (السُّنَّة الأيام مع الليالي، ويجوز اعتكاف الأيام دون الليالي). (٣/ ٣٦٧).

المجلد الرابع:

أحكام الجنائز:

٨٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل ترون جواز تطبيب الكافرِ المسلمَ؛ إذا لم يُتَّهم، وكان غير مظنون به الريبة؟

فأجاب: (نعم). (٤/ ١٥).

٨٦ ـ سألت شيخنا عن الصلاة بين القبور؟

فقال: (لا يجوز؛ ما الذي أدْخَله في جُحر الضَّبِّ؟!) (٤/ ١٣٢).

٨٧ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل يتيمّم من خشي أن تفوته صلاة الجنازة مع الجماعة؟

فأجاب: (نعم؛ يتيمّم). (٤/ ١٤٧).

٨٨ ـ سألتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا خيف تغيّر الميت؛ فهل ترون دفنْه في الأوقات المنهيّ عنها للضرورة؛ رعاية لحرمته وعدم إيذاء حامله؟

فأجاب: (نعم؛ إذا غَلَب الظنّ على ذلك). (٤/ ١٥٣).

٨٩ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن دفْن الرجل مع المرأة؟

فقال: (إذا فنيت). (٤/ ١٥٧).

٩٠ ـ بِدْعِيَّةُ الدفن الجماعي:

ما تقدّم من قول ـ حول جواز دفن الاثنين والثلاثة في قبر للحال

المعروف ـ من باب رفْع الحرَج، ما يفعله كثير من الناس اليوم من الدفن الجماعي لعائلات معيّنة أو أُسَر محدّدة ـ وفيما يسمى في بعض البلاد (الفُسْتُقِيّة) ـ فإنه مخالِفٌ للسّنّة ومنهج سلف الأمّة.

سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك ـ أي: الدفن بما يسمّى «الفستقيّة» ـ؟

فقال: (عادة فرعونية). (٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩).

٩١ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن وضْع الطين في القبر بين اللبنات لمنع تسرُّب التراب على الميت؟

فقال: (يبدو أنّه صحيح؛ لأنّ اللحد فُضّل على الشِّق). (٤/ ١٦٤).

٩٢ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول بعض العلماء: (ولو حُفر القبر فوُجِدَ فيه عظام الميت باقية؛ لا يُتمّ الحافر حفره)؟

فقال: (به أقول).

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يجوز نبش القبر لإخراج مالٍ تُرِك في القبر؟

فقال: (نعم).

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا صار جسم الميت تراباً؛ فهل ينتفع من المكان بزرعٍ أو نحوه؟

فأجاب: (هذا يُتصوّر في أرضٍ قَفْرٍ؛ دُفِن فيها ميت، ثمّ أصَبَح هذا الميت تراباً ورميماً، فبهذا التصوّر الضيّق؛ نعم، كما يروى عن أبي العلاء المعرّي أنه قال:

صَاحِ هذي قبورُنا تملأ الرَّحب فأين القبور من عهد عادِ
خَفِّف الوطء ما أديم الأرض إلَّا من هذه الأجساد

فإذا كان السؤال في ميِّت محدّد في هذا الوضْع الضّيق؛ فالجواب الجواز، ولكن إذا كان القبر في مقبرة؛ فحينئذ يختلف الحُكم تماماً، وبهذا التحديد يجوز؛ وإلّا فلا).

قلت: فإذا كانت المقبرة كلها تراباً؛ هل يمكن الانتفاع بذلك؟

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (المسألة تأخذ طوراً آخر، فالمقابر بشكل عام موقوفة لموتى المسلمين، بمعنى أن أرض المقبرة لا يملكها أحد، فلا يستطيع أحد أن يشتريها؛ لأنّه لا مالك لها، فمن الأخطاء الشائعة أن تباع القبور! ومن هو المالك؟ والانتفاع بأرض المقبرة بعد أن صار أهلها رميماً؛ لا يرِدُ جوازه من هذه الحيثية، وعلى العكس من ذلك.

لو قيل: هذه مقبرة عائلة؛ فهذه الأرض مِلْك لهم؛ فإذا أصبحَ الموتى تراباً؛ فباستطاعتهم استثمارها في بناية دار أو حديقة؛ لأنها مِلْك لهم.

فهنا شرطان: أن يتحول الموتى رميماً، وأن تكون الأرض مملوكة).

وسألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أتى النّبيّ ﷺ عبد الله بن أُبيّ بعدما أُدخل قبره، فأمر به فأُخرج ووضع على رُكبتيه، ونفث عليه من ريقه، وألبسه قميصه، فالله أعلم» (أخرجه البخاري (٥٧٩٥))؛ هل يفيدنا في جواز إخراج الميّت؟

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو لا يزال سليماً)؟

قلت: حديث عهد بدفن؟

فقال: (نعم، يجوز).

قلت: أهذا متعلّق بفناء الجسم أو عدمه؟

قال: (نعم).

قال أحد الإخوة: هل يجوز النبش لمِثل هذا السبب؟

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (يجوز إذا غلب على ظنّه بقاء الجسم).

وسألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: هل يَسُوغ وضع العظام جانباً لدفن ميت آخر؟

فقال: (يمكن ذلك إذا ضاقت المقبرة). (٤/ ١٧٨ ـ ١٨٠).

٩٣ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن تعزية الذّمي إذا أَمِنَ المعزّي الفتنة؟

فقال: (نعم يجوز، ويضاف إلى ذلك: أحسن التعزية).

يريد شيخنا: يجوز للمرء أن يعزّي الذمّي إذا أمِن الفتنة وأحسَن التعزية.

لكن قرأت في «أحكام الجنائز» (ص١٦٩) كلاماً له رَحِمَهُ اللَّهُ يقول فيه ـ بعد حديث: «اذهب فواره» ـ: (ومن الملاحظ في هذا الحديث أنّ النبيّ ﷺ لم يُعزِّ عليًا بوفاة أبيه المشرك، فلعله يصلح دليلاً لعدم شرعية تعزية المسلم بوفاة قريبه الكافر، فهو ـ من باب أولى ـ دليلٌ على عدم جواز تعزية الكفار بأمواتهم أصلاً).

ثمّ ذكّرني أخي عمر الصادق حفظه الله تعالى بفائدة ذكَرها شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الأدب المفرد» (٨٤٧/ ١١١٢) وهو تقييده جواز تعزية الكافر بأن لا يكون حربيًا عدوًا للمسلمين، فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد إيراد أثر عُقبة بن عامر الجُهني رضي الله عنه: «أنّه مرَّ برجل هيئته هيئة مسلم، فسلَّم فردَّ عليه: وعليك ورحمة الله وبركاته، فقال له الغلام: إنّه نصراني! فقام عقبة فتبعه حتى أدركه فقال: إنَّ رحمة الله وبركاته على المؤمنين، لكن أطال الله حياتك، وأكثر مالك وولدك» (أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١١٢)، وحسّن الألباني إسناده في «الإرواء» (١٢٧٤)).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (في هذا الأثر إشارةٌ من هذا الصحابي الجليل إلى جواز الدعاء بطول العمر ولو للكافر، فللمسلم أولى، ولكن لا بُدّ أن يلاحظ الداعي أن لا يكون عدوًا للمسلمين، ويترشّح منه جواز تعزية مِثله لما في هذا الأثر).

والخلاصة: جواز تعزية الكافر غير الحربيّ أو المعادي للمسلمين أحسن المعزّي عزاءَه وأمِن الفتنة، والله تعالى أعلم.

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: هل ترون الذهاب إلى بيوت التعزية للنهي عن المنكر؛ مع ما قد عَلِمنا من حُكمه؟!

فقال: (يحضر وينصح ويُذكّر، أمّا للتعزية فقط فلا). (٤/ ١٨٥ - ١٨٦).

٩٤ - سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ عن قول بعض العلماء: (يحرم نقل الميت من بلد إلى بلد؛ إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس، فإنّه يجوز النقل إلى إحدى هذه البلاد لشرفها وفضلها)؟

فأجاب: (نحن مع النصوص)؛ يشير رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ إلى عدم الجواز؛ لمنافاة الإسراع الذي أَمَر به النّبيّ ﷺ. والله أعلم. (٤/ ٢١١ - ٢١٢).

٩٥ - سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ عن قراءة القرآن عند القبر؟

فقال: (لا أراها).

فقلت له: من أيّ باب؟

فأجاب: (لعدم وجود مصلحةٍ تستوجب هذا التكلّف). (٤/ ٢٣١).

أحكام الحجّ والعمرة:

٩٦ - سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ عمن يقول: لا يجب الحجّ على الفور؛ لأنّ رسول الله ﷺ أخّر الحج إلى سنة عشرة، وكان معه أزواجه وكثير من أصحابه، فلو كان واجباً على الفور؛ لَما أخَّره عليه الصلاة والسلام؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: (هذا تعليل ظنّي، ومن الظنّ المنهيّ عنه؛ لأنّ أيّ إنسان لم يحجّ فور وجوب الحجّ عليه؛ يُحتمل أن يكون له عذر غير عُذر آخر مثله، من حيث إنّه لم يحج فوراً، وهذا أمرٌ لا يناقش فيه الإنسان، وبخاصة فيما يتعلّق برجل دولة كالرسول عليه الصلاة والسلام حينما يُقال: إنه لم يحج على الفور لأنّه كان مستطيعاً أن يحج على الفور؛ من أين لهذا المدعي أنه كان مستطيعاً هذا؟! فلا سبيل إليه إلا بنص

من الرسول عليه الصلاة والسلام يخبر فيه أنه ما حَجَّ فوراً؛ لأنّ الحج فوراً ليس فرض عين، هذا لا سبيل إليه إطلاقاً.

وهذا نحن نقوله فيما لو لم يكن لدينا نصٌّ يوجب علينا الحج فوراً، ولا شكّ أن الاستدلال على فورية الحج الواجب له عدة أدلة؛ فبعضها من الأدلة العامة، كمِثل قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾؛ لأنّ المعنى: سارعوا إلى الأخذ بالأسباب التي تستحقون بها مغفرته، فالأمر بالمسارعة يؤكد الفورية التي نحن نبحث فيها الآن.

ونصٌّ صريحٌ هو قوله ﷺ: «**من أراد الحجّ فليتعجّل**»، فمع وجود هذين الدليلين وردّ الاحتمال الظنّي؛ لا يصحّ أن يقولوا: إن الحجّ ليس على الفور؛ لا سيما أنّ الحج عبادة في السَّنَة مرة واحدة.

فحين تكون هناك مسافة زمنية بعيدة بين الإنسان وبين وقت العبادة؛ فهنا يقع احتمال عارض المرض، وفِقدان المال ونحو ذلك، فحين تعرض مِثل هذه الأعذار لبعد المسافة الزمنية؛ فإنها أقوى من أن يعرض عُذرٌ في الصلاة المحدّدة الوقت.

لذلك هذه ملاحظة توجب على الإنسان حينما يشعر أثناء السَّنَة بالاستطاعة أنه يجب عليه الحج، وأن يُعِدّ نفسه لذلك، ولا يتمهّل بحُجَّة أنّه لا يجب عليه على الفور، وما يدريه أنه سيعيش إلى السُّنَّة القادمة؟) (٤/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩).

٩٧ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرّة أخرى عن الحجّ عمّن توفّي؟

فأجاب: (نريد أن نفهم من الذي طلب الحجّ عنه؟ هل هذا قبل الوفاة أم بعدها؟).

ثمّ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لو أنّ المتوفّى كلّفه وأوصى بذلك؛ فله أن يحجّ، أمّا أن يكلّفه غير المكلّف فلا.

ويُنظر أيضاً إلى السبب الذي من أجله لم يحجّ المتوفّى، فإن شغلَته الدنيا ولم يكن له عُذر؛ فلا يُحجّ عنه؛ إذ لا يُحجّ عنه إلّا في حالة العذر وعدم الاستطاعة).

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أخذ النقود إذا عُرضت على من يحجّ؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالجواز.

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذات يوم: هل التوكيل في الحجّ عن العاجز؟

فقال: (نعم)، وذكر الشروط السابقة. (٤/٢٤٦ ـ ٢٤٧).

٩٨ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مطلق عمل الخير للوالدين؛ أو الصدقة... إلى آخره؟

فأجاب بالجواز.

قلت: أيعتمر ويتصدّق ويعمل كلّ أعمال الخير؟

قال: (نعم).

قلت: والحج؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا أراد الابن أن يحجّ عن أحد والديه؛ فإن كان يقصد حجّ الفريضة؛ فلا بُدّ من التفصيل، ولماذا لم يحجّ؟ فإنْ كان معذوراً حجّ عنه، أمّا التطوع فلا تفصيل). (٤/٢٤٦).

٩٩ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنْ كان له أبناء؛ هل يسوغ له أن يوكّل غيرهم؟

فقال: (نعم؛ يجوز، لكن إذا كان مريضاً، أو تنفيذاً لوصية).

قلت: والعمرة؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نفس الشيء).

وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض إجاباته: (يبحث عن الأصلح والأفضل، فإذا لم يكن في الأبناء؛ فلا مانع من التعدي إلى غيرهم). (٤/٢٤٧).

١٠٠ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل صحّ معنى أو مبنى ما يُذكر عن عطاء أنه قال: إذا نتف المحرم ثلاث شعرات فصاعداً؛ فعليه دم؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: روايةً لا أدري، ودرايةً ندَعُه له.

قلت: فلو صحّ سنداً فهل تقولون: ندعه له؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نعم. (٤/٢٩٦).

١٠١ ـ اختلف العلماء في موضع ذبح هدي الإِحصار،

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك.

فقال: «يذبحه حيث هو». (٤/٣٠٢).

١٠٢ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا قتل المحرم صيداً ناسياً أو جاهلاً بالتحريم؛ فهل أنتم مع من يوجب عليه الجزاء؟

فأجاب: نعم. (٤/٣٠٤).

١٠٣ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل ترون أنّ لمس الزوجة بشهوة من محظورات الإِحرام؟

فأجاب: «إنه محظورٌ لغيره، من باب سدّ الذريعة». (٤/٣٣٠).

١٠٤ ـ عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ حُجّاجاً، حتى إذا كنا بالعرْج؛ نزل رسول الله ﷺ ونزلنا، فجلست عائشة إلى جنب رسول الله ﷺ، وجلست إلى جنب أبي، وكانت زِمالة أبي بكر وزمالة رسول الله ﷺ واحدة مع غلام لأبي بكر، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه، فطلع وليس معه بعيره، قال: أين بعيرك؟ قال: أضللته البارحة. قال: فقال أبو بكر: بعير واحد تُضله؟ قال: فطفق يضربه ورسول الله ﷺ يتبسم، ويقول: «**انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع!**» قال ابن أبي رِزْمَةَ: فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يقول: «**انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع!**» ويتبسم». (أخرجه أبو داود «صحيح سنن

أبي داود» (١٦٠٢)، وابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٣٧٣)، وغيرهما).

سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يفهم من الحديث السابق جواز تأديب الخادم ونحوه، كما قال بعضهم؟

فقال: «لا، بل هو للإنكار». (٤/ ٣٣١).

١٠٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل ترون بطلان عقْد نكاح المحرم؟

فقال: «نعم؛ نكاحه باطل». (٤/ ٣٣١ ـ ٣٣٢).

١٠٦ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل ترون إبطال حج أو عمرة من جامع أهله (يعني: قبل التحلُّل المعروف)؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نعم». (٤/ ٣٣٢).

١٠٧ ـ إذا صلّى المكتوبة؛ هل تجزئه عن ركعتَي الطواف؟

وإذا صلّى المكتوبة بعد الطواف؛ أجزأته عن الركعتين؛ بشرطين:

١ ـ أن يكون عند المقام؛ بحيث يمضي فيه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾.

٢ ـ أن ينوي ذلك.

أفادنيه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجابةً عن بعض سؤالاتي. (٤/ ٣٦٩).

١٠٨ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ماذا ترون حُكم السعي بين الصفا والمروة؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رُكن». (٤/ ٣٧٢).

١٠٩ ـ الموالاة في السعي:

لا بُدّ من الموالاة في السعي؛ إلا لعُذر أو استراحة ونحو ذلك.

وما قيل في الموالاة في الطواف عند البيت؛ يقال في الطواف بين الصفا والمروة، والله تعالى أعلم.

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك!

فقال: «تجب الموالاة إلّا لعذر». (٤/ ٣٧٧).

١١٠ ـ المبيت بالمزدلفة وصلاة الفجر فيها:

قال لي شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض الإجابات:

«نحن لا نقول بركنية المبيت، نحن نقول بركنية صلاة الفجر ووجوب المبيت، يجب التفريق بين الأمرين، والحديث الواضح الصريح: أنّه من صلّى صلاتنا هذه «**معنا في جمع، وكان قد وقف على عرفة ساعةً من الليل أو النهار؛ فقد تمّ حجُّه وقضى تَفَثَهُ**». فجعل صلاة الصبح في مزدلفة والوقوف في عرفة أوّلاً شيئاً واحداً؛ ثمّ رتَّب على مجموع الأمرين بأنّه قد تمّ حَجُّهُ.

ومعنى ذلك: أنّه إذا أخلّ بأحد الأمرين المذكورين في هذا الحديث الصحيح؛ فحجّه لم يتمّ». (٤/ ٣٩٢).

١١١ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن النزول في المُحصب حين ينفر الحاج من منى إلى مكة؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مسألة خلافية بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ منهم من رآها سُنَّة، ومنهم من لم يرها». (٤/ ٤٠٣).

١١٢ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قصّة ظهور الشيطان لصرف إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبل الاطلاع على تصحيحه.

فأجاب: «نعم، لكن ليس هناك شيطان قابع ليرميَه الحُجَّاج، ولكنه تذكير بتلك الحادثة الجليلة». (٤/ ٤٠٤).

١١٣ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل ترون وجوب رمي الجمار؟

فأجاب: «نعم». (٤/ ٤٠٤).

١١٤ ـ فوائد في الرمي:

١ ـ سأل أحد الإخوة شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن مكان الرجم؟

فأجاب: «في الحوض، لا العمود».

٢ ـ وسألته رَحِمَهُ اللَّهُ قائلاً: إذا رمى بعض الجمرات، ثمّ وجد زحاماً عند أخرى؛ وقد يكون ذلك لساعات، فهل يلزمه الإعادة؟

فأجاب: «لا يلزمه الإعادة».

٣ ـ وسألته عن عدم ترتيب الجمرات جهلاً؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يؤثر». (٤/ ٤١١ ـ ٤١٢).

١١٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن إمرار الموسى على رأس الأصلع (الحلق في حجٍّ أو عمرة)؛ كما يرى بعض العلماء؟

فأجاب: «إذا كان يريد أن يفلق رأسه نصفين؛ فليفعل!». (٤١٨/٤).

١١٦ ـ ذهب بعض العلماء إلى كراهة العمرة في خمسة أيام: يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة!

وسألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن ذلك.

فقال: «لا دليل على المنع». (٤/ ٤٣٣).

أحكام النكاح

١١٦ ـ سألتُ شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا اكتشف الرجل عيباً بالمرأة يمنعه الاستمتاع، فهل له أخْذ ما أعطاها من الصّداق؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا جامعها؛ لا، وإذا لم يجامعها فله ذلك». (١٣/٥).

١١٧ ـ سألتُ شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: هل يقدّم الزواج على الحج؟

فأجاب: «إذا خشي العنَت قدّمه، وإلا فلا». (٥/ ١٤).

١١٨ ـ قال لي شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن نكاح الصغار ـ مجيباً عن سؤالي ـ:

هل المقصود بالصغيرة التي لا تصلح للاستبضاع والتمتّع بها، أم المقصُود التي لم تبلغ سنّ الرُّشد؟ وأنا أُفرِّق بين الأمرين؛ فإذا كان السؤال متوجهاً إلى من لا تصلح أن يتمتّع بها الزوج العاقد عليها لصِغَر سنّها؛ فيمكن أن يُقال بأنّ العقد ليس صحيحاً. أمّا إذا كانت عاقلة وراشدة، لكنها لَمْ تَحِض؛ فعندنا أدلَّة كثيرة على الجواز. (٥/ ٢٤).

١١٩ ـ سألت شيخنا عن قول الشيخ السيد سابق رحمهما الله تعالى: (وإنْ كانت معتدة من وفاة فإنه يجوز التعريض لخطبتها أثناء العدة دون التصريح؛ لأن صلة الزوجية قد انقطعت بالوفاة، فلم يبق للزوج حق يتعلق بزوجته التي مات عنها.

وإنما حرمت خطبتها بطريق التصريح؛ رعاية لحزن الزوجة وإحدادها من جانب، ومحافظة على شعور أهل الميت وورثته من جانب آخر)؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا أرى صحّة هذا التعليل!» (٥/ ٢٩).

١٢٠ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا صرّح بالخِطبة في العدّة، ولكن لم يعقد عليها إلا بعد انقضاء عدّتها، فهل أنتم مع من قال بصحّة العقد، وإن ارتكب النهي الصريح؟

فأجاب: «نعم، أرى صحّة العقد، مع القول بارتكاب النهي».

ثمّ رأيت قول عطاء: ولا يواعِد وليّها بغير علمها، وإنْ واعَدَت رجُلاً في عدّتها ثمّ نكحها بعد، لم يفرّق بينهما. «صحيح البخاري» (٥١٢٤). (٥/ ٣٠ ـ ٣١).

١٢١ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما هو آخر ما تقولونه في المواضع التي ينظر إليها الخاطب؛ أهي الوجه والكفّان فحسب؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نعم».

قلتُ: ومن غير اتفاق؛ أَلَهُ أن يحاول رؤية ما يدعوه إلى نكاحها؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: «نعم».

قال شيخنا رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ذكَر عدداً من الأحاديث في النظر إلى المخطوبة: «هذا؛ ومع صحة الأحاديث في هذه المسألة، وقول جماهير العلماء بها... فقد أعرض كثير من المسلمين في العصور المتأخرة عن العمل بها؛ فإنهم لا يسمحون للخاطب بالنظر إلى فتاتهم - ولو في حدود القول الضيق! - تورُّعاً منهم - زعموا -! ومن عجائب الورع البارد أن بعضهم يأذن لابنته بالخروج إلى الشارع سافرة بغير حجاب شرعي! ثمّ يأبى أنْ يراها الخاطب في دارها وبين أهلها بثياب الشارع!

وفي مقابل هؤلاء بعض الآباء المستهترين الذين لا يغارون على بناتهم - تقليداً منهم لأسيادهم الأوروبيين -، فيسمحون للمصوِّر أن يصوّرهنّ وهنّ سافرات سفوراً غيرَ مشروع، والمصور رجل أجنبيّ عنهم، وقد يكون كافراً، ثمّ يُقدِّمْنَ صورَهن إلى بعض الشُّبَّان؛ بزعم أنهم يريدون خِطبتهن، ثمّ ينتهي الأمر على غير خطبة، وتظل صور بناتهم معهم ليتغزلوا بها، وليطفئوا حرارة الشباب بالنظر إليها! ألا فتعساً للآباء الذين لا يغارون، وإنا لله وإنا إليه راجعون». (٥/ ٣٧ - ٣٨).

١٢٢ - سألت شيخنا رَحِمَهُ اللهُ: هل ترون انعقاد الزواج بشهادة رجل وامرأتين؟

فقال: «نعم». (٥/ ٤٤).

١٢٣ - سألتُ شيخنا رَحِمَهُ اللهُ هل ترون صحة النكاح إذا وقَع الإيجاب والقبول وفهمه الشهود، هل ترونه يكفي مهما كانت اللغة التي أُدّي بها؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: «نعم». (٥/ ٤٤).

١٢٤ - يصح زواج الأخرس بإشارته إن فُهِمَت، كما يصح بيعه؛ لأنّ الإشارة معنى مُفهم. وإن لم تفهم إشارته، لا يصح منه؛ لأنّ العقد

بين شخصين، ولا بد من فهْمِ كل واحد منهما ما يصدر من صاحبه.

قال لي شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللفظ المحدّد في الزواج لا يُشترط، ولكن يجب أن نفهم ذلك اللفظ، ويقع دون لفظٍ إذا فُهم». (٥/ ٤٨).

١٢٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: يرى جمهور العلماء أن عقد الشغار باطل، وأنه لا ينعقد أصلاً، وخالف في ذلك أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهو يرى أنه يقع صحيحاً؛ ويجب لكل واحدةٍ من البنتين مهر مِثلها على زوجها. فماذا تقولون؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصحيح هو القول الأول، لورود النّهي عن الشغار، والنهي يقتضي البُطلان». (٥/ ٥٨).

١٢٦ ـ سألتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: هناك من يقول: لا يجب الوفاء في اشتراط ترْك الإنفاق.

فسأل شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قبل الزواج؟»

قلت: نعم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقَبِل وليّ الأمر والزوجة؟»

قلت: نعم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهل الفقر الذي حمَل على عدم الإنفاق مثلاً؟»

قلت: هل أفهم منكم ـ شيخنا ـ إن كان ثمّة مسوّغ جاز؛ وإلا فلا.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نعم».

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن اشتراط ترْك الوطء، أو عدم تقديم المهر، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نفس الجواب».

وسألته عمن يشترط ألا يكون عندها في الأسبوع إلا ليلة؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنْ كان لعجز أو سبب جاز». انتهى.

وسألته رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر عمّن يرى من العلماء فسْخ نكاح من تزوّج بغير ذِكر المهر، أو من اشترط أن لا مهر عليه؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا زنى، أمّا إذا كان هناك مهْر لم يسمَّ ولم يُحدّد؛ فلا بأس. (٥/ ٦١ ـ ٦٢).

١٢٧ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: هل ترون انفساخ العقد إذا غرّر الرجل بالمرأة أو العكس؟

قال: «ما نوع الغرر؟»

قلت: يريد شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ هناك غرراً يَسوغ فيه انفساخ العقد، وغرراً لا يسوغ فيه، وذلك على النحو الذي فصّله العلماء. (٥/ ٧٣).

١٢٨ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: ماذا إذا كان الرجل عنّيناً، ووافقت المرأة على الزواج منه؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مقصود الزواج الإحصان، فإن كانت مُطلّقة أو أرملة وذاقت العسيلة، وليس عندها شَبَقٌ فلا مانع، وإلا فلا». (٥/ ٧٣).

١٢٩ ـ وسألتُ شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرِّضاع الذي يثبُت به التحريم؟

فقال: «خَمْسُ رضعات مُشبعات تجعل النّسب محرماً». (٥/ ٨٥).

١٣٠ ـ قال لي شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ حول نكاح الزانية في معرض التوضيح لسؤالٍ سابق: «إذا كان يعلم أنها زانية ولا يعلم أنها تائبة؛ فلا يجوز أن يتزّوجها، ولكنه إذا تزوّجها وهو لا يعلم أنّها زانية؛ فزواجه صحيح».

وسأَل شيخَنا رَحِمَهُ اللَّهُ أحدُ الإخوة عن رجل زنى بامرأة؛ هل يحقّ له الزواج منها؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعدم الجواز. ثمّ قال السائل: وإنْ تابا؟

فأجاب: «لا يجوز». وقد لمسْتُ من شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يشكُّ في

صحّة التوبة. فقلتُ له: إذا عُلِم صدق توبتهما من خلال بعض القرائن؟ فقال: يجوز.

وسُئل شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض مجالسه: رجل فعَل الفاحشة بامرأة، ثمّ حملت، هل يستطيع أن يتزوجها؟

فأجاب: «لا أرى هذا؛ لأنّه بالتالي تخطيط لإِلحاق الولد بهما». (٥/ ٩٧).

١٣١ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَحْرُمُ على المُحْرِمِ أن ينكح، فإِذا فَعَل هل يكون العقد باطلاً؟

قال: «هو كذلك». (٥/ ١٠١).

١٣٢ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الزواج من الكتابيات؟ فقال: أرى عدم الزواج من الكتابيات؛ من باب سدّ الذرائع، وإنْ وقَع لا نُبطِله. (٥/ ١٠٧).

١٣٣ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن زواج المجوس؟ فقال: «يحرُم ذلك».

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول بعضهم في جواز الزواج ممّن لهم كتاب غير اليهود والنّصارى؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا نعلم أهل الكتاب إلا اليهود والنصارى». (٥/ ١٠٨).

١٣٤ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل ينعقد نكاح المرأة بوليّ؛ مع وجود من هو أولى منه؟

فأجاب: «إِذا كان بإِذنه جاز؛ وإِلا فلا». (٥/ ١٢٩).

١٣٥ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل ترون صحّة عقد الزواج للغائب إِذا وُثّق؟

فقال: «نعم؛ بالشرط المذكور». (٥/ ١٤٦).

١٣٦ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا اتفق العاقدان في السرّ على المهر، ثمّ تعاقدا في العلانية بأكثر منه واختلفا؛ فبِمَ يكون الحُكم؟

فأجابني شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحُكم بالمعلَن». (٥/ ١٥٨).

١٣٧ ـ وسألتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يتحقّق النكاح بالوليّ والشاهدين؛ وبه تستحلّ الفروج، أم أنّ للمهر علاقة؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس له علاقة، فيمكن أن يبني بزوجته؛ بالشرطين المذكورين في الحديث، وأن يؤخّر المهر لها؛ دون الاتفاق على كميّة المهر، وإذا اختلفوا، فهو مُكلّف شرعاً بأن يدفع لها مهر المِثل ـ أي: مثيلاتها من نساء قبيلتها ـ: سنّها، ثيّب، بِكر، قبيحة، جميلة، ويمكن في صورة نادرةٍ جدًّا؛ أن يجعل مهرها تعليمها القرآن، بل ثبتَ أن أم سليم قد جعلَت مهر أبي طلحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا إسلامه، فأسلم، وكان مهرَ زوجه». (٥/ ١٦٧).

١٣٨ ـ وكنت قد سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موطن آخر: هل يمكن الدخول بدون مهر ثمّ يدفع؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نعم؛ يدفع لها مهر مَثِيلاتها». (٥/ ١٦٩).

١٣٩ ـ سألتُ شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يسقط المهر إذا فُسخ العقد لإعسار الرجل أو لعيبٍ فيه؟!

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا بنى أو دخَل؛ فهو حقٌّ لها». (٥/ ١٧٨).

١٤٠ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا ارتدّت المرأة عن الإسلام، فهل يسقط المهر عن الرجل قبل الدخول؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يسقط حقّها؛ لأنّ حقّها تحقّق بمجرّد العقد، وكان العقد مشروعاً، والحقّ يبقى في ذمّته».

قلت: وبعد الدخول؛ هل هو من باب أولى؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «نعم». (٥/ ١٧٩).

١٤١ ـ وسألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا اكتشف الرجل عيباً بالمرأة؛ يمنَعه من الاستمتاع؛ فهل له أخْذ ما أعطاها من الصّداق؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا جامعها لا، وإذا لم يجامعها، فله ذلك». (١٧٩/٥، وقد سبق برقم ١١٦).

أحكام الطلاق:

١٤٢ ـ سألت شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ماذا إذا قال: إذا فعلتِ كذا فأنتِ طالق؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا وقع الشَّرط وكان قصده تأديبها فلا يقع الطَّلاق، وإذا وقع الشرط وكان يقصد الطَّلاق؛ فلا بُدَّ من إشهادٍ إنْ أراد الطَّلاق؛ وإلا فلا يقع هذا الطَّلاق».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض مجالسه في موضعٍ آخر: «إذا علَّق الطَّلاق من باب التَّخويف ولا يقصد التَّطليق؛ مثلاً عنده زوجة كثيرة الزِّيارات ووعظها، فمن باب التَّخويف قال لها: «إن زرت؛ فأنتِ طالق» يريد تربيتها فهنا لا يقع الطَّلاق. أمّا إنْ رأى امرأته مع جاره، فقال: إن رأيتك مع الجار طلَّقتكِ، فإنَّه يقع الطَّلاق؛ لأنَّه يقصد الطَّلاق». (٥/ ٢٦٤).

١٤٣ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن رجل فَعَل الفاحشة ـ عياذاً بالله ـ وقال لزوجه: إذا أخبرْتِ أحداً؛ فأنت طالق؛ ثم أخبرَت، فهل تُطلَّق؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «أيّ طلاق لا يقع إلا بشاهدَين». (٥/ ٢٦٥).

١٤٤ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عمَّن طلَّق أكثر من طلقة في عدَّة واحدة،

فأجاب: «إذا جمع الثَّلاث في عدَّة واحدة فإنَّها تحسب طلقة

واحدة»، ثمَّ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يجوز جمع الثَّلاث في عدَّة واحدة». (٥/ ٢٩٠).

١٤٥ ـ رأي شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الطّلاق لا يقع إلا بشاهدين، فقد قال لي مجيباً عن بعض أسئلتي: «أيّ طلاق لا يقع إلا بشاهدَين».

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شخصٍ طلّق بلا إشهاد، ثمّ أخبرَ إخوانه، أنَّه قد طلّق؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأى أنه طلّق؛ فقد وقع الطلاق، وإذا أفتاه بعض العلماء بوقوع الطلاق؛ فإنَّه يقع أيضاً».

والحاصل أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن من استفتى في الطَّلاق، فقول من أفتاه من العلماء في الطَّلاق ماضٍ، وكذلك إذا طلّق بلا إشهاد؛ معتمداً على فتاوى أهل العِلم.

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ماذا إذا طلّق ولم يُشهد؟

فأجاب: «يكون معلّقاً؛ فإن شاء أمضاه، وإلا ترك». (٥/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

١٤٦ ـ لزوم المطلقة المعتدة بيت الزوجية:

يجب على المعتدة أن تلزم بيت الزوجية، حتى تنقضي عِدَّتها، ولا يحلُّ لها أن تخرج منه، ولا يحل لزوجها أن يُخرِجها منه. ولو وقع الطلاق، أو حصلت الفرقة وهي غير موجودة في بيت الزوجية، وجَب عليها أن تعود إليه بمجرد عِلْمها...

وقد رخَّص النّبيّ ﷺ لخالة جابر بن عبد الله أن تخرج لتجدَّ نخلها.

فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «طُلِّقت خالتي، فأرادت أن تجُدّ نخلها، فزَجَرها رجل أن تخرج، فأتت النّبيّ ﷺ فقال: «**بلى، فجُدِّي نخلك؛ فإنكِ عسى أن تصَدَّقي أو تفعلي معروفاً**»».

فيبدو أنّ الأمر عند الحاجة أوسع منه من معتدّة الوفاة.

وسألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنْ ذلك، فأجابني به. (٥/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥).

١٤٧ ـ قال لنا شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض مجالسه:

«العادة السرّية (الاستمناء) حرام، ولو خشي الزنى، والحَلُّ هو الزواج! وتلا قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾». (٥/ ١٨).

١٤٨ ـ وقال لنا شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض مجالسه (عن الطلاق): «إِذا جامعها؛ فهذا يعني إِرجاعها». (٥/ ٣١٨).

١٤٩ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل تقبل توبة الكاذب على رسول الله ﷺ؟ وقد اختلف فيها العلماء ـ وكنتُ مستحضراً في نفسي أَن الله تعالى يقبل التوبة من الشرك ـ فقال: «إِذا كانت تُقبل توبة المشرك من شركه، فكيف بالكاذب على رسول الله ﷺ!» (٦/ ٦٧).

١٥٠ ـ سألت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن جماعةٍ دخلوا على بيتٍ لقتْلِ رجل، فقتَلَ منهم دفاعاً عن نفسه.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يقال بأنه قاتل، وإِذا جاء جماعةٌ أرادوا أخْذه لاستجوابه وهو يعلم ذلك، فلا يجوز أَن يقْتُل». (٦/ ١٥٧).

١٥١ ـ هل في أخْذ الطعام من غير إِذن ضمان؟

الذي يترجّح لديّ:

١ ـ أنه يُراعَى فيما إِذا كان البستان عليه حائطٌ أو لا، وسمعْت من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ به.

انتهت مقالة «الأجوبة والدرر الألبانية على أسئلة العوايشة الفقهية».

* ✻ *




باب
العلم وطلبه وآدابه

٩٠١ من حب الحافظ أبي نصر السجزي (ت٤٤٤هـ) للعلم!

قَالَ الحافظ إِسْحَاقُ الحبال: كُنْت يَوْماً عِنْدَ أبي نَصْرِ السِّجْزِيِّ، فَدُقَّ البَابَ، فَقُمْتُ، فَفَتَحتُ، فَدَخلتِ امْرَأَةٌ، وَأَخرَجَتْ كِيساً فِيْهِ أَلفُ دِيْنَارٍ، فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَي الشَّيْخِ، وَقَالَتْ: أَنْفِقْهَا كَمَا تَرَى!

قَالَ: ما المَقْصُوْدُ؟

قَالَتْ: تَتَزَوَّجُنِي، وَلَا حَاجَةَ لِي فِي الزَّوجِ، لَكِنْ لأَخْدُمَكَ.

فَأَمَرَهَا بِأَخذِ الكِيسِ، وَأَنْ تَنْصَرِفَ، فَلَمَّا انصَرَفَتْ، قَالَ:

خَرَجتُ من سِجِسْتَان بِنِيَّةِ طَلَبِ العِلْمِ، وَمَتَى تَزَوَّجتُ، سَقطَ عَنِّي هَذَا الاسْمُ، وما أُوثِرُ عَلَى ثَوَابِ طَلَبِ العِلْمِ شَيْئاً.

علّق الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٥٥) قائلاً: كَأَنَّهُ يُرِيْدُ مَتَى تَزَوَّجَ لِلذَّهَبِ، نَقَص أَجرُهُ، وَإِلَّا فَلَو تَزَوَّجَ فِي الجُمْلَةِ، لكَانَ أَفضَلَ، وَلِمَا قَدَحَ ذَلِكَ فِي طَلَبِهِ العِلْمَ، بَلْ يَكُونُ قَدْ عَمِلَ بِمُقْتَضَى العِلْمِ، لَكِنَّهُ كَانَ غَرِيْباً، فَخَافَ العَيْلَةَ، وَأَنْ يَتَفَرَّقَ عَلَيْهِ حَالُه عَنِ الطَّلَبِ.

٩٠٢ حال كثير من العوام مع المشايخ وطلاب العلم!! والإنصاف عزيز!

قال الحافظ أبو نعيم (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء»: حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا محمد بن علي بن حبيب، ثنا نوح بن حبيب، ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عمي يقول: سمعت الشعبي يقول: لو أَصَبْتُ

تِسْعاً وَتِسْعِيْنَ وَأَخْطَأْتُ واحدةً، لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين. اهـ.

وقد صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا ما يفعله كثيرٌ من العوام الجهلة في زماننا حسداً وحقداً وسوءَ ظنٍّ وفسادَ قصد! فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٩٠٣ العالم قد يكون علّامة في فنٍّ ويُضَعَّف في غيره:

قال العلّامة الشيخ **عبد الكريم الخضير** في «شرحه على ألفية العراقي» (الدرس الصوتي ٤٨) ـ بعد ذكره لثناء الحافظ العراقي وذمّه لمحمد بن السائب الكلبي والد هشام ـ: علّامة في الأنساب، لكنه متفق على ضعفه، بل ضعفه شديد، حتى اتُّهِم؛ يعني: يُمكِن أن يُوصَف الإنسان في باب من الأبواب بأنه علّامة، لكن في أبواب أخرى يُضَعَّف، ما في ما يمنع؛ لأنه اهتم في هذا الباب حتى بلغ فيه الغاية فاستحق الوصف بالمبالغة، لكن لا يمنع أن يكون في أبواب أخرى مضعَّف، وهنا أئمة يُقتَدى بهم ومع ذلك ضُعِّفوا في بعض الأبواب، محمد بن إسحاق إمام في المغازي ومُضَعَّف في الرواية على خلاف بين أهلم العلم في ذلك، أبو حنيفة إمام في الفقه والاستنباط والرأي ومع ذلك في حفظه شيء، عاصم بن أبي النجود القارئ المعروف إمام في القراءة ومع ذلك في حفظه شيء بالنسبة للسنة.

- «عناية العرب سلالة الأنبياء بأنسابهم وسبقهم في ضبطها وحفظها سائر الأمم» (ص١٣٦/ حاشية) لإبراهيم الهاشمي الأمير.

٩٠٤ الإمام الشافعي كتب على العظام! وشيخ الإسلام ابن تيمية كتب بالفحم! والمحدّث الألباني كان يبحث عن الأوراق الساقطة على الأرض ليكتب على ظهرها!

لم يمنعهم قلة ذات اليد من تدوين العلم وتبليغه،

فما يمنعك يا طالب العلم وأنت تعيش في رغد ورفاهية التقنيات الحديثة من تبليغ العلم؟!!

روى **عَبْد الرَّحْمَن ابن أبي حاتم** فِي كتاب «مناقب الشّافعيّ» لَهُ بإسنادين، أنَّ الشّافعيّ قال: كنت أكتب في الأكتاف والعِظام. (تاريخ الإسلام/ترجمة الشافعي).

وقال **النووي** في «تهذيب الأسماء والصفات»: نشأ الشافعي ﷺ يتيماً في حجر أمه في قلة عيش وضيق حال، وكان في صباه يجالس العلماء، ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها؛ لعجزه عن الورق، حتى ملأ منها حباباً.

وقال **ابن عبد الهادي** (ت٧٤٤هـ) في كتابه في «ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية» - وهو يتحدث عن سجنه الأخير في قلعة دمشق -: لما كان قبل وفاته بأشهر ورد مرسوم السلطان بإخراج ما عنده كله ولم يبق عنده كتاب ولا ورقة ولا دواة ولا قلم، وكان بعد ذلك إذا كتب ورقة إلى بعض أصحابه يكتبها بفحم، وقد رأيت أوراقاً عدة بعثها إلى أصحابه وبعضها مكتوب بفحم. اهـ.

وقال **الشيباني** في «حياة الألباني» (١/ ٤٣): ومن شدّة العنت والفقر الذي عاشه الشيخ أنه كان لا يملك ورقة يشتريها ليسوِّدها بما مَنَّ الله تعالى عليه من علم فيها، فكان يطوف في الشوارع والأزقة يبحث عن الأوراق الساقطة فيهاً من هنا وهناك ليكتب على ظهرها، وذلك لأن وجه الورقة يكون عادة مكتوباً فيه إما دعوة لافتتاح معرض أو حفلة زواج أو دعاية لمصنوعة من المصنوعات، وقد أطلعني الشيخ على بعض الكتب المخطوطة التي كُتِبَت بها بهذه الأوراق، وأغلبها قد تقطّعت أطرافها وتساقطت.

وقال لي مرّة: كنتُ أشتري الأوراق (سقط المتاع) بالوزن لرخصه. اهـ.

وذكر الشيخ مشهور سلمان أنه رأى المجلد الخامس من «السلسلة الضعيفة» الذي كتبه الشيخ بيده، وقد كتبه على أوراق هدايا، وعلى ظروف السكر والأرز، فقال له شيخه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ما كان عندي مال أشتري ورق!

٩٠٥ الاستعاذة بالملك العلّام من تعدّيات العوام!!!

شتّان الفارق بين حال عامّة الناس في التعامل مع أهل العلم على عهد الصحابة والسّلف الأول، وحال العوام مع أهل العلم بعد ذلك العصر إلى أيّامنا هذه!

فهذا **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقف على حلقةٍ لعمرو بن زرارة وهو يقصُّ، فقال عبد الله: يا عمرو! لقد ابتدعت بدعةً ضلالةً، أو إنك لأهدى من محمدٍ وأصحابه! قال عمرو بن زرارة: فلقد رأيتهم تفرّقوا عني حتّى ما رأيت أحداً!! (رواه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٠): صحيح لغيره موقوف).

وما أحسن ما وصف به سيدنا **عليّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العوام بأنهم «هَمَج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركنٍ وثيقٍ». (تهذيب الكمال/ ترجمة كُمَيل بن زياد).

فهذا حالهم، وشرُّهم مستطير، وتعدّياتهم على أهل العلم لا تنتهي، فلا يرقبون في عالِـمٍ إلًّا ولا ذمَّة، والعالِم عندهم من صعد المنبر ـ كما ذكر ابن الجوزي في «القصَّاص والمذكِّرين» ـ ولو كان أجهل من أبي جهل، فنعوذ بالله من جهدِ البلاء، وتسلُّطِ الأعداء، وتعدِّيات العوام، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وطالما حذَّر أهل العلم من مَغَبَّة المواجهة مع العوام ومَع من تُعَظِّمه العوام، واجتَنَبوهم:

فعن أبي شعيب الخياط قال: قلت ليوسُف بن أسباط: أقعدُ إلى القاص؟ قال: لا. قلتُ: فأُقيمه؟ قال: إن أمنتَ النِّعال فافعل! (المجالسة/ ١٦٣١/ط. مشهور).

وعن يحيى بن معين قال: ذهبتُ إلى أُسيد بن زيد الجمّال إلى الكرخ، ونزلتُ في دار الحذّائين، فأردتُ أن أقول: يا كذّاب! ففرقتُ من شِفار الحذّائين. («ميزان الاعتدال» (١/ ٢٥٧)).

وعن خلف بن تميم قال: قال ابن المبارك: من أراد الشهادة فليدخل دار البطيخ بالكوفة فليقل: (رحم الله عثمان). قال خلف: فدخلتها يوماً فأردتُ أن أجعل أصبعي في أذني فأنادي بها، فالتفتُّ فإذا موازينهم وسنجاتهم، فقلت: يا خلف الساعة تقولها فيرمونك، فاربح نفسك! (تهذيب الكمال/ ترجمة تميم بن خلف).

وروى أبو أحمد العكبري عن النجاد عن العطاردي حديثاً ساقطاً، فأنكر عليه عليّ بن ينال وأساء القول فيه، حتّى هَمَّت العامَّة بابن ينال فاختفى. («تحذير الخواص» (ص٧٧) للسيوطي).

ومنهم من جَسَرَ على المواجهة - كالشعبي - فكان مصيره الويل والثبور، وهاك قصته:

قال الشعبي: نزلتُ تَدمُر، فوافقت يوم جمعة، فدخلتُ أُصَلِّي في المسجد، فإذا إلى جانبي شيخ عظيم اللحية، قد أطاف به قوم فحَدَّثَهم، قال: حدّثني فلان بن فلان. . . . . يبلغ به النبي ﷺ: «إنَّ الله تعالى خلق صُورين، له في كلِّ صُورٍ نفختان، نفخة الصعق ونفخة القيامة».

فلم أضبط نفسي أن خفَّفتُ صلاتي، ثم انصرفتُ فقلتُ: «يا شيخ! اتَّقِ الله! ولا تحدّثنَّ بالخطأ، إن الله تعالى لم يخلق إلّا صُوراً واحداً، وإنّما هي نفختان؛ نفخة الصعق ونفخة القيامة».

فقال لي: «يا فاجر! إنّما حدّثني فلان عن فلان، وتَرُدّ عليَّ؟!»

ثم رفع نعله فضربني بها، وتتابع القومُ عليَّ ضرباً معه، فواللهِ ما أقلعوا عنِّي حتى حَلَفْتُ لهم أن الله تعالى خلق ثلاثين صُوراً، له في كلِّ صُورٍ نفخة، فأقلعوا عنِّي. «تحذير الخواص» (ص٧٨) للسيوطي.

٩٠٦ من صبر طلاب العلم: كلب يهاجمهم كلّما يراهم ذاهبين إلى شيخ، ولا تنثني عزيمتهم!!

أتعجب من عدم صبر بعض طلاب العلم على إخوانهم، فيخطئ طالب علمٍ بحقِّ آخرٍ مرةً أو مرتين فيهجره! أو يخطئ شيخ معنا فنغادر مجلس درسه إلى غير رجعة! فكيف لو ذهبنا لنطلب العلم عند أبي بكر بن عياش وهجم كلبه علينا فقط لأننا طلاب علم؟!

قال **الذهبي** في ترجمة أبي بكر بن عيّاش في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٠٢):

من فوائد أبي عمرو أحمد بن محمد النيسابوري، حدثنا أبو تراب محمد بن الفرج، قال: سمعت خالد بن عبد الله الكوفي يقول: كان في سكة أبي بكر بن عياش كلب، إذا رأى صاحب محبرة حمل عليه، فأطعمه أصحاب الحديث شيئاً فقتلوه، فخرج أبو بكر، فلما رآه ميتاً، قال: إنا لله، ذهب الذي كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر!! اهـ.

وروى القصة ابن عَدي في ترجمة ابن عياش في «الكامل»، فقال: ثنا أبو حاتم ثنا الحسن بن عاصم قال: كان في سكة أبي بكر بن عياش كلب.... اهـ.

وقد وردت هذه القصة عن الأعمش، فقال **الخطيب** في «شرف أصحاب الحديث»: أخبرنا رضوان بن محمد الدينوري قال: سمعت أبا بكر بن لال بهمذان يقول: سمعت الخليل بن عبد الله يقول: سمعت علي بن صالح يقول: سمعت عبد الله ابن محمد الرازي يقول: أخبرنا جرير قال: كنا نأتي الأعمش، وكان له كلب يؤذي أصحاب الحديث،

قال فجئناه يوماً وقد مات، فهجمنا عليه، فلما رآنا بكى، ثم قال: هَلَكَ من كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر!

٩٠٧ قواعد وفوائد ذهبية قالها علماء، مع تخريجها وعزوها:

• قال **الإمام مالك**: المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن. «تاريخ دمشق» (٦١/ ٢٠٥).

وقالها بعده **الشافعي** كما في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٢٠١/١).

• قال **كلثوم العتابي**: لو سكت من لا يَعلم عما لا يَعلم سقط الاختلاف.

«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٨).

قال أبو معاوية البيروتي: والكلمة معزوة لسقراط في «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة!

• قال **ابن المعتز**: زَلَّةُ العالم كانكِسَارِ سفينةٍ؛ تَغْرق ويَغْرق معها خَلْقٌ كثير.

قال أبو معاوية البيروتي: عزاه إليه القيرواني في «زهر الآداب وثمر الألباب» والثعالبي في «التمثيل والمحاضرة».

• قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** في «منهاج السُّنَّة»: كل البدع كانت بتأويل، إلا الرفض؛ كان بوضع زنديق.

• قال **ابن حجر العسقلاني** في «فتح الباري» (٣/ ٥٨٤) في أثناء رده على قول للكرماني: **وإذا تكلم المرء في غير فنِّه أتى بهذه العجائب.**

• قال **الحافظ مغلطاي** في مقدمة «إكمال تهذيب الكمال»: **وإذا قلت: (قال فلان) فإني لا أقوله إلا من كتابه، فإنْ لم أرَ كتابه ذكرتُ الواسطة لأخرج من العهدة.**

• قال **الربيع بن خثيم**: من أحب أن يعلم الناس ما عنده، فهو أسير إبليس عليه اللعنة.

«المواعظ والنكات» لأبي القاسم الفاريابي (ص٥٩).

• قال **البربهاري**: المجالسة للمناصحة فتح باب الفائدة، والمجالسة للمناظرة غلق باب الفائدة.

«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٩١).

• قال **الشافعي**: الأمر إذا ضاق اتسع.

قال أبو معاوية البيروتي: عزاها إليه السيوطي في «الأشباه والنظائر» والهيتمي في «الفتاوى الفقهية الكبرى»، وعزاه أحدهم لكتاب «الأم» ولم أجده فيه.

• جميع ما سبق اخترته من مقال «زبد الكلمات» في «ملتقى أهل الحديث»، وأضفت إليه بعض الفوائد.

٩٠٨ ترك الاستخبار وتتبع أخبار الفتن أيام الفتنة:

قال الشيخ **عبد المالك الرمضاني**: إن تتبّع أخبار الفتن هو أول طريق للتورط فيها؛ لأن الإعلام عموماً أخطر سحر للتأثير في عقلية المصغي إليه، فكيف إذا كان الإعلام خاصاً بالفتن التي تهز كيان الإنسان؟! فكيف إذا كان الإعلام مأخوذاً من مخبرين لا يُعرفون بعدالة؟! فكيف إذا كانوا كفاراً أصلاً؟! إن من الخطورة بمكان أن يستسلم المبتلون بتتبع الأخبار السياسية للإعلام الكافر ليطعن بعضهم على بعض ويتنكر بعضهم لبعض، وما هيَّج بعضهم على بعض إلا تلك الأخبار التي ما جعلهم يصدقونها إلا الانبهار بالغرب الكافر! وإذا كان الله قال في فاسق المسلمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦]، فكيف بخبر الكافر أو المنافق وقد قال فيهم: ﴿يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ﴾ [التوبة: ٤٧]؟!

إن في أخبار الفتن جاذبية لا تجهل، لما فيها من غرائب، والإنسان نسيب كل غريب، ولذلك كان السلف يجتهدون في صمّ آذانهم عنها، فيحفظون سمعهم من التطلع إليها كما يحفظون ألسنتهم من التكلم فيها، مع أنهم كانوا ذوي قلوب قوية، وعلى خبرة واسعة بالفتن الغويَّة، لا سيما بعد مقتل عثمان ﵁ ثم فتنة الجمل وصفين، روى ابن سعد (١٤٣/٧) بسند جيد أنَّ مطرف بن عبد الله قال: «لبثتُ في فتنة ابن الزبير تسعاً أو سبعاً ما أُخْبِرْتُ فيها بخبر ولا استخبرت فيها عن خبر».

والسِّرُّ في ذلك أنه ما استخبر مستخبر إلا كان له رأي في الخبر، فإذا كان له رأي استفزه ذلك إلى التحرك معه، ومن تحرك مع الفتن أصابه من شررها إن لم ينغمس في نارها، روى حرب الكرماني في «مسائل الإمام أحمد ابن حنبل وإسحاق ابن راهويه» (ص٣٩٥) عن شريح قال: «كانت الفتنة سبع سنين: ما خبرت فيها ولا استخبرت، وما سلمت! قيل: كيف ذاك يا أبا أمية؟ قال: ما التقت فئتان إلا وهواي مع إحداهما!»

ولذلك قيل: إذا كنت من أهل الفِطن، فلا تدُر حول الفتن، وقد كان من السلف من عمي بصره قبل أن يرى الفتنة ويعلم من أخبارها، فجعل يحمد الله على ذلك، روى البخاري في «التاريخ الصغير» (١٠٧/١) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٤٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٤٧٢) بإسنادٍ صحيح عن سليمان بن يسار «أن أبا أسيد كانت له صحبة فذهب بصره قبل قَتل عثمان، فلما قُتِل عثمان قال: الحمد لله الذي منَّ عليَّ ببصري في حياة رسول الله ﷺ أنظر بهما إليه، فلما قبض الله نبيه وأراد الفتنة بعباده كفَّ بصري».

واعلم أن الناس يخالفون هذا الباب بقولهم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وبعضهم يجعله حديثاً نبويًّا، ومن هنا يدخل

عليهم الشيطان! والجواب: أن الحديث غير صحيح أولاً، انظر «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٣١٠)، ولو صحَّ معناه ثانياً فإنَّ حالة الفتنة مخصوصة من عموم معناه، فيكون القول الصحيح أن المسلم يهتم بأمر المسلمين عموماً، فإذا وقعت الفتنة لزم خاصة نفسه؛ لأن الذي أَمَرَ بالسعي في حاجة الإخوان، هو الذي أمر بلزوم خاصة النفس وصم الآذان، وهو رسول الله ﷺ، فهذه في حالتها، وهذه في حالتها، بل يكون عند الفتنة ترك تتبع الإعلام هو عين الاهتمام بأمر المسلمين؛ لأنني لو سكت عنها أنا وسكتَّ أنت لم يجد الشيطان آذاناً صاغية يسوق من خلالها تحريضاته.

- نقله أحمد سالم من كتاب «تمييز ذوي الفطن بين شرف الجهاد وسرف الفتن»، وانظر الكناشة (١٢٦٠).

٩٠٩ من حسد الأقران!

قال **علي بن يوسف القِفْطي** (ت٦٤٦هـ) في «انباه الرواة على أنباه النُّحاة» (١/ ١٥٨): لمّا صنّف **الميداني** (ت٥١٨هـ) كتاب «الأمثال»، وقف عليه **الزمخشري** (ت٥٣٨هـ) فحسده، وأخذ القلم، وزاد في لفظة (الميداني) سُنَيَنَة، فصار (النميداني)؛ معناه بالفارسية: الذي لا يعرف شيئاً!

فلمّا وقف الميداني على ذلك أخذ بعض تصانيف الزمخشري، وزاد في نسبته سُنَيَنَة، وأبدل الميمَ نوناً، فصار (الزنخشري)؛ معناه بائع زوجته، بالفارسية! اهـ.

ثم وقفتُ على القصة بسندٍ أعلى وبفائدةٍ زائدة، إذ رواها **ابن الأنباري** (ت٥٧٧هـ) في كتابه «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ص٣٣٧/ط. العصرية)، وزاد في آخرها ما لم يذكره القفطي، قال:

فلمّا وقف الزمخشري على ذلك، كتب إلى الميداني واعتذر إليه من ذلك، فكتب إليه: إذا رجعت رجعنا، وقبلنا عذرك.

وهذه فكاهة لا تليق بالمشايخ. اهـ.

٩١٠ طالب العلم في حاجة إلى مال قارون وعمر نوح وصبر أيوب!

هذا عنوان مقالة للدكتور **زيد الرماني**، ملخصها أن (طالب العلم يحتاج إلى مال قارون وعمر نوح وصبر أيوب، مال قارون لشراء الكتب والذهاب إلى مجالس العلماء البعيدة والاستغناء عن المسألة وسؤال الناس، ويحتاج إلى عمر نوح لقراءة تلك الكتب، وكذا يحتاج إلى صبر أيوب، إذ قراءة الكتب ومجالس العلماء تحتاج إلى صبر وجهاد؛ صبر على طلب العلم ومجاهدة النفس في الهوى والشيطان). اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وللأسف، هذا النقل هو واقع حياة الكثير من طلاب العلم في أيامنا القليلة البركة ـ إلا من رحم الله ـ، والله المستعان! فمتى يتفرّغ لطلب العلم مَن ثلث يومه في وظيفة تهلك الحفظ والفهم! وسدس يومه أو أكثر في النوم! ناهيك عن وقت أكله وإعداده أو شرائه، وتنقلاته في الطرقات المزدحمة، وتلبية حاجات الأهل، وصلة الوالدين، والأقربين... ونحوها، ومن يأتيك زائراً أو يُوْقِفك في المسجد أو الطريق مستفتياً، وغيرها!

ولهذا قال الوزير **يحيى بن هبيرة** ـ كما نقل ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٢) ـ:

والوقتُ أنفس ما عُنِيتَ بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

ويُروى عن الإمام **الشافعي** قال: (لو كُلِّفْت شراء بصلة ما استطعت حل مسألة).

وقال بعضهم: (لا يَنال هذا العلم إلا من عطّل دكّانه، وخرّب بستانه، وهجر إخوانَه، ومات أقرب أهله فلم يشهد جنازته)!

ولسنا ـ بحمد الله ـ من تلك الطائفة من الصوفية الذين يجلسون بلا

عمل وينتظرون أن يهبط عليهم رزقهم من السماء ويزعمون أن هذا هو التوكّل، بل نضع نصب أعيننا حديث النبي ﷺ: «**أطيب الكسب عمل الرجل بيده**» (رواه أحمد (٤/ ١٤١) وغيره، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦٠٧))، فطالب العلم يجب أن يكتسب بيديه ولا ينتظر أن يأتيه المال من جمعيّات خيريّة لينفق على نفسه وأهله، بل يستغني عن الناس كما قال النبي ﷺ: «**استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك**» (رواه البزار والطبراني وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٤٥٠))، وهكذا كان يفعل الإمام **الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث كان له محل للساعات، وللشيخ **مقبل الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب نافع لطالب العلم عنوانه «ذم المسألة» أنصح بقراءته.

اللَّهُمَّ بارك لنا في أوقاتنا، وعلّمنا ما ينفعنا، ولا تجعل علمنا حجة علينا يوم القيامة.

٩١١ نفعُ العلمِ للعالمِ قاصرٌ على مدَّةِ حياته ما لم يصنِّف كتاباً يخلد بعده أو يورث علماً ينقله عنه تلميذ!

قال **السخاوي** (ت٩٠٢هـ) في «فتح المغيث شرح ألفية الحديث»: وما أحسنَ قولَ **التاجِ السبكي**: العلمُ وإن امتد باعه واشتد في ميادين الجدال وِقاعُه واشتد ساعده حتى خرق به كل سدٍّ سُدَّ بابُه وأُحكم امتناعه، فنفعُه قاصر على مدة حياته ما لم يصنف كتاباً يخلد بعده، أو يورث علماً ينقله عنه تلميذ إذا وجد الناس فقدَه، أو تهتدي به فئةٌ مات عنها وقد ألبسها به الرشاد برده، ولعمري إن التصنيف لأرفعها مكاناً؛ لأنه أطولها زماناً وأدومها إذا مات أحياناً، لذلك لا يخلو لنا وقت يمر بنا خالياً عن التصنيف، ولا يخلو لنا زمان إلا وقد تقلَّد عقده جواهر التأليف، ولا يجلو علينا الدهر ساعة فراغ إلا ونُعمل فيها القلم بالترتيب والترصيف. اهـ.

وجاء في «ربيع الأبرار» للزمخشري: ما خلدت العلوم إلا بما دبر من تدوينها، والتصنيف في أفانينها، وإلا لكانت أنفاساً تمضي، ورياحاً تجري، وأصواتاً تفنى، وأجراساً لا تبقى، «وذوت أفنانها»، ولقَلَّ الغابر منها في أيدي الناس. والثابت على مر الأحراس، ولشط على طالبيه الرقاد. وكبت على مقتبسيه الزناد. ولا نرى للعالم علماً أدل منه في كنه فضله، وأفوه بما أوتي من فائز خصله، يربكه حباً ناطقاً وهو رميم. ومائلاً بين يديك وهو عديم.

٩١٢ التساهل في إطلاق وصف (الإمام) على بعض الناس أو لقب (الشهيد)!!!

قال الشيخ **ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشرح الممتع على زاد المستقنع» (١/ ١٢/ط. آسام) ـ معلِّقاً على قول موسى بن أحمد الحجاوي (ت٩٦٠هـ) حين وصف ابن قدامة المقدسي (ت٦٣٠هـ) بالإمام ـ:

قوله (الإمام) هذا من باب التَّساهل بعض الشيءِ؛ لأن الموفَّق ليس كالإمام أحمد، أو الشَّافعي، أو مالك، أو أبي حنيفة، لكنه إمام مقيَّد، له من يَنْصُرُ أقوالَه ويأخذُ بها، فيكون إماماً بهذا الاعتبار، أما الإمامةُ التي مثل إمامة الإمام أحمد ومن أشْبَهَهُ فإنَّه لم يصلْ إلى هذه الدرجة.

وقد كَثُر في الوقت الأخير إطلاق الإمام عند النَّاس؛ حتى إنه يكون الملقَّب بها مِن أدنى أهل العلم، وهذا أمرٌ لو كان لا يتعدَّى اللفظَ لكان هيِّناً، لكنه يتعدَّى إلى المعنى؛ لأنَّ الإنسان إذا رأى هذا يُوصفُ بالإمام تكون أقوالُه عنده قدوة؛ مع أنَّه لا يستحِقّ.

وهذا كقولهم الآن لكل من قُتِل في معركة: إنه شهيد، وهذا حرام، فلا يجوز أنْ يشهد لكل شخصٍ بعينه بالشهادة، وقد بوّب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه المسألة بقوله: (باب لا يُقال فلان شهيد)، وقال النبي ﷺ: **«واللهُ أعلم بمن يُجاهد في سبيله، الله أعلم بمَن يُكلَم في سبيله»** (علّقه البخاري بصيغة الجزم)، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نهى عن ذلك.

نعم، يُقال: من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد، ومن قُتِلَ بهدم أو غرق فهو شهيد، لكن لا يشهد لرجل بعينه.

٩١٣ من يحتاج للتنزه وهو يعيش بين بساتين كتب السلف الصالح؟!!

قَالَ الحافظ **عَبْدُ القَادِرِ الرُّهَاوِيّ** (ت٦١٢هـ):

بَلَغَنِي أَن مُدَّة مُقَام الحافظ **أبي طاهر السِّلَفِي** (٤٧٤ ـ ٥٧٦هـ) بِالإِسْكَنْدَرِيَّة ما خَرَجَ مِنْهَا إِلَى بُستَانٍ وَلَا فُرجَة سِوَى مرَّة وَاحِدَة، بَلْ كَانَ لَازماً مدرسته، وما كُنَّا نَكَاد نَدْخُل عَلَيْهِ إِلَّا وَنرَاهُ مطَالعاً فِي شَيْءٍ، وَكَانَ حليماً متحمّلاً لجفَاء الغربَاء.

وقَالَ **أَبُو عَلِيٍّ الإِوَقِيُّ** (ت٦٣٠هـ):

سَمِعْتُ **أَبَا طَاهِرٍ السِّلَفِيّ** يَقُوْلُ: لِي سِتُّوْنَ سَنَةً بِالإِسْكَنْدَرِيَّة ما رَأَيْتُ منَارتهَا إِلَّا من هَذِهِ الطَّاقَة. وَأَشَارَ إِلَى غُرفَةٍ يَجْلِس فِيْهَا.

قال أبو معاوية البيروتي: رحم الله الحافظ السِّلَفي! ومن يحتاج للتنزّه وهو يحيا بين بساتين كتب السلف الصالح؟! يطالع ويسجل الفوائد ويؤلف ما ينفع الناس ويصون بصره وسمعه عن المنكرات!

وصفُ حجم مكتبة الحافظ أبي طاهر السِّلَفي:

قَالَ الحَافِظُ زَكِيّ الدِّيْنِ عَبْد العَظِيْم (ت٦٥٦هـ): كَانَ السِّلَفِيّ مُغْرَىً بِجمع الكُتُب وَالاستكثَار مِنْهَا، وما كَانَ يَصل إِلَيْهِ من المَال كَانَ يُخْرِجه فِي شرَائِهَا، وَكَانَ عِنْدَهُ خَزَائِن كتب، وَلَا يَتفرغ لِلنظر فِيْهَا، فَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوا مُعْظَم الكُتُب فِي الخَزَائِن قَدْ عفنت، وَالتصق بَعْضهَا بِبَعْض لندَاوَة الإِسْكَنْدَرِيَّة، فَكَانُوا يَسْتَخلصونهَا بِالفَأْس، فَتَلِفَ أَكْثَرهَا. اهـ.

مقتطف من ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥ ـ ٣٩).

وقال محمد جمال الدين القاسمي في رسالة له إلى محمد نصيف:

يقول لي صديقنا محمد أفندي كرد علي: إن الرحلة ضرورية لي، لِما يرى من اكبابي على ما أنا عليه، ولا تجوال لي ولا رياضة في البلدة، لذلك قال لي: إنْ لم تَرْتَض في مثل هذه الأوقات وتسترح، وإلا فأخاف على صحتك.

ولكن ماذا أصنع؟ ولا أرى والله الصحة والنشاط إلا فيما أنا عليه، وإذا تركت القلم أو الكتاب فأراني كالسمك إذا فارق الماء. . اهـ.

• نقل الفقرة الأخيرة عبد الرحمٰن الفرحان في «عشاق الكتب» (ص١١٢) من كتاب «جمال الدين القاسمي وعصره» لظافر القاسمي.

٩١٤ من عقوبات محبة تخطئة الناس واتباع عيوبهم!

كتب **ابن قدامة المقدسي** (ت٦٢٠هـ) في ظهر جواب فتوى **للناصح الحنبلي** يتساهل فيه في جواز السَّماع:

«كنت أتخيل في الناصح: أن يكون إماماً بارعاً، وأفرح به للمذهب؛ لِما فضله الله به من شرفْ بيته، وإعراق نسبه في الإِمامة، وما آتاه الله تعالى من بسط اللسان، وجراءة الجنان، وحدَّة الخاطر، وسرعة الجواب، وكثرة الصواب. وظننت أنه يكون في الفتوى مبرزاً على أبيه وغيره، إلى أنْ رأيت له فتاوى غيره فيها أسد جواباً، وأكثر صواباً. **وظننت أنه ابتلي بذلك لمحبته تخطئة الناس، واتباعه عيوبهم. ولا يبعد أن يعاقب الله العبد بجنس ذنبه** ـ إلى أن قال ـ: **والناصح قد شغل كثيراً من زمانه بالرد على الناس في تصانيفهم وكشف ما استتر من خطاياهم ومحبة بيان سقطاتهم. ولا يبلغ العبد حقيقة الإِيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه، أفتراه يحب لنفسه بعد موته من ينتصب لكشف سقطاته، وعيب تصانيفه وإظهار أخطائه؟! وكما لا يحب ذلك لنفسه ينبغي أن لا يحبه لغيره**، سيما للأئمة المتقدمين، والعلماء المبرزين. وقد

أرانا الله تعالى آية في ذهابه عن الصواب في أشياء تظهر لمن هو دونه».

• «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٩٦).

٩١٥ أهم دور العلم الباقية المهتمة بالحديث وعلومه بالديار الهندية:

كتب الشيخ **محمد عزير شمس** حفظه الله ضمن أجوبته على أسئلة رواد «ملتقى أهل الحديث»: أهم دور العلم الباقية المهتمة بالحديث وعلومه بالديار الهندية هي:

١ ـ الجامعة السلفية (بمدينة بنارس): الشيخ محمد رئيس الندوي.

٢ ـ الجامعة المحمدية (بمدينة ماليكاؤن): الشيخ إقبال أحمد البسكوهري.

٣ ـ جامعة ابن تيمية (في جندن باره ـ ولاية بهار): الشيخ أمان الله البهاري.

٤ ـ دار الحديث (في مدينة مئو): الشيخ عبد العزيز العمري.

٥ ـ جامعة دار السلام (في مدينة عمر آباد ـ مدراس): الشيخ ثناء الله العمري.

٦ ـ الجامعة المحمدية (في كوجرانداله ـ باكستان): الشيخ عبد المنان النورفوري.

٧ ـ جامعة لاهور الإسلامية (في لاهور ـ باكستان): الحافظ ثناء الله المدني.

٨ ـ الجامعة السلفية (في فيصل آباد ـ باكستان): الشيخ مسعود عالم.

٩١٦ مدى تأثير الإعلام، والرأي العام على بعض المتصدِّرين(!) الأعلام!!!

قال الشيخ عبد الرحمٰن السُّديس حفظه الله ورعاه في رسالته «التكييف الأصوليّ وأثره في النوازل المعاصرة» (ص٢٢):

«أحياناً قد يقع بعضُ (المُفتين) تحت تأثير وسائل الإعلام ـ أو الرأي العام ـ، ويُغلّبُ الجانبَ العقليَّ، فيقعُ في مزالقَ خطيرةٍ بسبب عدم التقيُّد بالدليل الشرعي!

وأكثرُ ما يظهر هذا الخللُ عندما يكون المتكلمُ في النازلة من أهل النازلة؛ لكنْ ليس له أهليةٌ أصوليةٌ ـ أو مَلَكة فقهيّة ـ.

كما يقعُ من بعض غير المتخصِّصين في العلوم الشرعية...».

علّق الشيخ علي الحلبي حفظه الله قائلاً:

وهذا ـ اليومَ ـ كثيرٌ، وكثيرٌ جدًّا، وفي كثير من المجالات! ولا مستعان إلا بالله العليّ العظيم.

٩١٧ واقعة حدثت كانت السبب في توجّه عالم إلى طلب العلم أو التخصص في أحد العلوم:

أ ـ سيبويه، عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ بنِ قَنْبَرٍ الفَارِسِيُّ (ت١٨٠هـ)، إمام النحو.

روى الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» عن المبرد: أن سيبويه، كان يستملي على حماد بن سلمة، فقال له حماد يوماً: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء»، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فقال حماد: لحنت يا سيبويه! فقال سيبويه: لا جرم، لأطلبن علماً لا تلحنني فيه، فطلب النحو ولزم الخليل.

ب ـ ابْنُ حَزْم، أبو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بنُ أَحْمَد بنِ سَعِيْدٍ القُرْطُبِيُّ (ت٤٥٦هـ)، **الإِمَامُ الأَوْحَدُ، البَحْرُ، ذُو الفُنُوْنِ وَالمعَارِفِ.**

قَالَ أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ طَرْخَان التركِي: قَالَ لِي الإِمَامُ أبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بن مُحَمَّد ـ يَعْنِي: وَالِد أبي بَكْرٍ بنِ العَرَبِي ـ: أَخْبَرَنِي

أبو مُحَمَّدٍ بنُ حَزْمٍ أَن سَبَبَ تَعَلُّمه الفِقْه أَنَّهُ شَهِدَ جِنَازَة، فَدَخَلَ المَسْجَدَ، فَجَلَسَ، وَلَمْ يَركع، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: قُمْ فَصلِّ تحيَّة المَسْجَد. وَكَانَ قَدْ بلغ سِتًّا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً.

قَالَ: فَقُمْتُ وَركعتُ، فَلَمَّا رَجعنَا من الصَّلاَةِ عَلَى الجِنَازَة، دَخَلْتُ المَسْجَد، فَبَادرتُ بِالرُّكُوْع، فَقِيْلَ لِي: اجلس اجلس، لَيْسَ ذَا وَقتَ صَلاَة ـ وَكَانَ بَعْد العَصْر ـ، قَالَ: فَانْصَرَفت وَقَدْ حَزِنْتُ، وَقُلْتُ لِلأَسْتَاذ الَّذِي رَبَّانِي: دُلنِي عَلَى دَار الفَقِيْه أبي عَبْدِ اللهِ بنِ دحُوْنَ. قَالَ: فَقصدتُه، وَأَعْلَمتُه بِمَا جرَى، فَدلَّنِي عَلَى (مُوَطَّأ مَالِكٍ)، فَبدَأْتُ بِهِ عَلَيْهِ، وَتتَابعت قِرَاءتِي عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ نَحْواً من ثَلاَثَة أَعْوَام، وَبدَأْتُ بِالمنَاظرَة. (المصدر: ترجمته في «سير أعلام النبلاء»).

ت ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي (ت٧٤٨هـ):

مَن الذي حبَّب إلى الإمام الذهبي طلب الحديث؟

قال الإمام الذهبي في «ذيل تاريخ الإسلام» (ص٤٥٦/ط. دار المغني) في ترجمة الحافظ محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ): كان هو الذي حبَّبَ إليَّ طلب الحديث؛ فإنه رأى خطّي فقال: خطُّك يشبه خط المحدِّثين. فأثّر قوله فيَّ، وسمعت وتخرّجتُ به في أشياء.

ث ـ الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ):

نصحه القاضي عز الدين ابن جماعة بتحويل همّته في علم القراءات إلى علم الحديث:

قال ابن فهد الهاشمي المكي في ترجمة العراقي في «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ»: . . . وحفظ القرآن وله من العمر ثماني سنين، . . . وكان أول اشتغاله في القراءات والعربية، . . . وانهمك في علم القراءات، حتى نهاه عن ذلك قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة،

فقال له: إنه علم كثير التعب قليل الجدوى، وأنت متوقد الذهن، فينبغي صرف الهمّة إلى غيره، وأشار عليه بالاشتغال في علم الحديث، فأقبل حينئذ عليه وطلب بنفسه.

ج ـ **الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ):

نصحه **ابن الموحدي المالكي** أن يصرف بعض همّته إلى الفقه.

قال **برهان الدين البقاعي** (ت٨٨٥هـ) في ترجمة شيخه ابن حجر في «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (١/ ١٢٠/ ط. مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة/ تحقيق د. حسن حبشي): رآه الإمام محب الدين بن الموحدي المالكي حثيثاً على سماع الحديث وكتبه. قال شيخنا: فقال لي: «اصرف بعض هذه الهمّة إلى الفقه، فإنني أرى بطريق الفراسة أن علماء هذا البلد سينقرضون، وسيُحتاج إليك، فلا تقصر بنفسك»، فنفعتني كلمته، ولا أزال أترحَّم عليه لهذا السبب، رحمه الله.

ح ـ **محدِّث العصر الإمام محمد ناصر الدين الألباني** (ت١٤٢٠هـ):

قال **محمد بن بديع موسى** في مقال كتبه في مجلة «الأصالة» **(٥٩/٢٣)**: ترعرع الإمام الألباني في دمشق الشام، وفي أيام صباه هاله وراعه ما آلت إليه حال الأمة: من جهل، وخرافات وتقليد، وبدع، وضلالات، بل من شركٍ ووثنيات، (فكان يُنكرها).

سمعه شيخ من المشايخ ينهى عن منكرٍ من المنكرات، فقال له ذلك الشيخ: ألم تسمع بحديث النبي ﷺ: «**دعوا الناس في غَفَلاتهم**»؟!

قال الألباني ـ وكان شاباً ـ: من روى هذا الحديث؟ وما هي درجته؟

ففُوجِئ الشيخ بهذا الشاب، وعجز (بالطبع) عن إجابته؛ فراح الألباني يبحث في بطون الكتب، فيفتش ويبحث ويدقق النظر، حتى

هداه الله ﷻ إلى الحديث بتمامه: «**دعوا الناس في غَفَلاتهم، يُرزَق بعضهم من بعض**»، فخرّجه، وبيَّن حال رواته، وعرف درجته.

فحدّثني الشيخ الألباني مرّة أن ذلك كان فاتحةَ عمله بهذا العلم الشريف. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: لم أجد تخريج الشيخ في كتبه المطبوعة، فلعلّه في «معجم الحديث» المخطوط، والحديث أنكر لفظه ابن حجر المكي ـ كما نقل عنه العجلوني في «كشف الخفاء» ـ فقال: وقع لشارح «صحيح مسلم» أنه زاد فيه «في غفلاتهم» ونسبه لمسلم وهو غلط، إذْ لا وجود لهذه الزيادة في مسلم، بل ولا في كتب الحديث كما قضى به سبر ما بأيدي الناس منها! انتهى.

قلت: بل الحديث بهذا اللفظ رواه **خيثمة بن سليمان في** «حديثه» (نسخة الشاملة) من طريق الهيثم ابن عبد الله الفقيه عن صدقة البصري عن عطاء بن السائب مرفوعاً.

٩١٨ من تقليد العوام الأعمى للقصّاص!!

روى الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» عن ابن مهرويه، قال: حدثني أحمد بن خالد، قال: وحدثني علان الوراق، قال: «رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام، فقلت له: ويحك أما تستحي؟ فقال لي: أرأيت لو كنّا في دار فيها بقر أكنت تحتشم أن تأكل وهي تراك؟ فقلت: لا، قال: فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر! ثم قام فوعظ وقصَّ ودعا حتى كثر الزحام عليه، ثم قال لهم: روي لنا من غير وجه أن «من بلغ لسانه أرنبة أنفه (الأرنبة: مقدم الأنف وأعلاه) لم يدخل النار»، قال: فما بقي منهم أحد إلا أخرج لسانه يومىء به نحو أرنبته ويقدره، هل يبلغها؟!

فلما تفرقوا قال لي العتابي: ألم أخبرك أنهم بقر؟!

٩١٩ الاختلاف على أمور يسوغ فيها الخلاف!

قال الشيخ **ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشرح الممتع» (٤/١٥٨/ ط. ابن الجوزي) - عند الكلام على مسألة من يصلي مع الإمام عشر ركعات ثم يجلس وينتظر صلاة الوتر ولا يكمل صلاة التراويح مع الإمام -:

الأمةُ الإسلاميةُ أمةٌ واحدةٌ، وإنِ اختلفتْ آراؤها، فيجبُ أن يكون مظهرُها واحداً لا يختلفُ؛ لأنَّ الأمةَ الإسلاميةَ لها أعداء يعلنون العداوةَ صَراحةً، وهم الكفَّارُ الصُّرحاءُ مثل اليهود والنَّصارى والمجوس والوثنيين والشيوعيين وغيرهم، ولها أعداءٌ يُخفُونَ عداوتَهم مثل المنافقين، وما أكثرُ المنافقين في زماننا، وإنْ كانوا يتسمَّونَ باسم غير النِّفاق، كحزبٍ معيَّنٍ مثلاً، فهناك طوائفُ كثيرةٌ لها أسماءٌ وأشكالٌ لكن المُسمَّى واحد، وكلُّها حَرْبٌ على الإسلام وعلى أهلِهِ، لذلك يجب على أهلِ الإسلام أن يكونوا أمةً واحدة.

ويؤسفنا كثيراً؛ أنْ نجدَ في الأمةِ الإسلاميةِ فِئةً تختلفُ في أمورٍ يسوغُ فيها الخلافُ، فتجعلَ الخلافَ فيها سبباً لاختلاف القلوبِ، فالخِلافُ في الأمةِ موجودٌ في عهد الصَّحابةِ، ومع ذلك بقيت قلوبُهم متَّفقةٌ، فالواجب على الشبابِ خاصَّة، وعلى كلِّ المستقيمين أن يكونوا يداً واحدة، ومظهراً واحداً؛ لأنَّ لهم أعداء يتربَّصونَ بهم الدَّوائر.

ونعلم جميعاً أنَّ التفرُّقَ أعظمُ سلاحٍ يفتِّتُ الأمةَ ويفرِّقُ كلمتَها، ومن القواعدِ المشهورةِ عند النَّاسِ: أنك إذا أردتَ أنْ تنتصرَ على جماعةٍ فاحرصْ على التفرقة بينهم؛ لأنَّهم إذا اختلفوا صاروا سلاحاً لك على أنفسِهم، وليس أحدٌ بمعصوم، لكن إذا خالفك شخصٌ في الرَّأي في آية أو حديث مما يسوغُ فيه الاجتهاد؛ فالواجبُ عليك أنْ تتحمَّلَ هذا الخِلافَ، بل أنا أرى أنَّ الرَّجُلَ إذا خالفَكَ بمقتضى الدليلِ عنده

لا بمقتضى العنادِ أنَّه ينبغي أن تزداد محبَّةً له؛ لأنَّ الذي يخالفُكَ بمقتضى الدَّليلِ لم يصانعْك ولم يحابِك، بل صار صريحاً مثلما أنك صريحٌ، أما الرَّجُلُ المعاندُ فإنَّه لم يرد الحقَّ.

٩٢٠ فماذا عسانا نقول عن حالنا؟!

قال الإمام التابعي المقرئ **أبو عمرو زبان بن العلاء** (ت١٥٤هـ) ـ وهو أحد القراء السبعة ـ:

«إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال»!

رواه عنه الخطيب في مقدمة «موضح الأوهام والتفريق»، ونقله عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١١٣)، وابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) في ترجمته في «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ص٣٤/ ط. العصرية)، ولفظه عنده: إنما نحن بالإضافة إلى من كان قبلنا كبَقْلٍ في أصول رَقْلٍ؛ أي: نخلٍ طوال.

قال أبو معاوية البيروتي: إذا كان هذا وصفه لحالهم وهم في القرن الثاني الهجري، وهو من خير القرون، فماذا نقول نحن عن حالنا في القرن الخامس عشر؟!!

ربَّنا اغفر لنا تقصيرنا، وارحم حالنا وضعفنا، إنك أنت الأعز الأكرم!

٩٢١ نماذج مشرقة من اعتناء الأمة الإسلامية بنسائهم وعيالهم في إحضارهم مجالس العلم والسَّماع:

صدر هذه السَّنَة (١٤٣٥هـ) عن مكتبة نظام يعقوبي/ البحرين ودار البشائر الإسلامية/ بيروت: كتاب «خطوط العلماء (من القرن الخامس إلى العاشر الهجري، نماذج وأسئلة)» لعبد الله الكندري، والكتاب يحتوي على صورة ثلاث مئة سماعٍ مخطوط في أكثر من ثمان مئة صفحة، مع

ذكر بعض الفوائد واللطائف عن كثير من السماعات، ومما قاله جامعه في المقدمة:

يتجلَّى وبوضوح مشاركة المرأة، وحضورها مجالس السماع، وبتنوّع هذا الحضور وهذه المشاركة، وبتقدير أولي لعدد النساء المشاركات في هذه السماعات الثلاث مئة التي بين يدي القارئ، فإنه قد يصل إلى مئة وخمسين اسماً من هؤلاء المشاركات، على تنوع طبقاتهن.

وقال: ومن أشكال تنوع المرأة في مجالس السماع أنها كانت من جميع طبقات المجتمع، فقد كانت أمًّا أو زوجة، وربما أختاً أو ابنة، وقد تكون أمةً مملوكة أو أميرة من الأميرات، فكل هذا نجده في جنبات هذه السماعات.

وقال: وقد حرص طلاب العلم على إحضار صغارهم مجالس العلم منذ نعومة أظفارهم، وحتى دون سن الرواية، وهي الخامسة، فكثيراً ما نجد تقييداً لأسماء صغار في السَّنَة الأولى والثانية والثالثة والرابعة من أعمارهم، ويصاحب هذا التقييد الدعاء لهؤلاء الصغار، بصيغٍ لطيفة تناسب أعمارهم.

ومن أهمّ الفوائد التي يحصل عليها هذا الصغير من تقييد اسمه في مجلس السَّماع: اثبات نسبه، وضبط اسمه، وتاريخ مولده، خاصةً إذا كان في الخامسة، لتصحّ الرواية عنه فيما بعد.

ومن اللطائف ما جاء في السماع رقم (١٩): أصغر من حضر مجالس السماع، طفل في اليوم الخامس من عمره، مع الحاضرين من أسرته:

(والولد النجيب أبو محمد عبد الرحمٰن جبره الله، حضر في اليوم الخامس من عمره، في حجر أمِّه أَمَة الحق خاتون بنت يحيى بن قليج أرسلان).

٩٢٢ ليس بكلمة أضر بالعلم من قولهم: ما ترك الأول شيئاً!!

قال مصطفى حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) في مقدمة «كشف الظنون»:

من الناس من يكره التصنيف في هذا الزمان مطلقاً، ولا وجه لإنكاره من أهله، وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين أهل الأعصار، ولله در القائل في نظمه:

قُلْ لِمَنْ لَا يَرَى الْمُعاصِرَ شَيْئاً وَيَـرَى لِـلأَوَائِـلِ الـتَّـقْـدِيـمَـا

إِنَّ ذَاكَ الْـقَـدِيـمَ كَـانَ جَـدِيـدًا وَسَيَـغْـدُو هـذَا الْجَدِيدُ قَـدِيـمَـا

(قال أبو معاوية البيروتي: قالها محمد ابن شرف القيرواني (ت٤٦٠هـ) في «مسائل الانتقاد بلطف الفهم والاقتصاد»)

واعلم: أن نتائج الأفكار لا تقف عند حد، وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه؛ لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر والفيض الإلٰهي ليس له انقطاع ولا آخر، والعلوم منحٌ إلٰهية ومواهبٌ صمدانية، فغير مستبعد أن يدَّخر لبعض المتأخرين ما لم يدَّخر لكثير من المتقدمين، فلا تغتر بقول القائل: (ما ترك الأول للآخر)، بل القول الصحيح الظاهر: (كم ترك الأول للآخر)، فإنما يستجاد الشيء ويسترذل لجودته ورداءته لا لقدمه وحدوثه.

ويقال: ليس بكلمة أضر بالعلم من قولهم: (ما ترك الأول شيئاً)! لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم، فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظواهر، وهو خطر عظيم وقول سقيم، فالأوائل وإن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها.

٩٢٣ لا يُشتَرَط للحفظ الفهم، وحفّظوا أولادكم وإنْ لم يفهموا:

قال د. **محمود الطناحي**: وقد وقعت على نصٍّ خطيرٍ جدًّا، هو خير ردٍّ وأوفاه على هؤلاء الذين يشترطون للحفظ الفهم، ويقولون: لا تطلبوا من الصبي حفظ ما لا يفهم، فإن هذا غير مجدٍ في العملية التعليمية. يقول أبو الفتح عثمان بن جني: (قال لنا أبو علي ـ الفارسي ـ يوماً: قال لنا أبو بكر ـ ابن السراج ـ: إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه، فإنكم إذا حفظتموه فهمتموه). وهذا كلام صحيح، يصدقه الواقع وتؤكده التجربة، فإن الإلحاح بالحفظ الدائم المستمر مما يمهِّد للفهم لا محالة... والشواهد على ذلك أكثر من أن تُحصى في اكتساب وإدراك المعارف. ونحن الذين حفظنا القرآن صغاراً نعرف هذا من أنفسنا، فما زلنا نذكر ألفاظ القرآن وتراكيبه الغريبة علينا في مطلع أيامنا، ثم إضاءة معانيه في نفوسنا بعد ذلك بالتدريج، وإنْ كُنّا لا ندرك بالضبط متى تَمَّ هذا، كما لا يدرك الناظر في السماء انسلاخ النهار من الليل إلا حين يغشاه نوره ويغمره سناه.

«مقالات الطناحي» (١/ ١٥٢/ ط. دار البشائر).

٩٢٤ فضح متعالم!

ذكر العلامة **أحمد تيمور باشا (ت١٣٤٨هـ) في ترجمة أبي الفرج أحمد الدمنهوري** أنه قد ادّعى نيله نصيباً وافراً من اللغة بحيث يستحضر مفرداتها جميعاً، وصار يجيب عن كل ما أوردوه عليه غير مبالٍ بمَن خالفه من أهل اللغة، فصاروا يرتجلون له ألفاظاً ويسألونه عنها فيجيبهم، حتى نظم له بعضهم بيتاً كبيت الخنفشار وسأله عن معناه في جمع كبير من الأدباء، وهو:

وبخرنق الأفيال عائث فالتثت ورقاء تعترض الأكام بشيظم

فقال: نعم! هذا بيت لعنترة، ذكره له صاحب «الأغاني» وهو

يصف به كمامة، والخرنق شيء يشبه نسج العنكبوت وليس به، يكون بين أغصان الأشجار، فيقول: إن هذه الحمامة عاثت بين الأفيال؛ أي: الأشجار الكبيرة فالتثّت قدماها بالخرنق؛ أي: اشتبكت به، أما الشيظم... وأراد أن يفسره فقطعته أصوات الضحك من جوانب المجلس! اهـ.

• نقله أسامة محمد زهير من كتاب «تراجم أعيان القرن الثالث عشر» (ص٩٤) للعلامة أحمد تيمور باشا.

وقال **إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني** (ت٢٥٩هـ) في «أحوال الرجال» في ترجمة المفسّر **مقاتل بن سليمان البلخي** (ت١٥٠هـ): كان دجّالاً جسوراً، سمعت أبا اليمان يقول: قدم ها هنا، فلما أنْ صلّى الإمام أسند ظهره إلى القبلة وقال: سلوني عما دون العرش! وحُدِّثْتُ أنه قال مثلها بمكة، فقام إليه رجل فقال: أخبرني عن النملة، أين أمعاؤها؟ فسكت!

٩٢٥ لا يستطاع العلم براحة الجسم:

قال الإمام **مسلم** في «صحيحه» (٦١٢): حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال: أخبرنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، قال: سمعت أبي يقول: «لا يُسْتَطَاعُ العلمُ براحة الجِسم».

قال الإمام **النووي** في «شرحه على مسلم»: جرت عادة الفضلاء بالسؤال عن إدخال مسلم هذه الحكاية عن يحيى مع أنه لا يذكر في كتابه إلا أحاديث النبي ﷺ محضة، مع أن هذه الحكاية لا تتعلق بأحاديث مواقيت الصلاة فكيف أدخلها بينها؟ وحكى القاضي عياض رحمه الله تعالى عن بعض الأئمة قال: سببه أن مسلماً رحمه الله تعالى أعجبه حسن سياق هذه الطرق التي ذكرها لحديث عبد الله بن عمرو وكثرة فوائدها وتلخيص مقاصدها وما اشتملت عليه من الفوائد في الأحكام وغيرها،

ولا نعلم أحداً شاركه فيها، فلمّا رأى ذلك أراد أن ينبِّه من رغب في تحصيل الرتبة التي ينال بها معرفة مثل هذا، فقال: طريقه أن يكثر اشتغاله وإتعابه جسمه في الاعتناء بتحصيل العلم، هذا شرح ما حكاه القاضي.

• أفاده عبد الرحمٰن بن صالح السديس.

٩٢٦ الاستعاذة بالملك العلّام من تعدّيات العوام!!! (نموذج معاصر):

قال الشيخ **علي الطنطاوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدث من أسابيع أن قدم دمشق عالم تركي من علماء إسكندرون، فدخل المسجد فرأى حلقة نبيلة فجلس فيها، وكان المدرس من علماء دمشق المعدودين الذين يقرؤون بين العشاءين، فسمعه يقول: إن النبي ﷺ يخرج كل ليلة من قبره بلحمه ودمه فيدور دورة في الأرض يرى فيها كل شيء ثم يعود إلى قبره. فقال له الشيخ التركي: من أين جئت بهذا؟ فأظهر المدرس الغضب وصرخ: ألمثلي يقال من أين؟ إذا شئت أن تتعلم فتعال إليَّ في داري أعلمك. فجاءه في داره، فبحث ونقب ثم أتاه بحديث ليس له سند معروف. فقال له: هذا حديث موضوع، فقال المدرس: لا بل هو صحيح، وصرفه من داره. فلما كان الغد دخل الشيخ التركي المسجد ومعه طائفة من الكتب المعتبرة التي تنص على أنه حديث موضوع، فكان جواب الشيخ أن صرخ: نحن ما عندنا وهابية... نحن ما عندنا وهابية... نحن من أحباء الرسول. وكرر ذلك حتى جمع عليه العامة فكادوا يبطشون به. اهـ.

• اقتبستها من مقالة للشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتبها في مجلة «الرسالة» (العدد ٣٧١/ صدر بتاريخ ١٢ ـ ٠٨ ـ ١٩٤٠م) بعنوان «تعليق على فائدة الأربعاء».

٩٢٧ مَن نعى على نفسه من العلماء مستشهداً ببيت حارثة بن بدر:

وقد تكلّمتُ على بيت الشعر بالتفصيل في الفقرة (١١٢٣)، وهنا سأذكر من وقفتُ عليه من العلماء الذين استشهدوا بالبيت:

١ ـ **عبد الله بن شُبْرُمة الضبي، أبو شبرمة الكوفي القاضي، الفقيه الثقة (ت١٤٤هـ):**

رواه عنه **أبو بكر محمد بن خلف الضبي** (ت٣٠٦هـ) في «أخبار القضاة»، قال: حَدَّثَنِي ابن أبي سعد، قال: حَدَّثَنَا علي بْن الجعد، قَالَ: قيل لابن شُبْرُمَةَ إنك سيد أهل المصر، قال: فأنا إذاً كما قَالَ الشاعر:

خلت الديار فسدت غير مسوّد ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

٢ ـ **عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي،** الفقيه الثقة الفاضل (ت١٥٠هـ):

رواه عنه **الخطيب** في «تاريخ بغداد» و«الفقيه والمتفقه» من طريق أبي قلابة الرقاشي، قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل، قال: قال ابن جريج (ت١٥٠هـ):

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

٣ ـ **سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي**، الإمام الثقة الحافظ الفقيه (ت١٩٨هـ):

وقد ورد عنه من عدّة طرق:

أ ـ رواه عنه **ابنُ أبي حاتم** (ت٢٢٧هـ) في «الجرح والتعديل»:

باب في تواضع ابن عيينة وذمه نفسه:

نا أحمد بن سلمة النيسابوري قال: سمعت أبا قدامة السرخسي يقول:

سمعت ابن عيينة (ت١٩٨هـ) كثيراً ما يرثي نفسه؛ يقول:

ذهب الزمان فصرت[1] غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

---

(١) قال المعلّق على «الجرح والتعديل»: كذا وقع في ك، ووقع في د (وصرت)، وفي تاريخ بغداد وغيره (خلت الديار فسُدْت)؛ أي: بضم السين؛ أي: صرت سيداً، وهو الصواب، والمعنى عليه؛ أي: أني لخلوّ الديار عن مستحق السيادة صرت سيداً مع أنني غير مستحق.

ب ـ ورواه عنه أبو سليمان حمد الخطابي (ت٣٨٨هـ) في كتابه «العزلة»، قال: أخبرني ابن سعدويه قال: حدثنا إسحاق قال: سمعت محمد بن عبد الأعلى الصنعاني يقول: خرج علينا سفيان بن عيينة ونحن جلوس على باب داره فقال:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

ج ـ ورواه عنه أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء»، قال: حدثنا إبراهيم: ثنا محمد قال: سمعت محمد بن عمرو الباهلي يقول: سمعت ابن عيينة يقول: كنت أخرج الى المسجد فأتصَفَّح الخلق، فإذا رأيت كهولاً ومشيخة جلست اليهم، فأنا اليوم قد اكتنفتني هؤلاء الصبيان! ثم ينشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

د ـ ورواه عنه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، قال: أنا أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله الطبري، أنا عمر بن إبراهيم المقرئ، نا محمد بن إبراهيم بن حفص، قال: سمعت علي بن حرب، قال: حدثني أبي، قال: كنا في مجلس سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ) فضجر، فقام من مجلسه، فقام إليه رجل من أقصى المجلس فقال: يا أبا محمد، أنت غاية الناس وطلبتهم، وإن الرجل ليريد الحج وما ينشط إلا إلى لقائك. فجلس، وأنشأ يقول:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

هـ ـ ورواه عنه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٣٣٣) بلفظ ينقله الكثيرون من دون درايتهم لنقد الحافظ ابن عساكر للرواية وبيانه لخطئها! قال ابن عساكر: أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد، أنا أبو بكر بن خلف قال: سمعت القاضي أبا بكر محمد بن يوسف بن الفضل الجرجاني إملاءً يقول: سمعت محمد بن جعفر

البغدادي الحافظ يقول: سمعت محمد بن جعفر الخرائطي بعسقلان يقول: سمعت العباس بن محمد بن عبد الله الترقفي يقول: خرج علينا سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ يوماً فنظر إلى أصحاب الحديث فقال:

هل فيكم أحد من أهل مصر؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فعل الليث بن سعد؟ فقالوا: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فقال: هل فيكم أحد من أهل الرملة؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فعل ضمرة بن ربيعة الرملي؟ فقالوا: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فقال: هل فيكم أحد من أهل حمص؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فعل بقية بن الوليد؟ فقالوا: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فقال: هل فيكم أحد من أهل دمشق؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فعل الوليد بن مسلم؟ فقالوا: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فقال: هل فيكم أحد من أهل قيسارية؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فعل محمد بن يوسف الفريابي؟ فقالوا: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فبكى طويلاً ثم أنشأ يقول:

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

قال الحافظ ابن عساكر: هذه الحكاية ظاهرة الاختلال لا يخفى خطؤها إلا على الجهال، فإن الليث قديم الوفاة لا يخفى وفاته على سفيان، فأما ضمرة بن ربيعة؛ فإنما توفي بعد سفيان؛ قيل سنة مئتين، وقيل سنة اثنين ومئتين،

وأما بقية؛ فقيل توفي قبل سفيان، وقيل بعده، وتوفي سفيان سنة ثمان وتسعين (قال أبو معاوية البيروتي: أي: ومئة)، فأما الفريابي فإنه بقي بعد سفيان مدة طويلة، وتوفي سنة ثنتي عشرة ومئتين. اهـ.

٤ ـ محمد بن عبد الله بن قيس، أبو محرز الكناني (ت٢١٤هـ):

ترجم له ابن فرحون (ت٧٩٩هـ) في «الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب» فقال: قاضي إفريقية، كان رجلاً فاضلاً، سمع من مالك بن أنس وروى عنه، وولي القضاء بإفريقية، وفيه أنشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

توفي سنة أربع عشرة ومئتين. اهـ.

٥ ـ **بشر بن الحارث المروزي، أبو نصر الحافي**، الزاهد الجليل المشهور الثقة القدوة (ت٢٢٧هـ):

رواه عنه **أبو نعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء»، قال:

حدثنا محمد بن الفتح، ثنا عبد الله بن أبي داود، ثنا علي بن خشرم قال: سمعت بشر بن الحارث (ت٢٢٧هـ) يقول:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

٦ ـ إمام أهل الظاهر **ابن حزم الأندلسي** (ت٤٥٦هـ):

قال الإمام ابن حزم في «رسالة التلخيص لوجوه التخليص»: وأما ما ذكرتم من صفتي عنكم فأقول على ذلك ما قال سفيان ابن عيينة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذ رأى حاجة الناس إليه بذهاب السالفين من أئمته، فأنشد رافعاً صوته بحضرة الجماعة:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

٩٢٨ لماذا آثرنا أخذ العلم عن الإمام الألباني دون سواه؟

«إنَّ هناك أسباباً كثيرة، دفعتنا إلى اختيار الشيخ الألباني لأخذ العلم عنه، والتفقه عليه، دون سواه، وأهم هذه الأسباب أننا نعتقد أن على المسلم المقلّد والمتّبع أن يأخذ دينه عن عالم مجتهد، ولا يجوز أن يقلّد مقلّداً مثله.

ولم يجيز السلفيون لأنفسهم تقليد أحد من المشايخ المذهبيين؛

لأنهم مقلِّدون، فبحثوا خارج المنتسبين إلى المذاهب الأربعة، فوجدوا عالماً حقيقيًا؛ أي: مجتهداً، هو الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وخالطوه عن قرب، واطّلعوا على كتبه، فوجدوه ثقة في علمه ودينه، يبلّغهم حكم الله ورسوله لا حكم فلان وفلان، كما يذكر لهم الدليل من الكتاب والسُّنَّة على كل حكم، ولا يقول لهم في المسألة قولان أو أكثر، فيدعهم حائرين مضطربين.

إننا نعلن صراحة أنَّنا آثرنا الأخذ عن شيخنا لهذا؛ أي: لأننا رأيناه عالماً حقًا؛ أي: مجتهداً، ولكننا في الوقت نفسه لا نمنع من تقليد غيره من المجتهدين، كما إننا حينما نرى مجتهداً أو مجتهدين غيره فإننا نأخذ عنهم أيضاً ونتّبعهم، ونزداد بهم علماً وفقهاً، ولكننا لا نلتزم أحداً بعينه؛ لأنه يشبه الالتزام بالمعصوم ﷺ.

هذا هو السبب الرئيس الهام لإيثارنا اتباع شيخنا على غيره، وهناك أسباب أخرى، منها؛ أننا رأينا هذا الرجل منصفاً واسع الأفق، يأخذ من المذاهب كلّها، ويستفيد من جهود العلماء السابقين، ولا يتعصّب لمذهبٍ على آخر.

ومنها؛ أن شيخنا يتّبع منهجاً علميًا واضحاً يلتزم به، هو المنهج الصحيح، وهو تحكيم الكتاب والسُّنَّة في كل خلاف، وجعلهما أصلاً وأساساً، وأقوال العلماء فرعاً وتبعاً، وترجيح ما يرجّحه الدليل، ونبذ ما يضعفه.

ومن أسباب ذلك أيضاً، أننا رأينا لدى شيخنا من غزارة العلم، وسعة الأفق واستقامة التفكير، ما لم نجد عند غيره، هذا بالإضافة إلى تخصّصه في علم الحديث وتوصّله إلى مستوى رفيع فيه، هذا العلم الذي ندر العارفون فيه، مع شدّة الحاجة إليه ليكون الفقه صحيحاً والاجتهاد صائباً.

أضِفْ إلى ذلك أننا وجدنا لديه من الوعي الصحيح والصدر الرحب للبحث العلمي الحر النزيه، بحيث يستطيع تلميذ صغير مناقشته في أمر، ومطالبته بالدليل والرد عليه، دون أن يضيق بذلك ذرعاً، ولا يضجر ولا يتأفّف، بينما لا يحتمل غيره أن يسأله أحد عن دليله، كما أنه يشجّعنا دائماً على انتقاده، ويحثّنا على تنبيهه إلى خطئه، هذا مع أخلاق فاضلة وتواضع جميل، وإخلاص لله، وجهادٍ في سبيله، ونظافة في اليد، وجرأة في الحق، وعدم المداهنة والمجاملة على حسابه، والاستقلال في البحث والشخصية. . . إلى آخر هذه الصفات التي لم نجد مثلها لدى أي شيخ عرفناه في بلادنا هذه (قال أبو معاوية البيروتي: يقصد الشيخ عباسي بلاد الشام).

وقد علّمنا شيخنا حفظه الله التمسّك بالحق وحده، والمطالبة بالدليل، وعدم التعصّب للرجال، وقد وجدناه يسرّ إذا خالفه أحد في بعض آرائه بشرط أن يكون متمسِّكاً بدليل ومقتنعاً به، ولذلك فنحن لا ندعو أحداً إلى التمسّك بآراء شيخنا إلّا إذا اقتنع بها واطّلع على دليلها، وليس بعيداً أننا حينما نمكّن من العلم ونقوى في البحث والنظر قد نخالف شيخنا في بعض آرائه، ونحن موقنون أنه يسرّ بذلك؛ لأن العلم بحر واسع، وكل أحد يَرِدُّ ويُرَدُّ عليه إلا النبي ﷺ، وحسبه أنه أنشأ تلاميذ هممهم اتباع الحق والسعي له والتعلّق به، وأرشدهم إلى طريق الوصول إليه، وأعطاهم المنهج العلمي الصحيح، فجزاه الله عنا وعن دينه خير الجزاء.

كما أننا قد رأينا الشيخ أعلم وأرفع وأصوب من جميع خصومه، وقد سمعناه يعلن مراراً عن استعداده للاجتماع بأي عالم بقصد التواصي بالحق، والتناصح في العلم، والمناقشة في الرأي، وأعلن عن استعداده للتراجع عن أي رأي إذا اطلع على دليل صحيح يخالفه، كما أنه يرحّب

بأي نقد علمي لأي كتاب من كتبه، فلذلك آثرنا شيخنا على غيره، فهل نحن ملومون في ذلك ومخطئون؟»

• من كلام الشيخ محمد عيد عبّاسي في كتابه «بدعة التعصّب المذهبي»، في معرض ردّه على البوطي حين اتهمه وغيره بالتعصّب للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، مع حذف الكلام الموجّه للبوطي.

٩٢٩ ماذا يفعل المسلم إن كان يؤدِّي عبادة لفترة بناءً على حديث، ثم اكتشف أن الحديث لا يصح؟

قال الشيخ **الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الضعيفة» (٢/ ١٣٩) ـ بعد تخريجه لحديث لا يصح ـ: (فائدة هامة)

قال ابن **الجوزي** عقب الحديث: كنتُ قد سمعتُ هذا الحديث في زمن الصبا فاستعملته نحواً من ثلاثين سنة لحسن ظنّي بالرواة، فلمّا علمتُ أنه موضوعٌ تركته، فقال لي قائل: أليس هو استعمال خير؟ قلتُ: استعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعاً، فإذا علمنا أنه كذب خرج عن المشروعية. اهـ.

أقول: وإذا خرج عن المشروعية فليس من الخير في شيء، فإنه لو كان خيراً لبلّغه ﷺ أمّته، ولو بلّغه لرواه الثقات، ولم يتفرّد بروايته مَن يروي الطامات عن الأثبات، وإنَّ فيما حكاه ابن الجوزي عن نفسه لعبرة بالغة، فإنها حال أكثر علماء هذا الزمان ومن قبله، من الذين يتعبّدون الله بكلِّ حديث يسمعونه من مشايخهم، دون أيّ تحقّق منهم بصحّته، وإنما هو مجرّد حسن الظن بهم، فرحم الله امرءاً رأى العبرة بغيره فاعتبر.

٩٣٠ الجلسات العلمية الأسبوعية التي كانت تُعْقَد في بيت الشيخ محمد بهجة البيطار (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال عاصم ابن الشيخ محمد بهجة البيطار: . . . ما دام هذا

الحديث يستمدّ مادته من الذكريات، فإن هذه الذكريات تعود بي إلى أيام الصبا، ووصف مجالس كثيرة جدًّا كانت تُعقَد في بيت سيدي الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) من بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع حتى صلاة العصر، وكان أركان هذه الجلسات الفتية الدائمون الأساتذة الأجلاء: عز الدين علم الدين التنوخي (ت١٩٦٦م) والشيخ علي الطنطاوي (ت١٩٩٩م) وشاعر الشام أنور العطار (ت١٩٧٢م) وأستاذنا الأفغاني (ت١٩٩٧م) رحمهم الله جميعاً.

كانوا يؤدّون صلاة الجمعة في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق، وكان والدي مدرّساً فيه وخطيب الجمعة على منبره مدةً تزيد على ستين عاماً، فإذا قُضِيت الصلاة شرّفوا دارنا، وتناولوا طعام الغداء، ثم تبدأ الجلسة العملية التي كانت روضة من رياض المعرفة. ومن الطريف أنهم كانوا يشترطون أن يكون الطعام لوناً واحداً لا يتغير، وهو (الكوسا المحشوّ)، ولطالما سمعت الأستاذ الطنطاوي يردد: لا صلاة إلا في الدقاق، ولا طعام إلا الكوسا... وكان الطنطاوي بحقٍّ هو المحرك لهذه الجلسات التي استمرت أعواماً؛ وكم يحزّ في النفس الآن أنَّ وسائل التسجيل لم تكن متوافرة عندنا في تلك الأيام. ولو سُجّل ما كان يدور في هذه الاجتماعات لوقفنا على كنوزٍ من العلوم والمعارف. وقد تجاوزت أخبار هذه الجلسات الأسبوعية الحدود، ووصلت إلى أسماع الكثير من أصدقاء الوالد في العالمين العربي والإسلامي، ولذا كان يحضرها علماء كبار ممن يُلمُّون بدمشق، وإنني لأذكر ممن حضر عدداً من هذه الجلسات أميرَ البيان شكيب أرسلان (ت١٩٤٦م)، وعين أعيان جدة الشيخ محمد نصيف (ت١٩٧١م)، والعلامة الجليل أبا الحسن الندوي (ت١٩٩٩م)، ونائب رئيس جمعية العلماء الجزائريين ثم رئيسها بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس (ت١٩٤٠م) الشيخ البشير

الإبراهيمي (ت١٩٦٥م) الذي أقام في دمشق فترة بعد أن نفاه الفرنسيون.

وكان الأستاذ الطنطاوي غالباً هو الذي يقترح موضوع المناقشة والحوار...

● نقلتها من مقالة «الأستاذ المعلم المربي سعيد الأفغاني (١٣٢٧ ـ ١٤١٧هـ)/ (١٩٠٩ ـ ١٩٩٧م) وحديث الذاكرة» في مجلة التراث العربي/دمشق العدد ٩٢ ـ السَّنَة الثالثة والعشرون ـ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٣م ـ ذو القعدة ١٤٢٤هـ.

٩٣١ الجلسات العلمية الأسبوعية التي كانت تُعْقَد في بيت العلّامة جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) رحمه الله:

قال الأستاذ ظافر ابن جمال الدين القاسمي (ت١٤٠٤هـ) في كتابه «مكتب عنبر» (ص٥٦/ ط. دار العلم للملايين):

«... انعقد في دارنا بباب الجابية المجلس الأسبوعي الذي كان يضمُّ فريقاً من تلاميذ والدي رحمه الله: المشايخ عبد الله العلمي، وبهجة البيطار، وتوفيق البزرة، وحامد التقي، وعمِّي قاسم (ت١٣٥٨هـ)، وغيرهم، وكان الشيخ العلمي يقرأ على المشايخ كتابه في (تفسير سورة يوسف)، وتجري خلال القراءة مباحثات ومناقشات واستطرادات لغوية وأدبية وتاريخية».

٩٣٢ مجالس العلّامة أحمد تيمور (ت١٩٣٠م):

قال الأستاذ أنور الجندي (ت١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م): كانت ندوة أحمد تيمور من الندوات الحافلة في أوائل هذا القرن، إلى أنْ توفّي عام ١٩٣٠م، اشترك فيها عدد كبير من أعلام العصر؛ في مقدّمتهم الشيخ محمد عبده، حسن الطويل، إسماعيل صبري، طاهر الجزائري، محمد كرد علي، خير الدين الزركلي، الشيخ محمود الشنقيطي، أحمد كمال باشا، السيد محب الدين الخطيب.

وكانت تُعْقَد بداره في «درب سعادة» بباب الخلق، أو في قصره بالزمالك، أو في ذهبيته في النيل، وكان أعلام الباحثين في التراث من بغداد ودمشق والمغرب ينزلون في ضيافته أسابيع طويلة، يراجعون معه قوائمَ الكتب ونوادر المخطوطات، ولا يكاد يمضي أسبوعٌ دون أن يفاجئ تيمور باشا زوّاره وروّاد ندوته بجديدٍ من غرائب ما يكتشف أو يحقّق من أبحاث.

• مجلة «العربي» العدد ١٨٥/ ص٧٦/ ربيع الأول ١٣٩٤هـ/ نيسان ١٩٧٤م.






باب
السيرة والتاريخ والأنساب

٩٣٣ كتب التاريخ ضربان:

قال عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت٦٢٣هـ) في مقدمة كتابه «التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين»: كتب التاريخ ضربان:

ضربٌ تقع العناية فيه بذكر الملوك والسادات، والحروب والغزوات، ونبأ البلدان وفتوحها، والحوادث العامة كالأسعار والأمطار، والصواعق والبوائق، والنوازل والزلازل، وانتقال الدول وتبدل المِلَل والنِّحَل، وأحوال أكابر الناس في المواليد والإملاكات والتهاني والتعازي، وما يجري مجراها.

وضربٌ يكون المقصد فيه بيان أحوال أهل العلم والقضاة وفضلاء الرؤساء، والولاة وأهل المقامات الشريفة والسير المحمودة من أوقات ولادتهم ووفاتهم، وطرف من مقالاتهم ورواياتهم، ومشايخهم ورواتهم، وبهذا الضرب اهتمام علماء الحديث.

٩٣٤ ما هي ثمرة قراءة التاريخ؟

قال السخاويُّ في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ التاريخ» (ص٧٩/ مصورة العلمية): ثمرته الترغيب والترهيب، والتنشيط والتغبيط، والإنذار والاعتبار، والتسلي والتأسي، والنصح والنجح، والتمريض والتنهيض، ولا يمنع الثمرة قلة المعتبرين وإنشاد بعض المتقدمين:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو أنفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في الرمادِ

فلا بد من وجود راغب ومعتبر، ومتأمل ومستبصر، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا قلباً عقولاً ولساناً صادقاً، عن المشكلات سؤولاً، ويوفّقنا للسداد في القول والعمل، ويختم لنا بالمراد عند انتهاء الأجل.

٩٣٥ يوم ترحّمت الرافضة على الصحابة!!

قال الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام»: سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة، (الصلح بين السُّنَّة والشيعة):

ندب أبو محمد بن النسوي لضبط بغداد، واجتمع العامة من الشيعة والسُّنَّة على كلمة واحدة، على أنه متى ولي ابن النسوي أحرقوا أسواقهم ونزحوا عن البلد. ووقع الصلح بين السُّنَّة والشيعة، وصار أهل الكرخ إلى نهر القلايين فصلوا فيه، وخرجوا كلهم إلى الزيارة بالمشاهد! وصار أهل الكرخ يترحمون على الصحابة في الكرخ، وهذا أمر لم يتفق مثله.

٩٣٦ متى توفي عدنان جدّ العرب العدنانيين؟

ذكر الشيخُ النسّابة إبراهيم الهاشمي الأمير حفظه الله قاعدةَ ابن خلدون المشهورة لمعرفة الأنساب الصحيحة؛ وهي: (إذا شككنا في نسب حسبنا كَمْ بين مَن في أوله ومن في آخره من السنين، وجعلنا لكل مئة سنة ثلاثة أنفس، فإنها مطّردة عادة، وإنْ أخرمت فبالزيادة).

(القاعدة ذكرها ابن حجر عنه كما نقلها السيوطي في «نظم العقيان» (ص١٣٨)).

ثم قال: تسلسل نسب المؤرخ النسابة الشريف محمد بن منصور آل زيد الحسني والدكتور الشريف نايف الدعيس البركاتي الحسني والباحث التاريخي الشريف فهد العرجاني العبدلي الحسني يبلغ واحداً

وأربعين رجلاً إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن أبي طالب عمّ النبي ﷺ إلى عدنان واحداً وعشرين رجلاً، فأصبح عدنان بهذا الربط العددي هو الجدَّ الثاني والستين لكل العرب العدنانيين تقريباً.

وبهذا التقدير العددي تكون وفاة عدنان جَدَّ العرب العدنانيين قبل ألفين ومئة سنة تقريباً؛ أي: قبل ولادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بمئة سنة تقريباً.

ثم وقفتُ عقب تحريري لسنة وفاة عدنان جَدّ العرب العدنانيين على نص يشهد لِما رجّحناه في سنة وفاتهما، قال العلّامة النسّابة ابن الكلبي هشام (ت٢٠٤هـ): «سمعت من يقول: كان معد بن عدنان على عهد عيسى ابن مريم». «الطبقات الكبير» (١/ ٣٩).

• «عناية العرب سلالة الأنبياء بأنسابهم وسبقهم في ضبطها وحفظها سائر الأمم» (ص١٩) لإبراهيم الهاشمي الأمير.

٩٣٧ قصة صاحب النقب مع الأمير مسلمة بن عبد الملك (ت١٢٠هـ):

قال ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١/ ١٦٤/ ط. العصرية): حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ (ت٢١٥هـ) قال: حدّثنا أبو عمرو الصّفّار قال: حاصر مسلمة (ت١٢٠هـ) حصناً فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد. فجاء رجل من عُرْض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلّا جاء. فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير. فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له، فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألّا تسوّدوا اسمه في صحيفة «إلى الخليفة»، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو. قال: فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللَّهُمَّ اجعلني مع صاحب النقب.

ورواها الدينوري في «المجالسة» (١٣٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق الأصمعي؛ قال: حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنًا فأصابهم فيه جهد عظيم، فندب الناس إلى نقب منه فما دخله أحد، فجاء رجل من الجند فدخله ففتح الله عليهم، فنادى منادي مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاء أحد، حتى نادى مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً، فجاء في الرابعة رجل فقال: أنا أيها الأمير صاحب النقب، آخذ عهوداً ومواثيقاً ثلاثاً، لا تسودوا اسمي في صحيفة ولا تأمروا لي بشيء ولا تشغلوني عن أمري، قال: فقال له مسلمة: قد فعلنا ذلك بك، قال: فغاب بعد ذلك فلم يُرَ، قال: فكان مسلمة بعد ذلك يقول في دبر صلاته: اللَّهُمَّ اجعلني مع صاحب النقب.

٩٣٨ من عناية العرب في الجاهلية بنقد الأنساب وتمييزها: قصة المثل (رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ) نموذجاً:

قال ابن السكيت (ت٢٤٤هـ): حنين كان رجلا شديداً ادَّعَى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف، فأتى عبد المطلب وعليه خُفَّانِ أحمرانِ فقال: يا عم أنا ابن أسد بن هاشم، فقال عبد المطلب: لا وثيابِ ابن هاشم (وهذا حلف بغير الله لا يجوز، وقائله جاهلي) ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع! فرجَع، فقالوا: (رجع حنين بخفيه)، فصار مثلاً.

• «مجمع الأمثال» للميداني (ت٥١٨هـ).

٩٣٩ يوم تظاهر ثلاث مئة أعمى في دمشق في القرن السادس الهجري مطالبين بحقوقهم!!

قال الأمير أسامة بن مرشد بن منقذ (ت٥٨٤هـ) في كتاب «العصا» (٣٠/ ط. باريس ـ ١٨٩٣م): حضرتُ بدمشق وقد وقع بين العميان وبين رجل كان يتولى وقفهم يُعرَف بابن البعلبكي خُلُفٌ، فلقوا فيه صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري رَحِمَهُ اللهُ عدّة مرار، فقال

للأمير مجاهد الدين بزان بن مامين: أي مجاهد الدين تالله خلِّصني منهم واجمعهم وأحْضِر نائبهم في الوقف وافْصِل حالهم، فقال: السمع والطاعة، وقال لي مجاهد الدين: تفضَّل واحضر معنا، فاجتمعنا في إيوان كبير في دار وحضر النائب ابن البعلبكي ونائب كان قبله يُقال له ابن الفرّاش، وحضر العميان في نحوِ من ثلاث مئة رجل فحملوا قدّامهم ودخلوا الإيوان، كل واحد وعصاه معه في يده وضعها إلى جنبه، ، ثم تجاروا الحديث فكان بعضهم هواه مع النائب الأول ابن الفرّاش وبعضهم هواهُ مع ابن البعلبكي، فتنازعوا وتخاصموا ساعة، ولا يُندخل بينهم لعلوِّ أصواتهم وكثرتهم، ثم تواثبوا، فارتفع في الإيوان نحو من ثلاث مئة عصا في أيدي العميان لا يدرون من يضربون، وعلا الضجيج والصياح حتى ندمتُ على حضوري، فتلطّفا الأمر حتى سكنت الفتنة بينهم، ومشّيا أمرهم على ما أرادوا، وما صَدَّقنا أنهم ينصرفون!

٩٤٠ قصة من كتاب أسامة بن منقذ «أزهار الأنهار» المفقود:

قال ابن العديم (ت٦٦٠هـ) في «بغية الطلب من تاريخ حلب»: نقلت من خط أسامة (بن منقذ الأمير) من كتابه الموسوم بـ «أزهار الأنهار» قال: حدثني القاضي أبو النمر بن العنزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحصن شيزر، قال: سافرت إلى اليمن فاتصلت ببعض سلاطين اليمن فأتاه الخبر بعصيان أهل بلد من بلاده فركب وسار إليه وأنا صحبته، وهو في خلق كثير على الركاب، وأقسم ليستبيحن دماءهم وأموالهم، فسرنا حتى نزلنا على المدينة، وأمر بالتأهب لقتالهم وهجم المدينة، فرأينا امرأة قد خرجت من المدينة وجاءت تتخطى الناس حتى وصلت إلى السلطان وأنا عنده، فسلمت عليه فرحب بها وأكرمها وأجلسها، ثم قال لها: ما حاجتك؟ قالت: جئتك أسألك أن تهب لي هذه المدينة وأهلها، فقال: هؤلاء قد أظهروا العصيان والشقاق وقد أقسمت أن أستبيح

دماءهم وأموالهم، فقالت: بل ترجع عن هذا إلى المعتاد من صفحك وكرم عفوك وتهب لي ذنبهم ودماءهم وأموالهم، فقال: ما أفعل، ولا أفسد مملكتي وأستدعي عصيان رعيتي بصفحي عن هؤلاء المنافقين! فغضبت وقامت وقالت: نسيت حقي وحرمتي واطرحتني حتى أني أسألك في مدينة من مدائنك لتقضي بها حقي ولا توجب سؤالي!! ثم ولَّت، فأطرق ثم قال: ردُّوها، فلما عادت اعتذر إليها وتلطَّفها وقال: قد وهبت لك البلد وأموال أهله ودماءهم وها أنا راحل، ثم أمر الناس بالرحيل ونفذ من رتب أمر البلد وسار.

فسألت عن تلك المرأة فقيل لي: أن هذه امرأة كانت ترضعه وكان أبوه مالك هذه البلاد، فقام عليه أخوه فقتله وملَك البلاد وهذا إذ ذاك طفل، فتطلّبه عمه ليقتله، فخبّته هذه المرأة بينها وبين ثيابها وأخفته وخرجت به من البلد، فربّته في خمول واختفى حتى كبر وجار عمه على الرعية وأساء إليهم، فوثبوا عليه وقتلوه ونفذوا أحضروا هذا وملّكوه عليهم كما ترى، فهي تذَكِّرُهُ بما فعلته في حقه، وهو يرعى لها ذلك الصنع.

٩٤١ متى بدأت العلاقات العربية الهندية؟

من الطريف ما ذكر أحد الأدباء الهنود ـ وهو شيخٌ كبير ـ عندما سألني: هل تعلم متى بدأت العلاقات العربية الهندية؟

فقلت له: الله أعلم ولكنها قديمة جدًّا،

فقال: يا بني ألم تسمع بما قاله امرؤ القيس الكندي في معلقته:

ترى بعَرَ الآرامِ في عَرَصاتها وقيعانها كأنّهُ حبُّ فُلفلِ

ومن أين للعرب أن يحصلوا على الفلفل إلا من عندنا؟!

فقلت: والله قد أصبت، وأضيف بأنّ الأخشاب التي تصنع منها السفن والسيوف الهندية كذلك من عندكم!

فتهلل وجهه ضاحكاً.

* منقول من «صحيفة البيان الإماراتية».

٩٤٢ تصحيحُ خطإٍ ارتكبه بعضُ المؤرخين في حق الأمير عز الدين أسامة بن منقذ الشيزري (ت٥٨٤هـ):

قال صالح بن يحيى (ت في حدود ٨٤٠هـ) في «تاريخ بيروت»: كان عز الدين أسامة بن منقذ والياً على بيروت، فلمّا بلغه استيلاء الفرنج على صيداء خرج من المدينة بجماعته وأهله، فلامَهُ الناس على ذلك وعنَّفُوه وهَجَاهُ بعض الشعراء، وذلك أن الفرنج كانوا حصروا حصن تِمنين وسألوا صاحبه تسليمه بالأمان، فقال بعض أهل الحصن لصاحبه:

سلّم الحصنَ ما عليكَ ملامَهْ ... لا يُلامُ الذي يَرُومُ السلامَه

فعَطاءُ الحصونِ مِن غيرِ حربٍ ... سُنَّةٌ سَنَّها ببيروتَ أُسامَه

وتسلَّمَت الفرنج بيروت في نهار الجمعة عاشر ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة (١١٩٧م). اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: أخطأ المؤلف صالح بن يحيى عندما جعل عز الدين أسامة بن منقذ الشيزري وعز الدين أسامة ـ أو سامة ـ حاكم بيروت الذي سلّمها للفرنج شخصاً واحداً، وتبعه محقق الكتاب لويس شيخو على هذا الخطأ (ص٣٥/ حاشية ٢/ ط. الكاثوليكية)، فعز الدين أسامة بن منقذ الشيزري توفي سنة ٥٨٤هـ، بينما كان سقوط بيروت بأيدي الفرنج في سنة ٥٩٣هـ، قال ابن الأثير في «الكامل» (١٠/٢٤٦/أحداث سنة ٥٩٣هـ): وسار الفرنج تاسع ذي الحجة، فوصلوا إلى بيروت، فلمّا قاربوها هرب منها أسامة وجميع من معه من المسلمين، فملكوها صفواً عفواً بغير حرب ولا قتال. اهـ.

وقد ذكر ابن الأثير (الأمير أسامة مستحفظ بيروت) قبلها مرتين:

ذكره في أحداث سنة ٥٨٦هـ (١٠/ ١٩٨) وفي أحداث سنة ٥٨٧هـ (١٠/ ٢٠٤)، فالأمير عز الدين أسامة الذي سلّم بيروت للفرنج سنة **٥٩٣**هـ هو غير الأمير عز الدين أسامة بن منقذ الشيزري المتوفى سنة ٥٨٤هـ.

وترجم **الصفديُّ** لذاك الأمير في «الوافي بالوَفَيات» وسمّاه (سامة الجبلي)، وذكر أنه كان حيًّا سنة **٦٠٩**هـ.

وكذلك سمّاه **أبو شامة** (ت٦٦٥هـ) في كتابه «الروضتين» في عدد من المواضع (عز الدين سامة)، وقصة تسليمه الحصن وما قيل فيه من الشعر موجودة فيه (٢/ ٢٣٣).

وكذلك سمّاه **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) (ص١٧).

فظهر أن الذي سلّم بيروت للفرنج هو (عز الدين سامة) الذي كان حيًّا في أوائل القرن السابع الهجري، لا (عز الدين أسامة بن منقذ الشيزري) المتوفى سنة ٥٨٤هـ، وهنا حصل الخلط بين الاسمين عند بعض المؤرخين.

٩٤٣ ماذا كان يفعل النصيريون مع المسلمين منذ ٧٠٠ سنة؟!

قال الملك المؤيد، صاحب حماة، **أبو الفداء إسماعيل بن علي** (ت٧٣٢هـ) في تاريخه «المختصر في أخبار البشر»: **وفي سنة ٧٠٥هـ، سار جمال الدين أقوش الأفرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام، إلى جبال الظنينين، وكانوا عصاة مارقين من الدين، فأحاطت العساكر الإسلامية بتلك الجبال المنيعة، وترجلوا عن خيولهم، وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنينين وغيرهم من المارقين، وطهرت تلك الجبال منهم، وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس، وأمنت الطرق بعد ذلك، فإنهم كانوا يقطعون الطريق ويتخطفون المسلمين، ويبيعونهم للكفار!**

٩٤٤ (سيبانة رمضان) من التقاليد الرمضانية القديمة عند أهل بيروت:

من التقاليد الرمضانية عند أهل بيروت ما يعرف اليوم بـ (سيبانة رمضان)، وهي عادة بيروتية قديمة لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، وتتمثل بالقيام بنزهة على شاطىء مدينة بيروت تخصص لتناول الأطايب والمآكل في اليوم الأخير من شهر شعبان المعظم قبل انقطاع الصائمين عن الطعام في شهر رمضان.

وجرت العادة قديماً على أن تتوجه العائلات البيروتية قبل غروب التاسع والعشرين من شعبان المعظم إلى شاطىء بيروت تحمل معها أنواعاً مختلفة من الطعام والشراب وتقيم سهرات طويلة تترقب خلالها قدوم الشهر المبارك.

ويقول بعضُ المؤرخين أن تقليد (سيبانة رمضان) هو في الأصل عملية استهلال للشهر المبارك، كانت تسمى (استبانة) بمعنى التبيان لحقيقة حلول شهر الصوم، إلا أن أهالي بيروت حرَّفوا الكلمة مع مرور الزمن إلى (سيبانة) تسهيلاً للفظها.

ومع مرور الزمن أصبحت الاستبانة (سيبانة)، وصارت (السيبانية) عادة للتنزه وتناول الأطعمة والأشربة، حتى بات الكثير من البيروتيين يعتقدون أن هذه العادة هي لـ (وداع) الطعام قبل حلول شهر الصيام، باستثناء القليل ممن يدركون أن (السيبانية) هي تقليد لمراقبة ظهور هلال شهر رمضان.

٩٤٥ أهل جزر المالديف أسلموا على يدي رجل مسلم واحد الذي خلَّصَهم من عفريتهم!

قال ابن بطوطة (توفي بين ٧٧٠ و٧٩٠هـ) في رحلته المسمّاة «تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (ص٢٦١/ ط. الشركة العالمية للكتاب):

حدثني الثقات من أهلها (أي: أهل جزر المالديف) كالفقيه عيسى اليمني، والفقيه المعلم علي، والقاضي عبد الله وجماعة سواهم، أن أهل هذه الجزائر كانوا كفاراً، وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجن، يأتي ناحية البحر، كأنه مركب مملوء بالقناديل. وكانت عادتهم إذا رأوه، أخذوا جارية بكراً فزيّنوها وأدخلوها إلى بدخانة، وهي بيت الأصنام، وكان مبنيًّا على ضفة البحر، وله طاق ينظر إليه، ويتركونها هنالك ليلة، ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفتضة ميتة. ولا يزالون في كل شهر يقترعون بينهم، فمن أصابته القرعة أعطى بنته. ثم إنهم قدم عليهم مغربي يسمى **بأبي البركات البربري**، وكان حافظاً للقرآن العظيم، فنزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهل، فدخل عليها يوماً، وقد جمعت أهلها، وهن يبكين كأنهن في مأتم. فاستفهمهن عن شأنهن، فلم يفهمنه. فأتى ترجمان فأخبره أن العجوز كانت القرعة عليها، وليس لها إلا بنت واحدة، يقتلها العفريت. فقال لها أبو البركات: أنا أتوجه عوضاً من بنتك بالليل. وكان سناطاً، لا لحية له، فاحتملوه تلك الليلة، وأدخلوه إلى بدخانة، وهو متوضئ. وأقام يتلو القرآن، ثم ظهر له العفريت من الطاق، فداوم التلاوة، فلما كان منه بحيث يسمع القراءة غاص في البحر. وأصبح المغربي، وهو يتلو على حاله.

فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة، ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها، فوجدوا المغربي يتلو، فمضوا به إلى ملكهم، وكان يسمى شنورازة (بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو وراء وألف وزاي وهاء)، وأعلموه بخبره، فعجب. وعرض المغربي عليه الإسلام، ورغّبه فيه. فقال له: «أقِمْ عندنا إلى الشهر الآخر، فإن فعلت كفعلك، ونجوتَ من العفريت أسلمتُ». فأقام عندهم، وشرح الله صدر الملك للإسلام فأسلم قبل تمام الشهر، وأسلم أهله وأولاده وأهل دولته. ثم حمل المغربي لما دخل الشهر إلى بدخانة، ولم يأتِ العفريت، فجعل يتلو

حتى الصباح. وجاء السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة، فكسروا الأصنام، وهدموا بدخانة، وأسلم أهل الجزيرة، وبعثوا إلى سائر الجزائر فأسلم أهلها. وأقام المغربي عندهم معظّماً، وتمذهبوا بمذهبه مذهب الإمام مالك رضي الله عنه. وهم إلى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه، وبنى مسجداً هو معروف باسمه، وقرأت على مقصورة الجامع منقوشاً في الخشب: (أسلم السلطان أحمد شنورازة على يد أبي البركات البربري المغربي). وجعل ذلك السلطان ثلث مجابي الجزائر صدقة على أبناء السبيل، إذْ كان إسلامه بسببهم. اهـ.

• وانظر مآل حالهم في مقالة: «المالديف.. الإسلام في أقصى الدنيا»، مجلة «البيان»، العدد ٧٠، جمادى الآخر ١٤١٤هـ.

٩٤٦ كيف كانت نظرة المجتمع البيروتي لاختلاط النساء في التعليم منذ مئة سنة؟!

نقلتُ النص التالي من كتاب «عين المريسة» (ص٦٢٨/ ط. دار مصباح الفكر)، حيث ذكر د. **عصام شبارو** أول طبيبة بيروتية مسلمة، واسمها **سنية حبوب**، التي تكلّمت عن معاناتها أثناء دراستها، وذكر أنها التحقت بالجامعة الأميركية، وكانت تلبس الملاءة والحجاب، فتعرضت لإهانات الرجال، وحُرِمَ والدها من دخول المسجد!

قالت سنية حبوب: (الالتحاق بالجامعة كان جريمة في نظر المجتمع، فإذا كان نفوذ والدي العائلي قد ردَّ عني سهام الانتقادات العائلية.. إلا أنَّه لم يستطع أن يمنع عنّي غضبة المجتمع الذي يراني ذاهبة وحدي مستقلة الترامواي إلى الجامعة، أو آتية منها إلى المنزل، كان الرجال يواجهونني في الطريق ويبصقون في وجهي... ولكني وحجابي على وجهي كنت أتابع سيري، وفي الجامعة درست الفيزياء والطبيعيات، وأتممت سنة تحضيرية طب بالرغم أن الطب كان محظوراً على النساء).

وبسبب تعرّضها للإهانات خارج وداخل الجامعة الأميركية في بيروت؛ لأنها تدرس مع الشبان، ارتأت سنية حبوب دراسة الطب في الخارج، واقتنع والدها، وسافرت سنة ١٩٢٦م، وفي ذلك تقول:

(عندما وصلت إلى مرسيليا، نزعت الحجاب ورميته.. وأكملتُ السفر إلى أميركا.. سافرة)!!! اهـ.

قلت: سبحان الله! وهل خلع الحجاب الشرعي ومعصية الله ﷻ هو السبيل إلى تعلُّم العلوم الدنيوية؟! على المرأة المسلمة أن تعتز بحجابها ولباسها أين ما كانت، وأن تضع نصب عينيها طاعة الله ﷻ وتنفيذ أوامره واجتناب معاصيه، ماذا قدّمت الدكتورة لآخرتها بخلعها الحجاب والخروج عن طاعة الله ﷻ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم؟!! قال رسول الله ﷺ: «**من أرضى الله بسخط الناس، كفاه الله الناس، ومن أسخط الله برضى الناس، وكله الله إلى الناس**». (رواه ابن حبان (١٥٤١ ـ موارد)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣١١)).

٩٤٧ إنّك قد عرفتنا فَهَجَوْتَنا، ولو عرفناك لأجبناك!

قال أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) في «يتيمة الدهر»: سَمِعْتُ الشَّيْخ أَبَا الطّيّب يحكي أنّ الْأمويّ صاحب الأندلس، كتب إِلَيْهِ نزار صاحب مصر كتاباً يسبّه فِيهِ ويَهْجُوه،

فكتب إِلَيْهِ: «أما بعد، فإنّك قد عرفتنا فَهَجَوْتَنا، ولو عرفناك لأجبناك»!

قَالَ: فاشتدّ ذَلِكَ عَلَى نزار، وأفحمه عَنِ الجواب.

يعني: أَنَّهُ دَعِيٌّ لا يعرف قبيلته، حتى كَانَ يهجوه.

٩٤٨ إسراف أهل بيروت منذ مئة سنة في اتباع التقاليد الأجنبية وابتعادهم عن العادات العربية!

صدر كتابٌ جديد عن دار البشائر الإسلامية بعنوان «راحة المستهام

في بلاد الشام» للشيخ عثمان الطباع (ت١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)، أرّخ فيه لرحلته من غزّة إلى دمشق أواخر سنة ١٣٣٩هـ (١٩١٩م)، ومما قال فيه عن بيروت وأهلها (ص٢٥٧) عند مروره بها في محرم ١٣٤٠هـ:

وهي مدينة حسنة زاهرة، تقدّمت في التجارة مدّة، وكان ميناؤها مقصودةً للبواخر التجارية، ومنها تصدر إلى البلاد العربية سيما سوريا وفلسطين، وقد ضُعِّفَت بميناء حيفا ويافا، وبها جامعٌ كبير اشتُهِرَ أن فيه رأس يحيى ﷺ (يقصد الجامع العمري). . .

وقال (ص٢٦٠):

وقد أسرفت في التقاليد الافرنجية، حتى صارت تُرى كالبلاد الأجنبية، واضمحلت منها العادات والمكارم العربية، حتى قيل فيها:

بيروت دارٌ لأهل المال طيبة   وللمفاليس دارُ الضنكِ والضيق

ظللتُ حيران أمشي في أزقتها   كأنني مصحفٌ في بيت زنديق!

قال محقِّقا الكتاب تعليقاً على الشعر المذكور: هذه الأبيات للقاضي الفقيه الأديب عبد الوهاب بن علي المالكي (ت٤٢٢هـ)، ولكنه قالها في مدينة بغداد وليس بيروت. انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٢١)، «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٤٢٠)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٨٤).

٩٤٩ معنى لقب (المتاولة) الذي يُطلَق على الرافضة:

هو أحد الألقاب التي تُطلَق على الشيعة، وهذا اللقب يُستَعمل في بعض البلدان، وأُطْلِق في الأعصار الأخيرة على شيعة جبل عامل وبلاد بعلبك وجبل لبنان، وهو جمع (متوالي)؛ اسم فاعل من توالى، وهو مأخوذ من الولاء والموالاة وهي الحب، لموالاتهم بزعمهم لأهل البيت، وقيل أنهم سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا يقولون في حروبهم: (مت وليًّا لعلي!) فسُمِّيَ الواحد منهم متواليًّا لذلك.

انظر: «أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد» لناصر القفاري (١/ ١٠٩)، «معجم المصطلحات التاريخية» للخطيب (ص٣٨٦).

• نقلته من حاشية (ص٢٥٤) من «راحة المستهام في بلاد الشام» للشيخ عثمان الطباع.

٩٥٠ معروف بالحافظ..... لأنه كان يحفظ ثياب الحمام!!

ترجم المنذري (ت٦٥٦هـ) في «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٢٥٨) لعلي بن يحيى بن الحسن بن بركة البغدادي الحمامي المعروف بالحافظ (ت٦٠٩هـ)، وقال: وعُرِفَ بالحافظ لأنه كان يحفظ ثياب الحمام.

وفي الرواة أيضاً: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي (ت٤٩٣هـ)، يقال فيه الحافظ لأنه كان يحفظ الثياب في الحمامات... اهـ.

وقال العيني (ت٨٥٥هـ) في «مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار»: الحافظ: من يحفظ الثياب في الحمامات، منهم الشيخ حسين بن أحمد بن طلحة النعالي الحافظ، حدث عنه أبو نصر الأصبهاني، وكان يقول في روايته عنه: الحافظ، هذا على لغة البغاودة، وأهل مصر يسمونه الحارس، وأهل الشام: الناطور. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وقد أفادنا المنذري رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ فائدة عزيزة؛ ألا وهي ذكره في ترجمة علي بن يحيى الحمامي أنه عُرِفَ بالحافظ لأنه كان يحفظ ثياب الحمام، فلم أجد أحداً تكلّم عن لقب (الحافظ) أنه كان يحفظ الثياب في الحمام ولم يذكر مثالاً إلا الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي السابق الذكر.

٩٥١ سلطان يعتذر لعالم، والعالم لا يقبل اعتذاره!

ترجم علي بن زيد البيهقي في «تاريخ بيهق» (ص٣٤٨ ـ ٣٤٩/ ط.

دار اقرأ) لعلي بن عبد الله بن أحمد النّيسابوريّ المعروف بابن أبي الطيب (ت٤٥٨هـ)، وقال: جيء به إلى السلطان محمود في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وأربع مئة، فروى خبراً عن المصطفى من غير أن يُؤْذَن له، فقال السلطان لأحد غلمانه: ناوله، فضربه الغلام بقبضة يده على رأسه، فضعف سمعه من أثر ذلك الجرح، إلا أن السلطان اعتذر له بعد ذلك، عندما علم بعلمه وورعه وديانته ونزاهة نفسه، وأعطاه مالاً، لكنه لم يقبله، ولم يرض قلبه بالعذر الذي قدّمه، وقال: لقد سلبت ظلماً مني الهدية التي وهبها لي الحق تعالى، أعطني سمعي لكي أكون مسروراً، ثم اتجه نحو السلطان وقال: الله بيني وبينك بالمرصاد، إن رواية خبر عن المصطفى ﷺ ووعظ الناس لا يحتاجان إلى إذن من الملوك، وإن عقوبتك هذه ليست في موضعها! فخجل السلطان وطأطأ رأسه، فانصرف من عنده.

٩٥٢ يوم تساقطت الثلوج على بيروت.... سنة الثلجة:

آخر مرة تساقطت فيها الثلوج في شكل كثيف في بيروت كانت عام ١٩٦٣م، لكن الذاكرة الشعبية البيروتية لا يمكن أن تنسى تلك الواقعة الشهيرة والاستثنائية عندما اكتست بيروت بالثلوج في شباط ١٩٢٠م، إبان انتهاء الحرب العالمية الأولى.

هذه الواقعة حينذاك دفعت أغلب البيروتيين الى تأريخ الحوادث والمناسبات المختلفة بتلك الظاهرة المناخية الفريدة، فكانوا عندما يريدون أن يتحدثوا عن أمر ما، يقولون قبل (الثلجة) أو بعدها، وذلك للدلالة على زمن حدوثها.

ويصف المؤرخ **عبد اللطيف فاخوري** ذلك اليوم بقوله: أفاق سكان بيروت صبيحة الأربعاء ١١ شباط ١٩٢٠م على مشهد تساقط الثلوج بغزارة لم يعرفوا مثلها من قبل، ولم يتمكنوا يومها من فتح أبواب بيوتهم

إلا بصعوبة، وأطلّوا من النوافذ ليجدوا أن ارتفاع الثلج بلغ ما بين نصف ذراع وذراع. وتبدل لون القرميد وتعمم بالأبيض الناصع وتغطت الطرق والبساتين والأشجار والأسلاك بالثلوج. لم يعد الناظر يميّز بين بيروت والجبل. كما توقفت المركبات عن السير، ومنها عربات الترامواي، وبقيت المحال والحوانيت والإدارات الرسمية والمدارس مقفلة. ولم تصدر الصحف تلك الصبيحة.

ظل الثلج يتساقط حتى ظهر الأربعاء وبدأ الثلج يذوب، فتحوّلت الطرق والزواريب أنهاراً، وأخذ أصحاب الدور يجرفون الثلوج عن السطوح خوفاً من انهيارها، وقيل إن البرد ليلتها كان يدخل من شقوق الأبواب، وأن السكان لم يغمض لهم جفن من شدّة الصقيع.

• «البيارتة حكايات أمثالهم ووقائع أيامهم» للمؤرخ عبد اللطيف فاخوري.

٩٥٣ هل الأثر الذي في مقام إبراهيم هو أثر قدمي إبراهيم عليه الصلاة والسلام أم لا؟

مقام إبراهيم هو «الحجر الذي كان يقف عليه لما ارتفع البناء عن قامته فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لما تعالى البناء... وقد كانت آثار قدمي الخليل عليه السلام باقية في الصخرة إلى أول الإسلام»، اهـ من «البداية والنهاية» (١/ ١٦٣).

قال **ابن حجر**: الْمُرَاد بِمَقَامِ إِبْرَاهِيم الْحَجَر الَّذِي فِيهِ أَثَر قَدَمَيْهِ. اهـ.

وقال **ابن كثير**: وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفاً تعرفه العرب في جاهليتها، وقد أدرك المسلمون ذلك فيه أيضاً، كما قال أنس بن مالك: رأيت المقام فيه أصابعه عليه السلام وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم.

وروى ابن جرير عن قتادة أنه قال: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾

إنما أُمِروا أن يصلُّوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه، وقد تكلَّفت هذه الأمة شيئاً ما تكلَّفته الأمم قبلها، ولقد ذَكَرَ لنا من رأى أثر عقبه وأصابعه فيه فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى انمحى. اهـ من «تفسير ابن كثير» (١/ ١١٧).

وقال الشيخ **ابن عثيمين** في «فتاوى أركان الإسلام»: لا شك أن مقام إبراهيم ثابت وأن هذا الذي بُنِيَ عليه الزجاج هو مقام إبراهيم، لكن الحفر الذي فيه لا يظهر أنها أثر القدمين؛ لأن المعروف من الناحية التاريخية أن أثر القدمين قد زال منذ أزمنة متطاولة، ولكن حفرت هذه أو وضعت للعلامة فقط، ولا يمكن أن نجزم بأن هذا الحفر هو موضع قدمي إبراهيم عليه الصلاة والسلام. اهـ.

- «الإسلام سؤال وجواب» (سؤال رقم ٣٦٥٢١).

٩٥٤ زهد شباب الجزائر في علمائهم!! شهادة معمّر:

الشيخ **عبد الرحمٰن بن محمد الجيلالي** من أساطين علماء الجزائر، عُمّر ١٠٥ سنوات بالتاريخ الهجري و١٠٢ بالتاريخ الميلادي (وُلد في ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م ولم يتغير حفظه رغم أنه جاوز المئة عام، أبرز مؤلفاته العاطرة المطبوعة: رائعته «تاريخ الجزائر العام» في أربعة أجزاء، و«تاريخ المدن الثلاث (الجزائر العاصمة والمدية ومليانة)»، و«سكّة الأمير عبد القادر»، و«ذكرى ابن أبي شنب».

والشيخ كان يكتب في جرائد «الشهاب» و«البصائر» و«النجاح» و«البلاغ» ومجلة «هنا الجزائر» (من ١٩٥٢م إلى ١٩٦٠م) مع الشيخ علي مرحوم وغيره من الكتاب والأدباء، واشتهر بترجمته للعلماء الجزائريين وإحياء مآثر الجزائر.

وكان يحفظ «صحيح البخاري» سنداً ومتناً حسب شهادة بعض الأفاضل، حيث شهد أنه كان له ورد من القرآن يوميًّا وآخر في

«صحيح البخاري» مرتين في الأسبوع، وكان يتشدَّد في الإجازة فلا يمنحها إلا نادراً.

ونقل عنه أحد طلابه في منتدى «الألوكة» ـ ومنه نقلت المقالة ـ قائلاً:

ولطالما تأسَّف الشيخ على زهد الجزائريين في علمائهم، وقال لنا مرة ـ في مجلس مسجل ـ: علينا أن نقول لشباب الجزائر: ازهدوا في زهدكم في العلماء!

٩٥٥ أنتم من استضفتم أجدادنا وأكرمتموهم، وأنتم من أوصانا رسولنا الكريم بكم، وأثنى على مليككم ووصفه بالملك الصالح. فلا أقلّ أن نقوم بواجبنا تجاهكم:

ذكر عبد العزيز محمد قاسم في «رحلته إلى الحبشة»، أنه وصل إلى مدينة صغيرة في الجنوب اسمها (قليتو)، فأخذه مرافقه إلى أرض كبيرة مسّورة بطريقة بدائية، وعلى بوابتها الصغيرة كُتبت باللغة الأمهرية والعربية: مدرسة دار الحديث «مدرسة الشيخ ابن باز».. تأسست في عام ١٣٩١هـ.

قال: واستقبلني بعض معلمي هذه المدرسة من كبار السن، لأكتشف أنهم يتحدثون الفصحى، وأخبروني بأنهم كانوا الرعيل الأول من تلامذة الحبشة الذين درسوا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتفقهوا على يد الشيخ عبد العزيز بن باز الذي أولاهم عنايته، واحتفى بهم، وأن هذه المدرسة قد أنشأها من حسابه الخاص.

وقال: قال مدير المدرسة، وعيناه تغرورقان بالدموع وقد استعاد ذكرى شيخه قائلاً: هل تعرف أننا أتينا من الحبشة في عهد هيلاسلاسي، ولم تك لدينا أوراق ولا إثباتات، واستضافنا الشيخ على نفقته، وأصرّ على قبولنا بدون أية شهادات، وقام على حاجاتنا بما نعجز بالتعبير عنه، وهو يكرر على أسماعنا: أنتم من استضفتم أجدادنا وأكرمتموهم، وأنتم

من أوصانا رسولنا الكريم بكم، وأثنى على مليككم ووصفه بالملك الصالح. فلا أقل أن نقوم بواجبنا تجاهكم.

ويتدخل شيخ آخر، وقد بلغ السبعين من عمره: هل تعرف أن حكومتنا إذ ذاك رفضت إعطاءنا أية وثائق لكي يتم قبولنا، وأسقط في أيدينا، فلم نك نملك حتى حق الإقامة في المدينة. وكان الشيخ ابن باز يتابع أحوالنا ويتعهدنا، وعندما علم بذلك التعنت، تكلم شخصيًّا مع الملك فيصل يرحمه الله، والذي أصدر أوامره بمنحنا الإقامات الشرعية، واستثنانا إكراماً لنا وللشيخ.. شخصيًّا شعرت لحظتها بعظمة ملوكنا وعلمائنا، في هذه الثنائية الملحمية التي جعلتني أرفع رأسي عالياً هاتفاً: نعم، هذا ديدن وطني ورجالاته.

استمعت إلى قرابة السبعة من تلامذة الشيخ ابن باز المباشرين، يحكون بكل الحنين الذي لو سمعه محبو الشيخ لطفرت الدموع من أعينهم بما حصل لي، ولم يبدد هذا الجو الإيماني إلا رؤية مبنى المدرسة البائس، فإذا بي أمام فصول كعهدها أيام أنشئت، بمعنى أن عمرها **٣٨** عاماً كاملة، وألجمتني الفجيعة في رؤية تلك الفصول الموغلة في القدم، وهي أقرب ـ عفواً منكم ـ لزريبة البهائم منها لفصول تعلم، وخلتني محتجاً أردد: يا الله، أقسم أن هذا لا يليق باسم عالمنا الذي فاخرنا به الدنيا، أيعقل أن مدرسة أنشأها الشيخ ابن باز وتحمل اسمه يكون هذا حالها؟!

- مقتطف من مقالة أنزلها الشيخ عبد الله زقيل في «ملتقى أهل الحديث».

٩٥٦ من تاريخ المسلمين المهمل: ولاية شامبك! ولاية فطالي! ولاية...! فمن يعرفهم؟!

قال المؤرخ محمود شاكر الحرستاني (ولد ١٣٥١هـ ـ توفي الأحد ١/٢/١٤٣٦هـ ـ الموافق ٢٣/١١/٢٠١٤م) رحمه الله ـ في لقاء أجرته معه قناة المجد الفضائية ـ:

يوم من الأيام كان مفتوحاً أمامي الأطلس، لفت انتباهي في جنوب شرق آسيا كلمة (شامبك) مكررة كثيراً، استغربت ماذا تعني؟ ما كنت أستطيع أن أصل إلى نتيجة، فقلت: لا بد من أن أسأل الأساتذة بالجامعة أساتذة الجغرافية، وأنا عادتي أنْ لا أسأل، فذهبت فعلاً وسألتهم كلهم أربعة أساتذة لم يعرف أحد منهم شيء، إلا رئيس القسم قال: لعل شابك مثل بالعربي كفر بمعنى مزرعة فلعل بتلك اللغة تعني هذا، لا أستطيع أن أقول نعم ولا أستطيع أن أقول لا، ومرت الأيام، لما بدأت بالتدريس شعرت أن الحقيقة المسلمين معلوماتهم عن إخوانهم في المناطق الأخرى ضحلة جدًّا، فبدأت أعمل سلسلة اسمها مواطن الشعوب الإسلامية.

وبعد سبعة وعشرين سنة من تلك المرحلة كنت وأنا في الرياض ساكن في منطقة المربع، ما شفت إلا الباب طرق عليَّ، وإذ الدكتور محمد لطفي الصباغ والأستاذ عبد الرحمٰن الباني ومعهم واحد سموه لي محمد صالح الشانبي، نعم قال: محمد صالح الشانبي، تفضلوا من أين أخونا؟ قالوا: من جنوب شرقي آسيا، أيش تعني هذه؟ فقال: (شانبا) هي مقاطعة من فيتنام كانت إمارة إسلامية، جاء الفيتناميون وقضوا عليها ففر أكثر أهلها، وفي كل مكان بنوا فيه أو اتخذوا مزرعة سموها باسم شامبك.

فزاد اهتمامي بأن المسلمين لم يعرفوا أو لم يتابعوا الحقيقة عن أوضاع إخوانهم المسلمين، فتابعت بالسلسلة، وأنا والأخ محمد صالح الشانبي كتبنا موضوعاً عن هذا، المسلمون في الهند الصينية من ضمن سلسلة مواطن الشعوب والإسلامية، وتابعت، والحقيقة أقول أن المسلمين مع الأسف لم يهتموا في هذه الموضوعات، مثل فطاني ولاية إسلامية تحتلها تايلند، وفي العالم الإسلامي في مكة عدة أسر فطاني لكن لم نسأل من أين، ما أحد يعرف من فطاني...

ثم ضرب الشيخ أمثالاً عن تحريفات غطّت على مناطق إسلامية، فقال:

في سويسرا بالذات في بلد اسمها أصلها شمس،

بلد اسمها الله معانا! نعم لكن محرف، وشلون يصير التحريف؟

خذ مثلاً في شمال إيطاليا أوست مدينة هي الأوسط،

بالهند مقاطعة جنوب الهند كيرالا هي خير الله!

فلم نهتم نحن وأهلها، لذلك ما ينتبهون على واقعهم وعلى ماضيهم، ونحن نبقى بعيدين لا نعرف هذه الأمور، فاضطرت أن أعمل في هذا المجال في موضوع الجغرافية مواطن الشعوب الإسلامية، ثم اتجهت نحو التاريخ.

٩٥٧ كلام منصف من مستشرق أوروبي حول موضوع العبيد والجواري في الإسلام:

قال الشريف **حاتم العوني**: تذكرت كلاماً لأحد الرحّالة الأوربيين، وفي القرن التاسع عشر الميلادي، وهو كرستيان سنوك الهولندي المولد، والذي نال شهادة الدكتوراه سنة (١٨٨٠م) من جامعة ليدن، والذي زار الجزيرة العربية ودخل مكة وبقي في الحجاز سنة (١٨٨٢م) ستة أشهر، وكتب حوادث رحلته هذه بالألمانية، وتكلم في هذه الرحلة عن الرق الذي رآه وشاهده في الحجاز، ومع أنه ليس هو الرق بجميع آدابه الإسلامية إلا أنه قال عنه: «إن الذي يدخل سوق الرقيق بتصورات أوروبية وفي ذهنه كابينة العم توم (Uncle Tom's Cabin)، وهي إشارة إلى الرقيق الذي كان يُرسل إلى العالم الجديد، سيأخذ انطباعاً سيئاً، وسوف يغادر السوق وهو مشمئز من سوء المنظر، وهذا الانطباع الأولي هو انطباع خاطئ، ومع الأسف فإن معظم المستشرقين الرحّالة لم يصوّروا

لنا إلا انطباعاتهم الأولية، وهذا هو مصدر الخطأ لديهم». إلى أن قال: «وعلى العموم فإن الرقيق في العالم الإسلامي لا يختلف كثيراً عن الخدم والعُمّال في المجتمع الأوروبي. وإن الذي يعرف الظروف المحليّة يعرف هذا تماماً، ويعلم كذلك أن إلغاء الرقيق يعني ثورة اجتماعية في الجزيرة العربية. وهناك العديد من الأوربيين الذين يعرفون جيداً شؤون الشرق، لا يريدون أن يقولوا ذلك بصراحة؛ لئلا يتهم هؤلاء بأنهم ضد الاتجاه السائد عموماً، الداعي إلى تحرير الرقيق نهائيًّا، وبأنهم ضد الاتجاه المبني على مشاعر إنسانية نبيلة...»، إلى أن قال: «إن خدعة ما يُسمى حركة تحرير الرقيق، ليس سَبَبُها اهتماماً شعبيًّا لغاية شريفة، ولكنه لعبة خطرة مزيّفة، يقوم بها رجال السياسة الكبار، لأغراض غير إنسانية، وذلك من أجل أن يتخذ العالم المسيحي موقفاً عدائيًّا خاطئاً ومزيَّفاً ضدّ الإسلام».

• «صفحات من تاريخ مكّة»، تأليف: سنوك هورخونية، وترجمة د. علي الشيوخ، طبع دارة الملك عبد العزيز: (١٤١٩هـ: ٢/ ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٣٠).

والفتوى منقولة من فتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (٤٣٩/١٦)، بتاريخ: ٠٢/ ٠١/ ١٤٢٧هـ.

٩٥٨ تعريف «الكتابات الصفوية»:

الكتابات الصفوية نسبة إلى جبل الصفا جنوب شرقي دمشق، وهي نصوص تركها لنا عرب ما قبل الإسلام في الفترة الواقعة تقديراً بين القرنين الأول قبل الميلاد والرابع الميلادي في مناطق البادية والحرات الأردنية وجنوب سوريا امتداداً على طول وادي السرحان مختلطة بالنقوش الثمودية في منطقة شمالي الحجاز.

وهي من الكتابات الحجرية القديمة التي ساهمت في حفظ أنساب العرب، حيث عُثِرَ على أسماء عشرة أجداد للعرب الجاهليين في بعض

كتاباتها، وهذا إنْ دَلَّ فإنما يدلُّ على عناية العرب الفائقة بأنسابهم.

- «عناية العرب بأنسابهم وسبقهم في ضبطها وحفظها سائر الأمم» (ص٣٧/ ط. ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م) لإبراهيم الهاشمي الأمير.

٩٥٩ مستشرقة ألمانية تقارن بين حضارة الإسلام وجهل الغرب في مستوى التعليم والأمية:

قالت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه (١٩١٣ ـ ١٩٩٩م) في كتابها المتميز «شمس الله تسطع على الغرب» «Allahs Sonne Uber Dem Abendland Unser Arabisches Erbe» (ص٣٩٣/ ط. دار الجيل):

لو أردنا دليلاً آخر على مدى الهوة العميقة التي كانت تفصل الشرق عن الغرب، لكفانا أن نعرف أن نسبة ٩٥٪ على الأقل من سكان الغرب في القرون: التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر (قال أبو معاوية البيروتي: تقصد الكاتبة التقويم الميلادي، ويعادله بالهجري القرون من الثالث إلى السادس)، كانوا لا يستطيعون القراءة والكتابة.

وبينما كان شارل الأكبر يجهد نفسه في شيخوخته لتعلّم القراءة والكتابة، وبينما أمراء الغرب يعترفون بعجزهم عن الكتابة أو القراءة، وفي الأديرة يندر بين الكهنة من يستطيع مسك القلم، لدرجة أنه في عام ١٢٩١م لم يكن في دير القديس جالينوس من الكهنة والرهبان من يستطيع حلّ الخط،

بينما كان هذا كلّه يحدث في الغرب، كانت آلاف مؤلفة من المدارس في القرى والمدن تستقبل ملايين البنين والبنات، يجلسون على سجادهم الصغير يكتبون بحبر يميل إلى السواد فوق ألواحهم الخشبية، ويقرأون مقاطع من القرآن حتى يجيدوها، ويجوّدون ذلك معاً بلحنٍ جميل عن ظهر قلب ثم يتقدمون خطوة تلو الأخرى في المبادئ لقواعد اللغة. وكان الدافع إلى كل هذا هو رغبتهم الصادقة في أن

يكونوا مسلمين حقًّا كما يجب أن يكون المسلم، فلم يجبرهم أحد على ذلك، بل اندفعوا إليه عن رغبة وإيمان؛ لأن من واجب كل مسلم أن يقرأ القرآن. . .

٩٦٠ المسلمون العرب فكوا رموز اللغة الهيروغليفية قبل شامبليون بألف عام!

أكدت دراسة أجريت حول مخطوطة «شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام» **لابن وحشية النبطي** تقدم بها الباحث السوري **يحيى مير علم**، أن العرب كانوا أول من فك رموز الهيروغليفية قبل عالم المصريات الفرنسي جان فرانسوا شامبليون بما يقارب الألف عام.

وتركزت الدراسة على العالم العربي أبي بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار المعروف بابن وحشية النبطي والكلداني الذي يرجِّح العلماء ولادته في منتصف القرن الثالث الهجري، ويعيد البعض ولادته في القرن الرابع الهجري.

وقال الباحث إن ابن وحشية كان أول من فك رموز اللغة المصرية القديمة وميَّز أنواعها، وتابع في خلاصة دراسته أن المخطوطة تم نسخها عام ٢٤١ هجري، وكان أول من كشف عنها المستشرق النمساوي جوزيف همر وقام بطبعها في لندن عام ١٨٠٦م، وهذا ما دفع مير علم إلى التأكيد على أن شامبليون لا بد وأن يكون قد اطلع على هذه المخطوطة قبل قيامه بفك رموز حجر رشيد الذي عثر عليه بالقرب من مدينة رشيد شمال مصر.

والعالم العربي كان مطلًا على العديد من اللغات القديمة المعروفة بزمنه؛ ومن بينها الكردية والنبطية والفارسية والهندية، وبلغ عدد الأقلام التي يعرفها ٨٩ قلماً؛ بينها الهيروغليفية التي تضمنتها المخطوطة المعنية بالدراسة.

ويشير مير علم إلى أن ابن وحشية «وضع في مخطوطته الأقلام القديمة وحروفها وما يقابلها من حروف باللغة العربية»، ومن بين هذه اللغات إلى جانب الهيروغليفية اللغات المصرية القديمة مثل الديموطيقية والهيروطيقية والقبطية القديمة إلى جانب الآشورية والكلدانية والنبطية.

وابن وحشية مولود في ضواحي الكوفة، وقد ورث عن والده ثروة كبيرة حُرِمَ منها، وكان شديد الذكاء فاتجه إلى العلوم ومن بينها علوم اللغات القديمة، وله العديد من الكتب، ووَصَفَه مَن جاء بعده مثل ابن النديم بالساحر لعلمه بالطلسمات والصنعة وكتب عن حياته في تراجم أصحاب السحر والعزائم بسبب معرفته بالحروف القديمة إلى جانب كتب له في «الكيمياء» التي ترك فيها ما يقارب الثلاثين مصنفاً، إلى جانب ترجمته لكتب «عن الفلاحة النبطية» وكتاب عن المياه ترجمه عن الكردية، إلى جانب عشرات الكتب الأخرى التي تشمل علوماً أخرى مختلفة.

• المصدر: شبكة نسيج الإخبارية (دمشق ٥/ ١٠/ ٢٠٠٤).

٩٦١ رسالة بليغة وجميلة المبنى والمعنى من الظاهر بيبرس إلى صاحب مكة أبي نمي، ونصّها:

في آخر السنَة المذكورة وصل كتاب من الملك **الظاهر بيبرس** (ت٦٧٦هـ) إلى صاحب مكة الشريف **أبي نمي** (ت٧٠١هـ)، ونسخة الكتاب:

من بيبرس سلطان مصر إلى الشريف الحسيب النسيب أبي نمي محمد بن أبي سعد،

أما بعد: فإن الحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت النبوة أحسن،

والسيئة في نفسها سيئة، وهي من بيت النبوة أسوأ، وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك أبدلت حرم الله بعد الأمن بالخيفة، وفعلت ما يحمر به

الوجه وتسود به الصحيفة، ومن العجب كيف تفعلون القبيح وجدّكم الحسن، وتقاتلون حيث لا تكون فتنة، ولا تقاتلون حيث تكون الفتنة، هذا وأنت من أهل الكرم وسكان الحرم!! فكيف آويت المجرم، واستحللت دم المُحْرم ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]، فإما أن تقف عند حدِّك، وإلا أغمدنا فيك سيف جدِّك، والسلام.

فكتب إليه أبو نمي:

من **محمد بن أبي سعد** إلى **بيبرس** سلطان مصر، أما بعد: فإن المملوك معترف بذنبه تائب إلى ربه، فإنْ تأخذ فَيَدُكَ الأقوى، وإنْ تعفو فهو أقرب للتقوى، والسلام.

• نقلها عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي (ت١٣٦٥هـ) في «إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» (٣/ ١٥٣). وقال محقق الكتاب د. دهيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحاشية: «إتحاف الورى» (٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، وانظر: «العقد الثمين» (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، و«درر الفرائد» (١/ ٣٧٩)، و«غاية المرام» (٢/ ٢٣).

٩٦٢ خليفة مَلَكَ خمسين سنة... ولم يَصْفُ له منها إلا أربعة عشر يوماً!!

قال **ابن عذارى المراكشي** (ت٦٩٥هـ) في «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب»: وفي سنة ٣٥٠، توفي (خليفة الأندلس) الناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذلك في صدر رمضان منها. ووجد بخطه تأريخ قال فيه:

«أيام السرور التي صفت لي دون تكدير في مدة سلطاني يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا، فعُدَّتْ تلك الأيام؛ فوجد فيها أربعة عشر يوماً».

فاعجب أيها الغافل لهذه الدنيا، وعدم صفائها، وبخلها بكمال الأحوال لأولائها. إن الخليفة الناصر ملك خمسين سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام، ولم يصفُ له من الدنيا إلا أربعة عشر يوماً! فسبحان ذي العزة العالية، والمملكة الباقية، تبارك اسمه وتعالى جده!

٩٦٣ بلدة بَرْقَعِيد، أهلها يضرب بهم المثل... في اللصوصية!!

قال ياقوت الرومي (ت٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (١/ ٣٨٧/ ط. صادر): بلَيدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشزى (في العراق)، قال أحمد بن الطيب السرخسي: برقعيد بلدة كبيرة من أعمال الموصل من كورة البقعاء، وبها آبار كثيرة عذبة، وهي واسعة وعليها سور ولها ثلاثة أبواب؛ باب بلد وباب الجزيرة وباب نصيبين، وعلى باب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد، وفيها مئتا حانوت.

قلت أنا: كانت هذه صفتها في قرابة سنة ٣٠٠ بعد الهجرة، وكان حينئذ ممر القوافل من الموصل إلى نصيبين عليها، فأما الآن فهي خراب صغيرة حقيرة، وأهلها يضرب بهم المثل في اللصوصية! يُقال: لص برقعيدي، وكانت القوافل إذا نزلت بهم لقيت منهم الأمرَّين.

حدثني بعض مجاوريها من أهل القرى أن قَفْلاً نزل تحت بعض جدرانها احترازاً وربط رجل من أهل القفل حماراً له تحت ذلك الجدار خوفاً عليه من السرّاق، وجعل الأمتعة دونه، واشتغلوا بالعس وحراسة ما تباعد عن الجدار لأنهم أمنوا ذلك الوجه، فصعد البرقعيديون على الجدار وألقوا على الحمار الكلاليب وأنشبوها في برذعته واستاقوه إليهم وذهبوا به، ولم يدرِ به صاحبه إلى وقت الرحيل!

فلما كثرت منهم هذه الأفاعيل تجنبتهم القوافل وجعلوا طريقهم على باشزى، وانتقلت الأسواق إلى باشزى.

٩٦٤ لفتة هامة عند تدريس الجغرافيا:

قال الأستاذ ظافر القاسمي (ت١٤٠٤هـ) في «مكتب عنبر» (ص٧٧):

حرص الأستاذ عبد الغني الباجقني في دروس الجغرافيا على تلقين الطلاب أسماء البلدان كما جاءت في كتب العرب الأقدمين في تقويم

البلدان، فما عرفتُ مثلاً أنّه قال (كريت) أبداً، وإنما كان يقول (إقريطش)، وما سمعتُ منه مثلاً أنه قال (سيسيل)، وإنما كان حريصاً على أن يردِّد (صقلية)، كذلك عرف العرب أسماء هذه البلدان وغيرها، فما ينبغي لنا أن نلفظها إلا كما عرفها العرب في كتبهم، ولكنه كان في الوقت نفسه يُرشد إلى أسمائها الأعجمية ليسهل على الطلاب معرفتها في المصورات (الأطالس) الأجنبية التي كانت بين أيدينا.

٩٦٥ زلصد.. .. الله . ..و . ا..صصد أ ..ر .. إ . ائـ. ا.. أ مـ م ا صد ك:

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٠): «كان عبد الله بن عمرو بن العاص وجد يوم اليرموك زاملتين مملوءتين كتباً من علوم أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات؛ منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود». اهـ.

والزاملة: البعير الذي يحمل عليه المتاع؛ يعني: حمل بعيرين من الكتب.

وخبر الزاملتين رواه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة»، قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو قال: وجدتُ في بعض الكتب يوم غزونا اليرموك: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان ذو النورين أوتي كفلين من الرحمة لأنه يُقتل أصبتم اسمه، قال: ثم يكون والي أرض المقدسة وابنه، قال عقبة: قلت لابن العاص سَمِّهما كما سَمَّيت هؤلاء، قال: معاوية وابنه.

ويبدو أن تحديث ابن عمرو بهما كان مشهوراً، فروى الخليلي في «الإرشاد» من طريق سفيان بن عيينة، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص بمكة فقلت: حدِّثني

ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثني عن السِّفْطَين، فقال لي: سمعت رسول الله ﷺ... وذكر حديثاً.

أما تسميتهما **بالزاملتين**، فقد سمّاهما **عثمان الدارمي** (ت٢٨٠هـ) في «نقضه على المريسي الجهمي العنيد»، فقال: وكذلك ادَّعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص، وكان من أكثر أصحاب النبي ﷺ رواية عنه، معروفاً بذلك، فزعمتَ أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يرويها للناس عن النبي ﷺ، فكان يُقال له: ألا تحدثنا عن الزاملتين؟

ويحك أيها المعارض! إنْ كان عبد الله بن عمرو أصاب الزاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك، فقد كان مع ذلك أميناً عند الأمة على حديث النبي ﷺ أنْ لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله ﷺ، ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما وعن النبي ﷺ ما سمع منه لا يحيل ذاك على هذا ولا هذا على ذاك كما تأولت عليه بجهلك، والله سائلك عنه. اهـ.

٩٦٦ من تطور النظام الأمني الصيني في القرن الـ ٨ هجري/١٤ ميلادي:

قال **ابن بطوطة** (توفي بين ٧٧٠ و٧٩٠هـ) في رحلته المسمّاة «تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (ص٢٨١/ ط. الشركة العالمية للكتاب): من عجيب ما شاهدت لهم من ذلك، أني ما دخلت قط مدينة من مدنهم، ثم عدت إليها، إلا ورأيت صورتي وصور أصحابي منقوشة في الحيطان والكواغد، موضوعة في الأسواق.

ولقد دخلت إلى مدينة السلطان فمررت على سوق النقاشين، ووصلت إلى قصره مع أصحابي، ونحن على زي العراقيين. فلما عدت من القصر عشيًّا، مررت بالسوق المذكورة، فرأيت صورتي وصور أصحابي منقوشة في كاغد قد ألصقوه بالحائط. فجعل الواحد منا ينظر إلى صورة صاحبه لا تخطئ شيئاً من شبهه.

وذكر لي أن السلطان أمرهم بذلك، وأنهم أتوا إلى قصره ونحن به، فجعلوا ينظرون إلينا ويصورون صورنا، ونحن لم نشعر بذلك، وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمر بهم. وتنتهي حالهم في ذلك إلى أن الغريب إذا فعل ما يوجب فراره عنهم، بعث صورته إلى البلاد، وبحث عنه. فحيثما وجد شبه تلك الصورة أخذ.

قال ابن جزي (وهو محمد بن محمد ابن جزي الكلبي (ت٧٥٧هـ)، كاتب رحلة ابن بطوطة): هذا مثل ما حكاه أهل التأريخ من قضية سابور ذي الأكتاف، ملك الفرس، حين دخل إلى بلاد الروم متنكراً، وحضر وليمة صنعها ملكهم، وكانت صورته على بعض الأواني فنظر إليها بعض خدام قيصر، فانطبعت على صورة سابور. فقال لملكه: إن هذه الصورة تخبرني أن كسرى معنا في هذا المجلس. فكان الأمر على ما قاله، وجرى فيه ما هو مسطور في الكتب.

٩٦٧ هل نسبة (البيروتي) مختصة فقط ببيروت الشام؟!

قرأتُ في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي (ت٣٩٠هـ) النص التالي:

والخوز ما علا عن الأهواز؛ لأن أهل الأهواز ناقلة من البصرة وفارس، وكنت يوماً أسيرُ مع أبي جعفر بن محسن بالأهواز، فشاجره بعض السوقة، فقال له: أنتم معاشر الخوز لا خير فيكم! فقال له السوقي: الخوز ما كان فوق الأهواز مثل العسكر وجُنْدَيسابور والسوس، وأما نحن فعراقيون.

وسمعت أن أهل بَصِنَّا وبيروت وما يقع في ذلك الصقع لهم أذناب بين القبل والدبر مثل الأصابع... اهـ.

وقال محقق الكتاب في الحاشية معرِّفاً ببيروت: هي مدينة

بخوزستان، وتوافق مدينة بيروت الشامية بالاسم. اهـ.

فرجعتُ إلى «معجم البلدان» (١/ ٥٢٥) فلم أجد إلا بيروت الشام، لكن ياقوت عرّف البلد الذي يليه قائلاً:

بيروذ بالذال معجمة، ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب، ذكرها أبو عبد الله البشاري وقال: هي كبيرة بها نخل كثير، حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى، ويقال: إنها كانت قصبة كورة قديماً، رأيتها وأنا سائر من المذار إلى بصنا. وينسب إليها أبو عبد الله الحسين بن بحر بن يزيد البيروذي... توفي بمدينة ملطية في رمضان سنة إحدى وستين ومئتين. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي ـ وليس البيروذي ـ: فيُحتمل أن ذال (بيروذ) تحرفت إلى تاء في مطبوعة «أحسن التقاسيم»، والله أعلم.

وانظر للفائدة الفقرة (٢٤٩): **هل نسبة اللبناني مختصَّة فقط بلبنان الشام؟**

٩٦٨ قال أنس رضي الله عنه: لَمْ أَرَ يَوْمَيْنِ مُشْبِهاً بِهِمَا!

قال الإمام **أحمد** في «مسنده» (٣/ ٢٢٢): **حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنِّي لَأَسْعَى فِي الْغِلْمَانِ، يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ! فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئاً، ثُمَّ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ! فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئاً، قَالَ: حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ أبو بَكْرٍ، فَكُنَّا فِي بَعْضِ حِرَارِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ بَعَثَنَا رَجُلٌ من أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِيُؤْذِنَ بِهِمَا الْأَنْصَارَ، فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءَ خَمْسِ مِئَةٍ من الْأَنْصَارِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِنَّ الْعَوَاتِقَ لَفَوْقَ الْبُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ، يَقُلْنَ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ أَيُّهُمْ هُوَ؟ قَالَ: فما رَأَيْنَا مَنْظَراً مُشْبِهاً بِهِ يَوْمَئِذٍ!**

قَالَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ قُبِضَ، فَلَمْ أَرَ يَوْمَيْنِ مُشْبِهاً بِهِمَا!

قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٤/ ٢٢): هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

٩٦٩ حول مصطلح (ما وراء النهر):

قال الإمام **ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: حول ما يقع في بعض التراجم من قولهم فلان من علماء ما وراء النهر. النهر المذكور هو نهر جيحون المعروف في تركستان، حدثني بذلك الأستاذ الشهير الشيخ **قاسم بن عبد الجبار بن عبد الرحيم الأندجاني** من علماء المدينة المنورة، وذكر لي فضيلته أن النهر المذكور يقسم تركستان، وينبع من الشرق، ثم يذهب مغرباً حتى يصل بلدة اسمها بسفا من بلدان تركستان، ثم يميل إلى الشمال حتى يصل بلاد خوارزم، ثم يصبُّ في بحيرة آرال.

● نقله الأستاذ محمد خير رمضان يوسف من كتاب للشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ صدر بعد وفاته، عنوانه: «الفوائد المتنوعة في العقائد والتفسير والحديث والتاريخ وغير ذلك»، رتبه واعتنى به عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الرياض: دار أصالة الحاضر، ١٤٣٠هـ.

٩٧٠ حفظ الله لنبيه محمد ﷺ من أنْ يستلم الأصنام قبل نبوّته:

قال أبو أسامة حماد بن أسامة: حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، ويحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب، عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«كان صنم من نحاس يقال له: إساف، أو نائلة، يتمسّح به المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله ﷺ، فطُفْتُ معه، فلما مررتُ مسحتُ به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تمسّه»، فقال زيد: فطُفْتُ، فقلت في نفسي: لأمسَّنه حتى أنظر ما يكون، فمسحته، فقال رسول الله ﷺ: «ألم تنه؟»»**.

قلت: زاد فيه غيره، عن محمد بن عمرو بإسناده: قال زيد: فوالذي هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه.

• الحديث رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٨٨) والطبراني (٥/ ٨٧/ حـ ٤٦٦٥) والحاكم (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧)، وإسناده حسن.

٩٧١ انظروا كيف كان الرفق سبب هداية هؤلاء القوم الأوروبيين:

قال **ياقوت الرومي** (ت٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (**١/ ٣٢٣**/ مادة: باشغرد): وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية ـ وهم قوم بين روسيا وبلغار ـ، شقر الشعور والوجوه جدًّا، يتفقهون على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، فسألتُ رجلاً منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم، فقال: أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الأفرنج يقال لهم الهُنْكَر (قلت: لعلها هنغاريا حاليًّا)، ونحن مسلمون رعية لملكهم في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية، كل واحدة تكاد أن تكون بليدة، إلا أن ملك الهنكر لا يمكِّننا أن نعمل على شيء منها سوراً خوفاً من أن نُعْصَى عليه، ونحن في وسط بلاد النصرانية فشماليَّنا بلاد الصقالبة وقبليَّنا بلاد البابا؛ يعني: رومية، والبابا رئيس الإفرنج، هو عندهم نائب المسيح كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين، ينفذ أمرُه في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم.

قال: وفي غربيِّنا الأندلس وفي شرقيِّنا بلاد الروم قسطنطينية وأعمالها، قال: ولساننا لسان الإفرنج وزيُّنا زيُّهم ونخدم معهم في الجندية ونغزو معهم كل طائفة لأنهم لا يقاتلون إلا مخالفي الإسلام، فسألته عن سبب إسلامهم مع كونهم في وسط بلاد الكفر فقال:

سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون: أنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد بلغار، وسكنوا بيننا وتلطّفوا في

تعريفنا ما نحن عليه من الضلال، وأرشدونا إلى الصواب من دين الإسلام، فهدانا الله والحمد لله، فأسلمنا جميعاً وشرح الله صدورنا للإيمان، ونحن نقْدُمُ إلى هذه البلاد ونتفقّه، فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولّونا أمور دينهم، فسألته: لِمَ تحلقون لحاكم كما تفعل الإفرنج؟ فقال: يحلقها منا المتجندون ويلبسون لبسة السلاح مثل الإفرنج، أما غيرهم فلا. اهـ.

• أفادني بها أخي عبد الإله العباسي حفظه الله، وانظر نموذجاً آخر في الكناشة (٩٨١).

٩٧٢ حكاية رفع أحد البيارتة شكوى للدولة العثمانية ضد الشمس!!

آل عيتاني هم من العائلات البيروتية العتيقة التي نزحت من المغرب إلى بيروت في أعقاب جلاء الأسر الإسلامية عن الأندلس، ونَـجَمَ من العائلة الأم في بيروت ستة فروع: عائلات بيهم والحص والغندور وجلول والحشاش والأصل عيتاني، وكان بعضهم إلى ما يقارب المئة سنة يوقّعون أسماءهم مع إثبات كلمة العيتاني بجانبها، مثل: الحص العيتاني وجلول العيتاني وبيهم العيتاني (بيهم عامية بيروتية معناها أبوهم)، لكن مع استقلال ذممهم المالية وحصصهم الوقفية بعضهم عن بعض.

أما قصة الشكوى ضد الشمس! فيقول د. حسان حلّاق: كل ما في الأمر أن مناطق الحمراء ورأس بيروت كانت مناطق زراعية خالية من الأبنية المرتفعة باستثناء بعض البيوت الأرضية، وكانت الشمس تزعج البيارتة صباحاً ومساءً من شدّة حرارتها، لا سيّما في فصول الصيف والخريف والربيع، وكانت الكثرة من البيارتة ومن بينهم آل العيتاني يعملون في حقولهم الزراعية طيلة النهار، الأمر الذي دعا أحد الظرفاء من آل عيتاني إعلام والي بيروت عزمي بك بأنه سيتقدّم بدعوى

لدى السلطات العثمانية ضد الشمس بسبب الأضرار التي تسببها لهم، وكان هذا الظريف من آل عيتاني يسخر بطريقة غير مباشرة من إهمال الدولة العثمانية التي سبق أنْ وعدت منذ سنين بتشجير مناطق الحمراء ورأس بيروت، فما كان من والي بيروت عزمي بك إلا أنْ ابتسم ابتسامة المدرك للفتة أحد أفراد العيتاني بضرورة الاهتمام ببيروت وتشجير مناطقها، دون أن يمس كرامة الوالي والدولة العثمانية، وبالفعل فمنذ تلك الحادثة قامت الدولة العثمانية بزرع الأشجار المرتفعة في مناطق بيروتية عديدة.

• «بنو العيتاني، سيرة ومسيرة»، للمحامي محمد زكريا عيتاني، ط. ٢٠٠٨م.

وأشار د. نادر سراج إلى حكاية (شكوى البيارتة على الشمس) في كتابه «تراث بيروت في الحفظ والصون» (ص١٦٠/ ط. الدار العربية للعلوم).

٩٧٣ الرحّالة المقدسي (٣٣٥ ـ ٣٩٠هـ) يصف عجائب ما عاناه في أسفاره!

قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (٣٣٥ ـ ٣٩٠هـ) في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (٨٤ ـ ٨٨/ ت: طليمات): وما بقيت خزانة ملك إلا وقد لزمتها، ولا تصانيف فرقة إلا وقد تصفحتها، ولا مذاهب قوم إلا وقد عرفتها، ولا أهل زهد إلا وقد خالطتهم، ولا مذكّرو بلد إلا وقد شهدتهم، حتى استقام لي ما ابتغيته في هذا الباب.

ولقد سُمِّيْتُ بستة وثلاثين اسماً، دُعيتُ وخُوطِبْتُ بها مثل: مقدسي وفلسطيني ومصري ومغربي وخراساني... (حذفت باقيها للاختصار)... وذلك لاختلاف البلدان التي حللتها وكثرة المواضع التي دخلتها.

ثم إنّه لم يبقَ شيء مما يلحق المسافرين إلا وقد أخذت منه نصيباً؛ غير الكدية (حرفة السائل المُلح) وركوب الكبيرة. فقد تفقّهت وتأدّبت

وتزهدت وتعبّدت، وفَقَّهتُ وأدّبتُ، وخَطَبتُ على المنابر، وأذّنتُ على المنائر، وأمَمْتُ في المساجد، وذكّرتُ في الجوامع، واختلفتُ إلى المدارس، ودعوت في المحافل، وتكلمت في المجالس، وأكلت مع الصوفية الهرائس، ومع الخانقائيين (نسبة إلى الخانقاه سكن الصوفية) الثرائد، ومع النواتي العصائب، وطُرِدتُ في الليالي من المساجد، وسحت في البراري، وتهت في الصحاري، وصدقت في الورع زماناً، وأكلت الحرام عياناً، وصحبت عُبّاد جبل لبنان، وخالطت حيناً السلطان، وملكت العبيد، وحملت على رأسي بالزبيل، وأشرفت مراراً على الغرق، وقطع على قوافلنا الطرق، وخدمت القضاة والكبرا، وخاطبت السلاطين والوزرا، وصاحبت في الطرق الفساق، وبعت البضائع في الأسواق، وسُجِنت في الحبوس، وأُخِذتُ على أني جاسوس، وعاينت حرب الروم في الشواني (مراكب حربية كبيرة)، وضرب النواقيس في الليالي، وجلدت المصاحف بالكرى، واشتريت الماء بالغلا، وركبت الكنائس والخيول، ومشيت في السمائم والثلوج، ونزلت في عرصة الملوك بين الأجّلة، وسكنت بين الجهال في محلة الحاكة، وكم نلت العز والرفعة، ودُبِّر في قتلي غير مرة، وحججت وجاورت، وغزوت ورابطت، وشربت بمكة من السقاية السويق، وأكلت الخبز والجلبان بالسيق، ومن ضيافة إبراهيم الخليل وجميز عسقلان السبيل، وكُسِيت خلع الملوك، وأمروا لي بالصِّلات، وعُرِّيت وافتقرت مرات، وكاتبني السادات ووبخني الأشراف، وعُرِضَت عليَّ الأوقاف، وخضعت للأخلاف (الحمقى)، ورُميت بالبدع، واتُهمت بالطمع، وأقامني الأمراء والقضاة أميناً، ودخلت في الوصايا وجعلت وكيلاً، وامتحنت الطرارين (النشالون الذين يشقون الثياب لسرقة ما فيها)، ورأيت دول العيّارين، واتبعني الأرذلون، وعاندني الحاسدون، وسُعِي بي إلى السلاطين، ودخلت حمامات طبرية، والقلاع الفارسية، ورأيت يوم

الفوّارة، وغيد بربارة، وبئر بضاعة، وقصر يعقوب وضياعه، ومثل هذا كثير.

ذكرنا هذا القدر ليعلم الناظر في كتابنا أنّا لم نُصَنِّفه جزافاً ولا رتبناه مجازاً، ويميزه من غيره. فكم بين من قاسى هذه الأسباب وبين من صنَّف كتابه في الرفاهية ووضعه على السماع، ولقد ذهب لي في هذه الأسفار فوق عشرة آلاف درهم، سوى ما دخل عليَّ من التقصّير في أمور الشريعة، ولم يبقَ رخصة مذهب إلا وقد استعملتها: قد مسحتُ على القدمين، وصليت بـ ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾، ونفرت قبل الزوال، وصليت الفريضة على الدواب، ومع نجاسة فاحشة على الثياب، وترك التسبيح في الركوع والسجود، وسجود السهو قبل التسليم، وجمعت بين الصلوات، وقَصَرْتُ لا في سفر الطاعات. غير أنِّي لم أخرج عن قول الفقهاء الأئمة، ولم أؤخِّر صلاة عن وقتها بتّة، وما سرت في جادة ـ وبيني وبين مدينة عشرة فراسخ فما دونها ـ إلا فارقت القافلة وانفتلت اليها لأنظرها قديماً، وربما اكتريتُ رجالاً يصحبوني، وجعلت مسيري في الليل لأرجع إلى رفقائي، مع إضاعة المال والهم.

٩٧٤ مختارات من كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي (٣٣٥ ـ ٣٩٠هـ):

اعتمدتُ على الطبعة ١٣ من (المختار من التراث العربي) التي قام فيها غازي طليمات باختصار كتاب «أحسن التقاسيم»، فاختار منها نصوصاً وعلّق عليها وقدَّم لها:

(ص٨٢) ـ كل ما نذكر من عيوب أهل البلدان فأهل العلم والأدب عنه بمعزل خاصة الفقهاء لأني رأيت الفضل فيهم.

واعلم أن كل بلد فيه صاد فأهله حمق إلا البصرة، فإن اجتمعت صادان مثل المصيصة وصرصر فنعوذ بالله، وكل بلد نسبت صاحبه إليه

فلقيت الزاي الياء فهو داءٍ مثل رازي مروزي سجزي، وكل بلد آخره (آن) فله خاصية أو طيّبة، مثل جرجان موقان أرجان، وكل بلد شديد البرد فأهله أسمن وأضخم وأحسن وأكبر لحى، مثل فرغانة وخوارزم وأرمينية، وكل بلد على بحر أو نهر فالزنى أو اللواطة فيه كثير، مثل سيراف وبخارا وعدن، وكل بلد يحيط به أنهار فإنّ في أهله شغباً وخروجاً، مثل دمشق وسمرقند والصليق، وكل بلد رحب رخيّ فإن المعايش به ضيقة إلا بلخ.

(ص٩٨) ـ كل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المَسْفَلة، وما ارتفع عنه المَعْلاة.

(ص١٠٥) ـ مذاهب جزيرة العرب: ومذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء وقُرح سنّة، وسواد صنعاء ونواحيها مع سواد عمان شراة غالية (أي: خوارج)، وبقية الحجاز وأهل الرأي بعمان وهجر وصَعدة شيعة، وشيعة عمان وصعدة وأهل السروات وسواحل الحرمين معتزلة إلا عمان، والغالب على صنعاء وصعدة أصحاب أبي حنيفة، والجوامع بأيديهم، وبالمعافر مذهب ابن المنذر، وفي نواحي نجد اليمن مذهب سفيان، والأذان بتهامة ومكة يرجّع، وإذا تدبرت العمل على مذهب مالك، ويكبّر بزبيد في العيدين على قول ابن مسعود؛ أحدثه القاضي أبو عبد الله الصعواني وقت كوني ثَمَّ، والعمل بهَجَر على مذهب القرامطة، وبعمان داودية لهم مجلس.

(ص١٠٩) ـ لمّا ركبت بحر اليمن اتفق اجتماعي مع أبي علي الحافظ المروزي (قال البيروتي: لم أستطع تحديده) في الجلبة، فلمّا تأكدت المعرفة بيننا قال لي: قد شغلت والله قلبي، قلت: بماذا؟ قال: أراك رجلاً على طريق حسنة تحب الخير وأهله، وترغب في جميع العلوم، وقد قصدت بلاداً قد غرَّت كثيراً من الناس وصَدَّتهم عن طريق الورع والقناعة، وأخشى إذا أنت دخلت عدن، فسمعت أن رجلاً ذهب

بألف درهم فرجع بألف دينار، وآخر دخل بمئة فرجع بخمس مئة، وآخر بكندر (نوع من اللبان) فرجع بمثله كافوراً، طَلَبَت نفسُك التكاثر، قلت: أرجو أن يعصم الله.

(ص١٧٢) ـ وبجبل الجولان من نحو دمشق لقيت أبا إسحاق البلوطي في أربعين رجلاً، لباسهم الصوف، ولهم مسجد يجتمعون فيه، ورأيته فقيهاً عالماً على مذهب سفيان الثوري، ورأيت تقوُّتهم بالبلّوط؛ ثمرة على مقدار التمر، مرٌّ يفلق ويُحلى، ثم يطحن. وثَمَّ شعير بري يخلط به.

وذكر المقدسي سابقاً (ص١٠٦) أنه (في نواحي نجد اليمن مذهب سفيان)، وأعاد ذكر المذهب في كلامه عن مذاهب أهل الري (ص٢٦٧) فقال: بالري حنابلة كثير لهم جلبة والعوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن، وأهل قم شيعة غالية؛ قد تركوا الجماعات وعطَّلوا الجامع، إلى أنْ أَلْزَمَهم ركن الدولة عمارته ولزومه، وهمذان وأجنادها أصحاب حديث، إلا الدينور فإن بها خاصًّا وعامًّا، وجلبة لمذهب سفيان الثوري، والإقامة في الجامع مثنى، وعلى ذلك كان أهل أصفهان في القديم.

(ص١٩٥) ـ ذكر المقدسي رؤيته لـ (أبو الهول) ـ في تخميني ـ، فقال بعد أنْ تحدّث عن الهرمين (ص١٩٥/ت: طليمات): وثَمَّ صنم يزعمون أنّ الشيطان كان يدخله فيكلمه، حتى كسر أنفه وشفتاه.

(ص٢١٠ ـ ٢١٢) ـ تكلم عن أنواع الخدم الخصيان، وشرح كيف يخصونهم.

(ص٢٧٩ ـ ٢٨٠) ـ ذكر المقدسي قصته مع الصوفية، وكيف خالطهم ليعلم حقيقتهم ثم هرب منهم.

(ص٢٩٧) ـ ذُكِرَ لي بعض علمائهم بكُوه بَيان، فقصدت مسجداً فيه رئيسهم مع جماعة من المشايخ، فسألناهم عنه، فبعثوا رجلاً يدعوه،

وجعلوا يسألوني، إلى أنْ قالوا: أهل بيت المقدس يصلون إلى الكعبة؟ وما يشاكل هذا من المعضلات! قلتُ: عالمكم هذا يجلس لكم؟ قالوا: نعم. قلت: ولم يعلمكم هذا المقدار! لا حاجة لي في لقائه.

٩٧٥ هل رأى الصحابة صنم (أبو الهول) عندما افتتحوا مصر؟

الراجح ـ والله أعلم ـ أن (**أبو الهول**) كان مغطىً بالرمال عندما افتتح الصحابة مصر، فلم أعثر له على ذكر في كتب التاريخ القديمة، **فالمسعودي** (ت٣٤٦هـ) مثلاً ذكر الأهرام في كتابه «مروج الذهب» ووصفها ولم يذكر (أبو الهول)، ولم يذكره **ابن خرداذبه** في «المسالك والممالك» عند كلامه على الأهرام؛ بل ذكر في كتابه أنه (إلى جانب الهرمين عشرة أهرام أصغر منهما) ولم يذكر (أبو الهول).

وأول من وقفت عليه ذكر (أبو الهول) باسمه هو الشاعر **ظافر الحداد** (ت٥٢٨هـ).

قال **المقريزي** (ت٨٤٥هـ) في «المواعظ والاعتبار»: (ذكرُ الصنم الذي يقال له أبو الهول):

هذا الصنم بين الهرمين عرف أوّلاً ببلهيب، وتقول أهل مصر اليوم أبو الهول. قال القضاعي: صنم الهرمين وهو بلهويه، صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بأبي الهول. ويقال: بلهيب، ويقال: إنه طلسم للرمل، لئلا يغلب على إبليز الجيزة.

وقال في كتاب «عجائب البنيان» (قال أبو معاوية البيروتي: مؤلفه ناصر الدين شافع بن عليّ (٦٤٩ ـ ٧٣٠هـ)):

وعند الأهرام رأس وعنق بارزة من الأرض في غاية العظم تسميه الناس: أبا الهول، ويزعمون أن جثته مدفونة تحت الأرض، ويقتضي

القياس بالنسبة إلى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعاً فصاعداً.

(قال أبو معاوية البيروتي: فهذا دليل صريح على أنه في أواخر القرن السابع كان الظاهر فقط رأس (أبو الهول) وبعض عنقه).

... وفي زمننا، كان شخص يعرف بالشيخ **محمد صائم الدهر** من جملة صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، قام في نحو من سنة ثمانين وسبع مئة لتغيير أشياء من المنكرات، وسار إلى الأهرام وشوّه وجه أبي الهول وشعثه، فهو على ذلك إلى اليوم، ومن حينئذٍ غلب الرمل على أراضٍ كثيرة من الجيزة، وأهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الأراضي فساد وجه أبي الهول! ولله عاقبة الأمور، وما أحسن قول ظافر الحدّاد:

تأمّل هيئة الهرمين واعجب ... وبينهما أبو الهول العجيب
كعمار يبتن على رحيل ... بمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتهما دموع ... وصوت الريح عندهما نحيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب ... تخلف فهو محزون كئيب

(قال أبو معاوية البيروتي: وظافر الشاعر هذا ترجم له الحافظ أبو طاهر السِّلفي في «معجم السفر» وذكر أنه توفّي سنة ٥٢٨هـ).

ثم وقفتُ على ذكر المقدسي (٣٣٥ ـ ٣٩٠هـ) لـ (أبو الهول) ـ في تخميني ـ في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، حيث قال بعد أنْ تحدّث عن الهرمين (ص١٩٥/ت: طليمات): وثَمَّ صنم يزعمون أنّ الشيطان كان يدخله فيكلمه، حتى كسر أنفه وشفتاه. اهـ.

٩٧٦ كيف ساهمت المدارس الأجنبية كاليسوعية والفرير في إفساد البيروتيين!

قال الأستاذ عبد الغني العريسي: وممّا ساعد على إفساد وطنية

البيروتيين انتشار المدارس الأجنبية في بيروت، وأهمّها اليسوعية والفرير، فاليسوعية مع أنها مضطهدة في بلادها ومطرودة ويُحرَم عليها دخولها، تجد من فرنسة معونات أدبية ومالية طائلة لبثّ الدعوة الإفرنسية في سورية وإفساد وطنية العثمانيين، وهذه من أهم وظائف الأساتذة في تلك المدرسة، فلا تمضي برهة أو دقيقة إلا ويغرس الأساتذة الأفكار المضرّة عن الدولة العليّة (أي: العثمانية)، ويمكنني أنْ أقول أنْ ليس بين كلٍّ الذين تخرّجوا من المدرسة اليسوعية فرد واحد إلّا ويكره الدولة العليّة ويدعو في الأسواق إلى اضمحلالها ويتمنّى زوالها بسبب ما أُلْقِي في قلبه من سوء (الأساتيذ).

ومن الحوادث التي وقعت في هذه المدرسة ويعلمها أكثر الناس في بيروت أنّ أحد أساتذة التاريخ بينما كان يدرِّس تلاميذه وصل إلى حرب «المورو» بين الدولة العلية واليونان، واحتراق الأسطول العثماني والأسطول المصري، صَفَّقَ (الأستاذ) بيديه وأمر كلَّ التلامذة بالتصفيق! وقد أعاد التصفيق مرة أو مرّتين، كما هو معروف لدى البيروتيين. اهـ.

وقال القاضي **صالح المدهون البيروتي (١٨٦٤ ـ ١٩٤٤م)**: إن المدارس الأجنبية عندنا قد فعلت انقلاباً في أخلاقنا الإسلامية وبَثَّت في شبابنا روح النفور من العوائد الدينية والأمور الإسلامية، حتى أضحى الكلُّ منهم متخلِّقاً بالأخلاق الغربية مقلِّداً لجميع العوائد الأوروبية، لم يَرْقَ في عينه إلا أخلاقهم وسيرتهم، ولم يَحْلُ له إلا طقوسهم وعاداتهم، فمن الذي جَرَّ علينا هذا الوبال يا ترى؟ لم يجرِ هذا الوبال علينا إلّا مدارسهم ودروسهم! اهـ.

• «دراسة في مؤلفات العلامة صالح المدهون» (ص٤٥ ـ ٤٦)، تأليف: د. محمد القوزي.

قال أبو معاوية البيروتي: هذه الشكوى عن بُعد البيروتيين عن دينهم وأخلاقهم كتبها الشيخ المدهون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شوال سنة ١٣٣١هـ،

أي: منذ مئة سنة تقريباً! فكيف لو عاش إلى زماننا ورأى مدى التفسخ والانحلال الديني الذي وصل إليه البيروتيون إلا من رحم الله؟!!!

٩٧٧ أماكن قبور الأنبياء والصحابة وغيرهم التي لم تصحّ نسبتها إليهم:

قال محدِّث بيروت الشيخ **محمد بن درويش الحوت البيروتي** (١٢٠٩ ـ ١٢٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» (ص٢٨٦ ـ ٢٨٨/ ط. بيروت ١٣١٩هـ):

فائدة في ذكر قبور وأمكنة منسوبة للأنبياء وغيرهم ولم تصح تلك النسبة إليهم:

(منها) أن قبر نوح في جبل لبنان، فقد حدثت نسبة هذا القبر لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في المئة السابعة، ومن المفتريات جعل صورة قبر آدم ونوح بجنب قبر علي كرّم الله وجهه، ليس بثابت، وإنما بُنِيَ على أمر منامي.

(ومنها) المشهد المنسوب لأبيّ بن كعب بالجانب الشرقي من دمشق، مع اتفاق العلماء على أنه لم يَقْدُمها فضلاً عن دفنِه فيها.

(ومنها) المكان المنسوب لابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالمعلّاة بمكة، لا يصح نسبته إليه من وجه، وإن اتفقوا على أنه توفّي فيها.

(ومنها) المكان المنسوب لعقبة بن عامر في قرافة مصر، وإنما نُسِبَ إليه لمنام رآه بعضهم بعد مدة طويلة.

(ومنها) المكان المنسوب لأبي هريرة بعسقلان، فقد جزم بعض الحفاظ الشاميّين بأنه قبر حيدرة بن خيشنة، ولكن جزم ابن حبان بالأول.

(ومنها) المكان المشهور بالمشهد الحسيني بالقاهرة، إذ ليس الحسين مدفوناً به بالاتفاق لأن القاهرة بناها عبد القاهر الفاطمي العبيدي، ودولتهم كانت في القرن الرابع، فلعلّ الفاطميّين هم الذين

عمّروا المشهد الحسيني لأنهم عظّموا أهل البيت ونسبوا أنفسهم إلى الحسين، وهم كاذبون.

أما جسم الحسين فبكربلاء من أرض العراق محل قتله، وأما رأسه الشريف فقيل في المشهد، ولم يصحّ لِما علمت، وقيل: حُمِلَ رأسه إلى الشام وجهّزه يزيد بن معاوية وأرسله إلى المدينة ليدفن عند أهله فدفن بقبة العباس عند أمه وأخيه الحسن، وقيل وضع يزيد رأس الحسين في قبر أبيه معاوية، وقيل في المسجد على عمود وستره، وقيل على سور البلد وستره، والله أعلم.

وأما قول أهل الباطن أن الميّت في البرزخ كالحجر في تيار الماء يريدون أنه ينتقل من مكان إلى مكان، وأن الحسين نُقِل في البرزخ إلى المكان المشهور فهذا لا يثبت إلا بحجة صحيحة، ولا حجة بذلك فلا يُلتَفَت إليه.

(ومنها) المكان المعروف بالسيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي (ت٢٠٨هـ) ﵂، فقد ذكر بعض أهل المعرفة أن خصوص هذا المحل الذي يُزار ليس هو قبرها ولكنها في تلك البقعة، والله أعلم.

فائدة: نقل القاري عن الجزري أنه لا يصح تعيين قبر نبي غير نبيّنا، نعم سيّدنا إبراهيم في الخليل لا بخصوص تلك البقعة.

فائدة: قبور الصحابة رضوان الله عليهم موجودة بمكة لكنها غير معروفة كما ذكره الأعلام؛ حتى قبر السيدة خديجة إنما نُسِبَ إليها على ما وقع لبعضهم بالمنام. اهـ.

وقد انتهى المحدِّث الحوت من تأليف كتابه في ٣ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥هـ.

٩٧٨ كان شرف أهله وعرضه أغلى عنده من حياته!! والآن...!!

أحد قبضايات بيروت من عائلة السردوك، شتم عرض غريمه قبل أن يقتله، وكانت أخت المقتول ذات شأن، فاستطاعت أن تأتي بفرمان من الدولة العثمانية في اسطنبول يقضي بشنق السردوك القاتل، ثم ذهبت أخت المقتول إلى السجن وقابلت قاتل أخيها السردوك قبل شنقه وطلبت منه أن يشتم أخته لتعفو عنه، فجريمة الشتم عندها أقوى من جريمة قتل أخيها!

لكن السردوك رفض بشدة أن يكون ثمن حياته الشتيمة لأهله وعرضه. فشنقوه بعد أيام في ساحة البرج!

• «تراث بيروت في الحفظ والصون/ ص١٣٥».

قال أبو معاوية البيروتي: كان هذا قديماً، والآن تجد بعض الناس (تحيتهم التلاعن)، ويشتمون الأعراض ممازحة ولا يعدونها شيئاً!! ولا تجد المشتوم يتأثر لانتهاك عرضه!! سبحان الله! أين الغيرة على العرض والشرف يا مسلمون؟!!

٩٧٩ تسمية الحجر بـ (حجر إسماعيل) خطأ ولا أصل لها!!!

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى ـ كما في «فتاويه» (١٢/ ٣٩٨) ـ: «هذا الحجر يسميه كثير من العوام حجر إسماعيل، ولكن هذه التسمية خطأ ليس لها أصل، فإن إسماعيل لم يعلم عن هذا الحجر؛ لأن سبب هذا الحجر أن قريشاً لما بنت الكعبة، وكانت في الأول على قواعد إبراهيم ممتدة نحو الشمال، فلما جمعت نفقة الكعبة وأرادت البناء، قصرت النفقة فصارت لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد إبراهيم، فقالوا: نبني ما تحتمله النفقة، والباقي نجعله خارجاً ونحجر عليه حتى لا يطوف أحد من دونه، ومن هنا سُمِّيَ حجراً؛ لأن قريشاً حجرته حين قصرت بها النفقة، ولهذا قال النبي ﷺ

لعائشة رضي الله عنها: «**لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم، ولجعلتُ لها بابين، باب يدخل منه الناس، وباباً يخرجون منه**»».

وقال **ابن عثيمين** في «فتاوى نور على الدرب» (٤/ ٢٢٣): «والحكمة من كون الركنين اليمانيين في الكعبة يُمسحان دون الركنين الآخرين أن الركنين الآخرين ليسا على قواعد إبراهيم لأن الكعبة كانت أكثر امتداداً نحو الشمال مما كانت عليه الآن، ولكن قريشاً لما أرادوا أن يعمروها قصرت بهم النفقة فرأوا أن يبنوا هذا الجزء وأن يدعوا الجزء الآخر، واختاروا أن يكون المتروك الجزء الشمالي لأنه ليس فيه الحجر، وبذلك نعرف أن الحِجر الموجود الآن ليس كما يزعم العامة حِجر إسماعيل، فإنَّ هذا الحِجر إنما أُحْدِثَ أخيراً في عهد الجاهلية فكيف يكون حِجراً لإسماعيل؟! لكنه يُسَمّى الحجر والحطيم ولا يضاف إلى إسماعيل إطلاقاً، ونصيحة لهؤلاء القوم الذين يتمسّحون بحجرة قبر النبي ﷺ أن يتقوا الله عز وجل وأن يعبدوا الله بما شرعه لا بأهوائهم، فإن الله تعالى يقول ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾، وكل إنسان يعبد على خلاف شريعته فإنه عمل مردود عليه، وهو آثم به إنْ كان عالماً بأنه مخالف للشريعة لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما صح عنه: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» وفي لفظ «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**»؛ أي: مردود عليه».

وقال في «شرح كتاب الحج من صحيح البخاري» (ص٦٢): «... **وفي هذا دليل على كذب ما اشتهر عند العوام أن هذا الحجر حجر إسماعيل، إسماعيل بنى الكعبة على قواعد أصلية، وهذا مما أخرجه قريش، حتى غالى بعضهم وقال: إن إسماعيل دُفن تحت الميزاب؛ يعني: أن قبره في هذا الحجر، وهذا أكذب وأشد خطراً على الأمة؛ لأن العوام إذا اعتقدوا هذا وصاروا يصلّون في هذا المكان اعتقدوا أنهم**

يصلون على القبر، وهذا خطير، ولذلك يجب على طلبة العلم أن يبيّنوا للناس مثل هذه الأشياء، حتى لو قال لك: يا فلان أنا والله طفت من دون حجر إسماعيل. صحِّح كلامه أولاً ثم أجيبه في ذلك».

• نقلها أخي طاهر المحسي حفظه الله.

٩٨٠ هل نُسَلِّم بصحّة كل ما ورد في كتب السيرة والتاريخ؟

قال العلامة **الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢): قد يظن بعضهم أن كل ما يُروى في كتب التاريخ والسيرة، أن ذلك صار جزءاً لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي، لا يجوز إنكار شيء منه! وهذا جهل فاضح، وتنكّر بالغ للتاريخ الإسلامي الرائع، الذي يتميّز عن تواريخ الأمم الأخرى بأنه هو وحده الذي يملك الوسيلة العلمية لتمييز ما صحَّ منه مما لم يصح، وهي نفس الوسيلة التي يميز بها الحديث الصحيح من الضعيف، ألا وهو الإسناد الذي قال فيه بعض السلف: لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

ولذلك لما فقدت الأمم الأخرى هذه الوسيلة العظمى امتلأ تاريخها بالسخافات والخرافات، ولا نذهب بالقرّاء بعيداً، فهذه كتبهم التي يسمّونها بالكتب المقدسة، اختلط فيها الحامل بالنابل، فلا يستطيعون تمييز الصحيح من الضعيف مما فيها من الشرائع المنزلة على أنبيائهم، ولا معرفة شيء من تاريخ حياتهم، أبد الدهر، فهم لا يزالون في ضلالهم يعمهون، وفي دياجير الظلام يتيهون! فهل يريد منا أولئك الناس أن نستسلم لكل ما يقال: إنه من التاريخ الإسلامي. ولو أنكره العلماء، ولو لم يرد له ذكر إلا في كتب العجائز من الرجال والنساء؟! وأن نكفر بهذه المزية التي هي من أعلى وأغلى ما تميز به تاريخ الإسلام؟! وأنا أعتقد أن بعضهم لا تخفى عليه المزية ولا يمكنه أن يكون طالب علم بله عالماً دونها، ولكنه يتجاهلها ويغضّ النظر عنها ستراً لجهله بما لم يصح

منه، فيتظاهر بالغيرة على التاريخ الإسلامي، ويبالغ في الإنكار على من يعرِّف المسلمين ببعض ما لم يصح منه، بطراً للحق، وغمصاً للناس. والله المستعان.

٩٨١ متى دخل الإسلام اليابان؟!

قال د. **محمد الشويعر** في مقالٍ له بعنوان (متى دخل الإسلام اليابان؟!) ونُشِرَ بصحيفة «الجزيرة السعودية» بتاريخ (٨/ ١/ ١٩٩٩):

تاريخ الاسلام ودخوله اليابان، جديد في تاريخه، فهو لم يبلغ قرناً من الزمان، وفق ما وصل الينا علمه، وتعد الحرب الروسية اليابانية في مطلع القرن الميلادي الحالي هي المفتاح الذي أنار الطريق أمام اليابانيين للبحث عن دين يعتقدونه وينتحلونه، يقول أحد المشاركين في أول مؤتمر عُقِدَ في اليابان للبحث عن الدين المناسب بين الأديان الموجودة على ظهر الأرض: كأن الحرب الروسية كانت بمنزلة المرآة لدى اليابانيين، نظروا الى هيئاتهم الاجتماعية، فرأوا فيها المجد والفخار وسائر الصفات التي تسمو بالرجل إلى أعلى مراتب العزة والمنعة، ولكنهم رأوا فيها شيئاً لم يرضوه لأنفسهم، ألا وهو الدين، رأوا معتقداتهم الأصلية التي اتبعوا فيها آباءهم وأجدادهم ليست منطبقة على العقل، فأنفوا أن يكونوا مع هذا الفخر الباهر، غير متدينين بدين يوافق رقيهم المادي والعقلي والأدبي، وإنْ كان بعض الباحثين ينسبون بدء الاسلام في اليابان، إلى الجنود الروس المسلمين الذين غرقت سفينتهم فأنقذ بعضهم أحياء، وأدخلهم اليابانيون السجن، فرأوا من حسن استقامتهم وصلاتهم ما جعل المسؤولين عنهم في السجن يرتاحون لهم، ويأذنون لهم بالخروج من السجن للأسواق ثم يعودون في الوقت المحدد، دون أن يحدث منهم كذب أو مخالفة، ومع أنهم لا يعرفون لغة بعض إلا أن محبة هذا الدين، الذي يعتنقه بعض الجنود الروس، وهو دين الاسلام، جعل

اليابانيين المشرفين عليهم يسهلون مهماتهم ويساعدونهم في تخصيص مكان للصلاة والطهارة والوضوء في السجن، حتى شفعت الدولة العثمانية بإعادتهم الى بلادهم عن طريق تركيا لأن لها علاقة مع اليابان ذلك الوقت. اهـ.

وانظر نموذجاً آخر في الكناشة (٩٧١).

٩٨٢ كيف عاقب السلف مدَّعي الانتساب للبيت النبوي زوراً:

لا خفاء أن معرفة الأنساب من الأمور المطلوبة، والمعارف المندوبة؛ لِما يترتب عليها من الأحكام الشرعية، والمعارف الدينية، وحفظ الحقوق المادية. وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلّمه لا يسع أحداً جهله، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلمه، يكون من جَهِلَه ناقص الدرجة في الفضل. وكل عِلم هذه صفته فهو عِلم فاضل،لا ينكر حقه إلا جاهل أو مُعاند. «جمهرة أنساب العرب» (ص٢).

قال **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) في «الانباه على قبائل الرواة» (ص٥٥): ولعمري ما أنصف القائل إن علم النسب علم لا ينفع، وجهل لا يضر.

وقد وقعت في القرن الثالث حادثة ادعاء، لولا معرفة علم النسب لراج هذا الادعاء، وقصة هذا الادعاء أن صاحب الزنج الكافر **علي بن محمد بن عبد الرحيم العبقسي من عبد القيس صليبة** (ت٢٧٠هـ)، ادعى أنه من ذرية أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﵁، وعندما خرج علي بن أحمد بن عيسى الصريح نسباً على صاحب الزنج ترك الانتساب إليه، ثم ادعى صاحب الزنج أنه علي بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعليّ بن محمد حينئذ حي قائم بالكوفة، قال **ابن حزم** (ت٤٥٦هـ) في «جمهرة أنساب العرب» (ص٥٧): فلولا علم النسب لجاز لهذا الكافر ما ادعى من هذا النسب الشريف.

قال المؤرخ **السخاوي** (ت٩٠٢هـ) في «استجلاب ارتقاء الغرف» (٢/ ٦٣٢)، عقب سرده لأحاديث الوعيد لمن انتسب إلى غير أبيه: ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول في الأنساب ثبوتاً أو انتفاءً، لا سيما نسب أهل البيت الطاهر المطهر. وعجيب من قوم يبادرون إلى إثباته بأدنى قرينة وحجة موهمة! يسألون عنها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وما أشبه الليلة بالبارحة، وكأن السخاوي رَحِمَهُ اللهُ يتحدث عن زماننا؛ فلقد نبتت نابتة في هذه الأيام ممن لا يخافون الله؛ أثبتوا اللصيق، ودسّوا الدخيل على أنه الأصيل، وكم نسمع بـ «الشريف فلان» أو «فلان الحسني» أو «فلان الحسيني»، وهم كذبة في ادِّعائهم النسب النبوي، لكن الله عَزَّ وَجَلَّ الذي أجرى العادة بأن لا يفضح أحداً من أول مرة سيفضح هؤلاء.

قال الفقيه الهيتمي (ت٩٧٤هـ) في «الصواعق المحرقة» (٢/ ٥٣٧): ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب إليه أحد إلا بحق.

وتظهر وقفة العلماء والقضاة والنَّسَّابة والسلاطين الجليلة أمام محاولات التصاق الأدعياء بأنساب آل البيت في الآثار التالية:

أ ـ قال المؤرخ المسبحي (ت٤٢٠هـ) في «أخبار مصر» (ص٥٦/ أحداث سنة ٤١٤هـ): وفي مستهل شهر ربيع الآخر بيوم الخميس، ضُرِب رجلٌ يدّعي الشرف، وطيف به على جمل.

ولقد كان النقباء يحلقون رؤوس الأدعياء ويكوون جباههم. (قلت: كيُّ جباههم عمل غير مشروع).

ب ـ قال البيهقي (ت٥٦٥هـ) في «لباب الأنساب» (٢/ ٧٢٣): أبو الحسن الحجازي، عبد نوبي، ادَّعى نسب علي بن الحسين بن زيد بن

محمد بن أحمد بن أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر، وشهد العدول عند الوليد بن المغيرة المكي النسَّاب بركاب خوارزم أن هذا الرجل عبد نوبي، وكانت العلامة ظاهرة، فحلق رأسه ووضع المكواة على جبينه.

ت ـ ادعى رجل نسب الحسين بن الحسن بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر، فشهد العدو لأنه أصفهاني مؤدب، فأخذ الرجل وحلق رأسه ووضعت المكواة على جبينه. (لباب الأنساب ٢/ ٧٢٤).

ث ـ ادّعى رجل اسمه أو كنيته أبو الفتوح أنه ابن السيد أبي يعلى زيد، وأخ السيد أبي القاسم فخر الدين سيد الحاج والحرمين علي بن زيد المقيم بفريوند؛ فأمر السيد أبو يعلى زيد بن علي العالم بحلق رأسه ونفاه وما أثبت نسبه. (لباب الأنساب ٢/ ٧٢٦).

ج ـ وقد أنكر ووبّخ الملك العادل **محمد الأيوبي الكردي** ـ أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي ـ ادعاء ابن أخيه صاحب اليمن **إسماعيل بن طغتكين** النسب القرشي، قال ابن خلكان (ت٦٨١هـ) في «وفيات الأعيان» (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥): كان الملك المعز إسماعيل أهوج كثير التخليط بحيث إنه ادعى أنه قرشي من بني أمية وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي، فلما سمع عمه الملك العادل ذلك ساءه وأهمَّه، وكتب إليه يلومه ويوبخه ويأمره بالعودة إلى نسبه الصحيح، وبترك ما ارتكبه مما يضحك الناس منه.

٩٨٣ فوائد حول شيوخ الحاكم النيسابوري:

قال أبو حازم العبدوي (ت٤١٧هـ): وليس يمكن حصر شيوخ الحاكم، فإن معجمه على شيوخه يقرب من ألفَي رجل.

وقال **الذهبي** (ت٧٤٨هـ): سمع من نحو ألفَي شيخ، ينقصون أو يزيدون، فإنه سمع بنيسابور وحدها من نحو ألف شيخ، وسمع بالعراق وغيرها من البلدان من نحو ألف شيخ.

قال أبو معاوية البيروتي: والفترة الزمنية التي تغطي شيوخ الحاكم تُعرَف بالتالي:

وُلِدَ الحاكم سنة ٣٢١هـ، وأول سَماعٍ له كان سنة ٣٣٠هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ، لكن الحاكم سمع وترجم في تاريخه لأناس من أقرانه توفوا بعده، كأمثال محمد بن الحسين السلمي (ت٤١٢هـ)، وعمر بن أحمد العبدوي (ت٤١٧هـ)، وأحمد بن الحسن الحيري (ت٤٢١هـ)، وغيرهم.

فمن أراد البحث عن شيوخ الحاكم فلا يتعب نفسه بمراجعة «تهذيب الكمال» و«تهذيب التهذيب» و«تعجيل المنفعة» وما شابههم من المراجع، لتناولهم الفترة الزمنية قبل بداية الحاكم للسماع سنة ٣٣٠هـ، ومن أراد الاستزادة من الفوائد حول شيوخ الحاكم وسيرته معهم فليراجع كتابي «الجامع لترجمة أبي عبد الله الحاكم» (ط. دار البشائر الإسلامية)، ففيه ما لم تقرأه في أي كتاب ترجم للحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩٨٤ أسماء ملوك العالم:

عدّد الحافظ **ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسماء ملوك العالم في «فتح الباري» (١٠/ ٥٩٣) ـ بعد ذكره أن قيصر لقب لملك الروم ـ فقال:

كسرى لملك الفرس.

خاقان لملك الترك.

النجاشي لملك الحبشة.

تُبّع لملك اليمن.

بطليوس لملك اليونان.

القطنون لملك اليهود، وهذا في القديم ثم صار يُقالُ له رأس الجالوت.

نمرود لملك الصابئة.

دهمي لملك الهند.

قور لملك السند.

يعبور لملك الصين.

ذو يزن وغيره من الأذواء لملك حِميَر.

هياج لملك الزنج.

زنبيل لملك الخزر.

شاه أرمن لملك أخلاط.

كابل لملك النوبة.

الأفشين لملك فرغانة وأسروسنة.

فرعون لملك مصر.

العزيز لمن ضمّ إليها الإسكندرية.

جالوت لملك العمالقة ثم البربر.

النعمان لملك العرب من قبل الفرس. اهـ.

ونقل الحافظ ابن حجر أكثر هذا الفصل من «السيرة» **لمغلطاي**، ثم قال: وفي بعضه نظر.

٩٨٥ حبُّ اهلِ دمشق لسيدنا عليٍّ رضي الله عنه وبراءتهم من النَّصب!

قال علي بن يوسف القِفْطي (ت٦٤٦هـ) في «انباه الرواة إلى أنباه النّحاة» (٤/ ٨٢) ـ عند ترجمته لياقوت الرومي (ت٦٢٦هـ) ـ: كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب عليه السلام، يرتكب في أمره ما لا يرتكبه

أحد من مصنِّفي الفِرَق، حتى كأنه قد طالع شيئاً من مذهب الخوارج، ولمّا دخل دمشق قعد في بعض أسواقها يناظر بعض من يتعصّب لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وجرى بينهما كلام أدّى إلى ذِكرِه عليًّا بما لم يَسُغ، جارياً على عادته في ذلك، فثار الناسُ عليه ثورة كادوا أن يقتلوه لِما سمعوه منه، وقدّر الله له السلامة، فخرج عن دمشق منهزماً، بعد طلب واليها المعتمد الموصلي، وجاء إلى حلب خائفاً يترقّب، وخرج عن حلب في العشر الأول أو الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وست مئة، ووصل إلى الموصل متخفّياً من قوله، وتوجّه إلى إربل، وسلك منها إلى بلاد خراسان، وتحامى دخول بغداد؛ لأن المناظر له كان بغداديًّا، وخشي أن ينقل قوله فيطيح دمه.

٩٨٦ فإن لم تفعلوا أتيتكم بقوم يحبون الموت حبكم الحياة! (من رسالة سيدنا خالد بن الوليد لأهل فارس):

قال الحافظ ابن أبي شيبة في المصنف: حدثنا أبو أسامة قال: أخبرنا مجالد قال: أخبرنا عامر قال: كتب خالد إلى مرازبة فارس وهو بالحيرة ودفعه إلى ابن بقيلة، قال عامر: وأنا قرأته عند ابن بقيلة:

بسم الله الرحمٰن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس، سلامٌ على من اتبع الهدى، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إلٰه إلا هو، أما بعد أحمد الله الذي فضَّ خدمتكم وفرَّق كلمتكم ووهن بأسكم وسلب ملككم، فإذا جاءكم كتابي هذا فابعثوا إليّ بالرهن، واعتقدوا مني الذمة، وأجيبوا إلى الجزية، فإن لم تفعلوا فوالله الذي لا إلٰه إلا هو لأسيرن إليكم بقوم يحبون الموت كحبكم الحياة، والسلام على من اتبع الهدى.

وقال ابن أبي شيبة: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن خالد بن سلمة القرشي، عن عامر الشعبي قال: كتب خالد بن الوليد زمن الحيرة إلى مرازبة فارس:

بسم الله الرحمٰن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إلٰه إلا هو، الحمد لله الذي فضَّ خدمتكم وفرَّق جمعكم وخالف بين كلمتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فاعتقدوا مني الذمة، وأجيبوا إلى الجزية، فإن لم تفعلوا أتيتكم بقوم يحبون الموت حبكم الحياة. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: إسناده صحيح.

٩٨٧ ليس في كل وقت يُنصَر الحق!!!

قال **ابن الطحان** (ت٤١٦هـ) في كتابه «تاريخ علماء أهل مصر» (ترجمة ٣٤):

حدثني إبراهيم بن محمد المقرئ، حدثني أبو العباس بن أبي الحسن - وكان من أسنّ عدول أبي عبيد في وقته - قال:

كنتُ أجالس المزني، فأنا عنده ذات يومٍ إذ وافاه جيرانه فخبّروه أن كاتباً للأمير ابن طولون اعتزم على هدم حائط من دار، في ذلك الحائط سقاية أو مُستراح لحمالين (كلمة غير مفهومة)، أفترى أن نمنعه من هدمه؟

قال: فقال لهم المزني: افعلوا.

فمضوا من عنده، فما برحت حتى عادوا، فقالوا له: يا إبراهيم إن الشرطي جاءنا فقال: يا قوم اتقوا الله في أنفسكم ولا تبعثوني على مكروهكم، فقد تعلموا حسن عشرتي لكم - وكلام هذا نحوه -. فأخرج توقيعاً من خُفِّه فقال له فيه: من تعرّض للمنع من هدم الحائط فُعِلَ به وجرى عليه لون من العذاب. وقد استوقفناه إلى أنْ نأخذ رأيك.

قال: فأطرق المزني ساعة، ثم رفع رأسه فقال:

قال الله ﷻ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١]،

ولو شاء أن يمنع أنبياءه من القتل لفعل، وليس في كل وقت يُنصَر الحق، خلّوا الرجل وما قَصَد له.

٩٨٨ المسلمون أول من وضع نظام جوازات السفر:

لعلَّ أول ما ورد في هذا الباب ما كان يتميّز به حامله من علامات فارقة في جسمه وسيرته، وإليك نصٌّ من كتاب «ملوك الشرق» (طبعة سنة ١٩٣٨م/ ص١٢٠) (قال البيروتي: لم يذكر كاتب المقالة اسم مؤلف الكتاب، ولم أعرفه، وذُكِرَ أنه كتاب تركي)، ونصه هذا الذي أُخِذَ بالصورة الشمسية، وهو:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله بن عبيد الله عامل

الأمير عبيد الله بن الحبحاب على أهل أشمون

لقسطنطين ببسطلس، شاب أبِطٌ خدّه أثر وبعنقه خالان، سبط من أهل بَسقنون من أعلى أشمون، إني أذنت له أن يعمل بأسفل أشمون لوفاء جزْيته والتماس معيشته، وأجّلته شهرين من مستهلّ ذي الحجة إلى انسلاخ المحرّم سنة ست عشرة ومئة، فمن لقيه من عمّال الأمير أو غيرهم فلا يتعرّض له في ذلك من الأجل إلّا بخير، والسلام على من اتّبع الهدى،

وكتب طليق في مستهلّ ذي الحجة تمام ستة عشرة ومئة. اهـ.

من هذا تَعْلَم الدقة في كتابة جواز السفر،

أولاً أن يكون طالب الجواز حسن السيرة والسلوك،

وأن تكون ذمّته بريئة من الضرائب وذلك قبل إعطائه الجواز،

ثم إثبات ما بجسمه من العلامات الفارقة بأنه شاب أبِط (أي: حسن الخلق) وسَبْط (أي: مستقيم الجسم) وفي خدّه وعنقه فوارق يتميّز بها عن غيره،

ثم إعطائه مدّة معلومة؛ شهرين،

وأنه لا يُعطى الجواز من مدينة داخل البلاد إلى أخرى داخلها ـ وهذا أمر لم يعهد في المدنية الحاضرة إلا في حالة أسموها في عصرنا الحاضر حالة طوارئ ـ.(بأن لا يرخص لأحد بالإقامة في بلد داخل بلاده إلا بإذن خاص حالة الدخول وحالة الخروج).

عدا التوصية بحامل الجواز كما هي أجوزة السفر في أيامنا.

إذن، فالجواز ليس من ثمرات المدنية الحاضرة، وقد نشأ جواز السفر (صك المسافر) ـ كما يعبّر عنه في «القاموس» و«أساس البلاغة»، ويجمعونه على أجوزة، ويُقال: خذوا أجوزتكم لئلّا يُتعَرَّض لكم، وما أحدثه الناس إلا من الحالات التي تُهدِّد كيان بلدٍ ما أو مملكة ما تتسرّب إليه الغرباء خلسة وتتغلغل في أنحائها لكشف خفاياها واستقصاء أسرارها، فكم من دولة ابتُلِيَت بالغرباء المتجسّسين إلا ذهبت ضحيّتهم سواء في العصور القديمة أو الحديثة وهم أشد بلاء.

وكما أنه ظهر في القرن الثاني الهجري في مصر، فقد كان في ديار المشرق في العراق والشام ثم في البلاد الإسلامية الأخرى، ويظهر من سياق الروايات التاريخية أن الجواز لم يكن متّخذاً في المئة الثانية للهجرة في ديار المشرق، وخصوصاً العراق والشام إلا بعد هذا التاريخ بقليل.

وأفصح نبإٍ في هذا الشأن ما ورد في ترجمة المؤمّل بن أُميل المحاربي، وهو شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان لم يحمل جوازاً وهو خارج من الري متوجّهاً إلى بغداد، فأجلس أبو جعفر أحد قوّاده على جسر النهر (وأمره) أن يتصفّح الناس رجلاً رجلاً ويسأله عن اسمه حتى ظفر بالمؤمل.

ولو كان الناس إذ ذاك يحملون أجوزة السفر لما عُنِي هذا الاعتناء

بتصفح الناس الشاق، ثم درج هذا النظام في النصف الأول من المئة الثالثة الهجرية كما ذكره «صبح الأعشى» ونقله الأستاذ عواد في مجلة «الكتاب»، أما أجوزة السفر في بلدان الشام والأطراف فلم يذكر لنا عنه ابتداء وجوده إلا سنة ٢٤٢هـ أثناء حكم المعتضد بالله العباسي، ومما جاء في هذا الصدد في سيرته ما يلي: (كان شهماً عاقلاً ظاهر الجبروت، ولي الخلافة والدنيا خراب، والثغور مهملة، فقام قياماً مرضيًّا حتى عمرت مملكته، وكثرت الأموال وضُبِطَت الثغور وحرِّرت أجوزة السفر للخارجين منها والداخلين إليها).

وروى التنوخي في «نشوار المحاضرة»: وكان ابن حمدون نديم الخليفة المعتضد قال: كنت عنده ليلة إذ جاءه كتاب، فقرأه وتنغّص به، واستدعى عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره، فأُحضِرَ للوقت وقد كاد الوزير يتلف وظن أنه قُبِضَ عليه، فرمى الخليفة بالكتاب إليه، فإذا هو كتاب صاحب خبر السرّ بقزوين إليه يقول: (أن رجلاً من الديلم وُجِدَ بقزوين وقد دخلها متنكِّراً)،

فقال لعبيد الله: اكتب الساعة إلى صاحِبَيْ الحرب والخراج وأقم قيامتهما وتهدّدهما عني بالقتل وقُل لهما: لِمَ حصل هذا؟

ثم أردف: وطالبهما بتحصيل الرجل ولو من تخوم الديلم، وأعلم أن دمهما مرتهن به حتى يحضرا به، وارسم لهما أن لا يدخل البلد مستأنفاً أحد ولا يخرج منها إلا بجواز حتى لا تتمّ حيلة لأحد من الديلم في الدخول سرًّا.

ولم يصلنا عن بلاد الأندلس ومراكش مثل هذه الأنظمة المتعلّقة بالجواز غير مرّات كانت تُراقَب السابلة في سفرها عند قيام الحروب والثورات، سواء أكان بين العرب والإفرنج أو بين العرب أنفسهم؛ وهو أمر يُستَغرب.

وما زال جواز السفر ينحدر في التاريخ حتى القرن التاسع الهجري، وكأنه لم يُعنَ أحد بإثبات حوادثه وتقلّباته إلا «صبح الأعشى» الذي تدرّج بتاريخه منذ أيام الجاهلية وأوائل عصور الإسلام حتى ابتداء القرن التاسع الهجري، وذكر حوادثه العديدة في الدول والدويلات إلى نهاية تأليف كتابه وتمامه سنة ٨٢١هـ، وأهم بلدان العالم عناية به هي مصر في أزمانه كلها، حتى حوادث التتر وحربهم التي طغت على كل نظام في الشرق العربي والإسلامي وذهبت به.

كتبه عبد الرؤوف المصري أبو رزق
نابلس

- «مجلة التمدن الإسلامي» (عدد رجب ١٣٧٥هـ/ شباط ١٩٥٦م).
- فائدة: قال **ميخائيل عوّاد** في «صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي» (ص١٢٦/ منشورات وزارة الثقافة العراقية ـ ١٩٨١م): وقفنا على خبر شخص عراقي تولّى أمر الأجْوِزَة في بغداد، ذكره ابن الساعي (ت٦٠٦هـ) في جملة من توفي من الأعيان في سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)، قال: **يوسف بن القايني**، حاجب السور، مُتَولّي الجواز، توفي في عاشر المحرّم، وكان مشكوراً. (الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السيَر ٩/ ٢٠٧).

٩٨٩ نقد الشيخ طه الولي (ت١٤١٦هـ/١٩٩٦م) للسجل الأرسلاني:

أوردتُ في «كُنّاشتي» (المجموعة الأولى/ ٢٤٧) السجل الأرسلاني، وهو ـ كما عرَّفه الأمير **شكيب أرسلان** (١٢٨٦ ـ ١٣٦٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ «... سجل محفوظ لدى عائلتنا متضمّن نسبها المتسلسل منذ سنة ١٤٢ للهجرة إلى هذا العصر، مثبتاً لدى القضاة والحكّام بشهادة العلماء الأعلام عصراً فعصراً بدون انقطاع، مؤيّداً ما نقلته عن السجل الأرسلاني بروايات الكثيرين من مؤرِّخي لبنان؛ حتى من أعدائنا وممّن يغصّون بنا، ...». اهـ.

وقد وقفتُ على نقدٍ لهذا السجل في كتاب «عبد الرحمٰن الأوزاعي، شيخ الإسلام وإمام أهل الشام» للشيخ **طه الولي** (١٣٤٠ ـ ١٤١٦هـ)

أنقله للفائدة، قال (ص٢٠٢/ ط. دار صادر): ليس من شكٍّ أن أمير البيان... شكيب أرسلان كان سخيًّا في حسن ظنِّه بصدق هذا السجل الذي لا تدع عبارته أيّ شك في أنها كُتِبَت بأسلوب لا يتفق من قريب أو بعيد مع أسلوب الإنشاء في صدر العهد العباسي، بالإضافة إلى أنّ هذا السجل تضمّن اصطلاحات متأخّرة عن الزمن الذي نُسِبَ إليه، مثل لقب «الأمير» الذي لم يكن يُطلق في حينها إلّا على أمير المؤمنين بالذات، وأمّا ما سواه من الحكّام فكانوا يُعرَفون بالعمّال والولاة. ومثل كلمة «المرحوم» التي نستعملها اليوم قبل اسم المتوفّى قريباً من أعزّائنا، فإنّ هذه الكلمة لم ترد في أيّ مرجع تاريخي أو أدبي يعود إلى العصر الذي نُسِب إليه السجل الأرسلاني.

وقد يكون من أوضح الأدلّة على عدم جدّية هذا السجل وما جاء فيه، اختتامه بقول الكاتب: كتبه «الفقير» إسحاق بن حمّاد النميري، خادم تراب الأوزاعي عليه السلام. فإنّ تواضع الناس على ذكر أسمائهم مقرونة بلقب «الفقير» كان من مظاهر الحياة الاجتماعية في العهد الأخير من الحكم العثماني، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ العصر الذي عاش فيه كاتب السجل الذي اتّخذ منه أميرنا الأرسلاني حجّة على صلة عائلته بالأوزاعي أثناء حياته، إنّ هذا العصر لم يكن يعرف الطقوس والتقاليد التي تسرّبت إلى مقام الأوزاعي في عهود متراخية عن الأيام التي كان فيها الإمام نفسه حيًّا يُرزَق.

... وهكذا فإننا نعتقد أن السجل الذي أثبته علّامتنا الأمير شكيب أرسلان في حاشية كتاب «محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو عبد الرحمٰن الأوزاعي»، إننا نعتقد أنّ هذا السجل ليس جديراً بأنْ يرقى إلى مرتبة الحجّة التاريخية الموثوقة، وإنّا لنعجب أيّما عجب كيف أنّ الأمير شكيب أرسلان وهو مَن هو في رجاحة العقل ودقّة البحث والتحرّي عن صحّة ما يروي من أنباء وأخبار، إنّا لنعجب كيف أنّه رضي

بأن يتبنّى نصًا لا تخفى فيه علامات الاختلاق والبعد عن الحقيقة. وأغلب الظن أن أميرنا العلاّمة ضَعُفَ أمام المزاعم التي نسبها السجل إلى عائلة أرسلان التي تُعتَبَر من غير شك من أركان العروبة والإسلام في هذا الساحل من بلاد الشام من قديم الزمان حتى الآن.

٩٩٠ من فضائل الدولة الأموية: كانت سوق الجهاد في أيامهم قائمة ليس لهم شغل إلا ذلك:

قال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في «البداية والنهاية» (حوادث سنة ٩٢هـ): كانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وبرِّها وبحرها، وقد أذلّوا الكفر وأهله، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعباً، لا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه، وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين، في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه.

فقتيبة بن مسلم يفتح في بلاد الترك، يقتل ويسبي ويغنم، حتى وصل إلى تخوم الصين، وأرسل إلى ملكه يدعوه، فخاف منه وأرسل له هدايا وتحفاً وأموالاً كثيرة هدية، وبعث يستعطفه مع قوته وكثرة جنده، بحيث أن ملوك تلك النواحي كلها تؤدي إليه الخراج خوفاً منه.

ولو عاش الحجاج لما أقلع عن بلاد الصين، ولم يبق إلا أن يلتقي مع ملكها، فلما مات الحجاج رجع الجيش كما مر.

ثم إن قتيبة قُتِلَ بعد ذلك، قتله بعض المسلمين.

ومسلمة بن عبد الملك بن مروان وابن أمير المؤمنين الوليد وأخوه الآخر يفتحون في بلاد الروم ويجاهدون بعساكر الشام حتى وصلوا إلى القسطنطينية، وبنى بها مسلمة جامعاً يعبد الله فيه، وامتلأت قلوب الفرنج منهم رعباً.

ومحمد بن القاسم ابن أخي الحجاج يجاهد في بلاد الهند ويفتح مدنها في طائفة من جيش العراق وغيرهم.

وموسى بن نصير يجاهد في بلاد المغرب ويفتح مدنها وأقاليمها في جيوش الديار المصرية وغيرهم.

وكل هذه النواحي إنما دخل أهلها في الاسلام وتركوا عبادة الأوثان.

٩٩١ سبق العرب للغرب في استنباط أسلوب قراءة العميان (وفيه استدراك على فقرة (٧٥١): من كان يقرأ كقراءة العميان الحديثة قراءة بريل):

قال المقريزي (ت٨٤٥هـ) «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة»: كان **أحمد بن عبد الخالق المالكي** (ت٨٠٤هـ) إذا كُتِبَ له البيت من الشعر أو نحوه في ورقة من غير أن يراها ودُفِعَت إليه ويده من تحت ذيله قرأها وثوبه يحول بين بصره ورؤيتها، إلا أنه يمرّ يده على المكتوب من غير أن يراه فيقرأ ما كُتِبَ في الورقة، امتحنّاه بذلك غير مرة، وقد شاهدتُ غيره أيضاً يفعل مثل هذا. اهـ.

هذا ما كتبته في الفقرة (٧٥١)، وأثناء قراءتي لكتاب «صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي» لميخائيل عوّاد وجدته يذكر (ص٧٥) من هو أقدم وأصوب أن يُقال في حقّه استنبط الكتابة البارزة بالعميان، وهو: **زين الدين علي بن أحمد الآمدي الحنبلي الأعمى** (ت بعد ٧١٢هـ)، ترجم له **الصفدي** في «الوافي بالوفيات»، وقال في ترجمته: **كَانَ يتجر فِي الْكتب، وَله كتب كثيرة جدًّا، وَإِذا طُلِب مِنْهُ كتاب نَهَضَ إِلَى كتبه وَأخرجه من بَينهَا، وإنْ كَانَ الْكتاب عدَّة مجلدات وَطلب من الأول مثلاً أو الثَّانِي أو الثَّالِث أو غَيره أخرجه بِعَيْنِهِ، وَكَانَ يمس الْكتاب أولاً ثمَّ يَقُول: يشْتَمل هَذَا المجلد على كَذَا وَكَذَا أكراس،**

فَيكون الْأَمر كَمَا قَالَ، وَإِذا مر بِيَدِهِ على الصفحة قَالَ: عدد أسطرها كَذَا كَذَا سطراً فِيهَا بالقلم الغليظ هَذَا، وَهَذَا الْمَوَاضِع كُتِبَت بِهِ فِي الوجهة وفيهَا بالأحمر هَذَا، وَهَذَا لمواضع كُتِبَت فِيهَا بالأحمر، وإِن اتفق أَنَّهَا كُتِبَت بخطين أو ثَلَاثَة قَالَ: اخْتلف الْخط من هُنَا إِلَى هُنَا، من غير إخلال بِشَيْء مِمَّا يهتجن بِهِ. اهـ.

وقال ميخائيل أنّ التاريخ الحديث يذكر أن رجلاً اسمه **بِرَايل** (Braille) كان أعمى لا يبصر، استنبط في سنة **١٨٢٩م** ـ وقيل سنة **١٨٣٤م** ـ الأسلوب المنسوب إليه لتعليم العميان القراءة والكتابة، لكن من يدري أنّ رجلاً عربيًّا أيضاً لا يبصر كان السابق في هذا المضمار ـ قبل سبع مئة سنة ـ وإليه يرجع دون سواه الفضل كلّه في ابتداع الكتابة البارزة للعميان. . . ثم ترجم لزين الدين الآمدي.

٩٩٢ تعريف بأصل عائلتي (البحصلي) من كتاب «موسوعة العائلات البيروتية»:

قال الدكتور **حسان حلّاق** في «موسوعة العائلات البيروتية» (١/١٣٩/ ط. دار النهضة): (**بحصلي**)، من الأسر الإسلامية البيروتية، دمشقية الأصول، تعود بجذورها إلى قبيلة البحاحصة إحدى القبائل العربية التي توطنت في بلاد الشام، من بينها بلدة بحص في ريف دمشق التي نُسِبت إلى القبيلة، كما شهدت بيروت منذ العهد العثماني توطن أجداد الأسرة. ويشير «معجم القبائل العرب» (ص٦٥): من أن قبيلة البحاحصة، هي من الخطيا من المحلف، من سكان غور الصافي، من الغوارنة إحدى عشائر الكرك بشرقي الأردن.

تميّزت أسرة البحصلي منذ العهد العثماني في ميادين العلم والمعرفة، وفي صناعة الحلويات العربية المميّزة. برز من الأسرة في القرن العشرين. . . العميد الركن المتقاعد **عبد الرحمٰن البحصلي** (١٩٣٤ ـ ٢٠٠٨م)؛ حائز على

عدة أوسمة وميداليات وتنويه قائد الجيش اللبناني، توفي في بيروت في ٥ كانون الأول (٢٠٠٨م)، ووري الثرى في جبانة الباشورة.

أما **بحصلي** لغةً فهو لقب لجدٍّ الأسرة في بيروت، الذي قدم من بلدة بحص قرب دمشق، وقد أكّد لي الدكتور **كمال البحصلي** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) هذه المعلومة بتاريخ ٩ كانون الثاني من عام (٢٠٠٤م)، وصيغة بحصلي على غرار الصيغة اللغوية لإزمرلي (من إزمير) وأورفلي (من أورفه) وأرضروملي (من أرض روم) وسواها، علماً أن **البحصلي** لغةً تُطلَق على المشتغل بالبحص؛ أي: الحصى، غير أن اللاحقة التركية (لي) لا تستخدم إلا على من كان أصله من منطقة أو مدينة ما، أما اللاحقة (جي) فإنها تُطلَق عادة على صاحب المهنة، لهذا فإن ما أشار إليه الدكتور كمال بحصلي هو الصحيح، بمعنى أن جذور الأسرة من منطقة بحص الدمشقية. اهـ.

٩٩٣ «تحفة الوارد بترجمة الوالد»... وهي ترجمة لوالدي العميد الركن عبد الرحمن البحصلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

على موقع الجيش اللبناني الرسمي، يوجد الترجمة التالية لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(نعت قيادة الجيش العميد الركن المتقاعد عبد الرحمٰن البحصلي، الذي توفي بتاريخ ٥/ ١٢/ ٢٠٠٨م، وفي ما يلي نبذة عن حياته:

من مواليد ١/ ٣/ ١٩٣٤م بيروت.

تطوع في الجيش بصفة تلميذ ضابط بتاريخ ١/ ١٠/ ١٩٥٣م

رقي لرتبة ملازم اعتباراً من ٢١/ ٩/ ١٩٥٦م وتدرج في الترقية حتى رتبة عميد ركن اعتباراً من ١/ ٧/ ١٩٨٤م

حائز على عدة أوسمة وميداليات وتنويه وتهنئة العماد قائد الجيش عدة مرات.

تابع عدة دورات دراسية في الداخل والخارج.

متأهل وله أربعة أولاد.

يقام المأتم بتاريخ اليوم عقب صلاة العصر، في جامع البسطا التحتا، ثم يوارى في الثرى في جبانة الباشورة). اهـ.

فقرّرتُ أن أكتب الترجمة التي تليق بوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي ما قدّمه لآخرته، عسى أن أوفيه بعض حقِّه عليَّ، إذ لم يُذكَر في الترجمة إلّا بعض ما أنجزه في دنياه فقط، فأقول:

كان جدّي **عبد الحميد بن محمد البحصلي** (١٨٩٦ ـ ١٩٦٩م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنده إلمام ببعض العلوم الشرعية، وكان يُلقي دروساً دينية في بعض المساجد، وبثَّ في أبي المفاهيم الإسلامية، وكان أبي متفوّقاً في دراسته، ممّا خوّله الدخول في المدرسة الحربية التي لا تقبل إلّا النخبة من الطلّاب، ثم دخل أبي بعدها في الجيش وترقّى فيه حتى وصل إلى رتبة العميد الركن (يأتي بعد هذه الرتبة اللواء ثم قائد الجيش).

ولكن والدي بعد دخوله الجيش غفل عن حقِّ الله عليه، فلم يسجد لله سجدة طوال فترة خدمته في الجيش؛ وهي ٣٩ سنة، وكان فقط يصوم رمضان كل عام، وبعد تقاعده سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م بقي غافلاً، حتى كانت بداية عودته للاستقامة (حين بلغ الستين من العمر) في رمضان سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، حيث التزم بأداء الصلوات الخمس، وليس من السهل في بلدي أن تجد ضابطاً مسلماً ملتزماً بالدين، وأذكر أنني كنتُ مع الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السيارة، ورآه أحد زملائه الضباط ـ وكان أبي قد أرخى لحيته ـ فصُدِم زميله لرؤيته وصرخ به قائلاً: «ماذا فعلتَ بنفسك يا عبد الرحمٰن؟!!» فضحك أبي ولم يجبه.

ثم بفضل الله بدأ بالتردد إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة حتى أصبح قلبه معلّقاً بالمساجد، فكنت أجده يذهب قبل الأذان إلى المسجد

ويجلس فيه منتظراً الصلاة، واستجاب للدعوة السلفية، بل كان يناضل عنها أحياناً في بعض المجالس، فيحذّر الناس من الشرك والبدع، وفي أول استقامته كان لا يفارق يده هو ووالدتي كتاب أو كتيّب إسلامي يتفقهون فيه، ثم ذهب مع والدتي وأخي إلى الحج عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، وعاد وقد ازداد إيماناً بفضل الله، وعاد بلحية نوّرت وجهه رَحِمَهُ الله.

وكان والدي رَحِمَهُ الله محافظاً على السنن الرواتب، وصلاة الوتر، ولا يخرج من بيته حتى يصلي الضحى، وكان يصوم الاثنين والخميس دائماً، حتى عندما طلب منه الطبيب أن يتوقف عن الصيام ـ حيث كانت كليتيه تعملان بنسبة ٥٨ ٪ فقط ـ رفض، حتى كان رمضان في السَّنة التي توفي فيها ناشدته العائلة أن يفطر ويُطعم، وأفتيتُ له بالجواز لحالته الصحية، فوافق مُكرهاً، وكان يواظب على صلاة الجماعة حتى أثناء زياراته للأقارب والناس، ممّا يجعلهم يستغربون، بل ويستكثرون منه هذا الفعل.

وكان لوالدي رَحِمَهُ الله اليد البيضاء في التصدّق على المشاريع الدعوية التي أطبعها، وكان يشارك بثلث أو نصف التكلفة، وأحياناً كلّها، وطبعتُ أكثر من عشرة كتيّبات، منها: «تذكير أولي الأبصار بسنن اليمين واليسار»، «الجمعة؛ فضلها وأحكامها»، «رمضان؛ فضله وأحكامه»، «تحذير الأمة المرحومة من فعل العادات المذمومة ـ جزآن ـ»، «تذكير المتعلّم بحقوق المسلم»، «منزلة السُّنَّة في الإسلام للعلّامة الألباني»، «وجوب العمل بسُنَّة الرسول ﷺ للعلّامة ابن باز»، «كيف نربي أولادنا لمحمد زينو»، «رسالة إلى من أهلكهم لسانُهم»، وغيرها من الكتيّبات النافعة بإذن الله.

ومنذ أقل من خمس سنوات، أجرى أبي عملية في ساقه أتعبته،

فلم يعد يستطيع الذهاب إلى صلاة الفجر في المسجد، ولكنه استمرّ على أداء صلاة الجماعة في باقي الصلوات، وفي يوم الخميس قبل عيد الأضحى بأربعة أيام (سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، دخل مسجد السلطان الفاتح لأداء صلاة الظهر، فجاءته المنيّة داخل المسجد، وتوقف قلبه عن العمل، ودخل في غيبوبة، وفي طوارئ المستشفى أجروا له إنعاشاً، فنبض قلبه ـ وذلك بعد مرور أكثر من نصف ساعة على توقفه ـ ولكنه لم يستيقظ أبداً، حتى توقف قلبه نهائيًّا رَحِمَهُ اللَّهُ في ليلة السبت.

وحدّدنا موعداً لجنازته بعد صلاة العصر يوم السبت، وتسلّحتُ بكتاب «تلخيص أحكام الجنائز» للعلّامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ لكي أؤدّي جنازة أبي على السُّنَّة بقدر استطاعتي، وانطلقتُ ظهراً إلى برّاد المستشفى لرؤية أبي، فكان وجه أبي رَحِمَهُ اللَّهُ كالنائم!! والحمد لله.

وقد أرسلت قيادة الجيش قرابة الخمسين عنصراً لـ (يقوموا بالواجب) على زعمهم، وذلك يتضمّن فرقة موسيقية لتعزف، وجنوداً مدججين ليرافقوا الجنازة، ومشي بالجنازة بطيء، وإطلاق الرصاص عند الدفن، وغيرها من الأمور المخالفة للدين.

فأخبرتُ الضابط المسؤول أن يصرف الفرقة الموسيقية، ولا أحد يطلق صفارات إنذار أو نيراناً أو غيرها، وأنني أنا المشرف على جنازة والدي وما أريد تنفيذه هو الذي سيقع، فوافق بامتعاض، وجاء المغسّل، فأخبرته أن صديقاً لي سيتولّى غسل الوالد ـ لكي لا يرتكب بدعة أثناء غسله ـ، وأتى صديقي وغسّله على السُّنَّة، وطلبتُ من المقرئ الذي أرسلته جمعية تغسيل الأموات أنْ لا يقرأ شيئاً، فوافق، جزاه الله خيراً.

وانطلقنا إلى المسجد، وقد أتى ما يقارب المئة من إخواني السلفيين عدا الأقارب والمعارف، وطلبتُ من إمام المسجد أن أصلي صلاة الجنازة على والدي؛ فوافق، فألقيتُ كلمة على الحاضرين؛ واعظاً

لهم عن أداء الصلوات الخمس، وعن حسن الختام، وأخبرتهم أني سأصلي الجنازة بخمس تكبيرات لأنها وردت في السُّنَّة، وأخبرتهم أن لا يصرخ أحد في الجنازة بـ (وحِّدوه، لا إلٰه إلا الله) أو ما شابه، فقد قال النبي ﷺ: «**لا تُتْبَع الجنائز بصوت ولا نار**» (رواه أبو داود (٣١٧١)، وقال الألباني في «تلخيص أحكام الجنائز»: ضعيف يتقوى بشواهده وبآثار مرفوعة)، وعلينا الإسراع بالجنازة لأمر النبي ﷺ بذلك.

وبعد الصلاة حملنا الوالد على أكتافنا وخرجنا من المسجد، فذهبتُ لأجلب نعلي وإذ بي أجد الجيش يضعون والدي في السيارة ليؤدّوا مراسيمهم! فقلتُ لهم أن يتوقّفوا، وناديتُ إخواني، فهرع إليّ مَن بقربي، وحملنا الوالد على أكتافنا ومشينا بأسرع ما نستطيع؛ حتى أننا نكاد نعثر بأقدام بعضنا البعض، وصرخ الضابط المسؤول بالجنود: «اركضوا وشاركوهم بحمل الجنازة كي لا يُقال عنّا أننا قصّرنا!!».

ووصلنا إلى مدفن جدّي رحمه الله الذي توفي منذ خمسٍ وأربعين سنة، وكان جاهزاً لاستقبال الوالد، فتولّى الإخوة دفن الوالد، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء على وقوفهم معي ومساندتي في هذا الظرف العصيب، واجتمع حول القبر جميع الإخوة والأقارب.

ودفنّا والدي على السُّنَّة، ورفعنا القبر بالرمل شبراً، ووضعنا مكان الرأس حجراً، وجاء بعض الجنود بإكليلٍ ضخم من الزهور موقّعاً باسم قائد الجيش ليُوضَع على القبر، فرفضتُ أن يُوضَع على القبر، فلما اعترضوا قلتُ لهم أن ملك السعودية رحمه الله دُفِن في قبره ليس عليه إلا التراب، فليست هذه من تكريم الميت ولو شاعت في عصرنا! فوضعوه جانباً وانصرفوا.

ولبثتُ واقفاً عند القبر مقدار نحر جزور، وأتاني الإخوة وعزّوني، وقال لي بعضهم: أما شهادتنا لوالدك؛ فهي أنه كان من المواظبين على

صلاة الجماعة في المساجد، واكتشفت لاحقاً أن والدي دُفِنَ بجانب قبر محدِّث بيروت الشيخ محمد الحوت (ت١٢٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات الإنسانُ انقطعَ عملُه إلا من ثلاث: صدقةٌ جارية، وعلمٌ يُنتفع به، وولدٌ صالحٌ يدعو له**». (رواه مسلم).

ولكي لا ينقطع عمل والدي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد وفاته، قُمتُ باختصار «تلخيص أحكام الجنائز» للإمام الألباني في كتيِّب يتألف من ثلاثين صفحة تسهيلاً على العوام في حمله وقراءته، وطبعنا منه آلاف النسخ عقب وفاة الوالد صدقة عنه.

رحم الله والدي رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته، وحشره مع النبيين والصّدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.






باب
التراجم والمناقب وعلم الرجال

٩٩٤ كان أخو الحافظ ابن النجار (٥٧٨ ـ ٦٤٣هـ) والده الثاني:

ترجم الحافظ محمد بن محمود ابن النجار لأخيه في «ذيل تاريخ بغداد» فقال:

علي بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن هبة الله النجار، أبو الحسن البزاز الأمين، أخي الأَبَوي... علقتُ عنه كثيراً من الحكايات والأناشيد والتواريخ، وكان هو الذي ربّاني، فإن والدي رَحِمَهُ الله توفي ولي سبع سنين، وكان يحملني معه إلى الجامع في أيام الجمعة وأيام العيدين ويعلّمني كيف أقول، وحججت مع والدتي ولي تسع سنين، فكان أخي يأخذني على عنقه ويريني المناسك ويطوف بي المشاهد، وكان يؤدبني ويثقفني وينبهني على معالي الأمور، جزاه الله عني خيراً فهو والدي وأخي، وكان رَحِمَهُ الله قد جمع كتاباً جليلاً في الفرائض ذكر فيه كل فريضة تقع في الدنيا، وقسمها، وفقدته بعد موته، وذهب في جملة ما ذهب من ماله.

● أفادتها الأخت أروى بنت عبد الله الفوزان.

قال البيروتي: وترجم له **المنذري** في «التكملة لوفيات النقلة» (٣١٣/٢)، وذكر مولده في الرابع من المحرم سنة أربع وستين وخمس مئة ببغداد، وذكر مقتله ليلة الخامس عشر من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وست مئة. وترجم أيضاً (٣١٩/٢) لأمهما أم محمد صفية بنت كثير الهِيتي، وذكر مولدها سنة أربعين وخمس مئة، ووفاتها في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وست مئة.

٩٩٥ همّة الأمير شكيب أرسلان رَحِمَهُ اللهُ العالية في الكتابة والقراءة!!

قال الأمير **شكيب أرسلان** رَحِمَهُ اللهُ (١٢٨٦ ـ ١٣٦٦ هجرية) في كتابه «السيد رشيد رضا وإخاء أربعون سنة» (ص٥٢٦/ حاشية ٣/ طبعة سنة ١٣٥٧ هجرية):

حالتي الراهنة الآن من جهة الكتابة أني أكتب في الحول ١٧٠٠ ـ ١٨٠٠ مكتوب خصوصي، ونحواً من ٢٥٠ مقالة في الصحف، عدا التآليف المطبوعة التي تبلغ بالأقل ٢٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ صفحة في السَّنَة، وهذا المبلغ هو أكثر ممَّا كنت يوم كَتَبَ إليَّ السيد رشيد ينهاني عن هذا الإسراف في الجهد. انتهى.

وذكر الأمير رَحِمَهُ اللهُ في رسالته إلى محمد الفاسي (نقلها أحمد الشرباصي في كتابه «شكيب أرسلان أمير البيان»/ ص١٠٢) أنه عمل حساب عدد المكتوبات التي كتبها في سنة ١٩٣٥م (١٣٥٥ هجرية)، فبلغ عدد المكاتيب الخصوصية ١٧٨١، وعدد المقالات ١٧٦، وقصيدتين ومقطوعة، وعدا ذلك حرَّر كتابه عن أحمد شوقي ٣٥٠ صفحة، وحواشي ابن خلدون ٥٦٠ صفحة، وطبع (الروض الشقيق) ديوان أخيه وذيّله بتفسير، وأودعه ترجمة أخيه ونسب العائلة ملخّصاً، وكتب قسماً غير قليل من الجزء الأول من كتاب الأندلس، وعلَّق على ديوانه تفسير بعض الألفاظ، ولخَّص كتاب ليفي بروفنسال.

٩٩٦ صحابي كثير الحديث أسلم على يد تابعي!

قال محمد بن عبد الرحمٰن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) في «تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي»: (باب ما جاء في صلاة النبي ﷺ على النجاشي، هو من سادات التابعين، أسلم ولم يهاجر، وهاجر المسلمون إليه؛ إلى الحبشة مرتين، وهو يحسن إليهم، وأرسل إليه رسول الله ﷺ عمرو بن أمية بكتابين أحدهما يدعوه فيه إلى الإسلام،

والثاني يطلب منه تزويجه بأم حبيبة، فأخذ الكتاب ووضعه على عينيه وأسلم وزوَّجه أم حبيبة.

وأسلم على يده عمرو بن العاص قبل أن يصحب النبي ﷺ، فصار يُلغز به، فيقال: صحابي كثير الحديث أسلم على يد تابعي، كذا في «ضياء الساري».

- أفادها الأخ خالد الشافعي.

٩٩٧ ترك الشيخ علي الطنطاوي للأدب وإقباله على الفقه:

قال الشيخ **علي الطنطاوي** (ت١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) رحمه الله: ماذا أفدت من الأدب؟ أما إني لم أجد الأدب إلا عبثاً، ولم أجد إلا مجانين، يسعى الناس وراء المال ويسعون وراء سراب خادع يسمونه (المجد الأدبي). كلما أقبلوا عليه نأى عنهم فما هم ببالغيه حتى يموتوا. وما ينفع ميتاً ذكر في الناس، ولا يغني عنه مجد، ما ينفعه إلا ما قدم من عمل صالح، ولقد كان رفيقي سعيد الأفغاني أعقل إذْ كان يمد شفته ساخراً كلما حدثته عن آمالي في الحياة ورغبتي في أن أكون كاتباً يُشار إليه بالأصابع؛ وكنا يومئذ في المدرسة الثانوية نتسابق إلى مطالعة الكتب ونتبارى في تلخيصها والملاحظة عليها. فما صنع الزمان بآمالي؟ لقد أراني أني كنت أسعى أطلب السراب، فلا أصل إلى شيء، وما ثمة شيء حتى أبلغه...

هذه هي قصة ابتلائي بهذا الأدب الذي أنا تاركه اليوم، أو ظان أني تاركه، ومقبل على الفقه أجدد العهد بما قرأت من كتبه، وواهب له قوتي ووقتي، فليهنأ الذين يجدون فيَّ سَدًّا في وجوههم أن يبلغوا من الأدب ما يريدون، والذين يرون أني مزاحمهم على هذا المورد الآسن.

ولقد كنت أهزل يوم كتبت أُفَضِّل الأدب على العلم، وأين من أين؟

وهل تستوي الحقائق والأوهام؟ وهل من علم يوازي علم الفقه ويضارعه شرفاً، وبه يعرف الحلال من الحرام، وبه تضمن الحقوق، ويدرأ الخصام ويعم السلام...؟ ولئن فزع الشباب من زي أهل الفقه، وخافوا أن يوصموا بالجمود والرجعية، فما يفزع ذلك من سمي بالشيخ وارتضاه له اسماً، ولا تثقل عليه عمامته إن كورها، ولا لحيته إن أطلقها... وللثياب، لا جرم، عمل في تكوين طبائع المرء وتوجيه سيرته، فأنت حين تتخفف من الثياب، أو تتخذ ثياب أهل الرياضة (السبور)، فتلبس السراويلات المناكير القصار أو التبان، تشعر بالخفة وتميل إلى القفز والتوثب، وتكره القرار على الأرض؛ فإن أطلت لبسه، أوشك أن يكون ذلك لك عادة، وإنْ لبست الجبة ولبثت على هامتك العمامة، ملت إلى التوقر والرزانة، ولم تستطع أن تأتي ما هو مناف لها، وتنزهت حتى عن قعود في قهوة، أو ولوج سينمة، أو إسراع في مشية في طريق أو مزحة نابية، أو قهقهة مقرقعة في مجلس...

وتتطبع على ذلك حتى يعود لك طبعاً. وإن اتخذت (البرنيطة) جنحت بالضرورة إلى مصاحبة أهلها ومجالستهم، وملت عن المساجد ومجالس العبادة، ولو كنت مصلياً متعبداً، ومن هنا جاء النهي عن التشبه بغير المسلمين، والأمثلة على ذلك كثيرة...

على أنّي إنْ تركت الأدب فما أنا بتارك الكتابة، وإن من الكتابة لعلماً، وإن منها لإصلاحاً، وإن منها لما ينفع الناس ويدلهم على طرق الخير... كما أنَّ من الكتابة ما هو ثرثرة جميلة، وتسلية سخية، ولغو من القول يذهب جفاء... فلينظر ذوو الأقلام ما يأخذون منها وما يدعون، ولينظر القراء ما يقرؤون منها وما يهملون...!

• «مجلة الرسالة» (العدد ٤٤١).

٩٩٨ من همة المحدِّث محمد زكريا الكاندهلوي العالية!!

جاء في كتاب «المحدث الكبير محمد زكريا الكاندهلوي» (ص١٩٨/ ط. ١٤٣٤):

أثناء رحلته إلى الحرمين، عثر شيخه **خليل أحمد السهارنفوري** (ت١٣٤٦هـ) على نسخة خطية لمصنف عبد الرزاق، فأراد أن يشتريها لكن صاحبها طلب ثمناً باهظاً، فتركها الشيخ خليل أحمد لعدم وجود نقود كافية ليشتريها، فلما علم الشيخ **محمد زكريا** ذلك طلب من صاحب النسخة المخطوطة السماح بنسخها، فأذن بذلك لأنه رأى أنه لم يبقَ لرجوعهم إلى الهند إلا عشرة أيام، وهم لا يستطيعون نسخها، فحمل الشيخ محمد زكريا النسخة الخطية إلى مقره، وجعل ينسخ من هذه النسخة الخطية، وشاركه في النسخ زملاؤه، حتى إنهم أكملوا نسخها ثم مراجعتها كاملة خلال عشرة أيام.

فسُرَّ الشيخ خليل أحمد السهارنفوري بعلو همة تلميذه ونباهته وجهده المتواصل، ودعا له بالبركة والنجاح، ولا شك أن ذلك كان انجازاً علميًّا كبيراً، وخاصة في الزمن الذي لم تكن كتب الحديث الشريف متوفرة وفي متناول الأيدي بشكل عام.

٩٩٩ صلاح الدين الصفدي يترجم لأخيه إبراهيم ويُرثيه ببيتين من الشعر يكتبهما على قبره:

قال خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) في «الوافي بالوَفَيات»:

إبراهيم بن أيبك بن عبد الله الصفدي جمال الدين أبو إسحاق، هذا المذكور أخي وشقيقي، ولد تقريباً في سنة سبع مئة، وتوفي رحمه الله في رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، ودفن بمقابر الصوفية ليلة الجمعة من الشهر المذكور، مضت عليه برهة مشغول باللعب غير منقلب إلى العلم وأتقن في ذلك اللعب عدة صنائع، ثم أقبل إقبالاً كليًّا

على الطلب سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وحفظ ألفية ابن مالك وثلث التعجيز ثم عدل إلى الحاوي، وقرأ على الشيخ علاء الدين علي وابن الرسام بصفد وعلى الشيخ شهاب الدين ابن الموصلي بالقاهرة، وسمع بقراءتي على الشيخ أثير الدين أبي حيان وعلى الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس وغيرهما بالشام ومصر، وكتب بخطه عدة مجلدات، وأتقن وضع الأرباع وكان فيها ظريف الوضع والدهان، وقرأ الحساب ورسائل الاسترلاب، وكان ذهنه في الرياضي جيداً قابلاً طويل الروح على الإدمان فيه، وعرف الفرائض وأتقن الشروط، وكان مقبول القول بالشام ومصر يجلس مع العدول، وباشر الأيتام بصفد وثمر مالهم، واغتبط به القاضي شمس الدين الخضري الحاكم بصفد، مرض بدمشق مدة سبعين يوماً وقاسى آلاماً منوعة ثم تحزن بطاعون أربعة أيام ودرج إلى رحمة الله تعالى...

(ثم أورد الصفدي العديد من الأشعار من نظمه ونظم غيره في أخيه، وختمها بقوله:)

وكتبت على قبره:

يا ساكناً تحت طباق الثرى　　　وهو مع المعدوم معدودُ

بأي خَدَّيك تبدى البِلَى　　　وأيّ عينيك رَعى الدودُ

ونظمت فيه من القصائد والمقاطيع غير هذا ولكن هذا القدر كافٍ.

١٠٠٠ هل تعرفون بني العشرة في بلاد المغرب؟

قال أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الفقيه المالكي (ت٨٠٣هـ): سمعت من غير واحد ممن يوثق به أن بني العشرة الذي بنى والدهم مدينة سلا بأرض المغرب كان سبب بنائه إياها أنه ولد له عشرة ذكور من حمل واحد من امرأته، فجعلهم في مائدة ورفعهم إلى

أمير المؤمنين يعقوب المنصور، فأعطى كل واحد منهم ألف دينار ذهباً وأعطى والدهم أرضاً بوادي سلا، فبنى بها مدينة تعرف إلى الآن بمدينة بني العشرة، وبنى يعقوب المنصور مدينة تسامتها والوادي فاصل بينهما، ثم رأيت في هذا الوقت رجلاً معروفاً بابن العشرة فسألته عن نسبه وسببه فذكر لي مثل ذلك. اهـ كلام ابن عرفة.

• نقلته من «منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل» لمحمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، وزاد مؤلِّفُه قائلاً: وكأنّه لم يقف على ما في رسم الحسن من قسم الغرباء من تكملة ابن عبد الملك، إذ قال: قال بعض الأغمار إن سبب هذه الشهرة أنهم كانوا إخوة توائم، فسُئِل عن ذلك أحد أعقابهم فقال: جعلوا أمنا خنزيرة تلد عشرة حسيبهم الله!

١٠٠١ جدول المفتين في بيروت في القرنين الماضيين:

عبد اللطيف فتح الله (١٧٩٣ ـ ١٨٢٤م).

أحمد الأغر (١٨٢٤ ـ ١٨٤٣م).

محمد الحلواني (١٨٤٣ ـ ١٨٤٨م).

محيي الدين اليافي (١٨٤٨ ـ ١٨٥٠م).

محمد حسن المفتي الطرابلسي الأشرفي (١٨٥٠ ـ ١٨٧٩م).

عبد الباسط فاخوري (١٨٧٩ ـ ١٩٠٥م).

مصطفى نجا (١٩٠٩ ـ ١٩٣٢م).

محمد توفيق خالد (١٩٣٢ ـ ١٩٥١م).

محمد علايا (١٩٥١ ـ ١٩٦٦م).

حسن خالد (١٩٦٦ ـ ١٩٨٩م).

• نقلت الجدول من مقال للمؤرخ عبد اللطيف فاخوري أنزله في «جريدة اللواء»، وقال في مطلعه: لم يكن عبد اللطيف فتح الله أول المفتين في بيروت، بل تولى كثيرون قبله منصب الإفتاء.

١٠٠٢ فائدة عزيزة فاتت كل من ترجم للألباني!

قال الأستاذ عصام موسى هادي تلميذ الألباني وكاتبه: التقيت بفضيلة الأستاذ الكبير أبي أيمن عصام العطار حفظه الله في إسبانيا، وكانت بيننا مجالس في غاية الروعة تحدث فيها الأستاذ العطار عن مشايخه وجماعة من العلماء الذين عرفهم وعن قصص من حياته حفظه الله، وكان من نوادر ما حدثني به أن قال: قرأت كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ أنا والشيخ الألباني على الشيخ علي الطنطاوي رحمهما الله.

قال عصام هادي: فهذه فائدة عزيزة يُرْحَل إليها، لم يشر إليها كل من ترجم للألباني.

- نقلها سليمان أحمد في مقال له في «ملتقى أهل الحديث» (بتاريخ ٢٥/٩/٢٠٠٦م)، وقال: لقد سمعناها منه مشافهة فقد عاد الشيخ من إسبانيا... فحدثنا به في مجلس عند زيارته، وقال: هذه من فوائد الرحلة. اهـ.

وللفائدة، الصواب في تسمية كتاب الجاحظ: «البيان والتبيُّن»، انظر الكناشة (١١٤٧).

١٠٠٣ ذكر الدارقطني وابن خلِّكان أن النسائي دُفن بين الصفا والمروة، فما صحة هذا القول؟

سُئِلَ الشيخ سعد بن عبد الله آل حميد في «فتاوى حديثية» (ص١٤٤/ ط. دار علوم السُّنَّة) عن هذا القول، فقال:

هذا قول الدارقطني كما نقله ابن خلكان عنه، ولكن الذهبي وهو مؤرخ الإسلام بلا منازعة ويأتي على رأس الهرم فيمن ألّف في التاريخ، سواء التاريخ بعموميته أو تواريخ الرجال بالذات.

أقول: الذهبي رَحِمَهُ اللهُ صحّح رواية أبي سعيد بن يونس، وقدّمها على مقولة الدارقطني؛ والسبب أن أبا سعيد بن يونس هو تلميذ النسائي،

والتلميذ أدرى بحال شيخه، بل إنه من بلده الذي سكنها، فأبو سعيد بن يونس من مصر، وقد ألَّف في تاريخ رجال مصر وقادتها، فيعتبر ابن يونس أعرف في هذه المسألة من الدارقطني. اهـ.

● قال ابن يونس في تاريخه: توفي النسائي بفلسطين في يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر، سنة ثلاث وثلاث مئة. (سير النبلاء (١٤/ ١٣٣)).

١٠٠٤ من مناقب السلطان محمود بن سبكتكين التركي (ت٤٢١هـ):

قال الحافظ **ابن كثير** في «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٧/ ط. المعارف) في أحداث سنة ٤٢١هـ: «وفيها توفي الملك الكبير المجاهد المغازي، فاتح بلاد الهند **محمود بن سبكتكين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لما كان في ربيع الأول من هذه السَّنَة توفي الملك العادل الكبير الثاغر المرابط المؤيد المنصور يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين صاحب بلاد غزنة وملك تلك الممالك الكبار، وفاتح أكثر بلاد الهند قهراً وكاسر أصنامهم وندودهم وأوثانهم وهنودهم وسلطانهم الأعظم قهراً، وقد مرض رَحِمَهُ ٱللَّهُ نحواً من سنتين لم يضطجع فيهما على الفراش ولا توسد وساداً، بل كان يتكئ جالساً حتى مات وهو كذلك؛ وذلك لشهامته وصرامته وقوة عزمه، وله من العمر ستون سنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ...». اهـ.

بعض أعماله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أولاً: القضاء على الدولة البويهية الرافضية.

ثانياً: القضاء على الدولة السامانية عند ضعفها.

ثالثاً: تحالفه مع الخلافة العباسية ضد الدولة العبيدية الباطنية الكافرة.

رابعاً: نشره للسُّنَّة ومحبته لها.

خامساً: محاربته لأهل البدع من أشاعرة وجهمية ومعتزلة ورافضة.

سادساً: كانت انتصاراته لعقيدة السلف الصالح جعلت كثيراً

من المؤرخين الأشاعرة وأصحاب الميول الشيعية ينتقصون من قدره وينسبون إليه الصفات الذميمة، مثلما فعل ابن الأثير ـ وكان متأثراً بالتشيع ـ عندما وصف السلطان محمود بن سبكتكين بالشره في جمع الأموال ولو من غير حقها، وهي دعوى باطلة تخالفها سيرة وحياة هذا البطل العظيم في كل موطن.

سابعاً: عدله بين الناس يجتهد في مصالحهم.

ثامناً: مواصلته للجهاد في سبيل الله وقضاؤه على أكبر ملوك الهند «جيبال».

تاسعاً: محبته للعلماء، واجتماعهم في مجلسه.

عاشراً: هدمه للأصنام والأوثان التي تعبد من دون الله، ومنها صنم كفار الهند الأكبر «سومنات».

• كتبه صقر بن حسن في موقع «ملتقى أهل الحديث» بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٨م.

١٠٠٥ من فضائل بني العباس: إعادتهم لسنّة البدء بصلاة العيدين قبل الخطبة:

قال أبو عبيد **محمد بن علي بن عثمان الآجري** في «سؤالاته لأبي داود» (١/٣٩٦/ ط. الريان):

حدثنا أبو داود، حدثنا أحمد بن عبدة قال: سمعت معاذ بن معاذ (١١٩ ـ ١٩٦هـ) قال: لما قدم بنو العباس بدأوا بالصلاة قبل الخطبة، وانصرف الناس وهم يقولون: بُدِّلَت السُّنَّة، بُدِّلَت السُّنَّة يوم العيد.

قال محقق الكتاب عبد العليم البستوي: السُّنَّة في العيدين هي الصلاة قبل الخطبة، لكن بعض خلفاء بني أمية غيّروا هذا فجعلوا الخطبة قبل الصلاة، والظاهر أنّ الناس تعوّدوا على هذا مع مرور الزمن فظنّوا أنه هو السُّنَّة، فلمّا غُيِّرَ ذلك في عهد بني العباس استنكروه وقالوا ما ذكره المصنف...

وهذا يدل على أنّ اشتهار أمرٍ ما بين الناس إذا كان مخالفاً للسنة الصحيحة لا عبرة به.

قال أبو معاوية البيروتي: وأول من بدأ بالخطبة قبل صلاة العيد من الأمويين كان مروان بن الحكم الأموي (ت٦٥هـ)، وأنكر عليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، كما روى مسلم في «صحيحه» (٨٨٩).

١٠٠٦ من حرص الشيخ محمود شاكر (١٣٢٧ ـ ١٤١٨هـ/١٩٠٩ ـ ١٩٩٧م) على نشر كتب العقيدة السلفية:

قال **محمود الطناحي** (ت١٩٩٩م) رحمه الله في كتابه «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي» في (ص١٥٣): وكان ممّا جرى في تلك الأيام، أن الأستاذ الدكتور طه حسين، رحمه الله، كان معنيًّا بإخراج كتاب (المغني في أبواب التوحيد والعدل) للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي. وهذا الكتاب من أصول المعتزلة، وهو كتاب كبير، وقد حصل الدكتور طه حسين، على عون من وزارة الأوقاف المصرية، لطبع الكتاب، وكان وزير الأوقاف وقتئذ الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري، وكان من أودّاء الأستاذ محمود محمد شاكر، ومن ملازمي مجلسه، فكلمه الأستاذ محمود، على طريقته إذا تحمس لشيء وآمن به، وقال له: ما ينبغي أن تعين وزارة الأوقاف على نشر تراث المعتزلة، ولا يكون لها إسهام في نشر كتب السلف، فوافق الشيخ الباقوري على ما أراد شيخنا، وأعانت الوزارة دار العروبة في نشر كتاب «منهاج السُّنَّة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وصدر منه جزءان، بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم.

* أفادها الشيخ عصام البشير.

١٠٠٧ أقوال العلماء في ابن عربي الحاتمي (ت٦٣٤هـ) الخبيث القائل بوحدة الوجود:

قال **أبو حيّان النحوي** بإلحاده لأنه يقول بوحدة الوجود. (تفسير البحر المحيط ٣/٤٤٩).

وذكر **الذهبي** بأنه «قدوة العالمين في القول بوحدة الوجود». (العبر في خبر من غبر ٣/ ٣٣٣، ميزان الاعتدال ٣/ ١٠٨).

وقال **شمس الدين ابن الجزري الشافعي** بكفره. (العقد الثمين للفاسي ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤، وذكرها العلامة القاري في الرد على القائلين بوحدة الوجود ١٣٨، وانظر صفحة رقم ١٣٠).

وحكم **تقي الدين السبكي** بكفره. حكاه الشيخ ملا علي قاري (العقد الثمين ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨، الرد على القائلين بوحدة الوجود ١٣٥).

وحكم القاضي **زين الدين الكتاني** بكفره. (العقد الثمين للفاسي ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥).

والشيخ **نور الدين البكري** بكفره. «العقد الثمين» (٢/ ١٧٥).

والشيخ **ابن خلدون في مقدمته**. (مقدمة ابن خلدون ٣٢٣ و٤٧٢ العقد الثمين ٢/ ١٧٨).

وقد صنف الشيخ **برهان الدين البقاعي** كتاب «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي».

ونَصَّ **ابن الملقن** في «طبقاته» أن **العز بن عبد السلام** (أحد معاصريه) كان يحطّ عليه، وسأله **ابن دقيق العيد** عنه فقال: «هو شيخ سوءٍ كذّاب، يقول بقدم العالم ولا يحرّم فرجاً». (سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨ ـ ٤٩، طبقات ابن الملقن (١٥٣) ص٤٦٩، ميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ٦٥٩، الرد على القائلين بوحدة الوجود ٣٤).

وذكر **ابن طولون الحنفي** أن غالب فقهاء العرب وجميع المحدّثين بلغوا نحواً من خمس مئة على تكفيره. ذكر منهم: علامة زمانه تقي الدين ابن تيمية وكمال الدين الأدفوي وأبو زرعة والعيني وحافظ العصر شهاب الدين ابن حجر وابن الصلاح وابن دقيق العيد وبدر الدين بن جماعة وشيخ الإسلام تقي الدين السبكي. (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ٢/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩).

وشنّع عليه السعد التفتازاني في كتاب «فاضحة الملحدين» (مخطوطة محفوظة بمكتبة برلين ٢٨٩١ حسب بروكلمان ٢/ ٣٥). ولعلّه بعنوان آخر «الرد والتشنيع على كتاب الفصوص» الذي قال عنه الذهبي «فإنْ كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر». (سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨).

• كتبه الشيخ عبد الرحمٰن دمشقية.

١٠٠٨ ترجمة موجزة للشيخ محمد سليمان الأشقر (١٣٤٩هـ/١٩٥١م) - (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)

صدر سنة (١٤٣٥هـ) عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ الكويت كتاب: «الدكتور محمد سليمان الأشقر، سيرة حميدة ومنهج مبارك» تأليف: عيسى أحمد العبيدلي.

والكتاب في أقل من مئة صفحة، وبعد المقدمة تحدث المؤلف عن (حياة الشيخ في فلسطين ١٩٣٠ ـ ١٩٥١م)، وذكر ولادة المؤلف سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٥١م) في بُرْقة من قرى نابلس بفلسطين.

ثم تحدث عن (حياته في السعودية ١٩٥١ ـ ١٩٦٥م) حيث التحق بمعهد الرياض الديني للعمل فيه مدرساً وتلقى العلم على أيدي علماء كالإمام ابن باز والشنقيطي وعفيفي.

وتحدث عن (حياته في دولة الكويت ١٩٦٥ ـ ١٩٩٠م) حيث عمل في وزارة الأوقاف، وأتم رسالة الماجستير والدكتوراه بالأزهر، وعُيِّن خبيراً بالموسوعة الفقهية، ثم عضواً في لجنة الفتوى.

وتحدث عن (حياته في الأردن ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٩م) حيث انتقل إليها بعد العدوان على الكويت، وبقي فيها حتى وفاته رحمه الله سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

وذكر المؤلف مؤلفاته المطبوعة، والكتب التي حققها، ومؤلفاته المخطوطة.

وتحدث عن بعض قضاياه، وتطرق لكلامه في الصحابي أبي بكرة ﵁ وولاية النساء، وتمنى المؤلف لو استمع الشيخ الأشقر لنصيحة الشيخ عبد المحسن العباد والدكتور محمود الطحان له وتراجع عن كلامه في الصحابي الجليل، ولكن الشيخ الأشقر بقي على قوله حتى آخر حياته، ﵀.

١٠٠٩ ترجمة المحقق المصري علي بن محمد البجاوي (١٣٢١ ـ ١٣٩٩هـ):

هو مدرس ومحقق، ولد في محلَّة البرانقة بمحافظة المنوفيَّة بمصر سنة ١٣٢١هـ، وحفظ القرآن الكريم في صباه، ودرس في الأزهر أربع سنوات، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٢٢م، ومكث فيها سنة واحدة إذ ألغيت حينئذ، ثم التحق بكلية دار العلوم وتخرج فيها سنة ١٩٣٠م، وعمل مدرساً بالمدارس الابتدائية، ثم مصححاً بالمطبعة الأميرية، ثم مدرساً بالمدارس الثانوية، ثم بمعهد المعلمين في شبين الكوم ومعهد المعلمين بالزيتون، وفي عام ١٩٥٠م عُيِّنَ مفتشاً للغة العربية بالمدارس الثانوية، ثم انتدب للتدريس بدار العلوم والجامعة الأزهرية، وقطن ضاحية مصر الجديدة بالقاهرة منذ سنة ١٩٣٦م حتى وفاته سنة ١٣٩٩هـ.

صنف للمدارس «القراءة المختارة»، و«صفوة القراءة»، و«القراءة والنصوص الأدبية»، و«مقتطفات من كتب الأدب»، و«فصول مختارة من كتب التاريخ»، وصنف بمشاركة محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبي الفضل إبراهيم «قصص القرآن»، و«قصص العرب»، و«أيام العرب في الجاهلية»، وانفرد بتحقيق «أحكام القرآن» لابن العربي المالكي، و«ميزان الاعتدال» للذهبي، و«الاستيعاب» لابن عبد البر، و«الموشح» للمرزباني، و«جمهرة أشعار العرب» للقرشي، و«الإصابة» لابن حجر (لم يطبع)، و«تبصير المنتبه في تحرير المشتبه» لابن حجر، و«الشفا» للقاضي

عياض، و«الحلية» لأبي نعيم (لم يطبع)، و«معترك الأقران» للسيوطي، و«شرح المفضليات» للتبريزي (لم يطبع)، و«الأمثال من الكتاب والسُّنَّة» للترمذي (لم يطبع)، و«مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع» لابن عبد الحق، و«تفسير ابن كثير» ـ وقد كانت أمنيته أن ينتهي من تحقيقه قبل موته، فختم أعماله بتحقيقه، ومات قبل أن يطبع، وما زال مخطوطاً ـ، وحقق مع صنوه محمد أبي الفضل إبراهيم «المزهر» للسيوطي، و«الفائق» للزمخشري، و«الصناعتين» للعسكري، و«الوساطة» للجرجاني.

• نقل الترجمة رياض الغامدي من: «ذيل الأعلام» لأحمد العلاونة، وبه صورة للمتَرجَم (٢/ ١٣٣)، و«معجم المؤلفين المعاصرين» لمحمد خير رمضان يوسف (١/٤٥٩).

١٠١٠ كيف ترجم إمام المؤرخين الحافظ الذهبي لنفسه؟!

قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) في «المعجم المختص بالمحدثين»:

الذهبي المصنف، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبد الله التركماني الفارقي ثم الدمشقي الشافعي المقرىء المحدِّث، مخرِّج هذا المعجم،

ولد سنة ثلاث وسبعين وست مئة، وأجاز له أبو زكريا ابن المصري وابن أبي الخير والقطب بن عصرون والقاسم الإربلي وعدة، وسمع بدمشق من عمر بن القواس وببعلبك من التاج ابن علوان وبالقاهرة من الدمياطي وبالقرافة من الأبرقوهي بالثغر من الغرافي وبمكة من التوزري وبحلب من سنقر الزيني وبنابلس من العماد ابن بدران،

وجمعَ تواليفَ، يُقالُ: مفيدة، والجماعة يتفضلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه وبنقصه في العلم والعمل، والله المستعان، ولا قوة إلا به، وإذا سَلِمَ لي إيماني فيا فوزي!

١٠١١ الصحابي أبو أمامة، يدعه قومه ليموت جوعاً، فيأتيه آتٍ في المنام بشربة، فيشربها فيشبع، فيسلم قومه بسبب هذه الكرامة!

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي باهلة، فانتهيتُ إليهم وأنا طاوٍ، فأتيتُ وهم على طعامٍ (وفي رواية: يأكلون دماً)، فرحبوا بي وأكرموني.

قالوا: مرحباً بالصديّ بن عجلان، قالوا: بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل.

قلتُ: لا، ولكن آمنتُ بالله ورسوله ﷺ، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه.

قالوا: تعال كُلْ.

فقلتُ: ويحكم! إنما جئتُ لأنهاكم عن هذا، وأنا رسولُ رسولِ الله، أتيتكم لتؤمنوا به.

فجعلتُ أدعوهم إلى الإسلام، فكذّبوني وزبروني.

فقلتُ لهم: ويحكم ائتوني بشيءٍ من ماءٍ فإني شديد العطش، قلتُ: وعليّ عمامتي.

قالوا: لا، ولكن ندعك تموت عطشاً!

فانطلقتُ وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد، قال: فاعتممتُ وضربتُ رأسي في العمامة، فنمتُ في الرمضاء في حرٍّ شديد، فأُتِيتُ في منامي بشربةٍ من لبن لم يَرَ الناس ألذّ منه، فأمكنني منها، فشربتُ ورويتُ وعَظُمَ بطني.

فقال القوم: أتاكم رجل من خياركم وأشرافكم فرددتموه، فاذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي.

فأتوني بطعامٍ، قلتُ: لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم، فإن الله

قد أطعمني وسقاني، فانظروا إلى الحال التي أنا عليها.

فأريتهم بطني، فنظروا، فآمنوا بي وبما جئتُ به من عند رسول الله ﷺ، فأسلموا عن آخرهم.

رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٠٧٣، ٨٠٧٤، ٨٠٩٩)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٧٠٦).

١٠١٢ بعض من كان يلحن من أهل العلم:

ـ **محمد بن كعب، أبو حمزة القُرَظي** (ت١٠٨هـ)، روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن بعض أصحاب مُحَمَّد بن كَعْبٍ عنه، قَالَ: أتاه ذو قرابة لَهُ، فقال لَهُ: ما بك بأس لولا أنك تلحن في كلامك، ولست تعرب في قراءتك، فقال القرظي: يا ابن أخي، ألست أفهمك إِذَا حدثتك؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فإن موسى عليه السلام إنما سأل ربَّه أن يحلَّ عقدة من لسانه كي يفقه بنو اسرائيل كلامه، ولم يزد عليها. اهـ. ورواها ابن عساكر في «تاريخه» (٥٥/ ١٤٩).

ـ **إبراهيم بن يزيد النخعي** (قاله الذهبي في الميزان ١/ ٧٥).

ـ **ثعلب، أحمد بن يحيى بن يزيد**، المحدِّث اللغوي المشهور، قال الذهبي في ترجمته في «تذكرة الحفاظ»: توفي في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومئتين، وكان يلحن إذا تكلم.

ـ **الحافظ ابن عدي**.

ـ **الحافظ ابن طاهر المقدسي** .

ـ **ابن شاهين** (قاله الذهبي في ترجمته في «تاريخ الإسلام»).

ـ **القاسم بن محمد بن أبي بكر** (أفاد أيمن الدمشقي في «مقدمة مختصر الكامل» أنه ورد في «صحيح مسلم» (٥٦٠): كان القاسم رجلاً لحّانة).

١٠١٣ هل تعرفون زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ الذي يبعث يوم القيامة أمة وحده؟

تحدّث زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ عن رحلته للبحث عن دين الله الحق، فقال بعد أن ذكر أنه رأى قومه على ضلالة: خَرَجْتُ أَبْتَغِي هَذَا الدِّينَ، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى أَحْبَارِ خَيْبَرَ، فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدُونَ اللهَ، ويُشْرِكُونَ بِهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ ما هَذَا بِالدِّيْنِ الَّذِي أَبْتَغِي بِهِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى أَحْبَارِ الشَّامِ، فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدُونَ اللهَ ويُشْرِكُونَ بِهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا هَذَا بِالدِّيْنِ الَّذِي خَرَجْتُ أَبْتَغِي، فَقَالَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الشَّامِ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنْ دِيْنٍ مَا نَعْلَمُ أَحداً يَعْبُدُ اللهَ بِهِ إِلَّا شَخْصاً بِالْجَزِيرَةِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي خَرَجْتُ لَهُ، فَقَالَ لِي: إنَّ كُلَّ من رَأَيْتَ فِي ضَلَالٍ، وَإِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنْ دِيْنِ اللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَقَدْ خَرَجَ فِي أَرْضِكَ نَبِيٌّ، أو هُوَ خَارِجٌ، فَارْجِعْ فَصَدِّقْهُ وَآمِنْ بِهِ، فَرَجَعْتُ فَلَمْ أَخْتَبِرْ نَبِيًّا بَعْدُ. (رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٨٨) والطبراني (٥/ ٨٧/ حـ ٤٦٦٣) والحاكم (٣/ ٢١٦)، وإسناده حسن).

وروى **البخاري** (٣٨٢٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄ أَنَّ النَّبِي ﷺ لَقِي زَيْدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحَ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِي ﷺ الْوَحْي، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِي ﷺ سُفْرَةٌ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا. ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ. وَأَنَّ زَيْدَ بنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا من السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللهِ! إِنْكَاراً لِذَلِكَ وَإِعْظَاماً لَهُ.

وقال **ابن إسحاق في «السيرة»**: حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن أمه أسماء بنت أبي بكر ﵄ قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل

شيخاً كبيراً مسنداً ظهره الى الكعبة وهو يقول: يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري! ثم يقول: اللَّهُمَّ لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به، ولكني لا أعلمه. ثم يسجد على راحته. (قال أبو معاوية البيروتي: إسناده صحيح).

ولهذا لما سُئِلَ النبي ﷺ عن مصير زيد بن عمرو بن نفيل؟ فقال: «**يبعث يوم القيامة أمة وحده**». (انظر تخريجه في التعليق على أول حديث).

قال أبو معاوية البيروتي: وأضيف للفائدة أن ابنه سعيد بن زيد هو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

١٠١٤ أعلام الهند..... من الشيعة!!

قال الأستاذ **محمد خير رمضان يوسف**: ما يقول القارئ في كتاب عنوانه «أعلام الهند» صدر في مجلدين ضخمين (١٥٧٢ ص) بالعربية وليس فيه علامة الهند أبو الحسن الندوي، ولا ندويٌّ واحد، ولا أبو الأعلى المودودي، ولا أحد من جماعته؟

قد ينتفي الاستغراب من ذهن القارئ إذا علم أن مؤلفه شيعي **محمد سعيد الطريحي**، ولهذا فهو في هذا الكتاب الضخم لا يورد سوى تراجم الشيعة من بين جميع المسلمين في الهند، على الرغم من قوله في المقدمة إنه تجَمَّع لديه الآلاف من الكتب والأبحاث والوثائق مما يخص الهند! وهو لم يبيِّن في مقدمته أيضاً أن تراجمه مقتصرة على الشيعة، وليس في عنوان الكتاب أي عنوان شارح، فهو فقط «أعلام الهند»، الذي صدر عن مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٤٢٩هـ.

ولا أدري لِمَ الخوف من ذلك، فهو ما دام معتزًّا بطائفته ويخدمهم

فيما يقدم من علم ومعلومات، فلماذا لم يقل بصراحة الباحث العلمي «أعلام الهند من الشيعة»؟ ولكنه يعلم بأنه لو فعل ذلك لما اشتراه واحد من أهل السُّنَّة، إلا لسبب.

ومثل ذلك فعله صاحب «المنتخب من أعلام الفكر والأدب» **كاظم الفتلاوي**، الذي صدر منذ عقد من الزمن، ويقع في (٧٣٦ص) وكلهم شيعة، والعنوان ليس فيه أي دلالة على أنه يخصهم.

وهي خدعة مبطنة. . . وأدهى منها ما كان فيها أذى وقدح وسب وتشهير بأعلام الأمة، كما فعل **محمد حسين الحسيني الجلالي** في كتابه «الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء عليهم السلام» الذي صدر عام **١٤٢٢هـ** في (٩٩٢ص) بقم، وذكر أنه انتخبه من «تاريخ دمشق» لابن عساكر. ولكنه حشاه (في المتن) وعَقّب عليه من كتب الشيعة بما يصدم عقيدة كل مسلم، لِما فيه الاستهزاء والجرح والسب لأهل السُّنَّة.

وهذا الرجل الأخير يظهر بلباس المتقرّبين إلى أهل السُّنَّة، ويذكر أسانيده إلى علمائهم وإجازاتهم له، وقد فتح مكتباً في ولاية أمريكية سماها «المدرسة المفتوحة»، حيث يصطاد صناديق البريد لأهل العلم والمثقفين من أهل السُّنَّة ويبعث لهم كتباً ثقافية، إما لشيعة أو فيها إشارات إلى شيعة، مما هو مطبوع أو مصور من المخطوطات.

• من مقالٍ للأستاذ محمد خير في موقع «الألوكة» بعنوان: «الكتاب على الأرائك وبين السنابك» (١٢).

١٠١٥ شذرات من ترجمة العلامة الخفي سيد بن أحمد صقر (١٣٣٣هـ/١٩١٥م - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) رحمه الله:

هو الأستاذ **سيّد بن أحمد بن محمد بن صقر**، وكان رحمه الله يكتب اسمه (السيد أحمد صقر)، فيظن من لا يعرفه أنه (أحمد) وأنّ (السيد) لقب له، وليس كذلك بل هو (سيّد) واسم أبيه (أحمد)، وبعضهم يظن

أنّ اسمه مركّب (السيد أحمد)، والصواب ما أثبتناه أولاً، وعلى هذا الوهم الشائع يعلّق الدكتور محمود الطناحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بظُرْفِه المعهود: «ولم يبعد عن الصواب من ظنّ هذا، فهو (سيّد) اسماً وصفة».

اختلف إلى حلقات الأزهر الشريف وعمره خمس سنوات، فتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، وأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، ثم التحق بمعهد القاهرة الديني التابع للأزهر، وحصل منه على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية عام ١٩٣٧م، ثم واصل طريقه في الجامعة الأزهرية ودخل كلية اللغة العربية، فتخرّج فيها عام ١٩٤٤م، عمل بعد تخرجه مدرساً للأدب العربي بمدارس التربية والتعليم التابعة للأزهر، وانتدب في وقت من الأوقات لإحدى المدارس الأجنبية بالقاهرة كمدرسة اللِّيسِيه الفرنسية. وبعد أن ذاعت شهرته في تحقيق التراث عُيِّن مدرِّساً بكلية أصول الدين بالأزهر، وأشرف على بعض الرسائل في الدراسات العليا هناك. وقد عُيِّن خبيراً بوزارة الثقافة والإعلام، واختير أيضاً عضواً في بعض اللجان العلمية كلجنة إحياء التراث بوزارة الثقافة، ولجنة إحياء التراث بمؤسسة الأهرام ولجنة إحياء أمهات كتب السُّنَّة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية برئاسة فضيلة العلّامة محمد محيي الدين عبد الحميد. وفي حدود عام ١٩٥٧م، وجهت له دعوة من وزير المعارف بالكويت الأستاذ عبد العزيز حسين، وقد كان هذا الوزير متخرجاً في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ولما عرف وسمع من علم السيد أحمد صقر، قام بترشيحه للتدريس هناك، ولم يستمر هناك سوى ثلاث سنوات عاد بعدها إلى مصر بعد خلاف مع اللجنة العلمية المختارة لإخراج موسوعة «تاج العروس شرح القاموس» للزبيدي، ولما عاد إلى مصر جعلوه مدرساً للمرحلة الابتدائية، وهي مرحلة لا تليق برجل في مثل حجم وجلالة السيد أحمد صقر، لكنه ابتُلِي بكثير من الناس الذين يترصدونه، ويأخذون بمخنقه حسداً وبغياً وعدواناً، وما نقموا منه إلا أنه حصل

ما لم يحصل غيره، وفقه ما لم يفقهه سواه. وحين كلّت خطاهم عن اللحاق به ضيّقوا عليه، حتى تولى الشيخ عبد الرحمٰن بيصار مشيخة الأزهر فساهم مساهمة متأخرة في ترقية السيد أحمد صقر فجعله أميناً عامًّا مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عام ١٩٦٧م تقريباً، ثم اختير بعد ذلك مع كوكبة من العلماء المصريين للتدريس في السعودية بكلية الشريعة بمكة المكرمة (جامعة أم القرى) لاحقاً، واستمر بها لمدة عشر سنوات تقريباً. وقد عومل هناك وظيفيًّا تحت بند (كفاءات نادرة)، وهو بند يعتمد في التقويم على الشهرة والمكانة في العلم وليس على الشهادة. وقد كان للسيد أحمد صقر رحمه الله تعالى جهود كبيرة في الدراسات العليا هناك، وأشرف على طائفة من رسائل الماجستير والدكتوراه.

من مشايخه: والده الشيخ أحمد صقر، المحدّث أحمد محمد شاكر، الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، العلّامة محمود شاكر.

قال الدكتور **محمد بخاري**: سافرت إلى إستانبول برفقة أهلي لأبحث عن مخطوطة بمكتبة سليم آغا، ومكثت بها خمسين يوماً، ووجدت ما أبحث عنه وسجلت ما أحتاج من معلومات، ولما عدت وذكرت للسيد أحمد صقر ما اكتسبته من رحلتي، وجدت غالب ما ذكرته قد سطره شيخي في مفكرة خاصة به! فقلت له: يا شيخ لم تكلفنا هذا العناء الكثير؟ فلو أنك ذكرت لي أسماء هذه الكتب من قبل لوفّرتَ عليّ تكاليف هذه الرحلة التي لم أعد منها بجزء مما هو موجود في مفكرتك! فردّ عليّ السيد أحمد صقر: يا أغبى من نفسه! والله إني لفرح أن جعل الله في طلابي من يسافر إلى المكتبات للبحث عن المخطوطات، والله إنكم ستدركون قيمة عملكم هذا في المستقبل.

ولأنَّ له منهجاً علميًّا عسيراً في تحقيق الكتب، قَلَّت أعماله،

وبعضها لم يكتمل، ووعد في مقدمات كتبه بإخراج وتحقيق كتب كثيرة، لكنه تباطأ في إذاعتها؛ لأنه أراد أن يقرأها على مُكث ويعطيها حظَّها من الإتقان والإحسان، فسبقته إليها أيدٍ كثيرة فأخرجتها، ما كانت لتخرج لو بقيت عنده، وهذا ما دعاه إلى أن يطوي صدره على كثير من النفائس والنوادر، ثم جرَّه هذا إلى شيء من الملل، وهجر النشر مدة طويلة.

له ستة عشر تحقيقاً علميًّا، منها:

- «فتح الباري» لابن حجر (تعليق): ثلاث مجلدات (لم يتم)، دار الكتاب الجديد، ١٣٨٩هـ.

- «دلائل النبوة» للبيهقي (تحقيق): مجلد واحد (لم يتم)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

- «مناقب الشافعي» للبيهقي (تحقيق): مجلدان، مكتبة دار التراث، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (شرح وتحقيق): مجلد واحد، تصوير دار الكتب العلمية في لبنان، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

- «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري» للآمدي (تحقيق): مجلدان (لم يتم)، طبعة دار المعارف بمصر، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

• من مقال «السيد أحمد صقر: الراوية المحقق اللغوي الأديب» لأحمد الحازمي - منشور في موقع «الرقيم» بتاريخ ٠٣/ ٠٦/ ٢٠١٠م.

١٠١٦ إيّاكم وإغضاب أبي بكر!!

قَالَ ربيعة بن كعب الأسلمي (ت٦٣هـ) رضي الله عنه: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَانِي أَرْضاً وَأَعْطَى أَبُو بَكْرٍ أَرْضاً، وَجَاءَتْ الدُّنْيَا فَاخْتَلَفْنَا فِي عِذْقِ نَخْلَةٍ، فَقُلْتُ أَنَا: هِيَ فِي حَدِّي، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هِيَ فِي حَدِّي! فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهَهَا وَنَدِمَ، فَقَالَ لِي:

يَا رَبِيعَةُ رُدَّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى تَكُونَ قِصَاصاً، قَالَ: قُلْتُ: لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَتَقُولَنَّ أَوْ لَأَسْتَعْدِيَنَّ عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَرَفَضَ الْأَرْضَ، وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ، فَجَاءَ نَاسٌ من أَسْلَمَ فَقَالُوا لِي: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ؟ فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ هَذَا أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ! هَذَا ثَانِيَ اثْنَيْنِ! وَهَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ! إِيَّاكُمْ لَا يَلْتَفِتُ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبُ، فَيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَغْضَبَ لِغَضَبِهِ، فَيَغْضَبَ اللهُ عز وجل لِغَضَبِهِمَا! فَيُهْلِكَ رَبِيعَةَ! قَالُوا: مَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: ارْجِعُوا.

قَالَ: فَانْطَلَقَ أبو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَبِعْتُهُ وَحْدِي حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ، فَرَفَعَ إِلَيَّ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**يا رَبِيعَةُ ما لَكَ وَلِلصِّدِّيقِ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ كَذَا، كَانَ كَذَا، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهَهَا فَقَالَ لِي: قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصاً، فَأَبَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَجَلْ، فَلَا تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قُلْ غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ**»، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يا أَبَا بَكْرٍ.

قَالَ: فَوَلَّى أبو بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَبْكِي.

١٠١٧ أشهر الجغرافيين المسلمين ومؤلفاتهم:

- محمد بن موسى الخوارزمي (توفي بعد ٢٣٢هـ/ بعد ٨٤٧م)، رياضي فلكي مؤرخ، من أهل خوارزم، ينعت بالأستاذ. أقامه المأمون العباسي قيِّماً على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، من كتبه المطبوعة: «صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار»، و«وصف إفريقية»، وهو قطعة من كتابه «رسم المعمور من البلاد».

- **عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه، أبو القاسم** (ولد نحو ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م، توفي نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م): مؤرخ جغرافي، فارسي الأصل. من أهل بغداد. كان جده خرداذبه مجوسيًّا أسلم على يد البرامكة. واتصل عبيد الله بالمعتمد العباسي، فولّاه البريد والخبر بنواحي الجبل، وجعله من ندمائه. له تصانيف، منها: «المسالك والممالك»، وهو مطبوع.

- **أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) اليعقوبي** (توفي بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م): مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالي المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية. وصنّف كتباً جيدة منها: «تاريخ اليعقوبي» انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي، وكتاب «البلدان»، وهما مطبوعان. واختلف المؤرخون في سنة وفاته.

- **إبراهيم بن محمد الفارسي، أبو إسحاق الاصطخري** (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): ويقال له الكرخي: جغرافي، رحالة، من العلماء. من أهل إصطخر (بإيران)، قام بسياحة طاف بها بلاد العرب وبعض بلاد الهند، وبلغ الأوقيانوس الأتلانتيكي، واستعان بكتاب «صور الأقاليم» لأبي زيد البلخي، ولم تكن مصادر علم البلدان موفورة في عصره، فألّف كتابيه «صور الأقاليم» على اسم كتاب البلخي، و«مسالك الممالك»، وهما مطبوعان.

- **علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي** (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): من ذرية عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحالة، بحاثة، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها. قال الذهبي في ترجمته في «السير» (١٥/ ٥٩٦): وكان أخباريًّا، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزليًّا. ومن أشهر تصانيفه: «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، وهو مطبوع.

- **محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم** (توفي بعد ٣٦٧هـ/ بعد ٩٧٧م): رحّالة، من علماء البلدان. كان تاجراً. رحل من بغداد سنة ٣٣١هـ ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها. له: «صورة الأرض، وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض»، وهو مطبوع.

- **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي** (٣٣٥ ـ ٣٩٠هـ/ ٩٤٦ ـ ١٠٠٠م): رحالة جغرافي، ولد في القدس. وتعاطى التجارة، فتجشّم أسفاراً هيأت له المعرفة بغوامض أحوال البلاد، ثم انقطع إلى تتبع ذلك، فطاف أكثر بلاد الاسلام، وصنف كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، قال المستشرق غلد ميستر (Gildmeister): امتاز المقدسي عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره. قال أبو معاوية البيروتي: وأودعت كنّاشتي مختارات من كتابه القيم، فانظرها (١٠٥٥,٩٧٤,٩٧٣,٩٦٧).

- **محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الحسني الطالبي**، أبو عبد الله (٤٩٣ ـ ٥٦٠هـ/ ١١٠٠ ـ ١١٦٥م): مؤرخ، من أكابر العلماء بالجغرافية. من أدارسة المغرب الأقصى. ولد في سبتة ونشأ وتعلم بقرطبة. ورحل رحلة طويلة انتهى بها إلى صقلية، فنزل على صاحبها روجار الثاني (Roger II) ووضع له كتاباً سماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» أكمله سنة ٥٤٨هـ، وهو أصحّ كتاب ألفه العرب في وصف بلاد أوربة وإيطالية، وكل من كتب عن الغرب من علماء العرب أخذ عنه. اهـ.

- نقلت التراجم من «الأعلام» للزركلي مع بعض الاختصار والإضافة.

١٠١٨ من التقليد الأعمى... إلى التعبّد بالدليل الصحيح:

قال الشيخ محمد المكي ابن عزوز التونسي (١٢٧٠ ـ ١٣٣٤هـ) في

رسالة منه لعبد العزيز الرشيد الكويتي، نشرها في مجلة الكويت (١٠ العدد الأول): ... وأيضاً لا نعرف في بلادنا المغربية إلا التقليد الأعمى، فقد كنّا نعدّ الفتوى بحديث البخاري ومسلم ضلالاً، وكما شدَّدَ علينا شيوخنا في ذلك، شَدَّدنا على تلاميذنا هناك، فالتاجر كما اشترى يبيع ويزيد المكسب، فمن ذلك أني عند سفري إلى المشرق استعار منِّي ابن أختي الخضر ابن الحسين الذي لقيتموه في المدينة «نيل الأوطار» للشوكاني، فما تركته حتى أقسم لي بالله أنَّه لا يتبعه فيما يقول! ومن ذلك أني وجدتُ في عام ١٣٠٠هـ كتاب «الروضة الندية» للسيد صِدّيق حسن خان يُباع عند كُتُبي في مكسرة، اسمه الشيخ الأخضر السوسي العقبي، فنهرته وزجرته، وقلتُ له: حرام عليك تبيع «الروضة الندية»! فصار يعتذر بمَسْكَنة؛ كأنّه فَعَل خيانة! أما تصانيف ابن تيمية وابن القيم فوالله ما نظرت فيها سطراً لنفرة قلوبنا منها! ومن جَهل شيئاً عاداه!

لكن في العجز رائحة استعداد وشوق للدليل، فلمّا ارتحلتُ إلى المشرق سنة ١٣١٦هـ، واطّلعت على كتب أهل هذا الشأن باستغراق الوقت؛ ولا واشي ولا رقيب، وأمعنتُ النظر بدون تعصّب: فتح الله على القلب بقبول الحقيقة، وعرفتُ سوء الغشاوة التي كانت على بصري، وتدرّجتُ في هذا الأمر حتى صارت كتب الشوكاني وصدِّيق خان وشروح «بلوغ المرام» وما والاها أراها من أعزِّ ما يُطالَع، أما كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم فمن لم يشبع ولم يروِ بها فهو لا يعرف العلم، ويلحق بها كتب السَّفاريني، و«جلاء العينين» للسيد نعمان، وآثار إبراهيم الوزير، ونحوهم، ومنذ عرفت الحقائق استرذلتُ الحكم بلا دليل، والحمد لله، وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهراً.

• نقله الشيخ محمد زياد التكلة في مقدمة تحقيقه لكتاب «سلسلة العسجد في بيان مشايخ السَّنَد»، تأليف: صديق حسن خان القنوجي (ص٣٣ ـ ٣٤).

١٠١٩ من تعصب الدكتور عمر فروخ (١٩٠٦ ـ ١٩٨٧م) رَحِمَهُ اللهُ لدين الإسلام!

قال د. **عمر فرّوخ** رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «غبار السنين» (ص٦٦/ ط. الأندلس): كنت مرة في بيت أستاذي يوسف هِلْ ـ أثناء دراسة فروخ في ألمانيا ـ أقرأ عليه فصلاً من رسالتي، فمرَّ في أثناء الكلام ذكر (محمد رسول الله)، قال الأستاذ: يا عمر، أنت تكتب رسالة علمية، وتقول: محمد (رسول الله)!!

فطويت الأوراق التي كانت بين يديّ ونهضت قائماً، فقال لي: لِمَ فعلت ذلك؟

قلت له: لأني أريد أن أرجع إلى بيروت!

فقال مستغرباً: لماذا؟

قلت له: لا أريد أن أُدَرِّس على أستاذ يضيق صدره إذا أنا قلت (محمد رسول الله)، وهو يعتقد (وكان يوسف هِلْ كاثوليكيًّا) أن المسيح هو الله بالذات!

قال لي: اقعد واكتب ما بدا لك!

وبعد انتهائه من دراسته بألمانيا ـ وكانت في عامين ـ رافقه أستاذه هِلْ إلى القطار بنفسه ليودّعه، ولمّا وصل القطار وحان وقت الرحيل «دمعت عينا أستاذي، فقلتُ له: لماذا تبكي؟ أنا ذاهب إلى الشرق أحمل اسمك وعلمك.

فقال لي: إنّ ما خبرتهُ منك في عامين كنتُ أقرأ مثله في الكتب فقط!» (غبار السنين/ ص٩٨).

١٠٢٠ حسن الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م)، صاحب أشهر برنامج إذاعي أدبي، وصاحب أوسع معجم إنكليزي عربي:

كتب الأستاذ **أحمد العلاونة** حفظه الله: غيَّب الموت في عمَّان يوم

الأحد ٦/٥/٢٠٠٧م الإعلاميَّ والأديبَ واللغوي والمفكر حسن الكرمي عن ١٠٢ سنة، وهو صاحب أشهر برنامج إذاعي أدبي (قول على قول) الذي كانت تبثُّه هيئة الإذاعة البريطانية الـ(BBC)، وهو مبني على الإجابة عن أسئلة المستمعين، يسألون عن قائل بعض الأبيات الشعرية، وعن مناسبة الأبيات، فيجيب عن ذلك، ويضيف إليه ما شابهه أو ناقضه، وأراد به الكرمي أن يعرِّف العرب بلغتهم وشعرهم وأدبهم وأن يوقفهم على الدرر الثمينة في تراثهم الأدبي الراقي.

وقد اتسم إلقاؤه الشعر بوضوح مخارج الحروف وسلامتها وجودة الإلقاء القائم على تلوين مقاطع الكلمة بطريقة تسهِّل على المستمع فهم الشعر القديم.

وكان البرنامج يُذاع مرة في الأسبوع، بدأ به عام ١٩٥٣م واستمرَّ حتى عام ١٩٨٧م، وكان برنامجاً خالداً أحبَّه السامعون العرب وغير العرب، وكان من المستمعين إليه الملك فيصل بن عبد العزيز، وإدريس السنوسي ملك ليبيا، وجمال عبد الناصر الذي طلب من المسؤولين في الإذاعة المصرية إعداد برنامج مماثل ولكنهم أخفقوا.

ألَّف: «قول على قول» في ١٤ مجلداً، بقي منه اثنان لم يُطبعا، و«هامش قول على قول» ٤ مجلدات طُبع منه اثنان، و«الهادي إلى لغة العرب» معجم لغوي ٤ مجلدات كبار، و«المنار» معجم إنكليزي ـ عربي، و«المغني» معجم إنكليزي ـ عربي، و«المغني الوجيز» إنكليزي ـ عربي، و«المغني الوسيط» إنكليزي ـ عربي، و«المغني الكبير» إنكليزي ـ عربي، و«المغني الأكبر» إنكليزي ـ عربي، وهو أضخم وأدقُّ معجم في هذا المجال، و«المغني الفريد» إنكليزي ـ عربي، و«المغني الفريد» عربي ـ إنكليزي. و«اللغة نشأتها وتطوُّرها في الفكر والاستعمال»، و«العلم والتعليم والكلية العربية في القدس»، و«الثنوية في التفكير»، و«التفكير

المستقيم والتفكير الأعوج»، و«خروج العرب من إسبانيا» مترجَم، وقال لي: «ترجمتُه ليتَّعظ العرب، ولكنَّ العربَ لا يتعظون». و«سيرة حياتي» مخطوط، عندي نسخة منه، و«سيرة قِط» مخطوط.

وألَّف بالإنكليزية: «قداسة فلسطين عند المسلمين»، و«الصلاة في الإسلام»، و«الإسلام والغرب»، و«التعريف بالإسلام».

رحم الله الكرمي وأسكنه فسيح جِنانه.

• نقلته باختصار من مقال الأستاذ العلاونة في موقع «الألوكة»، وقد كتبه بعد قرابة أسبوعين من وفاة العلَّامة حسن الكرمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠٢١ عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)... في ميزان أهل العلم:

قال الشيخ مشهور سلمان حفظه الله في تعليقه على كتاب الشيخ محمد راغب الطبّاخ رَحِمَهُ اللَّهُ «ذو القرنين وسد الصين» (ص١٢١/ حاشية ٥/ط. غراس):

علّق المصنف (أي: الطبّاخ) رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله على الجاحظ (وأوثق منه) في هامش النص ما نصّه: «بل هو ليس بثقة ولا مأمون، كما صرّح به الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٢)، وقد كان وضّاعاً للحديث، ففي «المدخل» للحاكم النيسابوري (ص١٩) بسنده إلى المحاملي قال: سمعت أبا العيناء يقول: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك.......... إلخ.

وفي «أمالي السيد المرتضى» (١٣٩): جرى ذكر الجاحظ في مجلس أبي العباس أحمد بن يحيى، قال: أمسكوا عن ذكر الجاحظ، فإنه غير ثقة.

قال الأزهري: وكان الجاحظ روى عن الثقات ما ليس من كلامهم، وكان قد أُتِيَ بسطةً في لسانه، وبياناً في خطابه، ومجالاً واسعاً في فنونه، غير أن أهل العلم والمعرفة ذمّوه، وعن الصدق دفعوه». انتهى.

قال أبو عبيدة (مشهور سلمان): الكلام في الجاحظ كثير، أورد

طرفاً منه لأهمّيته، ولشيوع ذكره عند الأدباء والقرّاء، ولشهرة كتبه، وتسابق الناشرين لطبعها، فأقول ـ والله المستعان ـ:

كُتُب الجاحظ مليئة بالأخبار وطافحة بالآثار، وهو أشبه ما يكون بـ (الصُّحُفي) فيها، يُنوّع مادته ويعرضها بأسلوب أخّاذ شيّق، ولكن ينبغي الحذرُ من الأخبار التي يوردها، وقد حذّر من كتبه بعامّة تلميذه **ابن قتيبة** واعتذر عن تلمذته له، فقال عنه في كتابه «تأويل مختلف الحديث» (١٩٨/١):

«ثم نصير إلى الجاحظ، وهو آخر المتكلّمين والمعايَر على المتقدّمين، وأحسنهم للحجّة استثارة، وأشدّهم تلطّفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم، وتصغير العظيم حتى يصغر، ويبلغ به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضل السودان على البيضان».

وقال يصف تلاعبه ونفاقه: «فتجده يحتجّ مرّة للعثمانية على الرافضة، ومرّة للزيديّة على العثمانية وأهل السُّنَّة، ومرّة يفضّل عليًّا ومرّة يؤخّره، ويقول: قال رسول الله، ويتبعه: قال الجماز وقال إسماعيل بن غزوان، كذا وكذا من الفواحش، ويُجَلُّ رسول الله ﷺ عن أن يُذكر في كتابٍ ذُكِر فيه هؤلاء، فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين.

ويعمل كتاباً يَذكر فيه حجج النصارى على المسلمين، فإذا صار إلى الرّد عليهم؛ تجوّز في الحجّة كأنّه إنّما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون، وتشكيك الضعفة من المسلمين.

وتجده يقصد في كتبه المضاحيك والعبث، يريد بذلك استمالة الأحداث وشُرّاب النبيذ.

ويستهزئ من الحديث استهزاءً لا يخفى على أهل العلم، يذكر كبد الحوت وقرن الشيطان، ويذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض، فسوّده المشركون، وقد كان يجب أن يبيّضه المسلمون حين أسلموا.

ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزَل من الرضاع تحت سرير عائشة، فأكلتها الشاة، وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تنادم الديك والغراب، ودفن الهدهد أمه في رأسه، وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة وأشباه هذا».

وقال أيضاً: «وهو مع هذا من أكذب الأمّة، وأوضعهم لحديث، وأنصرهم لباطل، ومن علم ـ رحمك الله ـ أن كلامه من عمله قلّ إلّا فيما ينفعه، ومن أيقن أنه مسؤول عمّا أَلَّف وعمّا كَتَب، لم يعمل الشيء ونقيضه، ولم يستفرغ مجهوده في تثبيت الباطل عندهم، وأنشدني الرياشي:

فلا تكتب بخطّكَ غير شيءٍ   يُسرُّكَ في العواقب أن تراه».

قال أبو عبيدة: وفي نسخة خطية زيادة بعد قوله السابق (وأنصره لباطل) ما نصّه:

«وأكذبه على الله ورسوله، قال أبو محمد (أي: ابن قتيبة): وكان يفطر في رمضان، وكان يقول: إنّما هي دنيا ليس بعدها شيء، إنما وضع الكتب مطربةً وسخريةً؛ لأنه ما كان له دين، ولا كان يصلّي إلّا رياءً، وذكر الشافعي بأقبح قول، قال: وما يصنع الناس بما صنع ووضع، هلا اشتغل بشعرِ جميل وكثير كان أصلح له من هذا! وكان يشتمه بأقبح الشتم، قال أبو محمد: فرحم الله الشافعي، فإنه ما كان من أهل الفقه من يتكلّم مثل كلامه. . .».

وقال **الذهبي** في «السير» (١١/ ٥٢٧) عن الجاحظ: «كان ماجناً قليل الدين، له نوادر»، وقال (١١/ ٥٢٨): «يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق»، وقال في «الميزان» (٣/ ٢٤٧): «وكان من أئمّة البدع».

وقال **الخطّابي**: «وهو مغموص في دينه».

وذكر **أبو الفرج الأصبهاني** أنه كان يُرمَى بالزندقة.

وقال **ابن حزم** في «الفصل» (٤/ ١٩٥): «كان أحد المجّان، ومن غلب عليه الهزل، وأحد الضلّال المضلّين، فإنّا ما رأينا في كتبه تعمّد كذبة يوردها مثبتاً لها، وإنْ كان كثير الإيراد لكذب غيره». كذا في «لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٣٥٥).

وقد أورد البغدادي في «الفَرق بين الفِرَق» (١٧٥ ـ ١٧٨) والسكسكي في «البرهان في عقائد أهل الأديان» (٣٠ ـ ٣١) كثيراً من البدع العقديّة التي كان يعتقدها الجاحظ وأودعها في كتبه.

١٠٢٢ ترجمة عزيزة لأبي ذر الذي انتخب له والده الإمام الطبراني جزءاً:

يوجد مخطوط «ما انتخبه الطبراني لابنه أبي ذر» في المكتبة الظاهرية (مجموع ١٠٥/ من ورقة ٢٢٨ ـ ٢٣٦)، وقد عثرتُ على ترجمة عزيزة لأبي ذر في كتاب «جزء فيه ذكر أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني» للحافظ ابن منده (ت٥١١هـ)، ولهذا الجزء طبعتان؛ الأولى أودعها الشيخ حمدي السلفي في آخر المجلد (٢٥) من معجم الطبراني الكبير، والأخرى طبعها الشيخ إبراهيم الهاشمي الأمير في مؤسسة الريان/ بيروت.

قال الحافظ **ابن منده** في «جزئه»: «للطبراني ابن يُسَمّى محمداً ويُكنّى أبا ذر، يروي عن أبي علي الورّاق وأبي عمرو بن حكيم وعبد الله بن جعفر بانتخاب والده رحمة الله عليه، مات في رجب سنة تسع وتسعين وثلاث مئة، ودُفِن بجنب والده رحمهما الله،... ودُفِن الطبراني بباب مدينة جي المعروف بتيره بجنب حممة بن أبي حممة رضي الله عنه». اهـ.

وذكر **الذهبي** في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٧) أن أبا ذر احتفظ بكتب أبيه في بيته، ونقل في آخر الترجمة عن الحافظ أبي نعيم أنه قال: «مات ابن الطبراني أبو ذر في سنة تسع وتسعين وثلاث مئة عن نيِّف

وستين سنة» اهـ. لكن لم أعثر على هذا الكلام في ترجمة الطبراني المذكورة في كتاب أبي نعيم «ذكر أخبار أصبهان»، فلعلّ الذهبي نقلها من كتاب آخر.

وهنا فائدة تُظهر لنا حرص الإمام الطبراني على تعليم ولده، وهي أن الإمام بكّر بإسماع ابنه أبي ذر الحديث، حيث أن ابنه توفي سنة ٣٩٩هـ، وعمره ـ كما أشار الذهبي ـ نيّف وستون سنة، والنيّف في اللغة من واحد إلى ثلاثة، وابن فارس الذي يروي عنه أبو ذر بانتخاب أبيه الإمام الطبراني توفي سنة ٣٤٥ أو ٣٤٦هـ، فيكون الإمام الطبراني قد أسمع ابنه الحديث قبل بلوغه سن العاشرة، والحمد لله رب العالمين.

١٠٢٣ من الهمم العالية: الحاكم النيسابوري يقرأ صحيح البخاري في يوم واحد ليجد حديثاً!

ذكر الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ) في مقدمة جزئه «فضائل فاطمة الزهراء» أنه كان في مجلس، فقال أحدهم: هذا مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري قد روى في «الجامع الصحيح» حديثاً لعروة بن الزبير، عن أسامة بن زيد أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: **«خير بناتي زينب»**.

فقلت: هذا الحديث في أي موضع من «الجامع» ذكره البخاري؟

فقال: في كتاب الفضائل.

فقلت بحضرة الجماعة: ألا تعلم أني جمعت هذا الكتاب أربع مرات، صنّفته أولاً على الرجال من الصحابة، ثم نقلت الرقاع، ثم هذّبته على الرجال، ثم رتّبته وأمليته عليك وكتبت بإملائي؟

قال: نعم.

قلت: فوالله ما مرَّ بي هذا الحديث في الكتاب قط.

فقال الصدر ـ المتقرب إليه بذلك ـ للذي ذكر هذا الخبر: جزاك الله عنا خيراً، فالآن ظهر لي وصحَّ عندي أنك سنِّي، متعصِّبٌ للسنَّة.

فقمتُ إلى بيت الكتب، وأخرجت كتاب الفضائل من «الجامع»، فلم أجد فيه من فضائل النساء غير خديجة، وفَاطِمَة، وعَائِشَة، رَضِيَ الله عَنْهن، فحملت الكتاب إلى المجلس ودفعته إلى الذي ذكر الحديث.

فقلت: هذا الفضائل، فاطلب فيه حديث أسامة، فإني قد طلبته فلم أجده.

فأخذ يتصفَّح مرة بعد أخرى، ثم قال: لعله في غير الفضائل، فإني لا أشك أنه في الكتاب!

فقلت: والله ما خرَّج البخاري هذا الحديث قط.

ثم إني بعد افتراقنا عن المجلس صليتُ صلاة المغرب، وقعدتُ إلى نصف الليل، ثم أصبحت سحراً، وقعدتُ إلى وقت الإقامة، وبعد انصرافي من المسجد قعدت إلى وقت صلاة العصر، حتى نظرت في الكتاب من أوله إلى آخره نظراً شافياً، فلم أجد للحديث فيه أثراً.

١٠٢٤ آل الإمام الرباني بَقِيّ بن مَخْلَد رحمهم الله، خمسة قرون متتالية من العلماء والمحدّثين!!

هذا تعريفٌ بآلِ الإمام الرباني بقي بن مخلد رحمهم الله، وهي ذرية قرّت عين أبيها الأول الإمام **بقي بن مخلد** (١٨١ ـ ٢٧٦هـ) رحمه الله وأسكنه الفردوس، وقد قال **ابن الأبار** (ت٦٥٨هـ) في «التكملة لكتاب الصلة» ـ في ترجمة أحمد بن يزيد البقوي أحد أحفاد بقي بن مخلد ـ: لا نعلم بالأندلس بيتاً أعرق من بيته في العلم والنباهة إلا بيت بني مغيث بقرطبة وبيت بني الباجي بإشبيلية، وله التقدّم على هؤلاء. اهـ.

وسأشرع في التعريف بآله:

١ ـ ابنه **أحمد بن بقي بن مخلد**، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله (ت٣٢٤هـ):

ترجم له **ابن الفرضي** (ت٤٠٣هـ) في «تاريخه»، وقال: كان قاضي قرطبة، لا أعلمه سمع من غير أبيه، وكان زاهداً فاضلاً، حدثنا عنه جماعة وتوفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، ذكره أحمد. وقال غيره: ليلة الاثنين لليلة خلت من جمادى الأولى. اهـ.

وله ترجمة في «تاريخ قضاة الأندلس» لكنه ذكر وفاته ٣٢٤هـ، وفي ترجمته بـ «جذوة المقتبس»: ٣٢٤هـ.

٢ ـ حفيده **عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد**، يكنى أبا الحسن (ت٣٦٦هـ):

ترجم له **ابن الفرضي** (ت٤٠٣هـ) في «تاريخه»، وقال: نبيه في أكثر أبيات العلماء فيها، سمع من أبيه ومن محمد بن عمر بن لبابة وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد وابن أيمن ومحمد بن قاسم وعثمان بن عبد الرحمٰن وعبد الله بن يونس وقاسم بن أصبغ وسعيد بن جابر الإشبيلي وغيرهم، وكان ضابطاً لـِما كتب ثقة فيما روى فصيح اللسان بليغ المنطق وقور المجلس، سمع منه الناس كثيراً. أخبرني بذلك من سمعه يقول: الإجازة عندي وعند أبي وعند جدي كالسَّماع، وأُرِيدَ على الصلاة بقرطبة عند علة محمد بن يحيى فاستعفى من ذلك، فجُمِعَت الصلاة والقضاء لمحمد بن إسحاق بن السليم، وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاث مئة وهو ابن أربع وستين سنة. أخبرني بذلك ابنه.

٣ ـ **مـخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد**، يكنى أبا عبد الله (٣٣٢ ـ ٤٠٨هـ):

ترجم له **ابن بشكوال** (ت٥٧٨هـ) في «الصلة» وقال: روى عن أبيه

وغيره. قال ابن حيان: وكان ثبتاً صدوقاً، حكى لي أبو محمد بن الجيار المتفقه عن بعض أصحاب مخلد أنه حكى له في سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة، أنه رأى النبي ﷺ في منامه منذ ثلاثين سنة فقال له يا رسول الله: حديث بلغنا أنك قلته «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**». فقال له ﷺ: أبو هريرة رواه عني.

وتوفي رحمه الله ودفن عند صلاة العصر من يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر شعبان سنة ثمان وأربع مئة، ودفن بمقبرة بني العباس وصلى عليه ابنه القاضي عبد الرحمٰن بن مخلد. وكان قد اختلط قبل موته بمدة فترك الأخذ عنه. قال ابن شنظير: ومولده في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة.

٤ ـ أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد، يكنى أبا عبد الله:

ترجم له **ابن بشكوال** (ت٥٧٨هـ) في «الصلة» فقال: حَدَّث عن أبيه مخلد بن عبد الرحمٰن برواية سلفه. سمع منه ابنه القاضي محمد بن أحمد، لا أعلمه بغير هذا. وسألت عنه حفيده الشيخ المفتي أبا القاسم أحمد بن محمد بن أحمد وقال: لا أعرفه بأكثر من هذا ولا أعلم تاريخ وفاته. وقال لي: كان في غاية من الانقباض والتصاون.

٥ ـ عبد الرحمٰن بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد، يكنى أبا الحسن (٣٥٨ ـ ٤٣٧هـ):

ترجم له **ابن بشكوال** (ت٥٧٨هـ) في «الصلة» فقال: يروي عن أبيه مخلد بن عبد الرحمٰن سماعاً وعن جده عبد الرحمٰن إجازة، وأخذ عن أبي بكر بن زرب كتاب «الخصال» من تأليفه وعن أبي الهندي، وتولى القضاء بطليطلة مرتين؛ الأولى: بتقديم ابن أبي عامر، والثانية: بتقديم الظافر إسماعيل ابن ذي النون، وكان درباً بالقضاء حسن الخط كثير

الحكايات. ثم صُرِفَ عن القضاء وانصرف إلى بلده قرطبة، فقلَّده أبو الوليد محمد (بن) جهور بعد مدة أحكام الشرطة والسوق بقرطبة، فلم يزل متقلِّداً لها جميل السيرة فيها إلى أنْ طرق فجأة يوم الثلاثاء للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربع مئة. أسكت على وضوءه فثبت ميتاً، ودفن عشي يوم الأربعاء بعده بمقبرة العباس وشهده جمع من الناس. ومولده سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة. ذكر تاريخ وفاته وبعض خبره ابن حيان، وحدث عنه الطبني وغيره.

٦ ـ محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد، يكنى أبا عبد الله (٣٩٧ ـ ٤٧٠هـ):

ترجم له **ابن بشكوال** (ت٥٧٨هـ) في «الصلة» فقال: روى عن أبيه أحمد وعمه أبي الحسن عبد الرحمٰن وتولى القضاء بقرطبة مرتين، الأولى بتقديم محمد بن جهور والثانية بتقديم المأمون يحيى بن ذي النون، ولم تحفظ له قضية جور ولا ارتشا في حكم، وكان من بيتة علم ونباهة وفضل وجلالة، وقد حَدَّث عنه أبو علي الغساني وغيره، وأنا عنه ابناه أبو الحسن وأبو القاسم بما رواه. وصُرِفَ عن القضاء وامتُحِنَ بسببه محنة عظيمة نفعه الله بها، وتوفي بمدينة إشبيلية بعد انطلاقه من اعتقاله في صفر سنة سبعين وأربع مئة، ومولده في سنة سبع وتسعين وثلاث مئة. أخبرني بذلك ابنه شيخنا أبو القاسم.

٧ ـ عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد، يكنى أبا الحسن **(٤٣٢ ـ ٥١٥هـ):**

ترجم له **ابن بشكوال** (ت٥٧٨هـ) في «الصلة» فقال: روى عن أبيه وعن القاضي سراج بن عبد الله وأبي عبد الله محمد بن عتاب وأبي عبد الله محمد بن فرج، وسمع بطليطلة من أبي جعفر بن مطاهر «تاريخه» في فقهاء طليطلة، وأجاز له أبو العباس العذري ما رواه وتولى الأحكام

بقرطبة مدة طويلة. وكان دربًا بها لتقدمه فيها سالم الجهة فيما تولاه منها منفذاً لها، من بيتة علم ودين وفضل، سمعنا منه وأجاز لنا بخطه ولم تكن عنده أصول، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ عشي يوم الخميس، ودفن عشي يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمس مئة، ودفن بمقبرة ابن عباس وشهده جمع كثير وصلى عليه أخوه أبو القاسم، وقال لي: مولدي في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة. ثم وجدت مولده بخط أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من العام المؤرخ.

٨ ـ أحمد بن محمّد بن أحمّد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن بقي بن مخلد (٤٤٦ ـ ٥٣٢هـ):

ترجم له **ابن بشكوال** (ت٥٧٨هـ) في «الصلة» فقال: سمع من أبيه بعض ما عنده، وسمع بإشبيلية من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي، وصحب أبا عبد الله محمد بن فرج الفقيه وانتفع بصحبته وأخذ عنه بعض روايته، وكتب إليه أبو العباس العذري المحدث بإجازة ما رواه عن شيوخه، وشُووِر في الأحكام بقرطبة فصار صدراً في المفتين بها لسنِّه وتقدّمه، وهو من بيتة علم ونباهة وفضل وصيانة، وكان ذاكراً للمسائل والنوازل درباً بالفتوى بصيراً بعقد الشروط وعللها مقدماً في معرفتها، أخذ الناس عنه واختلفتُ إليه، وأخذتُ عنه بعض ما عنده وأجاز لي بخطه غير مرة. وسألت شيخنا أبا القاسم عن مولده فقال: ولدت في شعبان سنة ست وأربعين (أي: وأربع مئة).

وترجم له **المقري** (ت١٠٤١هـ) في «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» فقال: ولد في شعبان سنة ست وأربعين وأربع مئة. ومات منسلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة. وكف بصره بآخر عمره.

٩ ـ عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن بقي بن مخلد (٤٩٥ ـ ٥٧٣هـ):

ترجم له **ابن الأبار** في «التكملة لكتاب الصلة» فقال: من أهل قرطبة، يكنى أبا الحسن، روى عن أبيه أبي القاسم أحمد وعمه أبي الحسن عبد الرحمٰن وأبي القاسم بن النخاس وأبي محمد بن عتاب وأبي بحر سفيان بن العاصي وأبي الحسن بن مغيث وأبي بكر بن العربي وأبي الحسن شريح بن محمد وأبي الحسن بن موهب وغيرهم، وكتب إليه قاضي الحرمين أبو المظفر الشيباني، وكان فقيهاً مشاوراً عريقاً في العلم والنباهة، وولي القضاء، وهو تولى الصلاة على أبيه عند وفاته رَحِمَهُ اللهُ، ذكر ذلك ابن بشكوال. سمع منه ابنه أبو الوليد يزيد بن عبد الرحمٰن وابن ابنه أبو القاسم أحمد بن يزيد شيخنا وحدثنا عنه وأبو عبد الله الشنتيالي وغيرهم، وتوفي بقرطبة سنة **٥٧٣**، ومولده سنة **٤٩٥**هـ.

١٠ ـ يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن بقي بن مخلد بن يزيد (ت بعد ٥٨٠هـ):

ترجم له **ابن الأبار** (ت٦٥٨هـ) في «التكملة لكتاب الصلة» فقال: من أهل قرطبة، يكنى أبا الوليد، روى عن أبيه أبي الحسن عبد الرحمٰن وجده أبي القاسم أحمد بن محمد وأبي بكر بن العربي وأبي القاسم بن رضا وأبي الحسن شريح بن محمد وأبي القاسم بن ورد وأبي الحسن بن موهب وأبي عبد الله بن غفرال المقرىء وأبي الحسن عبد الرحيم بن قاسم الحجاري وغيرهم، وكتب إليه أبو المظفر الشيباني وأبو عبد الله المازري، حَدَّث عنه ابنه أبو القاسم أحمد بن يزيد شيخنا وأبو سليمان بن حوط الله وأبو زيد الفازازي وغيرهم، وولي قضاء بسكرة من بلاد الزاب، وتوفي بمراكش بعد الثمانين وخمس مئة.

١١ ـ مخلد بن يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد (٥٥٣ ـ ٦٢٢هـ):

ترجم له **ابن الأبار** (ت٦٥٨هـ) في «التكملة لكتاب الصلة» فقال: من أهل قرطبة وهو أخو شيخنا أبي القاسم أحمد بن يزيد قاضي الجماعة، يكنى أبا الحسين، سمع من أبيه أبي الوليد يزيد ومن جده أبي الحسن عبد الرحمٰن ومن أبي يحيى الجزائري الصوفي، وأجاز له أبو مروان بن قزمان جميع روايته، وولي خطة عقد المناكح ببلده سنين، وكان متصوفاً منقبضاً. ذكره ابن الطيلسان وقال: توفي ليلة الجمعة وصُلِّي عليه لظهرها، وهو الموفى عشرين لمحرم سنة **٦٢٢** ودفن بمقبرة ابن عباس مع سلفه، ومولده ليلة السبت الموفى لعشرين من ذي القعدة سنة **٥٥٣**.

١٢ ـ أحمد بن بن يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد الأموي (٥٣٧ ـ ٦٢٥هـ):

ترجم له ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) في «التكملة لكتاب الصلة» فقال: قاضي قضاة المغرب من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، سمع أباه أبا الوليد وجده أبا الحسن عبد الرحمٰن وأبا عبد الله بن عبد الحق الخزرجي وابن بشكوال وأبا خالد المرواني وابن مضاء وابن فرقد وأبا العباس بن اليتم وغيرهم، وسمع من السهيلي تأليفه «الروض الأنف»، وأجاز له شريح بن محمد وهو ابن عامر وابن قزمان وأبو الحسن بن حنين وابن الرمامة وابن مسرة وسواهم، وكان من رجالات الأندلس جلالاً وكمالاً، ولا يُعْلَم فيها أعرق من بيته في العلم والنباهة إلا بيت بني مغيث بقرطبة وبيت بني الباجي بإشبيلية، وله التقدم على هؤلاء، وولي

قضاء الجماعة بمراكش مضافاً ذلك إلى خطتي المظالم والكتابة العليا، فحمدت سيرته ولم تزده الرفعة إلا تواضعاً، ثم صُرِفَ عن ذلك كله وأقام بمراكش مدة طويلة إلى أن تقلد قضاء بلده، وصُرِفَ عنه قبل وفاته بيسير، فسمع منه الناس وتنافسوا في الأخذ عنه، وكان أهلاً لذلك، كتب إليَّ بإجازة ما رواه، وهو آخر من حدث عن شريح بالإجازة، وانفرد برواية الموطأ عن ابن عبد الحق قراءة عن ابن الطلاع سماعاً، وأنشدنا الخطيب أبو بكر اليعمري قال: أنشدنا القاضي أبو القاسم بن بقي لنفسه:

ألا إنما الدنيا كراح عتيقة ... أراد مديروها بها جلب الأنس
فلما أداروها أثارت حقودهم ... فعاد الذي راموا من الأنس بالعكس

توفي إثر صلاة الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة خمس وعشرين وست مئة، ودفن بمقبرة ابن عباس إزاء قبر جده بقي، ومولده بعد مضي أربع ساعات من يوم السبت الثاني عشر لذي قعدة سنة سبع وثلاثين وخمس مئة.

قال أبو معاوية البيروتي: هذا ما وقفتُ عليه من ذرية الإمام بقي بن مخلد فيما لديّ من المصادر، ولعلّه يُكشَف لنا عن غيرهم في المستقبل إن شاء الله.

١٠٢٥ ترجمة الكاتبة زينب العاملية (١٢٧٦ ـ ١٣٣٢هـ/١٨٦٠ ـ ١٩١٤م)، مؤلّفة «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور»:

ترجم لها عبد الستّار الهندي (ت١٣٥٥هـ) في «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» فقال: زينب بنت علي بن حسين بن عبيدالله ابن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي، مؤرخة شهيرة، من شهيرات الكتّاب، ولدت في جبل عامل بسوسة من أسرة معروفة في قرية تبنين، وانتقلت إلى مصر فنشأت

في القاهرة، وزارت دمشق فأقامت مدة يسيرة، وتزوجت بأديب أفندي نظمي الدمشقي، ثم افترقا فعادت إلى مصر واستوطنتها.

وألّفت كتباً، منها: «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور»، طُبعَ في مجلد ضخم، وهو أفضل ما صُنِّفَ في بابه في المتأخرين، ولها مجموع رسائل طبع أيضاً، ولها مباحث كانت تنشرها في المجلات والصحف. ذكرها صاحب مجلة «العرفان»، وتوفيت بالقاهرة في سنة (١٣٣٢) اثنين وثلاثين وثلاث مئة وألف. اهـ.

وقال **الزركلي** في «الأعلام» ـ ذاكراً مؤلفاتها ـ: لها «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ـ ط» مجلد كبير، من أفضل ما صنف في بابه، و«الرسائل الزينبية ـ ط» مجموع من مقالاتها، و«مدارك الكمال في تراجم الرجال» و«الجوهر النضيد في مآثر الملك الحميد» و«ديوان شعر» جمعت فيه منظومات لها، وثلاث (روايات) أدبية، هي «حسن العواقب ـ ط» و«الهوى والوفاء ـ ط» و«الملك قورش ـ ط»، وكانت جميلة المنظر، عذبة الحديث، من خيرة ربات البيوت تربية وعلماً.

١٠٢٦ إنصاف الأمير قراقوش الحكيم (ت٥٩٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال **ابن تغري بردي** (ت٨٧٤هـ) في كتابه «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٦/ ١٥٨) ـ في وفيات سنة ٥٩٧هـ ـ: وفيها توفي الأمير **بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الأسدي** الخادم الخصي المنسوب إليه حارة بهاء الدين بالقاهرة داخل باب الفتوح، وهو الذي بنى قلعة الجبل بالقاهرة، والسور على مصر والقاهرة، والقنطرة التي عند الأهرام وغير ذلك؛ وكان من أكابر الخُدّام؛ من خُدّام القصر، وقيل أن أصله من خدم العاضد، وقيل إنه من خُدّام أسد الدين شيركوه؛ وهو الأصح.

واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وكان صلاح الدين يثق به ويعوّل عليه في مهمّاته، ولمّا افتتح عكّا من الفرنج سلّمه إليه، ثم لمّا

استولوا عليها أُخِذَ أسيراً، ففداه صلاح الدين بعشرة آلاف دينار؛ وقيل: بستين ألف دينار. اهـ.

قال **ابن خلّكان** (ت٦٨١هـ) في ترجمته في «وفيات الأعيان»: ناب قراقوش عن السلطان صلاح الدين مدة بالديار المصرية، وفَوَّض أمورها إليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه، وكان رجلاً مسعوداً وصاحب همَّة عالية.

... والناس ينسبون إليه أحكاماً عجيبة في ولايته نيابة مصر عن صلاح الدين، حتى إن **الأسعد بن مماتي** (ت٦٠٦هـ) له فيه كتاب لطيف سمّاه «الفاشوش في أحكام قراقوش»، وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه، والظاهر أنها موضوعة؛ فإن صلاح الدين كان يعتمد في أحوال المملكة عليه، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوّضها إليه، وكانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمس مئة بالقاهرة، ودفن في تربته المعروفة به بسفح المقطم.

١٠٢٧ تقييد الأنفاس من تراجم بعض المعاصرين من الناس:

هذه تراجم مختارة لأعلام معاصرين من كتاب الأستاذ أحمد العلاونة «رسائلهم إليَّ» المطبوع في دار البشائر الإسلامية (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م):

أبو عبد الرحمٰن ابن عقيل الظاهري: عالم سلفي ظاهري، وأديب سعودي، ولد في شقراء بنجد عام ١٣٥٧هـ، وتخرج في كلية الشريعة بالرياض، وعمل في التعليم مدة، وأنشأ دار ابن حزم للنشر (قال البيروتي: مقرها في الرياض)، ومجلة «الدرعية»، له مؤلفات كثيرة...

أحمد الشامي: مؤرخ مصري، ولد في الإسكندرية عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، وتخرَّج في جامعتها، ونال الدكتوراه من جامعة فيينا بالنمسا،

وولي التدريس بجامعة عين شمس بالقاهرة (فرع الزقازيق) وفي بعض الجامعات العربية. ومن كتبه: «تاريخ العرب والإسلام»، و«تاريخ المغرب والأندلس»، و«دولة المماليك البحرية في مصر والشام».

أحمد محمد سردار: عالم، من أهل حلب، ولد سنة ١٣٤٤هـ، وتعلّم فيها، وعمل في التعليم، وعُيِّنَ أميناً للمكتبة الوقفية بحلب. من كتبه: «الدرر والجواهر الغوالي»، و«إعلام الطلبة الناجحين». مات سنة ١٤١٨هـ.

إسماعيل بن علي الأكوع: مؤرخ اليمن في عصره، ولد في مدينة ذمار عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، وتعلّم فيها وفي إب، وعمل في السياسة ملتحقاً بتنظيم الأحرار، وتدرّج في مناصب الدولة إلى أنْ عُيِّن وزيراً للإعلام، ثم ترك العمل السياسي وأنشأ الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وتولى رئاستها أكثر من عشرين سنة، واختير عضواً في بعض المجاميع اللغوية والعلمية. من آثاره: «هجر العلم ومعاقله في اليمن»، و«الأمثال اليمانية». مات عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

أكرم زعيتر: مجاهد مؤرخ أديب خطيب. ولد في نابلس عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وتعلّم فيها وفي القدس، وعمل في التدريس، ثم تفرّغ للعمل الوطني، وتولّى رئاسة تحرير صحيفة «مرآة الشرق»، ثم «الحياة»، وأُبعِد عن بلده مرات، ثم أقام في عمان وولي بعض الوزارات والسفارات، ورأس اللجنة الملكية لشؤون القدس، واختير عضواً بمجلس الأعيان. من مؤلفاته «يوميات أكرم زعيتر»، و«القضية الفلسطينية»، و«بدوي الجبل». مات سنة ١٩٩٦م.

أنور الجندي: مفكّر إسلامي، من الكُتَّاب، مكثر من التأليف. ولد بمدينة ديروط بصعيد مصر عام (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، وعمل في الصحافة منذ يفاعته، وكتب في المجلات الكبرى داخل مصر وخارجها. له كتب

كثيرة، منها: «حسن البنا»، و«الإسلام في مواجهة الفكر الوافد»، و«الأعلام الألف»، مات عام (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

بهيجة باقر الحسني: عالمة في اللغة والأدب، ومحققة. ولدت في بغداد سنة ١٩٣٢م وتخرّجت في دار المعلِّمين العالية، ونالت الدكتوراه من جامعة كمبردج، وتولّت التدريس الجامعي، لها مؤلفات مطبوعة في التصنيف والتحقيق، منها: «القسطاس المستقيم» في العروض، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (تحقيق).

حاتم صالح الضامن: باحث غزير التحقيق. ولد في بغداد سنة ١٩٣٨م، ونال الإجازة والدكتوراه من جامعة بغداد، وعلَّم فيها وفي غيرها، له مصنفات، منها: «فقه اللغة»، وحقق أكثر من مئة كتاب، منها: «التيسير» للداني، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي، و«الزاهر» للأنباري. توفي عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

حمد الجاسر: جغرافي ومؤرخ ونسّاب سعودي. ولد عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، وتخرّج في المعهد العلمي السعودي بمكة، وعمل بالتدريس، ثم أصدر مجلة «اليمامة»، ثم مجلة «العرب»، وترك كتباً كثيرة بين تأليف وتحقيق، منها: «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر»، و«المنطقة الشرقية»، و«شمال المملكة»، و«الدرر الفرائد المنظمة» للجزيري (تحقيق). مات سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

زهير الشاويش: عالم مجاهد وناشر ثقة. وُلِد في دمشق عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، وشارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م مع كتيبة الإخوان المسلمين، وتعلّم فيها وعمل في التعليم في قطر، ثم أنشأ المكتب الإسلامي لنشر الكتب عام ١٩٥٧م، ونشر كتباً كثيرة جدًا. من تصانيفه: «الملحوظات على الموسوعة الفلسطينية»، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي (تحقيق). وقد توفي ـ وكتاب العلاونة قيد

الطبع ـ يوم السبت في ٢٢ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق لـ ١/ ٦/ ٢٠١٣م، رحمه الله رحمة واسعة.

قال أبو معاوية البيروتي: وكان للشيخ زهير رَحِمَهُ اللَّهُ عادة مفيدة فيمن يزوره لأول مرة، إذ كان يخرج ورقة بيضاء، ويكتب عليها ما يفيده الزائر من معلومات أولية عن حياته وعمله، وهذا فعله معي عندما زرته للمرة الأولى، وفعله مع غيري، وحدّثني ابنه الأستاذ بلال أنه كان يقيّد دائماً، فعندها يوجد في مكتبة الشيخ سجلٌّ لمئات الزوار جديرٌ بأنْ يكون معجماً لتراجم المعاصرين، وكان الشيخ أيضاً يأخذ عنوانه ورقم هاتفه وعلى من قرأ ودرس، ولا يخرج من عنده إلّا محملاً بهدايا الكتب، وقد شهدتُ جنازته ودفنه في بيروت، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

زهير فتح الله: عالم فاضل. ولد ببيروت سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، وتعلّم فيها، وتخرّج في قسم الفلسفة بجامعة القاهرة، وعمل في تصحيح الكتب وفي التدريس. مات ببيروت سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. له آثار منشورة بين تأليف وتحقيق، منها: «المفتي عبد الباسط فتح الله»، و«مختصر الهادي إلى لغة العرب»، و«ديوان عبد الباسط فتح الله».

سعيد الأفغاني: نحوي، عالم باللغة والأدب. ولد بدمشق عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وتعلّم فيها، ثم اشتغل بالتدريس في المدارس، ثم بجامعة دمشق، والجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية وجامعة بنغازي وجامعة الملك سعود والجامعة الأردنية. واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. له كتب مطبوعة تأليفاً وتحقيقاً، منها: «الموجز في قواعد اللغة العربية»، و«في أصول النحو»، و«حجة القراءات» لابن زنجلة (تحقيق). مات عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

سعيد عبد الفتاح عاشور: مؤرخ مصري، مختص في العصور

الوسطى الأوروبية. ولد بالقاهرة عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، وتخرّج في جامعة القاهرة ونال الدكتوراه، وولي التدريس فيها، وأُعير إلى بعض الجامعات العربية، له كتب مطبوعة بين تأليف وتحقيق، منها: «أوروبا العصور الوسطى»، و«السلوك» للمقريزي، و«نهاية الأرب» للنويري، أجزاء منهما (تحقيق). مات عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

سكينة الشهابي: مؤرخة ومحققة، عصامية، ولدت في مدينة الباب من أعمال حلب سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م، وتخرّجت في جامعة دمشق، وعملت في التدريس، ثم تفرّغت لتحقيق «تاريخ ابن عساكر» بمجمع اللغة العربية، فأخرجت منه نحو ثلاثين جزءاً، ولها تحقيقات أخرى، منها: «تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب البغدادي. ماتت بدمشق عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

صالح الشامي: عالم سوري، غزير التصنيف والتحقيق. ولد في دوما عام ١٩٣٤م، وتخرج في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وتولّى التدريس في سوريا والسعودية. من كتبه: «الجمع بين الصحيحين»، و«تقريب تراث ابن القيم».

عاتق بن غيث البلادي: مؤرخ جغرافي وشاعر سعودي. من أهل مكة المكرمة. ولد عام ١٩٣٤م. تعلّم فيها وخدم في الجيش إلى أنْ أحيل على التقاعد، وأنشأ داراً للنشر. من تصانيفه: «معجم معالم الحجاز»، و«معجم قبائل الحجاز». مات عام ٢٠١٠م.

عبد الله الجبوري: بحّاثة وشاعر عراقي. ولد في بغداد سنة ١٩٣٩م، وتخرج في جامعتها إجازة ودكتوراه، ودرّس في بعض الجامعات العراقية والعربية. له آثار كثيرة، منها: «أشباح وظلال» (شعر)، و«مكتبة الأوقاف العامة»، و«المسك الأذفر» للآلوسي (تحقيق).

عبد الله الحَبْشِي: مؤرخ وبحاثة يمني. ولد في منطقة الغرفة

بحضرموت سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م. وتعلّم في حضرموت وصنعاء، وعمل في مجمع أبو ظبي الثقافي. له أعمال علمية غزيرة بين تأليف وتحقيق، منها: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»، و«جامع الشروح والحواشي»، و«تحفة الزمن» للأهدل (تحقيق).

قال أبو معاوية البيروتي: وقد قابلت البحّاثة اليمني عبد الله الحَبْشي سنة ٢٠١٣م في المركز الثقافي في أبو ظبي، وقلت له: لو تُشَكِّلون اسمكم وتزيدون بنسبكم في كتبكم لكيلا يخطئ البعض بينكم وبين رأس الضلالة المعروف، فقال لي: لا داعي، الناس يميّزون.

عبد الله بن عبد المحسن التركي: عالم سعودي، ولد في حرمة بمنطقة سدير عام ١٣٥٩هـ، وتخرج في كلية الشريعة بالرياض، ونال الدكتوراه من جامعة الأزهر، وتولّى التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ثم عُيِّنَ مديراً لها، فوزيراً للأوقاف، ثم أميناً عامًّا لرابطة العالم الإسلامي. من مصنفاته: «أصول مذهب الإمام أحمد»، و«أسباب اختلاف الفقهاء».

عبد الله العقيل: داعية، ولد في الزبير من نجد عام (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، وتخرج في كلية الشريعة بالأزهر، وعمل بالتدريس والوعظ، وعمل مديراً للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية، وأميناً عامًّا مساعداً لشؤون المساجد برابطة العالم الإسلامي. من أهم كتبه: «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة».

عبد الله بن محمد بن خميس: أديب مؤرخ شاعر، خبير بمسالك قلب شبه الجزيرة العربية، ولد في الملقى قرب الرياض سنة (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، وتعلّم في الدرعية ودار التوحيد بالطائف، وكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض، وتولّى أعمالاً تدريسية وإدارية بالدولة، وأصدر مجلة «الجزيرة» التي تحوّلت إلى صحيفة، وفاز بجائزة الدولة التقديرية.

من آثاره: «تاريخ اليمامة»، و«معجم اليمامة»، و«على ربى اليمامة» شعر، مات سنة (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

عبد العظيم الديب: فقيه مؤرخ أديب، ولد بمحافظة الغربية بمصر عام (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، وتعلّم بالأزهر، وتخرج في دائرة العلوم بالقاهرة، وعمل في التعليم، ثم نال الدكتوراه من دار العلوم، وعمل في التدريس بجامعة قطر حتى قبيل وفاته فيها عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠١٠م). من آثاره: «نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي»، و«الزبير بن العوام»، و«نهاية المطلب في دراية المذهب» للجويني (تحقيق في عشرين مجلد).

عبد الفتاح إسماعيل شلبي: عالم باللغة والدراسات القرآنية، ولد بقرية القنايات بالزقازيق عام (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، وتخرج في دار العلوم، وحاز منها الدكتوراه، وعمل في التدريس الجامعي بمصر والجزائر والسعودية، له مؤلفات وتحقيقات. مات عام (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م). من آثاره: «أبو علي الفارسي»، و«القراءات وصلتها باللهجات العربية والنحو»، و«المحتسب» لابن جنّي (تحقيق بالاشتراك).

عبد الوهاب بن منصور: مؤرخ المغرب في عصره، وأديب له شعر، ولد بفاس سنة (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)، وتعلّم فيها، وتخرج في جامعة القرويين، وعمل في التدريس، ثم عمل في الديوان الملكي، وعُيِّن رئيساً له، ثم عُيِّن مديراً للوثائق الملكية. من آثاره: «أعلام المغرب العربي»، و«معجم قبائل المغرب»، و«روضة الآس» للمقري (تحقيق). مات سنة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

عدنان تللو: رحّالة سوري، مولده ووفاته بدمشق، ولد عام ١٩١٨م، ورحل إلى كثير من بلاد العالم. من آثاره: «حول العالم»، و«السجل الذهبي». مات عام ٢٠٠٩م.

قال أبو معاوية البيروتي: ومن مؤلفاته المذكورة في رسالته إلى

العلاونة: «حول العالم على دراجة نارية» (جزآن ـ وهو ضخم)، «القوة والاقتدار في بحور الأسفار»، «ذكريات قديمة»، وغيرها.

علي جواد الطاهر: ناقد بحّاثة عراقي. ولد في الحلّة عام (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، وتخرّج في دار المعلّمين العالية ببغداد، وأحرز الدكتوراه من جامعة السوربون، وولي التدريس بجامعة بغداد وجامعة الملك سعود. له كتب مطبوعة بين تأليف وتحقيق، منها: «الطغرائي»، و«المرزوقي»، و«ملاحظات على وفيات الأعيان»، و«ديوان الطغرائي» بالاشتراك. مات سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

عماد الدين خليل: مؤرخ عراقي. ولد بالموصل عام (١٩٣٩م)، وتخرّج في جامعة بغداد، ونال الدكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة، وولي التدريس بجامعة الموصل. من كتبه: «التفسير الإسلامي للتاريخ»، و«عماد الدين زنكي».

عمر عبد السلام تدمري: مؤرّخ لبناني. ولد في طرابلس عام (١٩٤٠م)، ودرس الجامعة والدكتوراه بالأزهر، ومارس التدريس في الجامعة اللبنانية، وألّف وحقق نحو ١٥٠ كتاباً، منها: «موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي»، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (تحقيق).

فهد بن عبد الرحمٰن الرومي: دكتور سعودي مختص في علوم القرآن، ولد عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، وتخرّج في كلية الشريعة بالرياض، ونال الدكتوراه من جامعة الإمام، وولي التدريس فيها. من آثاره: «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير»، و«منهج المدرسة الأندلسية في التفسير»، و«اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر».

محمد بن إبراهيم الشيباني: باحث كويتي، ولد عام ١٩٤٧م، وعمل في الطيران المدني، وعمل مديراً لمركز المخطوطات والتراث

والوثائق. من كتبه: «حياة الألباني»، و«المخطوطات العربية في العالم»، و«معجم ما أُلِّف عن الصحابة».

محمد أحمد كنعان: قاض مفسِّر لبناني، ولد في قرية الروضة بالبقاع عام (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)، وتعلّم في دمشق والأزهر، مات عام (١٤٢٢هـ/ ٢٠١١م). له: «فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير»، و«قرة العينين على تفسير الجلالين»، و«التفسير المختصر المفيد للقرآن المجيد» مختصر تفسير المنار.

محمد بهجة الأثري: علّامة باللغة والأدب والشعر، ولد ببغداد عام (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، وتعلَّم فيها، وولي تدريس العربية، ثم عُيِّنَ مديراً للأوقاف، واختير عضواً بالمجامع اللغوية، ونال جائزة الملك فيصل للأدب العربي. له آثار مطبوعة بين تأليف وتحقيق، منها: «محمود شكري الآلوسي»، و«نظرات فاحصة في اللغة»، و«ديوان الأثري»، و«خريدة القصر، قسم شعراء العراق» لعماد الدين الأصفهاني (تحقيق). مات عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

محمد ألتونجي: عالم بالعربية والفارسية، ولد في حلب عام ١٩٣٣م، وتخرّج في جامعة دمشق، ونال الدكتوراه من جامعة طهران، ودرَّس في جامعة حلب وبعض الجامعات العربية. من آثاره: «المعجم المفصل في الأدب»، و«المعجم الذهبي، عربي فارسي».

محمد رواس قلعه جي: فقيه وعالم سوري، ولد في حلب عام ١٩٣٤م، وتخرّج في جامعة الأزهر، ونال منها الدكتوراه، ودرّس في سوريا والكويت والسعودية. من آثاره: «موسوعة فقه ابن تيمية»، و«المعاملات المالية المعاصرة»، و«صفوة الصفوة» لابن الجوزي (تحقيق).

محمد بن علي الأكوع: مؤرخ يمني، عالم بالفقه والعربية، ولد في

ذمار سنة (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)، وتعلّم فيها وفي صنعاء، وتولّى التدريس، ثم عُيِّن وزيراً للعدل، فوزيراً للأوقاف، فوزيراً للإعلام. من آثاره: «صفحات من تاريخ اليمن»، و«صفة جزيرة العرب» للهمداني (تحقيق). مات عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

محمد لطفي الصبّاغ: عالم وداعية مرب، سوري، ولد في دمشق عام (١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)، ودرّس فيها، وعلّم في جامعة الملك سعود مدّة طويلة. من كتبه الكثيرة: «التصوير الفني في الحديث النبوي»، و«الحديث النبوي»، و«أبو نعيم وكتابه الحلية».

محمد المجذوب: عالم بالدين والأدب والشعر، ولد في طرطوس بسوريا عام (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، وولي التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عشرين سنة. من كتبه: «علماء ومفكرون عرفتهم»، و«كلمات مضيئة»، و«نار ونور». مات عام (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

محمد مطيع الحافظ: عالم ومحقق، ولد في دمشق عام ١٩٤٠م، وتخرّج في جامعتها، وعمل في مجمع اللغة العربية، ودرّس في كلية الدراسات الإسلامية بدبي، وولي إدارة مركز جمعة الماجد بدبي، من آثاره: «الأشباه والنظائر» لابن نجيم، و«كشف المغطى في فضل الموطأ» لابن عساكر (تحقيق).

محمود محمد الطناحي: نحوي أديب محقق، ولد بمحافظة المنوفية عام (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م) واستقر في القاهرة صغيراً، وتعلَّم بالأزهر ودار العلوم، ونال الدكتوراه من دار العلوم، وعمل بمعهد المخطوطات وجامعة أم القرى وبعض الجامعات العربية. من آثاره: «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي»، و«الحماسة الشجرية» (تحقيق). مات بالقاهرة عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

محمود مهدي الاستانبولي: من رجال التربية والتعليم، ولد بدمشق

عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، وتخرَّج حقوقيًا في جامعة دمشق، مارس التعليم، وأصدر «مجلة المعلمين والمعلمات»، عاشت ثماني سنوات، ثم أقام بالسعودية حتى وفاته عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). من آثاره: «ابن تيمية بطل الإصلاح الديني»، و«تحفة العروس»، و«كتب ليست من الإسلام».

مصطفى الشكعة: أديب بحّاثة، ولد بمحلة محروم بطنطا سنة (١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م)، وتخرَّج في كلية الآداب بجامعة القاهرة إجازة ودكتوراه، وتولّى التدريس في جامعة عين شمس وبعض الجامعات العربية، وفاز بجائزة الدولة التقديرية. من كتبه: «إسلام بلا مذاهب»، و«معالم الحضارة الإسلامية»، و«الإمام أحمد بن حنبل». مات سنة (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

وداد القاضي: باحثة في الدراسات العربية والإسلامية والشرقية، ولدت بلبنان عام (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)، وحازت الإجازة والدكتوراه من الجامعة الأميركية ببيروت، وعلّمت فيها، ثم استقرّت مدرِّسة بجامعة شيكاغو الأميركية، وتجنَّست بالجنسية الأميركية، ونالت جائزة الملك فيصل للدراسات الأدبية، بالاشتراك. من آثارها: «التيارات الكبرى في التصوف»، و«بشر بن أبي كبار البلوي»، و«البصائر والذخائر» لأبي حيّان التوحيدي (تحقيق).

وديع فلسطين: أديب صحفي، متَرجِم مصري، ولد في بلدة إخميم بصعيد مصر عام (١٩٢٣م)، وتخرّج في الجامعة الأميركية بالقاهرة، وعمل محرِّراً بجريدة «المقطم»، ومجلة «المقتطف»، وكَتب في كثير من الصحف والمجلات، واختير عضواً بمجمعَي اللغة بدمشق وعمّان. من كتبه: «قضايا الفكر في الأدب المعاصر»، و«مختارات من الشعر المعاصر»، و«وديع فلسطين يتحدّث عن أعلام عصره».

قال أبو معاوية البيروتي: صدر له منذ سنتين عن دار البشائر الإسلامية: «من مقالات وديع فلسطين في الأدب والتراجم».

وهبة الزحيلي: فقيه مفسِّر سوري، ولد في دير عطية بريف دمشق عام (١٩٣٢م)، وتخرَّج في الأزهر، ونال الدكتوراه من جامعة القاهرة، درّس بجامعة دمشق وبعض الجامعات العربية. من كتبه: «الفقه الإسلامي وأدلته»، و«التفسير المنير»، و«آثار الحرب في الفقه الإسلامي».

١٠٢٨ تقييد الأنفاس من تراجم بعض المعاصرين من الناس (الملحق):

هذه تراجم مختارة ومختصرة لأعلام معاصرين من كتاب الأستاذ **أحمد العلاونة** «العلماء العرب المعاصرون، ومآل مكتباتهم» المطبوع في دار البشائر الإسلامية (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م):

إحسان عباس (١٣٣٨ ـ ١٤٢٤هـ/ ١٩٢٠ ـ ٢٠٠٣م): ناقد مؤرخ بحاثة، ولد في عين غزال من أعمال حيفا بفلسطين، تخرّج في قسم اللغة العربية بكلية آداب جامعة القاهرة سنة ١٩٤٩م، وظفر منها بالدكتوراه سنة ١٩٥٤م، وعمل مدرساً بجامعة الخرطوم (١٩٥١ ـ ١٩٦١م)، والجامعة الأميركية في بيروت (١٩٦١ ـ ١٩٨٧م)، وقدم الأردن سنة ١٩٨٧م، وعمل في لجنة كتابة تاريخ بلاد الشام بالجامعة الأردنية. نال جائزة الملك فيصل العالمية، وجائزة السلطان العويس، وجائزة الدولة التقديرية من الأردن. مات بعمان ودُفِن فيها. من تصانيفه «تاريخ النقد الأدبي عند العرب»، و«تاريخ بلاد الشام»، و«غربة الراعي»، وتحقيقاته مشهورة.

بشار عواد معروف (١٣٥٩ ـ ... هـ/ ١٩٤٠ ـ ... م): مؤرخ، ومحقق غزير التحقيق، له اشتغال بالحديث، ولد بالأعظمية ببغداد، وتعلّم فيها، وتخرّج في قسم التاريخ بكلية آداب جامعة بغداد عام ١٩٦٤م، وتأثر بالدكتور مصطفى جواد في التحقيق، أحرز الدكتوراه

من جامعة بغداد عام ١٩٧٦م، وولي التدريس فيها، وولي رئاسة جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ثم أقام في الأردن بعد عام ١٩٩١م، وعمل باحثاً في مؤسسة آل البيت، ومدرّساً في بعض الجامعات الأردنية، وتجنّس بالجنسية الأردنية، واختير عضواً بمجمعَي اللغة العربية بدمشق وعمان، والمجمع العلمي العراقي، ومؤسسة آل البيت. من تصانيفه: «أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين»، «المنذري وكتابه التكملة»، و«الذهبي ومنهجه في "تاريخ الإسلام"». وتحقيقاته مشهورة.

حسين مؤنس (١٣٢٩ ـ ١٤١٦هـ/ ١٩١١ ـ ١٩٩٦م): مؤرخ مصري، ولد بمدينة السويس، وتخرّج في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٤م، وحاز الدكتوراه من جامعة زوريخ بسويسرا سنة ١٩٤٣م، وولي التدريس بجامعة القاهرة وجامعة الكويت، وعُيِّن مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية بجامعة مدريد (١٩٥٧ ـ ١٩٦٩م)، ورأس تحرير مجلة الهلال (١٩٧٧ ـ ١٩٨٠م)، ومُنِح جائزة الدولة التقديرية في الآداب، واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. من كتبه: «فتح العرب للمغرب»، و«معالم تاريخ المغرب والأندلس»، و«أطلس تاريخ العالم»، وتحقيق «رياض النفوس» للمالكي، وتحقيق «الحلة السيراء» لابن الأبار.

شوقي ضيف (١٣٢٨ ـ ١٤٢٦هـ/ ١٩١٠ ـ ٢٠٠٥م): هو أحمد شوقي بن عبد السلام ضيف، بحّاثة ناقد، مؤرخ للأدب العربي. ولد بقرية أولاد حمام بمحافظة دمياط، وتخرّج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ـ القاهرة الآن ـ عام ١٩٣٥م، وحاز منها على الدكتوراه عام ١٩٤٣م، واشتغل بالتدريس فيها، وتولى رئاسة قسم اللغة العربية عام ١٩٦٨م، واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٧٦م، ثم أميناً عامًّا له سنة ١٩٨٨م، فنائباً لرئيسه سنة ١٩٩٢م،

فرئيساً له سنة ١٩٩٢م حتى وفاته. فاز بجائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٧٩م، وجائزة الملك فيصل في الأدب العربي سنة ١٩٨٣م، وجائزة مبارك في الآداب سنة ٢٠٠٣م. له مؤلفات كثيرة، أبرزها «تاريخ الأدب العربي» عشرة أجزاء، و«الفن ومذاهبه في الشعر العربي»، و«الفن ومذاهبه في النثر العربي»، و«الوجيز في تفسير القرآن الكريم».

عبد الله بن عبد الصمد كنون (١٣٢٦ ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٠٨ ـ ١٩٨٩م): من علماء المغرب وشعرائه، ومن أعضاء مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وعمان، ولد في فاس، وتعلم في طنجة، وأتمّ تعليمه بجامع القرويين بفاس، وأسس المعهد الإسلامي بطنجة سنة ١٩٤٥م، ثم أقام في تطوان، ثم عاد إلى طنجة بعد عودة الملك محمد الخامس من المنفى سنة ١٩٥٦م، وأُسْنِد إليه منصب الحاكم العام لطنجة، من كتبه: «النبوغ المغربي في الأدب العربي»، و«ذكريات مشاهير رجال المغرب»، و«فضالة المنتهي للحازمي» (تحقيق).

عبد العزيز بن محمد عيون السود (١٣٣٥ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩١٦ ـ ١٩٧٩م): مقرئ، ولد في حمص بسوريا، وتعلَّم فيها، وحفظ القرآن الكريم، ونزل دمشق، فالقاهرة لأخذ القراءات، ثم عاد إلى حمص وافتتح داراً للإقراء، وأخذ عنه كثيرون.

عبد الغني بن محمد عبد الخالق (١٣٢٦ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٠٨ ـ ١٩٨٣م): من كبار علماء الأزهر في عصره، ولد بالقاهرة، وتعلّم بالأزهر، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وأحرز العالمية بدرجة أستاذ في الفقه عام ١٩٤٠م، واشتغل بالتدريس في كلية الشريعة، ثم جامعة الأزهر حديثاً، ورَأَسَ قسم أصول الفقه، واختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومن أعضاء هيئة الفتوى بالأزهر، من تصانيفه: «الإمام البخاري وصحيحه»، و«حجية السُّنَّة»، ومن تحقيقاته: «أحكام

القرآن» للشافعي، و«آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم الرازي.

عبد الكريم بن السيد الشيخلي (١٢٨٥ ـ ١٣٧٩هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٩٥٩م): الملقب بالصاعقة؛ لجريدة أصدرها في بغداد بالعهد العثماني اسمها (الصاعقة)، ولد ببغداد وتعلّم فيها، ولازم الشيخ محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ)، وتولّى الخطابة والتدريس في بعض مساجد بغداد، وأصدر جريدة (الصاعقة) عام ١٩١١م، وهي سياسية، انفرد بفن التوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها الاختلاف، توفي ببغداد ودفن فيها. له: «أصول الحديث»، و«الجمع بين الأحاديث، اختلاف الأحاديث»، و«الرد على الحنفية»، و«نظرات في التفسير».

علي بن جواد الطاهر (١٣٣٨ ـ ١٤١٧هـ/ ١٩١٩ ـ ١٩٩٦م): ناقد أديب عراقي، ولد في الحلّة وتعلَّم فيها، وتخرَّج في دار المعلّمين العالية ببغداد سنة ١٩٤٥م، وحاز الدكتوراه من جامعة السوربون سنة ١٩٤٥م، وولي التدريس بدار المعلّمين العالية، وفي كلية الآداب بجامعة بغداد، وجامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة الكوفة، والجامعة المستنصرية ببغداد. من كتبه في التأليف: «الشعر العربي في العراق وبلاد العجم»، و«ملاحظات على وفيات الأعيان»، و«معجم المطبوعات العربية السعودية».

كوركيس بن حنّا عواد (١٣٢٦ ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٠٨ ـ ١٩٩٢م): باحث مفهرس، من أعضاء مجامع اللغة العربية (القاهرة ودمشق وعمان)، والمجمعَين العلميَّين العراقي والهندي. ولد في الموصل وتعلّم بها وببغداد، ومارس التدريس عشر سنوات (١٩٢٦ ـ ١٩٣٦م)، ثم عُيِّنَ أميناً لمكتبة المتحف العراقي، وأُرْسِل إلى جامعة شيكاغو الأميركية لدراسة فن المكتبات، وابتُعِث إلى بلدان عربية وأجنبية للاطلاع على المخطوطات العربية فيها، ثم تولّى إدارة مكتبة الجامعة المستنصرية

ببغداد. من كتبه: «معجم المؤلفين العراقيين»، و«خزائن الكتب القديمة في العراق»، و«أقدم المخطوطات العربية في العالم»، و«الذخائر الشرقية» ٦ مجلدات.

محمد بن أحمد دهمان (١٣١٧ ـ ١٤٠٨هـ/ ١٨٩٩ ـ ١٩٨٨م): مؤرخ، محقق، عالم بآثار دمشق. مولده ووفاته في دمشق، تعلَّم على علمائها، وتأثّر بالشيخ عبد القادر بدران، وأكبَّ على المطالعة والقراءة، وأسّس مكتب الدراسات الإسلامية في المدرسة العادلية الصغرى. صنّف: «معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي»، و«في رحاب دمشق»، و«ولاة دمشق في عهد المماليك». وحقّق: «النشر في القراءات العشر لابن الجزري»، و«مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة»، و«القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» و«إعلام الورى»؛ كلاهما لابن طولون.

محمد بهجة بن محمد البيطار (١٣١١ ـ ١٣٩٦هـ/ ١٨٩٤ ـ ١٩٧٦م): عالم دمشقيّ المولد والتعلم والوفاة. ولي الخطابة والإمامة والتدريس في بعض مساجد دمشق، واختير مديراً للمعهد السعودي بمكة المكرمة، وعاد إلى دمشق مدرِّساً في جامعتها، ثم عُيِّنَ مديراً لدار التوحيد بالطائف، ثم مدرِّساً بجامعة دمشق، إلى أنْ أُحِيلَ على التقاعد، وانتُخِبَ عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق. من آثاره: «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»، و«الإسلام والصحابة الكرام بين السُّنَّة والشيعة»، و«الكوثري وتعليقاته».

محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (١٣١١ ـ ١٤٠٧هـ/ ١٨٩٢ ـ ١٩٨٧م): عالم، رحّالة، له شعر، ولد بقرية الغيضة من سجلماسة بالمغرب، قرأ على أبيه وجدِّه، ثم درس بالقرويين بفاس والأزهر، وأخذ عن علماء الهند، ثم قدم الحجاز ودرَّس بالحرمين، ثم رحل إلى الهند

وولي التدريس في ندوة العلماء، وحاز الدكتوراه من ألمانيا عام ١٩٤٠م، واشتغل بالتدريس في العراق وفي جامعة محمد الخامس بالرباط وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتوفي بالدار البيضاء. من كتبه: «الزند الواري والبدر الساري» في شرح صحيح البخاري ـ طُبعَ الأول منه ـ، و«الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام»، و«الطبقات عند العرب»، و«فضل الكبير المتعال» شعر.

محمد رشاد بن محمد توفيق سالم (١٣٤٧ ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٢٧ ـ ١٩٨٦م): عالم بحّاثة محقق، أصله من مدينة حمص بالشام، ولد بالقاهرة وتعلّم بها، وتخرّج في قسم الفلسفة بكلية آداب جامعة القاهرة سنة ١٩٥٠م، وحاز على الدكتوراه من جامعة كمبردج بإنكلترة سنة ١٩٥٩م، وولي التدريس بجامعة عين شمس بالقاهرة، وجامعة الرياض (الملك سعود)، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية بالاشتراك مع الدكتور فاروق الدسوقي والدكتور مصطفى حلمي (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). من كتبه: «المقارنة بين الغزالي وابن تيمية»، و«موافقة العقل للشرع عند ابن تيمية». وفي التحقيق: «منهاج السُّنَّة النبوية» و«درء تعارض العقل والنقل»؛ كلاهما لابن تيمية.

محمد طه محمد الولي (١٣٤٠ ـ ١٤١٦هـ/ ١٩٢١ ـ ١٩٩٦م): مؤرخ لبناني، مولده ووفاته بطرابلس الشام، تعلّم ببيروت وأقام فيها، وتخرّج في الكلية الشرعية ببيروت سنة ١٩٤٠م، ثم تعلّم في كلية أصول الدين بالأزهر وكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وعمل في المحكمة الشرعية ببيروت، ودار الكتب الوطنية، وعُيِّن مستشاراً ثقافيًّا لسفارة تشاد ببيروت. من كتبه: «الإسلام والمسلمون في ألمانيا»، و«بيروت في التاريخ والحضارة والعمران»، و«محمد علي الطاهر»، و«السياحة

والرحالة الأجانب إلى الشرق خلال القرون الوسطى»، وله مؤلفات مخطوطة.

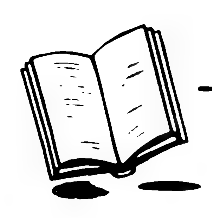
محمد عبد الله عنان (١٣١٦ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٨٩٨ ـ ١٩٨٦م): مؤرخ مصري، ولد بقرية بشلا بمحافظة الدقهلية، وتعلّم فيها وفي القاهرة، وتخرّج بمدرسة الحقوق سنة ١٩١٩م، وعمل في المحاماة، وانغمس في العمل السياسي، ثم اتجه إلى دراسة التاريخ واشتُهِر بذلك، وانتُخِبَ عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٦م، ومُنِح جائزة الدولة التقديرية في العام نفسه. من آثاره في التأليف: «تاريخ المؤامرات السياسية»، و«دولة الإسلام في الأندلس»، و«دول الطوائف»، و«الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا»، و«تاريخ الجامع الأزهر»، و«مصر الإسلامية». وفي التحقيق: «الإحاطة في أخبار غرناطة» و«ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب»؛ كلاهما للسان الدين ابن الخطيب.

اللواء محمود بن شيت بن خطاب (١٣٣٨ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩١٩ ـ ١٩٩٨م): مؤرخ وقائد عسكري، ولد بالموصل وتعلّم فيها، وتخرّج في الكلية العسكرية ببغداد، وشارك في ثورة رشيد الكيلاني على الإنكليز عام ١٩٤١م، وفي معارك فلسطين عام ١٩٤٨م، وكان أحد الضباط الذين ثاروا على عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٣م، وبعد نجاحها نيطت به مناصب وزارية، ثم استقال ليتفرّغ للتأليف، وكان من أعضاء المجامع اللغوية والعلمية بالقاهرة وعمان وبغداد. من كتبه: «الرسول القائد»، و«قادة فتح العراق والجزيرة»، و«قادة فتح فارس»، و«قادة فتح بلاد الشام ومصر»، و«قادة فتح بلاد المغرب»، و«المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم»، و«السفارات النبوية».

يوسف الصيداوي (١٣٤٩ ـ ١٤٢٤هـ/ ١٩٣٠ ـ ٢٠٠٣م): لغوي أديب، دمشقي المولد والوفاة، تخرّج في قسم اللغة العربية بكلية آداب

جامعة دمشق سنة ١٩٥٩م، وولي التدريس في بعض الثانويات السورية، وقدّم برنامجاً لغويًا (اللغة والناس) بثَّه التلفاز السوري على مدى إحدى عشرة سنة. من كتبه: «بيضة الديك»، و«الكفاف»، و«اللغة والناس»، وعمل مقرئاً للقرآن الكريم في الإذاعة السورية.



باب
تخريج ودراسة ونقد روايات مشهورة

١٠٢٩ نقد قصة استباحة الخليفة يزيد بن معاوية للمدينة النبوية ورميه الكعبة بالمنجنيق:

نقل الشيخ **عبد العزيز السدحان** في كتابه «أخبار تحت المجهر» (ص٤٢ ـ ٤٥) دراسة الدكتور **حمد العرينان** حول أخبار استباحة يزيد بن معاوية للمدينة ورميه الكعبة بمنجنيق حتى احترقت أستارها، قال في نهايتها:

وهكذا، فاتهام الجيش الأموي بإحراق الكعبة اتهام لا يستند إلى براهين قاطعة لا تقبل الشك، مثله مثل اتهامهم بإباحة المدينة ثلاثة أيام يقتلون الرجال وينهبون المال وينتهكون الأعراض، وعلى الرغم من هذا فإننا نجد الكثير من المؤرخين المحدّثين ـ كما بيّنا ـ يقدّمونها لنا على أنها حقائق، ومن هذا المنطلق فضرورة النظر فيما كُتِبَ عن تاريخنا أصبحت لازمة. اهـ.

ومَن أراد مطالعة الدراسة المذكورة فليرجع إلى كتاب الشيخ السدحان.

١٠٣٠ نقد قصة تلمّح أن أهل الحديث لا يعتنون بالفقه:

روى **الرامهرمزي** في «المحدث الفاصل» (ص٢٤٩) **والخطيب** في «التاريخ» (٦/ ٦٧) عن أحمد بن محمد بن سهيل قال: حدثني رجل ـ ذكره من أهل العلم ـ (قال الرامهرمزي: وأنسيت أنا اسمه، وأحسبه يوسف بن الصاد) قال:

وقفت امرأةٌ على مجلسٍ فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة وخلف بن سالم في جماعة يتذاكرون الحديث، فسمعتهم يقولون: قال رسول الله ﷺ، وسمعت رسول الله ﷺ، ورواه فلان، وما حدث فلان.

فسألتهم المرأة عن الحائض تغسل الموتى ـ وكانت غاسلة ـ فلم يجبها أحد منهم، وجعل بعضهم ينظر الى بعض.

فأقبل أبو ثور، فقيل لها: عليك بالـمُقْبِل. فالتفتت اليه وقد دنا منها فسألته، فقال: نعم تغسل الميت؛ لحديث عثمان بن الأحنف عن القاسم عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «**أما إنَّ حيضتك ليست في يدك**»، ولقولها: «كنت أفرق رأس رسول الله ﷺ بالماء وأنا حائض».

قال أبو ثور: فإذا فرقت رأس الحي بالماء فالميت أولى به.

فقالوا: نعم، رواه فلان، ونعرفه من طريق كذا، وخاضوا في الطرق والروايات.

فقالت المرأة: فأين كنتم إلى الآن؟ اهـ.

قال عصام السناني في ترجمته للإمام يحيى بن معين ـ وهي مقدمة لتحقيقه لجزء حديثي لابن معين، وهي رسالة ماجستير لم تطبع بعد ـ:

ما أورده الرامهرمزي ـ ومن طريقه الخطيب ـ في قصة المرأة ضعيف لا يثبت، ففيه جهالة الراوي، وحتى بعد تسميته فإنه لا يُعْرَف من ترجم له، بل متنها منكر جدًّا، تَظهرُ عليه دلائل التركيب، ولا أستبعد أن أحد المتَعَصِّبة للإمام الشافعي ركَّبها ليبيِّن مكانة يحيى بن معين بالنسبة لتلميذ الشافعي، فضلاً عن مقارنته بالشافعي، ومما يدل على تهافت هذه الفرية أن المتعَصِّبة للإمام أحمد أيضاً سرقوها، وجعلوا الإمام أحمد هو الذي ينقذ المرأة من حيرتها، وجعلوا مع يحيى بن معين: الدورقي بدل أبي خيثمة وخلف بن سالم، واختلف نسج القصة قليلاً، روى ذلك ابن رجب («ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ١٣١) بسند مظلم كسابقه.

قلت ـ والقائل هو السناني ـ: ويحيى بن معين أَجَلّ من أن يُنْسَب إليه هذا الجهل في مسألة لا يجهلها صغار الطلبة، فضلاً عمَّن جمع الأحاديث وآراء فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ثم قال السناني: ومما يدل على تمكُّن يحيى بن معين رحمه الله في الفقه أنه اجتمع مع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني فتناظروا في مس الذكر، فذهب يحيى للقول بالوضوء منه، واحتج بحديث بسرة بنت صفوان رضي الله عنها بالأمر بالوضوء من ذلك، واستدل علي بن المديني بما يعارضه، وتقَلَّد قول الكوفيين بعدم الوضوء من مس الذكر، بمناظرة شيقة شهدها أحمد بن حنبل، ولم يحكم لأحدهما على الآخر لقوة حجة كل منهما...

وهذا أبو عمر بن عبد البر رحمه الله ينقل آراء يحيى بن معين الفقهية ويجعله حكماً في بعض منها...

وكان لآراء يحيى بن معين أيضاً مكان في كتب الفقه المختلفة في معرض ذكر اختلاف العلماء، فعلى سبيل المثال:

ذكره ابن حزم الظاهري (المحلى ٤/ ٩٠) وابن المنذر (الأوسط ١/ ٢٠٤) والسرخسي الحنفي (المبسوط ١/ ١٦، ٢٤/ ٦٦) وابن قدامة الحنبلي (المغني ١١/ ٢٣) والنووي الشافعي (المجموع ٣/ ٤٠٠).

ثم قال: وأختم هذا المبحث بما ذكره الحاكم رحمه الله في «معرفة علوم الحديث» حيث قال: (ونحن ذاكرون بمشيئة الله في هذا الموضع فقه الحديث عن أهله، ليستدلّ بذلك على أن أهل هذه الصنعة من تبحَّر فيها لا يجهل فقه الحديث، إذْ هو نوع من أنواع هذا العلم... ومنهم يحيى بن معين صاحب الجرح والتعديل..).

- نقل الدراسة العضو ابن معين في موقع «ملتقى أهل الحديث».

وهناك قصة أخرى أشار إليها أخي أبو صاعد المصري حفظه الله، وهي:

قال **الخطيب** في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٣٣): سمعت البرقاني يقول: قال لي أبو بكر الأبهري الفقيه: كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد، فجاءته امرأة، فقالت له: أيها الشيخ، ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت، هل الماء طاهر أم نجس؟ فقال يحيى: ويحك! كيف سقطت الدجاجة في البئر؟ قالت: لَم تكن البئر مغطاة، فقال يحيى: أَلَا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء؟ قال الأبهري: فقلت لها: يا هذه، إن لم يكن الماء تغيَّر فهو طاهر. ولم يكن عند يحيى من الفقه ما يجيب المرأة.

علّق **الخطيب** قائلاً: هذا القول تظنُّن من الأبهري، وقد كان يحيى ذا محل من العلم، وله تصانيف في السنن وترتيبها على الأحكام يدلُّ من وقف عليها وتأملها على فقهه، ولعلّ يحيى لم يجب المرأة لأنّ المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، فتورَّع أن يتقلد قول بعضهم، وكره أن ينصب نفسه للفتيا وليس هو من المرتسمين بها، وأحب أن يَكِلَ ذلك إلى الفقهاء المشتهرين بالفتاوى والنظر، والله أعلم.

١٠٣١ التحذير من كذبة ينشرها الجهال من العوام كل سنة!!

وهذه الكذبة التي نسمعها منذ سنين عديدة هي:

(تبين أن بداية صومنا كان خطأ!

وكان يجب أن نصوم قبل يوم!

والدولة السعودية دفعت كفارة صيام يوم عن شعبها أو عن جميع العالم الإسلامي (أي: عن أكثر من مليار مسلم!) لـخَطَئها في إعلان دخول شهر رمضان!!!)

قال أبو معاوية البيروتي: ما زلنا نسمع هذه الكذبة كل سنة! وسمعتها بنفسي في رمضان! وعندما تسأل الناس: ما مصدر خبركم؟

يقولون: سمعنا أحدهم يقولها!

سبحان الله! هكذا خبر ـ لو صح ـ لأصدرت فيه الدولة السعودية بياناً رسميًّا، ولنشرته الصحف والجرائد، لا أنْ يكون مستند الخبر: (سمعنا أحدهم يقول)!! والعجب أن يتناقل الناس هذا الخبر ويردِّدونه كل سنة كأنه من المسلَّمات، وليس له أي مستند صحيح!

فنقول لهؤلاء: اتقوا الله وكفاكم نشراً للإشاعات والأكاذيب!

وقد حذَّرَنا النبي ﷺ من نشر الإشاعات، فقال: «**كفى بالمرء كذباً أن يحَدِّث بكل ما يسمع**» (رواه مسلم).

فلنتحرَّ الصدق والصحة فيما ننقل من الأخبار، ولا ننقل ما يثير البلابل والفتن بين الناس، ولننقل ما صَحَّ ويفيد الناس وينفعهم في دينهم وآخرتهم.

ولعل شيطاناً يلقي هذه الكذبة كل سنة ليشَكِّك الناس بصحَّة صومهم، فيتلقفها الناس ويتداولونها كأنها صحيحة! فقد روى مسلم (٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الشيطان ليتمَثَّل في صورة الرجل، فيأتي القوم فيحدِّثهم بالحديث من الكذب، فيتفرَّقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث»!

كتبته في بيروت، ١٨ رمضان ١٤٣٤.

١٠٣٢ (ما غُزِيَ قوم في عقر دارهم إلا ذلّوا) ليس بحديث، وإنْ ذَكره ابن تيمية وغيره كحديث!

استوقفتني هذه العبارة منذ فترة، فبحثتُ عنها، ووجدتها معزوّةً إلى النبي ﷺ من دون إسناد:

عزاها شيخ الإسلام ابن تيمية في «رسالته إلى الملك الناصري في شأن التتار»، ومن قبله ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في كتابه «غريب

الحديث»، وناصر بن عبد السيد (ت٦١٠هـ) في كتابه «المغرب في ترتيب المعرب»، و**ابن منظور** في «لسان العرب» (مادة: عقر)، والزبيدي في «تاج العروس من جواهر القاموس» (مادة: عقر).

ولم يذكر أيٌّ منهم إسناداً أو مصدراً للحديث.

ووجدتُ المقولة معزوَّةً إلى سيدنا عليٍّ رضي الله عنه من دون إسناد، والذين عزوها إليه جعلوها جزءاً من خطبته المشهورة التي حثّ فيها أهل الكوفة على قتال أهل الشام، وأولها: «إن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة...».

ذكرها عنه الجاحظ في «البيان والتبيُّن»، وأبو حنيفة الدينوري في «الأخبار الطوال»، والبلاذري في «أنساب الأشراف»، وابن عبد ربه في «العقد الفريد»، والماوردي في «الحاوي الكبير»، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وصدّرها بقوله: روي عن علي...

ولم يذكر أيٌّ منهم إسناداً أو مصدراً للأثر.

فيظهر لي أنّه لا أصل له، لا كحديثٍ مرفوع ولا كأثرٍ موقوف على عليٍّ رضي الله عنه، ومن عنده زيادة علمٍ أو تخريجٍ لإسناد خطبة عليٍّ المشهورة فليفدنا مشكوراً.

١٠٣٣ مسيرات رائحة الجنة، قال النبي ﷺ: وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة...

هذا جمعٌ لطيف لروايات مسيرة رائحة الجنة كتبته منذ بضعة سنين، وأبدأ مستعيناً بالله فأقول:

أ ـ رواية أربعين عاماً:

روى البخاري (٣١٦٦) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قتل معاهداً لم يرِح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»**.

ب ـ رواية سبعين عاماً:

• روى النسائي (٤٧٤٩) من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً: «**من قتل رجلاً من أهل الذمّة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً**».

وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٥٣).

• وروى أحمد (٢/ ١٧١) من حديث ابن عمرو مرفوعاً: «**من ادّعى إلى غير أبيه فلن يَرح رائحة الجنة، وريحها يوجد من مسيرة سبعين عاماً**».

وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٠٧).

ج ـ رواية مئة عام:

• روى ابن حبان (١٥٣١ ـ موارد) من حديث أبي بكرة مرفوعاً: «**من قتل نفساً معاهدةً بغير حقِّها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة لتوجد من مسيرة مئة عام**».

وقال الألباني في «صحيح موارد الظمآن» (١٢٧٦): صحيح لغيره.

• وروى الحديثَ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٦٣) من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٥٦).

د ـ رواية خمس مئة عام:

• روى ابن حبان (١٥٣٠ ـ موارد) والحاكم (١/ ٤٤) من طريق الحسن عن أبي بكرة مرفوعاً: «**من قتل معاهداً في عهده لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمس مئة عام**».

وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٣٧٦): منكر بهذه المسيرة، وصحّح رواية «مئة عام» المذكورة سابقاً.

• وروى الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦)

من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**تُراح رائحة الجنة من مسيرة خمس مئة عام**».

وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣/ ٨٣٥).

• وروى ابن ماجه (٢٦١١) من حديث ابن عمرو مرفوعاً: «**من ادّعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمس مئة عام**».

وضعفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٥٦٩)، وقال: المحفوظ في هذا الحديث: «**سبعين عاماً**».

هـ ـ رواية **ألف عام**:

روى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٦٦٤) من حديث جابر مرفوعاً: «. . . **فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام**».

وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٣٦٩): ضعيف جدًّا.

فائدة: قال الإمام **الألباني** في «السلسلة الضعيفة» (١٣/ ٨٣٦): إن المسيرة المذكورة في حديث الترجمة «**خمس مئة عام**» لا تصح، وإنما يصح بلفظ: «**مئة**»، كما صحّت المسيرة بلفظ «**السبعين**» و«**الأربعين**». واعلم أنه لا تعارض بين هذه الألفاظ؛ كما قال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (١/ ٢٥٠)، والظاهر أنه يعني أن الرقم الأكثر يشمل الأقل. والله أعلم. اهـ.

١٠٣٤ أين قال الإمام الشافعي: (لو كُلِّفْتُ شراءَ بصلةٍ ما استطعت حل مسالة)؟

هذه مقولة مشهورة يتداولها أهل العلم في كتبهم، وأقدم مصدر ذكرها ـ فيما وقفتُ عليه ـ «تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِم والمتَعَلِّم» **لابن جماعة الكناني**، المتوفى سنة ٧٣٣هـ، ولم يذكر لها مصدراً أو إسناداً!

ولعلّ المقولة مروية في أحد كتب «مناقب الإمام الشافعي» التي لم تُطْبَع بعد.

ومن الفائدة ذكر أن مقولة الشافعي أصبحت مثلاً، قال د. **أحمد الدريويش** في «الوقف: مشروعيته وأهميته الحضارية»: هناك مثل شرود أندلسي يُقال في ضرورة التفرغ لطلب العلم؛ ساقه أبو يحيى الزجالي (ت٦٩٤هـ) في كتابه «ري الأوام في أمثال العوام في الأندلس» (تحت رقم ١٣٧٦) وهو: «من فكر في شراء بصلة، ليس يحفظ مسألة ...».

١٠٣٥ من قائل: (لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام)؟

القائل هو شيخ الإسلام الزاهد **فُضَيْلُ بن عِياض** (ت١٨٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال **أبو نعيم** (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء»: حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو يعلى، ثنا عبد الصمد بن يزيد البغدادي ـ ولقبه مردويه ـ، قال: **سمعت الفضيل بن عياض يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلّا في الإمام،**

قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟

قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد،

قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فَسِّر لنا هذا.

قال: أما صلاح البلاد فاذا أَمِنَ الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العباد فينظر الى قومٍ من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دارٍ خمسين خمسين، أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك وعلّم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله عَزَّوَجَلَّ من فيهم مما يزكى الأرض فرده عليهم. قال: فكان صلاح العباد والبلاد.

فقبّل ابن المبارك جبهته وقال: يا معلّم الخير من يحسن هذا غيرك. اهـ.

ونقل المقولة عنه البربهاري في «شرح السُّنَّة»، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٦٠).

وتُنسب المقولة في عصرنا إلى الإمام أحمد، لكن لم أقف على مصدرٍ لها.

١٠٣٦ تخريج روايات الحكمة القائلة: «الفتنة إذا أقبلت عرفها كلُّ عالم، وإذا أدبرت عرفها كلُّ جاهل»:

١ ـ جاءت في رواية مرفوعة لا تصح:

رواها **نعيم بن حماد (ت٢٢٨هـ) في كتاب «الفتن»** قال: حدثنا بقية بن الوليد والحكم بن نافع، عن سعيد بن سنان قال: حدثني أبو الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت، وإن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى، فلا تثيروا الفتنة إذا حميت ولا تعرضوا لها إذا عرضت، إن الفتنة راتعة في بلاد الله تطأ في خطامها لا يحل لأحد من البرية أن يوقظها حتى يأذن الله تعالى، لها الويل لمن أخذ بخطامها ثم الويل له»**.

وهذه الرواية لا تصح ابتداءً لأن مؤلف كتاب «الفتن» **نعيم بن حماد** منكر الحديث إلى الغاية؛ كما قال عنه **الذهبي** في اختصاره للمستدرك (٤/ ٥١٦)، وقال العلّامة الألباني: لا قيمة لرواية الشيخين لنعيم بن حماد، وبخاصة بعد ثبوت جرح جمع له لسوء حفظه، وكثرة وهمه، وكذلك لا قيمة لتوثيق من وثقه. انظر: «السلسلة الضعيفة» (١٤/١٠١).

لكن نعيم بن حماد ليس علة الحديث، بل علّته **سعيد بن سنان أبي مهدي الحمصي**، قال عنه **ابن حجر** في «تقريب التهذيب» **(٢٣٣٣)**: متروك، ورماه الدارقطني وغيره بالوضع. اهـ.

ويبدو أن هذا الكذاب كان يرويه بإسناد آخر، فروى أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٠١) من طريق إسحاق بن راهويه ثنا بقية ثنا سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ. . . فذكر نفس الرواية.

٢ ـ رواية الصحابي **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه:

رواها **نعيم بن حماد** (ت٢٢٨هـ) **في** كتاب **«الفتن»** قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله قال: «إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت».

وهذه الرواية الموقوفة لا تصح لحال نعيم بن حماد كما بينّا سابقاً.

٣ ـ رواية أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه:

رواها **ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٢٨/ حـ ٣٧٧٣٤)** من طريق عبد الرحمٰن بن حميد الرؤاسي قال: حدثنا عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو، قال عبد الرحمٰن: أظنه عن قيس بن السكن، قال: قال عليٌّ على منبره: «إني أنا فقأت عين الفتنة، . . .» فذكر خطبة طويلة،

وفيها: فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين! حَدِّثنا عن الفتنة، فقال: «إن الفتنة إذا أقبلت شبهت، إذا أدبرت أسفرت، وإنما الفتن نحوم كنحوم الرياح، يصبن بلداً ويخطئن آخر. . .».

٤ ـ رواية **أبي موسى الأشعري** رضي الله عنه:

رواها **الطبري في** «تاريخه» فقال: كتب إليَّ السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا: . . . وقام أبو موسى فقال: «أيها الناس

أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب، يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف، إنا أصحاب محمد ﷺ أعلم بما سمعنا؛ إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت بينت». اهـ.

وإسناده ضعيف، فشعيب هو ابن إبراهيم الكوفي، راوية كتب سيف عنه، فيه جهالة. (ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٥).

وسيف هو ابن عمر التميمي صاحب كتاب «الردة»؛ قال الحافظ في «التقريب» (٢٧٢٤): ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان القول فيه. اهـ.

قال ابن حبان في «الضعفاء» (١/ ٢٤٥): «اتهم بالزندقة، كان يروي الموضوعات عن الأثبات».

٥ ـ رواية التابعي **مطرف بن عبد الله بن الشخّير** (ت٩٥هـ) رحمه الله:

رواه **الداني** (ت٤٤٤هـ) في «السنن الواردة في الفتن» (**٣٣/ ط.** بيت الأفكار) ـ بإسناد ضعيف فيه رجل مبهم ـ عن التابعي مطرِّف بن عبد الله بن الشخّير قال: «إن الفتنة إذا أقبلت تشبّهت، وإذا أدبرت تبيَّنَت».

٦ ـ رواية الإمام الفقيه التابعي **الحسن البصري** (ت١١٠هـ) رحمه الله:

أ ـ رواية **أيوب السختياني** عنه:

قال **أحمد بن مروان الدينوري** (ت٣٣٣هـ) في «المجالسة وجواهر العلم»: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، نا سليمان بن حرب، نا أبو هلال، نا أيوب السختياني قال: «كان الحسن (أي: البصري) يَبصُر من الفتنة إذا أقبلت، كما نبصُرُ نحن منها إذا أدبرت».

قال محقق «المجالسة» الشيخ مشهور سلمان: إسناده حسن.

ب ـ رواية **زُرَيْك** عنه:

قال **ابن سعد** في «الطبقات»: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا زُرَيْكُ بن أبي زريك قال: سمعت الحسن يقول: «إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل».

وإسناده صحيح، زُرَيْكُ قال عنه الضياء في «المختارة» (١/١٨٠/٥٨): زريك بن أبي زريك وثقه يحيى بن معين. وكذلك وثَّقه ابن الجنيد كما في «الجرح والتعديل» (١/ ٢/ ٦٢٤). (أفاده الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٧٤)).

ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٢١).

١٠٣٧ قصة لا تصح! قصة مناظرة أبي حنيفة للأوزاعي:

قال سفيان بن عيينة: اجتمع أبو حنيفة والأوزاعي في دار الحنّاطين بمكة، فقال الأوزاعي: ما لكم لا ترفعون عند الركوع والرفع منه؟ فقال: لأجل أنه لم يصح عن رسول الله ﷺ، فقال الأوزاعي: كيف لم يصح وقد حدثني الزهري، عن سالم، عن أبيه ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة، وعند الركوع، وعند الرفع منه. فقال أبو حنيفة: حدثنا حماد، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبد الله بن مسعود: أن النبي ﷺ كان لا يرفع يديه إلا عند الافتتاح ثم لا يعود. فقال الأوزاعي: أحدثك عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، وتقول: حدثني حماد عن إبراهيم؟! فقال أبو حنيفة: كان حماد أفقه من الزهري، وكان إبراهيم أفقه من سالم، وعلقمة ليس بدون ابن عمر؛ أي: في الفقه، وإنْ كان لابن عمر صحبة، وله فضل صحبته، وللأسود فضل كثير، وعبد الله عبد الله. اهـ.

أسندها أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثيُّ البخاري في «مسنده» (وهو وضاع للحديث)، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن زياد الرازي (هو الطيالسي، قال عنه الدارقطني: دجال يضع الأحاديث)،

حدثنا سليمان بن الشاذكوني (من الحاذقين بالكذب)، قال سمعتُ سفيان بن عيينة: . . .

قال الشيخ **المباركفوري** (ت١٤١٤هـ) في «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣/ ٣٥): «والقصة مشهورة بين الحنفية، لكن لا يشك من له أدنى عقل ودراية أنها حكاية مختلقة، وأكذوبة مخترعة. كيف ولم يذكرها أحد من تلاميذ أبي حنيفة وأصحابه، ولا أحد من متقدمي الحنفية، ولو كان لها أصل لذكرها محمد في «موطئه» أو في غيره من تصانيفه، مع أنه لم يشر إليها أدنى إشارة».

• كتبه محمد الأمين في موقع «ملتقى أهل الحديث».

١٠٣٨ تخريج قصة الرجل الذي ذهب يشتكي زوجته إلى الفاروق عمر، فوجد زوجة سيدنا عمر ترفع صوتها عليه!!

القصة مفادها أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى عُمَرَ يَشْكُو إِلَيْهِ خُلُقَ زَوْجَتِهِ فَوَقَفَ بِبَابِهِ يَنْتَظِرُهُ فَسَمِعَ امْرَأَتَهُ تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِلِسَانِهَا وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَرُدُّ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ قَائِلاً: إِذَا كَانَ هَذَا حَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ فَكَيْفَ حَالِي؟ . . . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّمَا تَحَمَّلْتُهَا لِحُقُوقٍ لَهَا عَلَيَّ، إِنَّهَا طَبَّاخَةٌ لِطَعَامِي خَبَّازَةٌ لِخُبْزِي غَسَّالَةٌ لِثِيَابِي رَضَّاعَةٌ لِوَلَدِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ عَلَيْهَا، وَيَسْكُنُ قَلْبِي بِهَا عَنْ الْحَرَامِ، فَأَنَا أَتَحَمَّلُهَا لِذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ زَوْجَتِي؟ قَالَ: فَتَحَمَّلْهَا يا أَخِي، فَإِنَّمَا هِيَ مُدَّةٌ يَسِيرَةٌ.

هذه القصة لم نجد لها أصلاً، ولا وجدنا أحداً من أهل العلم بالحديث تكلم عليها بشيء، وإنما ذكرها الشيخ **سليمان بن محمد البجيرمي الفقيه الشافعي** في «حاشيته على شرح المنهج» (٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢)، كما ذكرها أيضاً **أبو الليث السمرقندي الفقيه الحنفي** في كتابه «تنبيه الغافلين» (ص٥١٧)، وكذا **ابن حجر الهيتمي** في «الزواجر» (٢/ ٨٠)، ولم يذكر

واحدٌ منهم إسنادها، بل صدَّروها كلهم بصيغة التمريض التي تفيد التضعيف عادة: «ذُكر أن رجلاً»، «رُوِيَ أنَّ رجلاً»، وهذا مما يدل على أن القصة لا تصح، ويؤيد ذلك ما يلي:

- مخالفتها للمشهور عن عمر رضي الله عنه في سيرته من كونه كان مهاباً في الناس، فكيف بزوجاته؟ وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبةً له». رواه البخاري (٤٩١٣) ومسلم (١٤٧٩).

وقال عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ: «شَهِدْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَوْمَ طُعِنَ فما مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ إِلَّا هَيْبَتُهُ، وَكَانَ رَجُلاً مَهِيباً». «حلية الأولياء» (٤/ ١٥١).

- رفع صوت زوجة عمر عليه رضي الله عنهما حتى يسمعها من بالخارج وهو ساكت منكَر غير محتمل، والذي يعرف حال أمير المؤمنين ينكر ذلك بالقطع، وهو الذي كان يخاف الشيطان منه، ولو سلك فجًّا لسلك الشيطان فجًّا غير فجِّه، ورَفْعُ النساء أصواتهن واستطالتهن على أزواجهن لا يعرف في السلف.

- قوله: «إِنَّهَا طَبَّاخَةٌ لِطَعَامِي خَبَّازَةٌ لِخُبْزِي غَسَّالَةٌ لِثِيَابِي رَضَّاعَةٌ لِوَلَدِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ عَلَيْهَا» قول غير صحيح، وخدمة المرأة زوجها واجبة عليها بالمعروف، راجع جواب السؤال رقم (١١٩٧٤٠)، وخاصة الرضاع، فإنه يجب عليها إرضاع أولادها إذا كانت في عصمة زوجها بلا أجرة، راجع جواب السؤال رقم (١٣٠١١٦).

والخلاصة: أن هذه القصة لا أصل لها، ومتنها ينادي عليها بالنكارة وعدم الصحة.

• نقلته من «موقع الإسلام سؤال وجواب».

١٠٣٩ لا اصل لِمَا يُنشَر عن ردٍّ والدة شيخ الإسلام ابن تيمية على رسالةٍ منهُ إليها:

انتشر في الآونة الأخيرة ردٌّ لوالدة شيخ الإسلام ابن تيمية على رسالة منه إليها، وقد أفادني الشيخ **أبو طارق علي النهدي** أن هذا الردّ ليس موجوداً في «مجموع الفتاوى» المطبوع، بل لا أصل له! وهذا نص الرد المنتشر:

... فردّت عليه والدته رحمها الله تعالى بالجواب التالي:

«ولدي الحبيب الرضيّ أحمد ابن تيمية:

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ومغفرته ورضوانه، فإنه والله لمثل هذا ربيتك، ولخدمة الإسلام والمسلمين نذرتك.. وعلى شرائع الدين علمتك..

ولا تظننَّ يا ولدي أن قربك مني أحب إليّ من قربك من دينك وخدمتك للإسلام والمسلمين في شتّى الأمصار، بل يا ولدي إنَّ غاية رضائي عليك لا يكون إلا بقدر ما تقدمه لدينك وللمسلمين، وإني يا ولدي لن أسألك غداً أمام الله عن بعدك عني؛ لأني أعلم أين، وفيم أنت، ولكن يا أحمد سأسألك أمام الله وأحاسبك إن قصّرت في خدمة دين الله، وخدمة أتباعه من إخوانك المسلمين...

رضي الله عنك، وأنار بالخير دربك، وسدد خطاك، وجمعني الله وإياك تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». اهـ.

فهذا الرد المنتشر لا أصل له، أما رسالة شيخ الإسلام إلى والدته التي ابتدأها بقوله: «من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة أقر الله عينها بنعمه وأسبغ عليها جزيل كرمه وجعلها من خيار إمائه وخدمه»، فهذه صحيحة النسبة إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذُكِرَت في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨)، وفي

كتاب تلميذه ابن عبد الهادي الذي سمّاه «الانتصار في ذكر أحوال ناصر الموحّدين وقامع المبتدعين تقيّ الدين ابن تيمية» والمشهور بعنوان: «العقود الدرّية في مناقب ابن تيمية».

١٠٤٠ قول عمرو بن العاص لمسيلمة الكذّاب: والله إنَّك لتعلم أنَّك من الكاذبين!!

روى الحافظ **ابن عساكر** في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ١٥٣) من طريق عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير ـ واللفظ ليحيى ـ، نا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن سعيد بن نشيط قال: . . . بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عمرو بن العاص إلى البحرين، فتوفي رسول الله ﷺ وعمرو ثَمَّ.

قال عمرو: فأقبلت حتى مررتُ على مسيلمة فأعطاني الأمان، ثم قال ـ أي: مُسَيلمة ـ: إن محمداً أُرْسِلَ في جسيم الأمور وأُرْسِلْتُ في المحقرات، وقلت: اعرضْ عليَّ ما تقول، فقال: يا ضفدع نقّي، فإنك نعم ما تنقين، لا زاداً تنقرين ولا ماء تكدرين. ثم قال: يا وبر يا وبر، إنما أنت إبراد وصدر، وسائرك حفر نقر. ثم أتى بأناس يختصمون إليه في نخلات قطعها بعضهم لبعض فتسجى قطيفة ثم كشف رأسه ثم قال: والليل الأدهم والذئب الأصحم ما جاء ابن أبي مسلم من محرم، ثم تسجى الثانية فقال: والليل الدامس والذئب الهامس ما حرمته رطباً إلا كحرمته يابس، قوموا فلا أرى عليكم في ما صنعتم بأساً. قال عمرو أما والله إنك لكاذب وإنا لنعلم أنك لمن الكاذبين! فتوعّدني. اهـ.

قال محققو «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٦٩/ ط. الرسالة): هو على إرساله فيه سعيد بن أبي هلال، حُكِيَ عن أحمد أنه اختلط، وشيخه سعيد بن نشيط مجهول كما في «الجرح والتعديل» (٤/ ٦٩). اهـ.

قال ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٢٣٤/ ط. المغرب) ـ بعد ذكره

لرواية ابن عساكر ـ: قصة مسيلمة أوردها ابن شاهين متصلة بالخبر المذكور... وفيه: فقال عمرو: فقلت: والله إنّك لتعلم أنَّك من الكاذبين، فتوعَّدني.

قال أبو معاوية البيروتي: أما قول ابن كثير في «تفسيره» (البقرة، ٢٤) (يونس، ١٧) (العصر، ١): وقد رُوِّينا عن عمرو بن العاص أنه وفد على مسيلمة الكذاب قبل أن يسلم... فذكر القصة. فهذا لا يستقيم مع الذي ورد في الرواية السابقة أنَّه وفد عليه بعدما أسلم، وعمرو بن العاص أسلم أوائل سنة ثمان كما ذكر الذهبي في ترجمته في «السير»، ومسيلمة الكذاب تنبَّأ لعنه الله سنة عشرة ـ سنة الوفود ـ حين وفد مع قومه إلى النبي ﷺ، فالصواب أنه ورد عليه بعدما أسلم، إنْ صَحَّت القصة.

١٠٤١ قصيدة (يا عابد الحرمين)، وإنكار بعض المحققين لها سنداً ومتناً:

أخرج الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤٩/٣٢) من طريقين عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: أملى علينا عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى الكريزي القاضي، قال: أملاه عليَّ محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة، قال: أملى عليَّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس، وودعته للخروج، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض في سنة سبعين ومئة، أو سنة سبع وسبعين ومئة:

يا عابدَ الحرمين لو أبْصَرْتَنا لَعَلِمْتَ أنكَ في العبادةِ تلعبُ
من كان يخضب خدَّه بدموعِه فَنُحورنا بدمائنا تَتَخضَّب

...

والقصة قام بنقدها الشيخ علي حشيش في «مجلة التوحيد» في

صفحته: «تحير الداعية من القصص الواهية» (العدد الحادي عشر ـ السَّنَة الثانية والثلاثون ـ ذو القعدة ١٤٢٤هـ).

ونقدها الشيخ **أبو محمد الألفي** في مقالته في موقع «ملتقى أهل الحديث» وعنوانها: «طعن القنا في صدر مفترى: يا عابد الحرمين لو أبصرتنا»، وذكر أنّ إسنادها واهٍ بمرة. والمتهم بها واحد من اثنين:

(الأول) محمد ـ وقد يقال أحمد ـ ابن إبراهيم بن أبي سكينة، لا يشبه حديثه حديث أثبات أصحاب عبد الله بن المبارك. . .

(الثاني) محمد بن عبد الله بن المطلب أبو المفضل الشيباني الكوفي نزيل بغداد، كذاب دجال، كذَّبه أبو الحسن الدارقطني، وأبو القاسم الأزهري.

١٠٤٢ نقد قصة المحدِّث الذي تحوّل رأسه لرأس حمار:

نقل الشيخ **مشهور سلمان** في كتابه «القول المبين في أخطاء المصلين» عن صاحب كتاب «فتح الملهم» **(٢/ ٦٤)** قال: قال ابن حجر عن بعض المحدّثين: أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخٍ مشهورٍ بها، فقرأ عليه جملة، لكنه كان يجعل بينه وبينه حجاباً، ولم يرَ وجهه، فلما طالت ملازمتُه له، ورأى حرصه على الحديث، كشف له الستر، فرأى وجهه وجه حمار! فقال له: احذر يا بُنيَّ أن تسبق الإمام، فإني لما مَرَّ بي في الحديث استبعدتُ وقوعه، فسبقتُ الإمام، فصار وجهي كما ترى. اهـ.

قال الشيخ مشهور سلمان حفظه الله في «قصص لا تثبت» (٨/ ٢٦٤): انطلى عليَّ أمر هذه القصة في كتابي «القول المبين في أخطاء المصلين» (ص٢٦١)، وانتَشَرَت بسبب ذِكري لها فيه، ولم أتبيّن حينئذٍ مصدرها، وكنتُ أظنُّ أن ابن حجر هو العسقلاني، حتى يسّر الله لي

نسخة خطّية محفوظة في مكتبة تشستربتي بإيرلندة لابن حجر الهيتمي بعنوان «الإجازة في علم الحديث» وفيها (ق ٣/أ ـ ب). . . (قال أبو معاوية البيروتي: هنا نقل الشيخ كلام ابن حجر الهيتمي عن القصة وتأييده لها بطوله، ثم نقل الشيخ مشهور الكلام التالي من «جؤنة العطار» (٧/ ٧٤):

. . . وأما الحكاية فما أراها إلا خرافة من وضع القصّاص، فالمسخ وإنْ صحَّت الأحاديث بأنه سيقع في هذه الأمة ونطق به هذا الحديث، إلا أنه ورد أنّ الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاث، وفي هذه الحكاية أنه عاش يسمع الحديث، ثم غريب جدّاً أن يبتلي الله عالماً به، ثم يبقى فيه بقية للقراءة والعلم وإسماعه مع ما هو فيه، وغريب جدًّا أن يتردّد إليه أصحاب الحديث للسَّماع منه خلف حجاب، ولا يتعرّفون خبره حتى يعلموا أثقة هو فيروون عنه أم غير ثقة، وكذلك كونه يتَّخذ حجاباً بينه وبين الناس ستراً على نفسه، ثم يفضح نفسه لهذا الطالب من دون سؤال منه، ثم من هو هذا العالم المحدِّث؟! ومن هو هذا الطالب الذي حكى عنه هذه الأعجوبة؟! والآية العظيمة من آيات النبوة؟! فإنّ من القواعد المقرَّرة أيضاً عقلاً ونقلاً أنّ ما كان مخالفاً للعادة؛ فإنَّ العادة تدعو أنْ يُنقَل متواتراً بين الناس، والعلم عند الله تعالى.






باب الأدب

١٠٤٣ وعد أجنبي... أم وعد عربي؟!!

قال الشيخ **ابن عثيمين** في «شرحه لرياض الصالحين»: المؤمن إذا وعد أوفى، المؤمن إذا ائتمن أدى الأمانة على وجهها؛ هذا هو المؤمن، وكذلك إذا حدَّث كان صادقاً في حديثه مخبراً بما هو الواقع فعلاً، ومع الأسف فإن قوماً من السفهاء عندنا إذا وعدته بوعد يقول: (وعد إنجليزي أم وعد عربي؟)؛ يعني: أن الإنجليز هم الذين يوفون بالوعد! هذا بلا شك أنه سفه وغرور بهؤلاء الكفرة، الإنجليز فيهم مسلمون ومؤمنون ولكن جملتهم كفار، ووفاؤهم بالوعد لا يبتغون به وجه الله لكن يبتغون به أن يحسنوا صورتهم عند الناس ليغتر الناس بهم.

المؤمن في الحقيقة هو الذي يفي تماماً، ولهذا إذا أردت أن تتأكد فقُلْ لصاحبك: تعدني وعد مؤمن أم وعد منافق؟ هذا هو الصواب، فمن أوفى بالوعد فهو مؤمن، ومن أخلف الوعد كان فيه من خصال النفاق.

١٠٤٤ كيف تتعامل مع صاحبك أو قريبٍ لك عندما يغضب:

قال **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) في «صيد الخاطر»: متى رأيت صاحبك قد غضب وأخذ يتكلم بما لا يصلح، فلا ينبغي أن تعقد على ما يقوله خنصراً، ولا أنْ تؤاخذه به، فإن حاله حال السكران، لا يدري ما يجري، بل اصبر لفورته، ولا تعول عليها، فإن الشيطان قد غلبه، والطبع قد هاج، والعقل قد استتر.

ومتى أخذت في نفسك عليه، أو أجبته بمقتضى فعله، كنت كعاقل واجه مجنوناً، أو كمفيق عاتب مغمى عليه، فالذنب لك.

بل انظر بعين الرحمة، وتلمح تصريف القدر له، وتفرج في لعب الطبع به، واعلم أنه إذا انتبه ندم على ما جرى، وعرف لك فضل الصبر، وأقل الأقسام أن تسلمه فيما يفعل في غضبه إلى ما يستريح به.

وهذه الحالة ينبغي أن يتلَمَّحها الولد عند غضب الوالد، والزوجة عند غضب الزوج، فتتركه يشتفي بما يقول، ولا تعول على ذلك، فسيعود نادماً معتذراً، ومتى قوبل على حالته ومقالته صارت العداوة متمكنة، وجازى في الإفاقة على ما فعل في حقه وقت السكر.

وأكثر الناس على غير هذه الطريق؛ متى رأوا غضبان قابلوه بما يقول ويعمل، وهذا على غير مقتضى الحكمة، بل الحكمة ما ذكرته، وما يعقلها إلا العالمون.

١٠٤٥ تقبيل الأنوف (حَبُّ الخشوم) الشائع في كثير من بلاد العرب هل هو سائغ؟

السؤال: يوجد عادة عند أهل مُرة أن يقبل الشخص خشمه لخشمه (أنفاً لأنف) عندما يسلم عليه، فهل هذا يجوز؟

أجاب الشيخ **ابن عثيمين**: **لا بأس؛ التقبيل يكون بالشفتين إما على الجبهة وإما على الرأس، ويكون بين الأنفين كما تقول في السؤال فلا أرى في هذا بأساً، بَسْ ليحرص على ألّا يشدّه فيكسر أنفه (فضحك الحاضرون).**

● شريط «لقاء الباب المفتوح»/ الشريط (١٤).

وانظر للفائدة الفقرة (١١٣٦).

١٠٤٦ الأدب يترك المماليك ملوكاً:

ترجم عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) في «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٣/ ٢٧/ ط. إيران) لفخر الدين أبي أحمد سليمان بن شمس الدين محمد بن شفروه الأصفهاني الأديب، وقال:

روى بإسناده عن الأصمعي قال: قال لي أعرابي: ما حرفتك؟ فقلت: الأدب، قال: نِعْمَ الحرفة فالزمها، فإنها تترك المماليك ملوكاً، وأنشد:

لكل شيء حسن زينة ... وزينة المرء كمال الأدب

قد يشرُف المرء بآدابه ... فينا وإنْ كان دنيَّ النَّسَب

قال أبو معاوية البيروتي: وهذا نقلٌ عن الأصمعي لم أجده في أي كتابٍ آخر!

١٠٤٧ من السُّنَّة ترك الطعام الحار حتى يبرد ثم يُؤكل:

كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها إذا صنعت الثريد غَطَّته شيئاً حتى يذهب فوره، ثم تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه أعظم للبركة**».

رواه ابن حبان والحاكم، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (رقم ٣٩٢).

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: «لا يؤكل طعام حتى يذهب بخاره».

رواه البيهقي وصححه الألباني في «الإرواء» (رقم ١٩٧٨).

فمن السُّنَّة عدم التعجيل بالأكل قبل أن تذهب فورة الطعام وحرارته الأولى؛ وذلك للبركة ـ كما سبق ـ، ولأجل ضرره على الآكل، والله أعلم.

● نقله فريد المرادي ـ بتصرف ـ عن كتاب «أعمال وأقوال منسية مع أدلتها الصحيحة الشرعية» لفضيلة الشيخ سليمان بن صالح الخراشي.

١٠٤٨ كم مرةً صلينا الفريضة منفردين؟

قال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٨٧):

سمعت شيخنَا الحافظَ أبا سعيد العلائي ببيت المقدس يقول: رحم الله شيخنَا القاضي تقي الدين سليمان ـ يعني: سليمان بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسي ـ سمعته يقول: «لم أصلِّ الفريضةَ قط منفرداً إلا مرتين، وكأني لم أصلها قط»!

١٠٤٩ إنما جئت أشتري بمالي ولم أجيء أشتري بديني!

روى الحافظ أبو نعيم (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٥/ ١٣٨) عن التابعي خالد بن دريك قال: خرج التابعي (الفَقِيْهُ القُدْوَةُ) ابن محيريز (لعله توفي ٩٩هـ) إلى بزّاز يشتري منه ثوباً، والبزّاز لا يعرفه، قال: وعنده رجل يعرفه، فقال ابن محيريز: بكم هذا الثوب؟ قال الرجل: بكذا وكذا، فقال الرجل الذي يعرفه: أَحْسِنْ إلى ابن محيريز، فقال ابن محيريز: إنما جئت أشتري بمالي ولم أجيء أشتري بديني!! فقام ولم يشتر.

١٠٥٠ هل أهل الغرب الكفار أحسن أخلاقاً منّا في تعاملهم وبيعهم وشرائهم؟!

قال العلامة **ابن عثيمين** في «مكارم الأخلاق» (ص٥٠): يورد كثير من الناس أن أهل الغرب أحسن أخلاقاً منّا في تعاملهم وبيعهم وشرائهم، بينما تجد الغش والكذب وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب منتشراً بين صفوفنا نحن المسلمين.

وللرد على هذه الفرية نقول: قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«البيّنة على المدعي»** (رواه الترمذي وصححه الألباني)، وما كان مشهوراً بين الناس من أنّ الغرب عندهم حسن الخلق في المعاملة فهذا ليس

بصحيح، فإنَّ عندهم من سوء المعاملة ما يعرفه من ذهب إليهم ونظر إليهم بعين العدل والإنصاف دون النظر إليهم بعين الإجلال والإكبار، فقد قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولقد حدَّثني كثير من الشباب الثقات الذين ذهبوا إلى الغرب عن أفعال من أسوأ الأخلاق، لكنهم هم إذا نصحوا فيما ينصحون فيه من البيع والشراء، فليس لأنهم ذوو أخلاق، وإنما لأنهم عبّاد مادة، والإنسان كلما كان أنصح في معاملة من هذه المعاملات الدنيوية كان الناس إليه أقبل وإلى شراء سلعته وترويجها أسرع.

فهم لا يفعلون ذلك لأنهم كاملو الأخلاق، لكن لأنهم أصحاب مادة، ويرون من أكبر الدعايات لتنمية أموالهم أن يحسنوا المعاملة، من أجل أن يجذبوا إليهم الأعداد الكبيرة. وإلا فهم كما وصفهم الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: ٦]، ولا أظن أحداً أصدق وصفاً من الله ﷻ للكافرين، فإنهم شرُّ البرية، وكيف يُرجى خيرٌ مقصود لذاته من قوم وصفهم الله بأنهم شر البرية، لا أعتقد أن ذلك يكون أبداً، لكن ما يوجد فيهم من الصدق والبيان، والنصح في بعض المعاملات، إنما هو مقصود لغيره عندهم، وهو الحصول على المادة والكسب، وإلا فمن رأى ظلمهم وغُشمهم واستطالتهم على الخلق في مواطن كثيرة، عرف مصداق قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

وأما بالنسبة لما وقع من كثيرٍ من المسلمين، من الغش والكذب والخيانة في المعاملات، فإن هؤلاء المسلمين نقصوا من إسلامهم وإيمانهم بقدر ما خالفوا الشريعة فيه من هذه المعاملات، فلا يعني أن مخالفة بعض المسلمين وخروجهم عن إطار الشريعة في مثل هذه الأمور،

لا يعني ذلك النقص في الشريعة نفسها، فالشريعة كاملة، وهؤلاء الذين أساءوا إلى شريعة الإسلام، ثم إلى إخوانهم المسلمين، هؤلاء أساءوا إلى أنفسهم فقط، والعاقل لا يجعل إساءة العامل سوءاً في الشريعة التي ينتمي إليها هذا العامل.

ولذلك فإنني أرجو من جميع المسلمين أن تكون لهم حملة قوية في محاربة هذه الأمور التي لا يقرها الإسلام من الكذب والخيانة والغش والخداع وما أشبه ذلك، فلا بد أن نبين للناس أن من كمال الدين كمال الخلق كما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

وعلى هذا فكل من كان ناقص الخلق فهو ناقص الدين، فكمال الدين بكمال الخلق، ولذلك فإن تأثير كامل الخلق على غيره من جَلبِهِ إلى الإسلام وإلى الدين أكبر من تأثير ذي الديانة السيئ الخلق، فإذا وفق من كان قويًا في العبادة إلى كمال الخلق كان ذلك أحسن وأكمل.

١٠٥١ حوار محرج بين مسلم ونصراني!!!!

يقول أحد السعوديين: عندما كنت أدرس باسكتلندا أقام مركز خادم الحرمين بأدنبره معرض تعريفي بالإسلام، وشاركنا فيه بحكم وجودنا هناك، المهم جاء اسكتلندي وقال: لا تحكي لي عن الإسلام، أنا عشت عندكم في السعودية وقرأت عن الإسلام وأعرفه أكثر منك!!! قلت: ماذا تعرف عن الإسلام؟ قال: الإسلام دين جميل ينظم علاقتك بالآخر أيًا كان سواء كتابيًا أو ملحداً، وحتى مع المسلم يعلِّمك كيف تتعامل مع والديك وزوجتك وأطفالك وجارك والمستفيدين من خدماتك...إلخ، بينما واقعكم مرير مرير جدًا!!!!

فأنتم تكذبون. تسرقون. لا تحترمون الوقت. فوضويون. تنتقصون

الآخر. عنصريون. تأكلون الأموال بالباطل. لا تهتمون بالنظافة!

ثم قال: يبدو أنك تضايقت؟

قلت له: خُذْ ما في هذا الكتاب واترك سلوكيات المسلمين!

هَزَّ رأسه وقال: أنتم تكذبون على ربِّكم! وأنا أنصحكم لا تضيِّعوا وقتكم بهذه المعارض نحن نعرف عنكم أكثر مما تعرفون عن أنفسكم! أنصحكم عُودوا لكتابكم وطبِّقوا ما فيه من سلوكيات، وإذا أحسنتم التطبيق ستجدون العالم يدخل في دينكم (أفواجاً)؛ لأننا قوم يهمّنا السلوكيات أكثر مما يُكْتَب في الكتب!

وانصرف وهو يقول: (منافقون)!!

قال أبو معاوية البيروتي: وانظر كلام العلامة ابن عثيمين عن (أخلاق الكفار في التعامل) في الفقرة السابقة.

١٠٥٢ عقوبة ربانية سريعة لمن حلف بالله كاذباً!!!

قال اللواء **جميل بن محمد الميمان** (ت١٤٢٧هـ): أثناء عملي بشرطة العاصمة المقدسة ـ مكة ـ قبل حوالي ثلاثين عاماً، روى لي الشيخ **حسن لبني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جناته ـ الشيخ حسن من أبرز المؤذنين وأجملهم صوتاً بالمسجد الحرام ـ قصَّة شاب يُدعى عبد الله، جاء إليه وأخبره بأنه خطب ابنة جاره فوافق والدها من حيث المبدأ، وطلب منه صداقاً خمسة آلاف ريال يدفعه في الحال، على أن يتمَّ العقد والزواج في العطلة الدراسية. فدفع المبلغ حسب طلبه، ولما بدأت العطلة راجعه لتحديد الموعد، فأنكر الاتفاق معه واستلام المبلغ، فذُهِل الشاب! فوسَّط له عدداً من أهل الخير، فأصرَّ على الإنكار!! فتقدَّم بدعوى عليه في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة.

وفي يوم الجلسة قال القاضي للمدَّعى عليه: إن هذا الحاضرَ

بالمجلس الشرعي يدَّعي عليك بمبلغ خمسة آلاف ريال أخذتَهُ منه على أساس صداقٍ لابنتك، ولم تفِ بوعدك، ولم تردَّ إليه المبلغ.

فأقسم بالله العظيم أنه كاذب في دعواه! فانتقم الله منه في الحال، حيث فقدَ بصرَهُ وأغمي عليه ونُقل محمولاً إلى داره!!

وبعد صلاة العصر من نفس اليوم ذهب إليه الشيخ **حسن لبني** لزيارته فوجده في أسوأ حال، وأعطاه المبلغ ليسلمه للشاب ويطلب منه السماح، وفي اليوم التالي توفي إلى رحمة الله، وكان لهذا الحادث الجلل الأثرُ البالغ في نفوس من سمعوا به، وحديث الناس في المنطقة الغربية لمدة طويلة.

وأذكر أن شخصاً تزوج فتاة بكراً ودخل عليها، وفي اليوم الثاني ادَّعى أنها ثيِّب ولم تكن بكراً، وطلب من والدها ردَّ الصداق الذي دفعه لها، فطلب منه أن يحلف بالله العظيم أنه وجدها ثيِّباً، فحلف. وفي الحال انتقم الله منه، فأصيب بجلطة في الدماغ وشُلَّ شللاً كاملاً لجميع أطرافه، وبقي على حالته السيئة سنين طويلة للعبرة والاتعاظ، ثم توفي بعد أن قاسى شتى ألوان العذاب.

أما الفتاة المظلومة فقد تهافت عليها الشباب الصالح، فكانت من نصيب أفضلهم حالاً ومالاً وجمالاً ونسباً. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨]، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

• نقلها الأستاذ محمد خير رمضان يوسف من كتاب «ذكريات ومذكرات وعبر هادفة» (٢/ ٣٩ ـ ٤٠).

١٠٥٣ أَيُّ أَخٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَنْفَع لِأَخِيهِ؟

قال ابن أبي حاتم: ذُكِرَ عن ابن نمير، حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة أنها خرجت فيما كانت تعتمر، فنزلت ببعض الأعراب، فسَمِعَت رجلاً يقول: أَيُّ أَخٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَنْفَع لِأَخِيهِ؟ قَالُوا: لَا نَدْرِي، قَالَ: أَنَا وَاللهِ أَدْرِي!

قَالَتْ: فَقُلْت فِي نَفْسِي: فِي حَلِفه لَا يَسْتَثْنِي، إِنَّهُ لَيَعْلَم أَيّ أَخ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَنْفَع لِأَخِيهِ.

قَالَ: مُوسَى حِين سَأَلَ لِأَخِيهِ النُّبُوَّة.

فَقُلْت: صَدَقَ وَالله. قلت: وفي هذا قال الله تعالى في الثناء على موسى عليه السلام: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾.

• نقله الحافظ ابن كثير في (تفسير سورة طه، الآية ٢٩ ـ ٣٠).

١٠٥٤ ندم ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ) على تقصيره في الدعاء عند زمزم:

قال ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ) في «أحكام القرآن» (٣/ ٩٨): أَغْنَى اللهُ أبا ذر بِمَاءِ زَمْزَمَ عَنْ الْغِذَاءِ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّ هَذَا مَوْجُودٌ فِيهِ إلَى يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ، وَسَلِمَتْ طَوِيَّتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِهِ مُكَذِّباً وَلَا شَرِبَهُ مُجَرِّباً؛ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَوَكِّلِينَ، وَهُوَ يَفْضَحُ الْمُجَرِّبِينَ.

وَلَقَدْ كُنْت بِمَكَّةَ مُقِيماً فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ، وَكُنْت أَشْرَبُ مَاءَ زَمْزَمَ كَثِيراً، وَكُلَّمَا شَرِبْته نَوَيْت بِهِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ حَتَّى فَتَحَ اللهُ لِي بَرَكَتَهُ فِي الْمِقْدَارِ الَّذِي يَسَّرَهُ لِي مِنَ الْعِلْمِ، وَنَسِيت أَنْ أَشْرَبَهُ لِلْعَمَلِ؛ وَيَا لَيْتَنِي شَرِبْته لَهُمَا، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيَّ فِيهِمَا، وَلَمْ يُقَدَّرْ (وفي طبعة: يُفِد)؛ فَكَانَ صَفْوِي إلَى الْعِلْمِ أَكْثَرَ مِنْهُ إلَى الْعَمَلِ، وَنَسْأَلُ اللهَ الْحِفْظَ وَالتَّوْفِيقَ بِرَحْمَتِهِ.

١٠٥٥ ما ظهر في قوم الزِّنى والرِّبا إلا أحلّوا بأنفسهم عقاب الله!!

روى أحمد (١/ ٤٠٢)، وابن حبان (٤٤١٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨/ ٣٩٦)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ظهر في قوم الزنى والربا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله»**.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١١٨): رواه أبو يعلى وإسناده جيد، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٦٠): حسن لغيره.

ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٧٨/ حـ ٤٦٠)، والحاكم (٢/ ٣٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» من حديث ابن عباس مرفوعاً، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٥٩): حسن لغيره.

ومن الأمثلة على وقوع العقاب ما ذكره **المقدسي** (٣٣٥ ـ ٣٩٠هـ) في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» عند كلامه على مدينة سِيراف في إقليم فارس، قال: ما رأيت في الإسلام أعجب من دورها ولا أحسن، قد بنيت من خشب الساج والآجر شاهقة، تُشْتَرى الدار الواحدة بفوق المئة ألف درهم، ثم إنها خفّت لمّا ولّى الديلم، وانجلوْا إلى سواحل البحر، وعمروا قصبة عمان، ثم جاءت زلزلة سنة ٦٦ أو ٦٧ (أي: وثلاث مئة) فقلقلتها وحرّكتها سبعة أيام، حتى هرب الناس إلى البحر، وتهدّم أكثر تلك الدور، وتفطّرت، وصارت آية لمن تأملها وعبرة لمن اتّعظ بها.

وسألتهم: ما الذي صنعتم حتى رفع الله حلمه عنكم؟ قالوا: كثر فينا الزنى، وفشا فينا الربا، قلت: فهل اعتبرتم بما أرى؟ قالوا: لا.

١٠٥٦ الغاية تبرِّر الوسيلة/The ends justify the means:

نقد الشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ هذا القول في كتابه «معجم المناهي اللفظية» فقال: (الغاية تبرر الوسيلة)

هذا على إطلاقه تقعيد فاسد، لما فيه من العموم في الغايات، والوسائل، فالغاية الفاسدة لا يوصل إليها بالوسيلة، ولو كانت شرعية، والغاية الشرعية لا يوصل إليها بالوسيلة الفاسدة، فلا يوصل إلى طاعة الله بمعصيته.

نعم، الغاية الشرعية تؤيد الوسيلة الشرعية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، مع أن لفظ: (تبرر) هنا غير فصيح في اللسان، والله أعلم. اهـ.

ونقد القول أيضاً الإمام **الألباني** فقال: هذه القاعدة ليست معروفة في الإسلام، هذه القاعدة قاعدة الكفار، هم الذين نشروا هذه القاعدة بفعلهم وبثقافتهم، الغاية تبرر الوسيلة، الشرع لا يجيز الوسيلة التي ليست مباحة شرعاً في سبيل تحصيل مصلحة شرعية، على العكس من ذلك الإسلام أحياناً يوقف الأخذ بالمصلحة دفعاً للمفسدة، وهنا القضية بالعكس الغاية تبرر الوسيلة؛ يعني: أن تتخذ وسيلة في سبيل تحقيق مصلحة. . . فهذه قاعدة كافرة. (شريط سلسلة الهدى والنور/ ٤٤١).

وقال د. **عبد العزيز الحربي** في «لحن القول»: هذه القاعدة من فاحش لحن القول ومنكره وزوره، وهي مبدأ من المبادئ التي بنى عليها الكاتب اليهودي ميكافللي تفاصيل كتابه (أسس الغزو الاستعماري وأخلاقه النفعية)، وكم من أخلاق فسدت، وأعراض استُبيحت، وأموال نُهبت، وعقولٍ ضُيِّعت بسبب هذا القول، والقاعدة الكاذبة الخاطئة. . إن تبرير الوسيلة من أجل الغاية شعار ترتفع أعلامه في هذا العصر لكثرة الوسائل، ومن قبل كان واحداً من سبل الشيطان وحِبالاتِه، وأصوله ضاربة بأطنابها في أعماق تاريخ البشر، منذ أن طوّعت لأحد ابنَي آدم نفسه قتل أخيه فقتله، غير أنه ندم، وأصحاب هذه المقولة لا يندمون، والسبب في ذلك أنهم يعملون بها على أنها قانون من قوانين الحياة، ومن يعمل كذلك يفرح بالغاية ولا يندم؛ لأنه ينطلق من مبدأ، وقابيل لم يكن له من قائد سوى الأثرة والهوى.

إن غريزة حب البقاء، والطمع، والهوى، وخبث الطوية، والغل، والحسد من وراء تبرير الوسيلة للوصول إلى الغاية. . .

١٠٥٧ ينبغي على المسلم إذا تصدَّق على فقير أنْ لا يقول له: ادْعُ لي!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١/ ١١١/ ط. الوفاء): الْمُحْسِنُ إليهم وإلى غيرهم عليه أن يبتغي بذلك وجه الله، ولا يطلب من مخلوق لا في الدنيا ولا في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢١]، وقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ الآية [الإنسان: ٨، ٩].

ومَن طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء خرج من هذه الآية؛ فإنَّ في الحديث الذي في سنن أبي داود: «**من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له، حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه**» (رواه أبو داود وغيره بلفظ «**من صنع إليكم**...»، وصححه الألباني)؛ ولهذا كانت عائشة إذا أرسلت إلى قوم بهدية تقول للرسول: «اسمع ما دعوا به لنا؛ حتى ندعو لهم بمثل ما دعوا، ويبقى أجرنا على الله».

١٠٥٨ من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم مدير الجوازات والجنسية:

من **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** إلى حضرة الأخ المكرم مدير الجوازات والجنسية برابغ وفقه الله لكل خير آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده:

حضر عندي من سمى نفسه عبد الله بن عبد الجزى، وسألني هل تجوز التسمية **بعبد الجزى**؟ لأن الجوازات قد توقفت في تجديد تابعيته حتى تعرف حكم الشرع في اسم أبيه؟

والجواب: قد أجمع العلماء على أنه لا يجوز التعبيد لغير الله سبحانه، فلا يجوز أن يقال: عبد النبي، أو عبد الحسين، أو عبد الكعبة أو نحو ذلك؛ لأن العبيد كلهم عبيد الله عز وجل.

ومعلوم أن **الجزى** ليس من أسماء الله سبحانه فلا يجوز التعبيد إليه، والواجب تغيير هذا الاسم باسم معبد لله سبحانه، أو باسم آخر غير معبد كأحمد ومحمد وإبراهيم ونحو ذلك، ويجب عند التغيير أن يوضح في التابعية الاسم الأول مع الاسم الجديد حتى لا تضيع الحقوق المتعلقة بالاسم الأول.

هذا ما أعلمه من الشرع المطهر. ويذكر عبد الله المذكور أن أباه قد وافق على تغيير اسمه من عبد الجزى إلى عبد الرحمٰن، فليعتمد ذلك عند موافقة أبيه عليه، ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

• «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ» (١٨/ ٥٢).

١٠٥٩ الممارة والمجادلة تقطع الفائدة والعلم النافع:

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة القدر: روى البخاري في صحيحه (٢٠٢٣)، عن عبادة بن الصامت قال: خرج رسول الله ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فَتَلاحى رجلان من المسلمين، فقال: «**خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرُفِعَت، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**».

وجه الدلالة منه: أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين، لما حصل لهم العلم بعينها في كل سنة، إذ لو كانت تنتقل لما علموا تَعيينها إلا ذلك العام فقط، اللَّهُمَّ إلا أن يقال: إنه إنما خرج ليعلمهم بها تلك السَّنَة فقط.

وقوله: «فتلاحى فلان وفلان فرفعت»: فيه استئناس لما يقال: إن المماراة تقطع الفائدة والعلم النافع، وكما جاء في الحديث: «إن العبد ليُحْرَم الرزقَ بالذَّنْبِ يُصِيبه» (ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» ١٤٧٣). اهـ.

والـمُمَارَاةُ: المـُجادَلَةُ عَلى مَذْهبِ الشَّكِّ والرِّيبةِ. (تاج العروس للزَّبيدي).

١٠٦٠ النهي عن المشي في نعلٍ واحدة:

روى البخاري (٥٨٥٦) ومسلم (٢٠٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**لا يَمْشِ أحدكم في نعلٍ واحدة؛ لينعلهما جميعاً، أو ليخلعهما جميعاً**».

وعلّة النهي عن المشي في نعلٍ واحدة ذكرها الطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ١٤٢) من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان يمشي في النعل الواحدة**».

وصحّح إسناد الحديث الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٣٤٨)، وقال: فخُذْها فائدة نفيسة عزيزة ربما لا تراها في غير هذا المكان، يعود الفضل فيها إلى الإمام أبي جعفر الطحاوي؛ فهو الذي حفظها لنا بإسنادٍ صحيح في كتابه دون عشرات الكتب الأخرى لغيره. اهـ.

١٠٦١ حكم مقولة (لا حياء في الدين):

سُئِلَ الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** رحمهُ الله في «محاضرة اللقاء الشهري» عن هذه المقولة فقال:

أما قوله (لا حياء في الدين)، فالأحسن أنْ يقول: (إن الله لا يستحيي من الحق)، كما قالت أم سُلَيم رضي الله عنها: «يا رسول الله! إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟».

أما (لا حياء في الدين)، فهذه تُوهِمُ معنىً فاسداً؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**الحياء من الإيمان**»، فالحياء في الدين من الإيمان، لكن غرض القائل: (لا حياء في الدين) يقصد أنه

لا حياء في مسألة الدين، أي: في أنْ تسأل عن أمر يُسْتَحيا منه، فيقال: إذا كان هذا هو المقصود فخير منه أن يقول: إن الله لا يستحيي من الحق. اهـ.

وسُئِل الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني** رحمه الله (والاستفتاء نُشِرَ في مجلة الأصالة):

السؤال: ما مدى صحة القول (لا حياء في الدين)؟

الجواب: نجد دليل مثل هذا القول في - إنْ فهم صواباً - كلمة مأثورة في «صحيح مسلم» وهو قول السيدة عائشة رضي الله عنها: «رحم الله نساء الأنصار، لم يمنعهن حياؤهن أن يتفقهن في الدين»، ولكن هذا القول يحتاج إلى التقييد؛ لأن الأقوال المأثورة يفسر بعضها بعضاً، فنقول:

إذا قِيلَت هذه الكلمة بمناسبة بحث علمي، سؤال أو في سياق التفقه في الدين، أو وضعت في مكان مناسب فهي صحيحة، أما أن يقال: (لا حياء في الدين) من غير تقييد، فلا؛ لأن «**الحياء من الإيمان**» كما يقول الرسول ﷺ.

١٠٦٢ العبثُ باللحية ونَتْفُها من خوارم المروءة!!

نرى أحياناً البعض - ممّن أكرمهم الله باتباع سنن الفطرة وأرخوا لحاهم - يعبث بلحيته إلى درجة تصل معه إلى نتفها وقَلْع شعرها، وكم يُذهِب هذا الفعل من هيبة اللحية وجمالها، وهذه العادة يُغَذّيها الشيطان في المرء لإذهاب هيبته ووقاره، قال الشيخ **مشهور سلمان** حفظه الله في كتابه «خوارم المروءة» (ص١٥٤) عن هذه العادة السيئة: «قال صاحب «العباب» من الحنفية أنه من خوارم المروءة، ونقله ابن نجيم في «الرسائل الزينية»، وعدّه من الخوارم باعلوي في «بغية المسترشدين» (٢٨٢)، وعبارته: (ونتف إبطٍ وأنفٍ... وتكرر نتف لحية عبثاً وغيرها).

وعدّ السخاوي نتف اللحية من خوارم المروءة في «فتح المغيث» (١/ ٢٩١)؛ فقال: في معرض حديثٍ له: «... وما قبح من الفعل الذي يلهو به ويستقبح بمعرّته؛ كنتف اللحية»».

قال أبو معاوية البيروتي: ولقد رأيتُ بعضهم تقلّصت وصَغُرَت لحيتهم لعبثهم ونتفهم لها، بل قد تجد لحيتهم - جرّاء عبثهم ونتفهم لها - تقلّصت إلى الحد الذي يُضرَب فيه المثل في الشام: (خير الذقون إشارة تكون)!!

بل منهم من ظهر لون جلده تحت لحيته كما هو، وتشوّه شكل لحيته الجميل!! وقد قال النبي ﷺ: «**من كان له شعر فليكرمه**»، (رواه أبو داود (٤١٦٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٠٠)؛ أي: فليُحْسِن إليه ويجعله مُكرَماً. وأمر نبينا ﷺ بإعفاء اللحى، ونتفها هو مخالفة لأمر النبي ﷺ، وقال: «**لا تنتفوا الشيب فإنه نورٌ يوم القيامة**»، (رواه ابن حبان (١٤٧٩)، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٤٣): حسن صحيح).

هامش: جاء في ترجمة الفقيه الأصولي يوسف بن عبد العزيز الميورقي (ت٥٢٣هـ) في «التكملة لكتاب الصِّلَة» (٣/ ٢٦٦/ ط. دار الكتب العلمية) لابن الأبار: وابتُلِيَ بالعبث بلحيته حتى كانت لا تتوفّر لذلك، ولا تزول يده منها.

١٠٦٣ البحث عن.... دمعة!!

تُقْبِل القلوب في رمضان... إلى علام الغيوب...

وتُقْبِل النفوس... إلى من يعلم خافية الصدور...

وتُقْبِل الأفئدة... إلى خالقها ومثبتها...

يا نفس إقبالك في هذا الشهر الكريم... لابد أن يُستغَل...

لا يكن شهر رمضان... كبقية شهور العام...

المنافسة... المسابقة... المداومة...

راجَعَ صاحبُنا نفسه... تأمل في حاله... تحَسَّر على ضعفه... وتقصيره في حق الله تعالى...

عزم على أن يكون شهر رمضان هذا... شهر.. تحول، وتغير، وتبدل، وتحسن...

أخذ على نفسه العهد والميثاق... ودعا الله أن يعينه.. وييسّر له ما قد أقبل عليه.... أو ما يعزم الإقبال عليه...

أراد في هذا الشهر الكريم... أن يغسل الرّان الذي غطى قلبه...

الرّان الذي حرمه لذة العبادة...

الرّان الذي منعه نعيم الطاعة...

أراد أن يحيا حياة جديدة... طيبة... هانئة... نقية... مع توبة صادقة ... لله تعالى...

بحث صاحبنا عن إمام يصلي معه... ويكون ممن يقف مع الآيات... ويحرك القلوب بها...

وَجَدَه...!

ثم ذهب إلى صلاة التراويح مبكراً...

اقترب صاحبنا من الإمام... ثم صلّى تحية المسجد... وأكثَرَ من الدعاء بأن يصلح الله له قلبه...

وأن يرزقه دمعة حرّة صادقة... لا رياء فيها ولا سمعة...

يتمنى أن يبكي من خشية الله...

ومَن منّا لا يتمنى ذلك؟

سَلَّمَ صاحبنا من النافلة... ثم قرأ ما تيسَّر من كتاب الله...

مع مجاهدة النفس في التدبر والتأمل والتخشع... مع كتاب الله...

دخل الإمام... ثم صلى الفريضة... ثم أعقبها بصلاة التراويح...

وقف الإمام مع آيات من كتاب الله... تَدَبَّرَها... وتأمَّلها... ثم خشع معها... ثم بكى...

تأمَّل صاحبنا... لماذا يبكي الإمام؟!

حاول أن يقف مع الآيات كما وقف إِمامُه... فلم يقدر، ولم يستطع...

وفي أثناء ذلك... بكى مَن عن يمينه...!!

مما بثَّ فيه الحماس، وجعله يجاهد نفسه للبكاء بإصرار... ومع هذا... لم يستطع...!!

ثم أحسّ بمَن عن شماله يهزُّ كتفيه... تأثراً... وبكاءً... وخشوعاً...

سبحان الله... لماذا يبكي الناس؟!... لماذا لا أبكي؟!... لماذا لا أتأثر؟!

لماذا... لا تخرج الدمعة؟!

حاول... وجاهد... واشتد تأمُّله... وتدبّره... فلم يقدر... ولم يستطع...

كَثُرَ صوت البكاء في المسجد...

مَن في يمينه يبكي... ومن على شماله يبكي... ومن خلفه يبكي... وفي أرجاء المسجد... الناس تبكي... وتخشع... وتتأمل....

رثى لحال نفسه... فدعا الله...

يا رب... يا رب... يا رب... دمعة!

يا رب... دمعة واحدة...!

يا رب... دمعة...!

ركع الإمام...

وصاحبنا يؤنِّب نفسه... ويوبّخها... ويعاتبها...

ويدعو الله في سجوده... فيقول: **(اللهم إني أعوذُ بكَ من عِلمٍ لا ينفع، ومن قَلبٍ لا يَخشع، ومن نفسٍ لا تَشبع، ومن دعوةٍ لا يُستجاب لها)**.

ألهذا الحد بلغ الرّان مبلغه...؟!

الآن عرفت أثر تلك المعاصي الخفية... والتي أخفيتها عن الناس...

فوجدتُ مغبّتها... وأثرها... في قلبي...

عرفتُ أثرها... فحُرِمْتُ من نعمة البكاء من خشية الله...

يا نفس... البكّائون كُثُر... أليس فيكِ من الخير ما يجعلكِ منهم؟!

الناس تبكي... وتتأثر... وتخشع... وتتدبر....

وأنتَ في موقف المتفرج... المشاهِد... المتحسِّر...

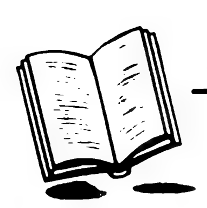
أليس هذا من الحرمان...؟!

جاهدتُ نفسي في البحث عن دمعة... واحدة...

ولا زال البحث عنها... وبقي من رمضان أكثر من مضى...

فأسأل الله أن يذيقنا طعمها... ولذتها... وحلاوتها...

• كتبها الأخ سامي المسيطير حفظه الله... ونقلتها... تذكرة لنفسي خاصةً... وللمسلمين عامة... ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾.




باب
الأسرة والمرأة والمجتمع

١٠٦٤ امرأة صالحة من سادات النساء، لم تخرج من بيتها إلا ثلاث مرات لضرورة!

قال ربُّنا ﷻ مخاطباً معشر النساء: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، أي: الْزِمْنَ بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة.

وقد قال النبي ﷺ: «**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**» (رواه الترمذي ١١٧٣). وللأسف ترى الكثير من المسلمات هذه الأيام خرَّاجات ولَّاجات لحاجة ولغير حاجة! هداهن الله.

وقد ترجم **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) في «المنتظم» **لفاطمة بنت نصر بن العطار** (ت٥٧٣هـ) فقال: توفيت يوم الأربعاء سادس عشر رمضان، وأُخْرِجت جنازتها بكرة الخميس إلى جامع القصر ونحي شباك المقصورة لأجلها، وحضر جميع أرباب الدولة سوى الوزير، وصلّى عليها أخوها صاحب المخزن، وامتلأت الأسواق والشوارع بالناس أكثر من يوم العيد، وشيّعها إلى مقبرة أحمد بن حنبل خلق كثير من الأكابر، **ودُفِنَت عند أبيها**، وشاع عنها الذكر الجميل والزهد في الدنيا، وحدثني أخوها صاحب المخزن أنها كانت كثيرة التعبد شديدة الخوف، **ما خرجت في عمرها من بيتها إلا ثلاث مرات لضرورة**، وما كانت تلتفت الى زينة الدنيا. اهـ.

وذكر ابن عقيل شيوخه من النساء فقال: ومن النساء الحرانية، وبنت الجنيد،

وبنت الغراد المنقطعة إلى قعر بيتها لم تصعد سطحاً قط، ولها كلام في الورع. («المنتظم» لابن الجوزي، أفاد الفقرة الأخيرة الشيخ عبد الرحمٰن الفقيه).

١٠٦٥ رضا عالم بابتلائه بزوجة سيئة العشرة مخافة نزول عقوبة أشد!

قال أبو بكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ) في «أحكام القرآن»: أَخْبَرَنِي أبو الْقَاسِمِ بنُ أبي حَبِيبٍ بِالْمُهْدِيَةِ، عَنْ أبي الْقَاسِمِ السُّيُورِيِّ عَنْ أبي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ الشَّيْخُ أبو مُحَمَّدِ بنِ أبي زَيْدٍ من الْعِلْم وَالدِّينِ فِي الْمَنْزِلَةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَكَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ سَيِّئَةُ الْعِشْرَةِ، وَكَانَتْ تُقَصِّرُ فِي حُقُوقِهِ، وَتُؤْذِيهِ بِلِسَانِهَا، فَيُقَالُ لَهُ فِي أَمْرِهَا، فَيَسْدُلُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَكَانَ يَقُولُ: أَنَا رَجُلٌ قَدْ أَكْمَلَ اللهُ عَلَيَّ النِّعْمَةَ فِي صِحَّةِ بَدَنِي وَمَعْرِفَتِي، وما مَلَكَتْ يَمِينِي، فَلَعَلَّهَا بُعِثَتْ عُقُوبَةً عَلَى دِينِي، فَأَخَاف إذَا فَارَقْتُهَا أَنْ تَنْزِلَ بِي عُقُوبَةٌ هِيَ أَشَدُّ مِنْهَا. اهـ.

وذكر ابن القطعة في كتابه «ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار» أنّه حُكِيَ عن بعض المشايخ أنه كانت له جارية سفيهة اللسان، قليلة الإحسان، وكانت تأخذ من عرضه وتؤذيه، وما كانت تراقب الله فيه، وكان من كبار المشايخ... وكانت القراء تأوي إليه وتبيت عنده.

فسمعوها وهي تأخذ من عرضه وتستطيل عليه، فقالوا له يوماً: لِمَ لا تبيعها وتستخلف خيرها وتستريح مما أنت فيه من مكائدها وسوء فعالها؟

قال: واللهِ إني لأستحي من الله أن أبلي مسلماً بها!

١٠٦٦ التحذير من عادة قبيحة جدًّا في ليلة الزفاف في كثير من البلدان العربية!!

انتشرت في كثير من البلدان العربية عادة قبيحة تُفعَل في ليلة

الزفاف، وهي عادة إعلام أهل الرجل وأهل المرأة ـ بل وأقاربهم ـ أن المرأة عروس بكر لم تُفتَض إلّا من الرجل العروس،

ولا يكتفي أهل الدياثة بالإخبار اللفظي عن (نظافة) المرأة العروس و(سلامتها) من الفاحشة، بل بعضهم يقوم بدعم (النتيجة) بأدلة مادية؛ كإبراز خرقة بيضاء عليها (الدماء الطاهرة)، والعياذ بالله!!

وللأسف، أصبحت هذه العادة القبيحة عُرف يعمل به الكثير من المسلمين لقلّة العلم وفشوّ الجهل، وإنكار هذا الفعل الذميم سببه الأول الرجل العروس وضعف شخصيته وقلّة علمه، أعدم الله في المسلمين الحمقى وضعاف الشخصية أمثاله.

قال الشيخ **علي محفوظ** في كتابه «الإبداع في مضار الابتداع» (ص٢٦٠): ومن الخطأ البيّن الطواف حول القرية بقميص العروس ملوناً بدم البكارة، ولهم في طوافهم بالقميص وحين فض البكارة كلام تخجل منه الإنسانية! وقد ماتت هذه البدعة السيئة لدى الأغنياء والأوساط الراقية ولكنها باقية في بعض القرى. اهـ.

قلتُ: نقل الشيخ **مشهور سلمان** في كتابه «خوارم المروءة» (ص٨٥ ـ ٨٧) بعضاً من أقبح العادات التي انتشرت في بعض المناطق المصرية والشامية! نعوذ بالله من انعدام الحياء عند بعض المسلمين!!

١٠٦٧ تاثير اكل لحم الخنزير في ذهاب الغيرة!

لم يأتِ التصريح في تأثير لحم الخنزير في ذهاب الغيرة في القرآن ولا في السُّنَّة، ولكن نَصَّ عليه أهل العلم قديماً وحديثاً.

فقد ذكر **أبو حيان الأندلسي** في «تفسير البحر المحيط» عدة علل لتحريم لحم الخنزير، ومنها: أنه يقلع الغيرة ويذهب بالأنفة، فيتساهل الناس في هتك المحرم وإباحة الزنا. ثم قال: ولم تشر الآية الكريمة إلى شيء من هذه التعليلات التي ذكروها. انتهى.

وقال **الخطيب الشربيني** في «تفسيره»: قال العلماء: الغذاء يصير جزءاً من جوهر المتغذي، ولا بد أن يحصل للمتغذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المنهيات، فحرّم أكله على الإنسان لئلا يتكيّف بتلك الكيفية، ولذلك إن الفرنج لما واظبوا على أكل لحم الخنزير أورثهم الحرص العظيم والرغبة الشديدة في المنهيات، وأورثهم عدم الغيرة؛ فإنّ الخنزير يرى الذكر من الخنازير ينزو على الأنثى التي له ولا يتعرّض له لعدم الغيرة. اهـ. وذكر نحو ذلك **ابن عادل والألوسي** في تفسيريهما.

وسُئِلَت اللجنة الدائمة عن الحكمة من تحريم أكل لحم الخنزير، فكان مـمَّا ذكَـرَته: أن أهل الخبرة ذكروا أن أكله يولد الدود في الجوف، وأن له تأثيراً في إضعاف الغيرة والقضاء على العفة. اهـ.

وقال الشيخ **ابن عثيمين** في «فتاوى نور على الدرب»: قيل: إن من خُلُق هذا الحيوان النجس قلة الغيرة، فإذا تغذى الإنسان به فقد تُسْلَب منه الغيرة على محارمه وأهله؛ لأن الإنسان قد يتأثر بما يتغذى به، أفلم تَـرَ إلى نهي النبي ﷺ عن أكل ذي ناب من السباع وعن أكل كل ذي مخالب من الطير؛ لأن هذه السباع وهذه الطيور من طبيعتها العدوان والافتراس، فيخشى إذا تغذى بها الإنسان أن ينال من هذا الطبع لأن الإنسان يتأثر بما يتغذى به، فهذه هي الحكمة من تحريم لحم الخنزير. انتهى.

وقال الشيخ **عطية سالم** في «شرح بلوغ المرام»: **إذا نظرنا إلى وجود الخصال في الحيوان وجدناها تؤثّر على الإنسان إذا أكثر من أكل لحمها، ووجدنا للعلماء كلاماً كثيراً في ذلك، ومنهم أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث ذكر الحكمة في تحريم لحم الخنزير، فقال: إن من طبيعة هذا الحيوان افتقاد الغيرة، فالذَّكَر لا يغار على أنثاه، فمن أكثر من أكل لحمه**

أَثَّرَ لحمه على غريزة الغيرة عنده، فتضعف حتى يصبح لا غيرة له على نسائه. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: أَحَلَّ النبيُّ ﷺ الطيبات وحرم الخبائث، مثل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، فإنها عادية باغية، فإذا أكلها الناس ـ والغاذي شبيه بالمغتذي ـ صار في أخلاقهم شوب من أخلاق هذه البهائم، وهو البغي والعدوان، كما حرم الدم المسفوح لأنه مجمع قوى النفس الشهوية الغضبية، وزيادته توجب طغيان هذه القوى، وهو مجرى الشيطان من البدن.. انتهى. والله أعلم.

• منقول من موقع «الإسلام ويب».

١٠٦٨ الحث على تبكير الزواج وعدم تأخيره بحجة الدراسة!!!

قال العلامة عبد المحسن العباد في «شرحه على سنن أبي داود»:

من كان عنده قدرة على النكاح وعلى الزواج فعليه المبادرة إلى ذلك ولا يتخلف؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام حَثَّ ورغب وحَرَّض على الزواج، وبعض الناس من الشباب أو الشابات قد يعتذرون في بعض الأحوال بأن الزواج قد يؤخّرهم أو يكون سبباً في التأخر في الدراسة، فيترك أحدهم الزواج حتى يفرغ من الدراسة، وهذا ليس بصحيح، بل قد يكون الزواج سبباً من أسباب القوة والنشاط في الدراسة، وذلك لأنه يصرفك عن التفكيرات التي كنتَ تفكر بها فيما يتعلق بالزواج، فيكون عنده الإحصان والعفة، وعنده غض البصر، فيكون ذلك من أسباب نشاطه وقوته في الدراسة، وأما بالنسبة للشابات فإنه قد يكون الأمر في حقهن أخطر فيما يتعلق بالتأخير؛ لأن الفتاة إذا كانت في سن الشباب وفي السن الذي يطلب فيه زواجها ويرغب الشباب والرجال فيها ثم تأخرت عن ذلك ورَدَّت الكُفُؤ لأجل أن تكمل الدراسة فإنها قد

تجلب على نفسها خسارة فادحة وخسارة عظيمة، وهي أنها تنصرف الرغبة عنها؛ لأنها تقدمت بها السن، ولأنها مضى عليها وقت ولم تتزوج، والوقت الذي يُرْغَب فيها فيه قد فوتته على نفسها، فعند ذلك تضطر إلى أن تتزوج من شخص لا يكون محل رغبة عندها؛ لأنها فَوَّتَت الفرصة على نفسها، فتصبح ضرّة شريكة بعد أنْ كان بإمكانها أن تنفرد بزوج، فترتب على ذلك حصول أضرار لها. فالحاصل أن المبادرة إلى الزواج مطلوبة، فالشاب عليه أن يبادر إلى الزواج متى استطاع إليه سبيلاً، والفتاة إذا تقدم لها كفؤ فإن عليها المبادرة إلى الزواج وعدم التأخير.

١٠٦٩ اطلاع الزوجة على مقدار راتب زوجها:

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في «صيد الخاطر»: التدبير حفظ المال، والتوسط في الإنفاق، وكتمان ما لا يصلح إظهاره.

ومن الغلط إطلاع الزوجة على قدر المال، فإنّه إنْ كان قليلاً هان عندها الزوج، وإن كان كثيراً طلبت زيادة الكسوة والحلى.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، وكذلك الولد.

١٠٧٠ عقوبة عاق لأمه:

قال العوام بن حوشب (ت١٤٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: نزلت مرة حيًّا، وإلى جانب ذلك الحي مقبرة، فلمّا كان بعد العصر انشقَّ منها قبر، فخرج رجل رأسه رأس الحمار وجسده جسد إنسان، فنهق ثلاث نهقات، ثم انطبق عليه القبر، فإذا عجوز تغزل شعراً أو صوفاً، فقالت امرأة: ترى تلك العجوز، قلت: ما لها؟ قالت: تلكَ أمّ هذا، قلت: وما كان قصته؟ قالت: كان يشرب الخمر، فإذا راح تقول له أمه: يا بني اتَّقِ الله! إلى متى تشرب هذه الخمر؟! فيقول لها: إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار.

قالت: فمات بعد العصر، قالت: فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر!

● ذكره المنذري (ت٦٥٦هـ) في «الترغيب والترهيب»، وقال: رواه الأصبهاني وغيره، وقال الأصبهاني: حدث أبو العباس الأصم إملاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه.

وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥١٧): حسن موقوف (والأصوب أن يُقال: حسن مقطوع).

١٠٧١ بعضُ الأمراء المُكْثِرين من الجواري:

*** الأمير بلكين الصنهاجي:**

ترجم **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة **٣٧٣هـ**) للأمير بلكين الصنهاجي، وقال في ترجمته: وكانت له أربع مئة سَرِيّة، وذُكِرَ أن البشائر وفدت عليه في فرد يومٍ بولادة سبعة عشر ولداً ذكراً. اهـ.

*** الأمير أحمد بن مروان الكردي:**

ترجم **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة **٤٥٣هـ**) له، وقال في ترجمته: وكان له ثلاث مئة جارية (وذكر المحقق أن الصواب ثلاث مئة وستون جارية)، يخلو كل ليلة بواحدة، وخلّف عدّة أولاد. اهـ.

*** عبد اللطيف بن عبد المحسن البثنوني السبكي** ـ ابن أخت تقي الدين السبكي ـ: ترجم له **المقريزي (٧٦٦ ـ ٨٤٥هـ)** في «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (٢/ ٢٥٣/ ط. العلمية)، وقال: حكى عنه شيخنا الحافظ أبو المعالي بن عشائر أنّه أخبره أنّه تسرّى بألف جارية ومئة وثلاث عشرة، قال: هؤلاء هنَّ اللاتي اشتريتهنّ بعُهَد، وأمّا اللائي بلا عُهَد فلسنَ داخلات في هذا العدد، وخلاف زوجاته.

*** قاسم بن محمد آل ثاني أمير قطر، مُتِّع بعمره حتى بلغ ١١٥**

ولم تتغير حواسه، وتزوج ٩٠ امرأة غير الجواري، وكثر نسله حتى ركب معه من ذريته ٦٠ فارساً. (من كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله البسام).

فكم أبقى هؤلاء لهم من الذِّكر الجميل والعمل الصالح بعد وفاتهم إن ربُّوا أولادهم تربية صالحة؟!

١٠٧٢ من عجائب صدق المحبة بين امرأة وضرّتها!

قال **عبد الرحمٰن بن حسن الجبرتي** (ت١٢٣٧هـ) في تاريخه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» ـ وهو يترجم لزوجته ابنة رمضان جلبي التي ماتت في المحرم سنة ١١٨٢هـ وعمرها ستون سنة ـ:

من الوقائع الغريبة أنه لما حجَّ المترجم في سنة ست وخمسين (١١٥٦هـ) واجتمع به الشيخ عمر الحلبي بمكة، أُوْصِيَ بأن يشتري جارية بيضاء تكون بكراً دون البلوغ وصفتها كذا وكذا، فلما عاد من الحج طلب من اليسرجية الجواري لينقى منهن المطلوب، فلم يزل حتى وقع على الغرض، فاشتراها وأدخلها عند زوجته المذكورة حتى يرسلها مع من أوصاه بإرسالها صحبته، فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم ما يجب من الزوّادة ونحو ذلك، فقالت له: إني أحببتُ هذه الوصّية حُبًّا شديداً ولا أقدر على فراقها، وليس لي أولاد وقد جعلتها مثل ابنتي. والجارية بكت أيضاً وقالت: لا أفارق سيدتي ولا أذهب من عندها أبداً. فقال: وكيف يكون العمل؟ قالت: ادفع ثمنها من عندي واشترِ أنت غيرها. ففعل.

ثم إنها أعتقتها وعقدت له عليها وجهّزتها وفرشت لها مكاناً على حدتها، وبنى بها في سنة خمس وستين، وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرّتها، وولدت له أولاداً، فلما كان في سنة اثنين وثمانين المذكورة مرضت الجارية، فمُرِّضَت، فقامت الجارية في

ضحوة النهار فنظرت الى مولاتها وكانت في حالة غطوسها، فبكت وزاد بها الحال وماتت تلك الليلة فأضجعوها بجانبها، فاستيقظت مولاتها آخر الليل وحبستها بيدها، وصارت تقول: إنَّ قلبي يحدثني أنها ماتت، ورأيت في منامي ما يدل على ذلك، فلما تحققت ذلك قامت وجلست وهي تقول: لا حياة لي بعدها. وصارت تبكي وتنتحب حتى طلع النهار، وشرعوا في تشهيلها وتجهيزها وغسلوها بين يديها وشالوا جنازتها ورجعت الى فراشها، ودخلت في سكرات الموت وماتت آخر النهار وخرجوا بجنازتها أيضاً في اليوم الثاني!

١٠٧٣ نويت أن أضرب ابني تأديباً كما أمر الله!!

عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، الفقيه الفرضي الهمذاني (ت٤٨٩هـ)، ترجم له **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) في «المنتظم»، وذكر أنه كان يعرف العلوم الشرعية والأدبية، إلا أن علم الفرائض والحساب انتهى إليه، وكان قد تفقه على القاضي أبي الحسن الماوردي. اهـ.

وقال **ابن السبكي** ضمن ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى»: كان ظريفاً لطيفاً مع الورع ومحاسبة النفس والتدقيق في العمل... توفي في شهر رمضان سنة تسع وثمانين وأربع مئة، وقد قارب الثمانين، ولم يكن يخبر بمولده على ما ذكره ولده أبو الحسن محمد بن عبد الملك. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وابنُه أبو الحسن محمد بن عبد الملك هو المؤرخ الفرضي الهمذاني (٤٦٣ ـ ٥٢١هـ) الشهير صاحب المؤلفات في التاريخ.

قال ابن النجار عنه: وبه خُتِمَ هذا الفن، وله مصنفات ملاح، منها: «الذيل على تاريخ الطبري»، وذيل آخر على تاريخ الوزير أبي شجاع التالي لكتاب تجارب الأمم لابن مسكويه، وكتاب «عنوان السير»،

و«أخبار الوزراء» عمله ذيلاً على كتاب ابن الصابئ، وكتاب «طبقات الفقهاء»، «أخبار دولة السلطان محمد ومحمود»، و«أمراء الحج من زمن النبي ﷺ إلى أيامه»، وله كتاب في الشؤم. (نقلتها من ترجمته في «الوافي بالوَفَيات»).

وبعد هذا التعريف الموجز نأتي إلى موضوع المقالة الطريف:

قال الحافظ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) في «المنتظم»: أنبأنا شيخنا عبد الوهاب الأنماطي قال: سمعت أبا الحسن بن أبي الفضل الهمذاني يقول: كان والدي إذا أراد أن يؤدّبني يأخذ العصا بيده ويقول: نويت أن أضرب ابني تأديباً كما أمر الله، ثم يضربني.

قال أبو الحسن: وإلى أن ينوي ويتم النية كنت أهرب! اهـ.

وقد ذكر الابنُ محمد هذه الطرفة من ذكريات الطفولة في ترجمته لوالده في «تاريخه»، فقال **ابن السبكي** في «طبقات الشافعية الكبرى» ـ أثناء ترجمته للوالد عبد الملك بن إبراهيم ـ: ذَكَرَه ولده محمد بن عبد الملك في «تاريخه»، وقال: كان أبي إذا أراد يؤدّبني يأخذ العصا بيده ويقول: نويت أن أضرب ولدي تأديباً كما أمر الله، ثم يضربني!

قال: وربما هربت قبل أن يتم النية!! اهـ.

قال البيروتي: ومن المفيد إرسال هذه القصة إلى جميع الآباء ليُعطوا أولادهم بعض الوقت أثناء قولهم النية لعلّهم يهربون من التأديب!

١٠٧٤ نصيحة ذهبية من عجوز الحي لامرأة زوجها يسيء معاملتها!!

جاءتها امرأة تشتكي من سوء معاملة زوجها لها وضربه المتكرر كل ليلة،

وتطلب منها أن تعطيها علاجاً ليصبح هذا الزوج بوداعة القطة بدلاً من جبروت الأسد.

فأعطتها العجوز قارورة بها ماء وقالت: عندما تسمعين زوجك يفتح الباب ضعي الماء في فمك ولا تفتحيه مهما كان حتى يظهر المفعول!

وبعد أسبوع عادت الزوجة تشكر العجوز الحكيمة على علاجها وتخبرها بأن زوجها لم يعد (يصفق وجهها) بل أصبح وديعاً وأصبح أكثر حبًّا للمنزل وتوقف عن ضربها.

فقالت العجوز: عندما أغلقت فمك لم يعد هناك داعي لفتح نقاشٍ ينتهي بالضرب، وعاد زوجك ليستقر في بيته بدلاً من أن يهرب منه للخارج من صراخك.

١٠٧٥ سُئِل أحد الفلاسفة: كيف تختار زوجتك؟

سُئِل أحد الفلاسفة: كيف تختار زوجتك؟

فأجاب: لا أريدها جميلة، فيطمع فيها غيري..

ولا قبيحة، فتشمئز منها نفسي..

ولا طويلة، فأرفع لها هامتي..

ولا قصيرة، فأطأطئ لها رأسي..

ولا سمينة، فتسد عليَّ منافذ النسيم..

ولا هزيلة، فأحسبها خيالي.....

ولا بيضاء مثل الشمع..

ولا سوداء مثل الشبح..

ولا جاهلة فلا تفهمني..

ولا متعلِّمة فتجادلني..

ولا غنية فتقول هذا مالي..

ولا فقيرة فيشقى من بعدها ولدي. اهـ.

قلتُ: وفي ظنِّي أنه مات أعزباً ولم يجد امرأة تجتمع فيها هذه المواصفات ليتزوجها!

١٠٧٦ ابتعد عن زوجتك زماناً... فتلقاها أصبحت عروساً جديدة!!

قال العلامة اللغوي أحمد فارس الشدياق (ت١٣٠٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الساق على الساق في ما هو الفارياق»: وبعد أن فرغ الفارياق من عمله في هذه المدينة الغاصة بالغواني، سافر إلى باريس فأقام فيها ثلاثة أيام لا تكفي لمعرفة وصفها، فلهذا نضرب هنا عن ذكره فإن حق الوصف أن يكون مستوعباً، ثم سافر منها إلى مرسيلية ومنها إلى الجزيرة، وأتاح له الله بفضله العميم أن رأى زوجته في نفس الدار التي غادرها فيها، وقد كان يظن إنها طارت مع عنقاء مغرب أو مع الغنجول، وبنى بها هذه المرة السادسة، فإن المرة الثانية كانت بعد قدومه من الشام، والثالثة بعد رجوعه من تونس، والرابعة بعد خروجه من المعتزل مع سامي باشا المفخم، والخامسة بعد رجوعها من مصر. ثم أنشد:

مـن يُـرد فـي زوجـه ... ينكـح أزواجـاً عـديـدة

فـليـغـب عـنـهـا زمـانـاً ... يـلـقـهـا عـرسـاً جـديـدة

١٠٧٧ خوف امرأة طوال زواجها أن يعدِّد زوجها عليها، ولما مات قبلها اطمأنت!

قال العلامة ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في «طوق الحمامة»: أبو بكر أخي رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان متزوجاً بعاتكة بنت قند، صاحب الثغر الأعلى أيام المنصور أبي عامر محمد ابن عامر، وكانت التي لا مرمى وراءها في جمالها وكريم خلالها، ولا تأتي الدنيا بمثلها في فضائلها (!)، وكانا في حد الصبا وتمكن سلطانه تغضب كل واحد منهما الكلمة التي لا قدر

لها، فكانا لم يزالا في تغاضب وتعاتب مدة ثمانية أعوام، وكانت قد شفها حبه وأضناها الوجد فيه وأنحلها شدة كلفها به، حتى صارت كالخيال المتوسّم دنفاً، لا يلهيها من الدنيا شيء، ولا تسر من أموالها - على عرضها وتكاثرها - بقليل ولا كثير إذ فاتها اتفاقه معها وسلامته لها، إلى أن توفي أخي رَحِمَهُ الله في الطاعون الواقع بقرطبة في شهر ذي القعدة سنة إحدى وأربع مئة، وهو ابن اثنين وعشرين سنة، فما انفكت منذ بان عنها من السقم الدخيل والمرض والذبول إلى أنْ ماتت بعده بعام في اليوم الذي أكمل هو فيه تحت الأرض عاماً؛ ولقد أخبرتني عنها أمها وجميع جواريها أنها كانت تقول بعده:

ما يقوِّي صبري ويمسك رمقي في الدنيا ساعة واحدة بعد وفاته إلا سروري وتيقّني أنه لا يضمّه وامرأة مضجع أبداً، فقد أمنتُ هذا الذي ما كنت أتخوف غيره، وأعظم آمالي اليوم اللحاق به. ولم يكن قبلها ولا معها امرأة غيرها، وهي كذلك لم يكن لها غيره، فكان كما قدرت، غفر الله لها ورضي عنها.

١٠٧٨ امرأة.... يهفو إلى مثلها محبّو الكتب!!!

كتب أحد الدكاترة مقالاً تحدَّث فيه عن زوجته وكتبه، قال فيه:

طبيعة عملي تقتضي كثرة شرائي للكتب والصحف والمجلات، ومن ثُمَّ تعدُّد (الجبال) و(الهضاب) التي تتكوّن منها في غرفة المكتب في البيت، ولا شكّ أن الزوجات يضقن عادةً بهذه الجبال والهضاب التي يزيد عددها ويزيد ارتفاعها مع الأيام والأسابيع والشهور، ولا أنكر أن زوجتي مثل غيرها من الزوجات تضيق بكثرة ما أحضره من كتب ومجلات وصحف. لكن ضيقها لا يجعلها متذمّرة متبرمة شاكية، فهي تقدِّر أن تلك هي مادة عملي: أقصّ من هذه الصحيفة خبراً، وأقتطع من تلك المجلة بحثاً، وأُصَوِّر من ذاك الكتاب صفحة أو صفحات.

لم أسمع منها يوماً ما يسمعه بعض الأزواج من زوجاتهم: «أنا تزوّجت الكتب أم تزوّجتك أنت؟!» أو «بدلاً من أن تنفق أموالك على الكتب اشترِ لي كذا وكذا» أو «هل بقي مكان في البيت حتى تضع فيه كتبك ومجلّاتك وجرائدك؟!». . .

بل إنها كثيراً ما تقوم بترتيب الكتب والمجلات والصحف ترتيباً لا يخلّ بالوضع الذي تركته عليها، فهي تدرك أن الورقة التي وُضِعَت علامة في الكتاب لتدلّ على الصفحة التي أقرأ فيها ينبغي أن تبقى ولا تُخرج منه، وأن القصاصات الصحفية التي قصصتها ليست لتُلقى في سلة المهملات، وأن الكتب الموجودة على المكتب لا تحتاج إلى إعادتها إلى أمكنتها في المكتبة إلا بعد أن تسألني إنْ لم تعد لي بحاجة إليها.

وهي أيضاً تُقَدِّر أنّ الكتابة تقتضي منِّي جلوسي فترة قد تطول أحياناً في غرفة المكتب، فلا تضيق بذلك، وتُشْغِل نفسها ببعض ما عليها من عمل البيت، أو بالجلوس مع الأولاد تسامرهم أو تنصحهم، أو تعلِّمهم وتدرِّسهم إذا كنّا خلال السَّنَة الدراسية.

وإذا جلست أُحَدِّثها بما فتح الله عليَّ في الكتابة، وصُرتُ أقرؤه عليها، فإنها تُحْسِن الإصغاء، ولا تبخل بإبداء رأيها سواء أكان ثناءً أو استدراكاً أو إضافة. . .

أجل يا زوجتي الغالية، إنّ صبركِ على ما أشتريه من كتب وصحف، ورضاكِ عمّا أمضيه من وقت وأبذله من جهد في الكتابة، وتوفيركِ تلك الأجواء المريحة المعينة لي في عملي هذا. . لكِ عليه من الأجر والمثوبة ما يعدل ما يكتبه سبحانه لي عليه من أجر.

وحينما أنتهي من كتابة مقالة أو بحث أو دراسة لا أتردّد في اصطحابها والأبناء في نزهة، أو جولة تسوّق، أو تناول طعام عشاء في مطعم. اهـ.

قال البيروتي: بالنسبة إلى الكثير من زوجات طلّاب العلم، الكتاب هو الضُرّة!

قال الزبير ابن بكار (ت٢٥٦هـ): قالت بنت أختي لأهلي: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرّة ولا يشتهي جارية.

قال: فقالت المرأة: واللهِ هذه الكتب أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر!!

(رواها **الخطيبُ** في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»).

وقال أبو القاسم عبيد الله بن عمر البقال: تزوّج شيخنا أبو عبد الله ابن المحرّم وقال لي:

لَـمّا حُـمِلَت إليّ المرأة جلستُ في بعض الأيّام أكتب شيئاً على العادة والمحبرة بين يديّ، فجاءت أمّها فأخذت المحبرة فضربت بها الأرض فكسرتها، فقلت لها في ذلك، فقالت: هذه شرّ على ابنتي من ثلاث مئة ضرّة!!

(رواها **ابن الجوزي** في «أخبار الظراف والمتماجنين»).

١٠٧٩ قبضاي بيروت م. س. الذي أطلق النار على زوجته مرتين، وبقيت تحبّه!

صدر كتاب عنوانه «تراث بيروت في الحفظ والصون» للدكتور نادر سراج (ط. الدار العربية للعلوم/ ١٤٣١هـ)، وقد تصفّحته وأخذت منه بعض الفوائد، ومنها قصة القبضاي م. س. (مواليد ١٩٤١م) صاحب أحد مقاهي بيروت، والقبضاي هو المسيطر على مجموعة من الناس والقادر على توجيه تحركاتهم وفقاً لِما يريد أو يقرر، ويمكن أن لفظ (قبضاي) مشتقٌّ من معاني (القبض)، ومما جاء في قصته:

عندي أربع أولاد وابنتين، وامرأتي عمرها ٦٦ سنة اسمها... وهي تحمل دبلوم صحافة، وأنا رياضي، تعرّفت عليها وتزوّجتها، مرّت معي بالكثير، قوّصتها (أطلقت النار عليها) مرتين،

أول مرة سنة ١٩٦٧م، خرجت من النادي على السينما، خرجت الساعة ١٢، وصلت إلى البيت الساعة ١٢ ونصف،

قالت لي: وين كنت؟

قلتُ لها: كنت بالسينما.

قالت لي: كذّاب.

قلت لها: وحياة... بالسينما.

قالت لي: لأ!

أعطيتها ظهري، كنت وقتها أنام معها بسرير مزدوج، كلّما أنام تقول لي: وين كنت؟ وأجاوب: «وحياة القرآن بالسينما»، صارت الساعة ٦ وقررت أذهب عند أمي، سألتني: وين رايح؟

قلت لها: رايح على الشغل.

لبست ثيابي وصرت (بالكوريدور) ـ أي: الممر ـ وفتحتُ الباب، ورأيتها حَمَلت الكرسي، حَمِلْتُ الفرد (المسدس) وطرقتها برجلها ودوّرت السيارة.

نادتني: خُذْنِي على المستشفى!

فرَجِعْتُ، لَبِسَت ثيابها وعلى المستشفى، بالطريق قالت لي:

قوّصتني وارتحت؟! وهلّق بحياة الله وين كنت؟!!!

وأخذتها لطوارئ المقاصد.

وتكرر حادث إطلاق النار على زوجته للمرة الثانية!

قال القبضاي: سنة ١٩٧٧م قالت لي: «السلاح بإيد الخَرى بيجرح»، **قبل ما أكملت كنت قوّصتها الرجل الثانية وأخذتها على (مستشفى) الجامعة الأميركية، كان في حرب وكنت معروف، وما حدن بيسترجي يسأل، وهلّق عندها ياني بالدنيا، وتتمنّى تموت قبلي...**

١٠٨٠ تحريم إدخال أولاد المسلمين في المدارس الأجنبية المفسدة للدين والأخلاق:

قال الشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «المدارس العالمية» (ص٦٣): لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُلقي بأولاده إلى التهلكة في أحضان المدارس الأجنبية وهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًا، ولا يعلمون من الإسلام شيئاً قليلاً ولا كثيراً، فيتلقّون الكفر والإلحاد والشر والفساد، وناهيك بأثر ذلك على فِطَر الصغار الأغرار، والنبي ﷺ أخبر بأنه: «**ما من مولود إلا يُولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه**»، فكل مولود فإنه يولد على فطرة الإسلام، لو تُرِكَ على حاله ورغبته لما اختار غير الإسلام لولا ما يعرض لهذه الفطرة من الأسباب المقتضية لإفسادها وتغييرها، وأهمها التعاليم الباطلة والتربية السيئة الفاسدة، وقد أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «**فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه**»، أي: أنهما يعملان مع الولد من الأسباب والوسائل ما يجعله نصرانيًّا خالصاً أو يهوديًّا أو مجوسيًّا.

ومن هذا: تسليم الأولاد الصغار الأغرار إلى المدارس الكفرية أو اللادينية بحجة التعلم، فيتربّون في حجرهم ويتلقون تعليمهم وعقائدهم منهم، وقلب الصغير قابل لما يلقى فيه من الخير والشر، بل ذلك بمثابة النقش على الحجر، فَيُسَلِّمونهم إلى هذه المدارس نظيفين، ثم يستلمونهم ملوثين، كل بقدر ما عَبَّ منها ونَهَلَ، وقد يدخله مسلماً ويخرج منها كافراً، نعوذ بالله من ذلك.

فالويل كل الويل لمن تسبَّب في ضلال ابنه وغوايته، فمن أدخل ولده راضياً مختاراً مدرسة وهو يعلم أنها تسعى بمناهجها ونشاطاتها لإخراج أولاد المسلمين من دينهم وتشكيكهم في عقيدتهم فهو مرتد عن الإسلام كما نص على ذلك جمع من العلماء.

١٠٨١ لماذا لا تتزوج ثانية يا زوجي العزيز؟!

كان أحد الرجال متزوجاً منذ زمن طويل.. وكانت زوجته لا تنجب.. فألحَّت عليه زوجته ذات يوم قائلة: لماذا لا تتزوج ثانية يا زوجي العزيز؟.. فربما تنجب لك الزوجة الجديدة أبناء يحيون ذكرك...

فقال الزوج: وما لي بالزوجة الثانية.. فسوف تحدث بينكما المشاكل والغيرة!!

فقالت الزوجة: كلا يا زوجي العزيز، فأنا أحبّك وأودّك، وسوف أراعيها ولن تحدث أية مشاكل...

وأخيرا وافق الزوج على نصيحة زوجته وقال لها: سوف أسافر يا زوجتي.. وسأتزوّج امرأة غريبة عن هذه المدينة حتى لا تحدث أية مشاكل بينكما..

وعاد الزوج من سفرته إلى بيته ومعه جرّة كبيرة من الفخار.. قد ألبسها ثياب امرأة وغطاها بعباءة..

وأفرد لها حجرة خاصة بعيداً عن زوجته... ثم نادى زوجته الأولى وقال:

ها أنا ذا حققت نصيحتك يا زوجتي.. ولقد تزوجت امرأة ثانية!!

وعندما عاد الزوج من عمله إلى البيت.. وجد زوجته تبكي فسألها: ماذا يبكيك يا زوجتي؟

رَدَّت الزوجة: إن امرأتك التي جِئتَ بها شتمتني وأهانتني، وأنا لن أصبر على هذه الإهانة!!

تعجب الزوج، ثم قال: أنا لن أرضى بإهانة زوجتي وسترين بعينيك ما سأفعله بها!

ثم تناول الزوج عصاه.. وضرب بها الضُرَّة المزعومة على رأسها فتهشمت!

وإذا بها جرة فخار... فذهلت الزوجة!

فقال لها الزوج: ها.... هل أَدَّبتها لكِ؟!!

فقالت المرأة لزوجها: لا تلُمْني على ما حدث.. **فالضُرَّة مرَّة ولو كانت جَرَّة!!**

١٠٨٢ تزوّجتُ اثنتين لحسن حظِّي!!

المعارضة اللطيفة لقصيدة الأعرابي (تزوجت اثنتين لفرط جهلي) الظريفة:

تزوجْتُ اثنتين لحسْن حظِّي … بما يسلو به زوجُ اثنتين

لهذي ليلةٌ ولتلك أخرى … سرورٌ حاصِلٌ في الليلتين

رضا هذي يحسِّنُ فِعْل هذي … فأحظى بالسعادة مرتين

فعشتُ مدلَّلاً بالودِّ أبقى … أنعَّمُ بين ألْطف زوجتين

فإنْ سافرتُ عدْتُ على هيام … لأقطِفَ زهرةً من زهرتين

وإنْ قابلتُ إحداهن يوماً … تولَّى ما لقيتُ من الحنين

وألقى في المعيشة كلَّ خيرٍ … فإنَّ الخير عند الجارتين

هما سكَنُ الفؤاد ودِفْءُ عيشي … هما نورُ الحياة ومِلْءُ عيني

فإنْ أحببتَ أنْ تبقى عزيزاً … جليلَ القَدْر مرفوعَ الجبين

وتُدرِكَ هدْيَ خيرِ الخلقِ نهجاً … نبيِّ اللَّه ذي صدْقٍ أمينِ

وتدركَ نهجَ أصحابٍ كرام … ونهجَ معدِّدٍ فوق اثنتين

تزوجْ زوجةً من بعد أُخرى … لأربعَ شرْعُ خير المرسلينِ

ودَعْ ما قاله الأعراب جهلاً … فليس لقولهم وزْنٌ بديني

فكمْ من عازبٍ يمسي وحيداً … بلا زوجٍ يؤانِسُ أو بنين

يـودُّ لَـوَ أنَّـه يـلـقـى خـلـيـلاً يـعـاشـرُه ولـو فـي سـاعـتـين
لـهـذا لا تـعِـشْ عـزَبـاً عـزوفـاً فـذا والـلَّـه مـن نـقـصـان ديـن
وحـاذرْ أنْ تـبـيـتَ مـع الـمـعـاصـي ولا تـجـلـدْ عُـمـيـرةَ بـالـيـدَيـن
فـمـا هـذا مـن الـتَّـزْواج شـرْعـاً ولا ذيَّـاكَ مـن مـلْـك الـيـمـين
فـذاك مـن الـتـعـدِّي دون ريـب ويُذهـبُ نضـرةَ الوجْهِ الحَسِين
وكـثِّـرْ زُمـرةَ الأزواج جـهـراً لـيـرتـسمَ السرورُ على الجبين
فـأمْـرُ الـلَّـه بـالإنـكـاح شـرْعٌ بـمـا قـد طـابَ مـن أصْـلٍ وديـنِ
فـذلـك كـلُّـه خـيـر وأبـقـى وعـنـد الـلَّـه نـيـلُ الـحـسـنـيـين

كان الفراغ منها في مساء يوم الأربعاء،
١٦/من شهر الله المحرم/١٤٣٢هـ.
كتبها الشاعر أبو رواحة عبد الله بن عيسى
الموري وفقه الله

١٠٨٣ توحيد الجبناء!

قال الشيخ **خالد الشايع**: دخل بعض الإخوة على شيخنا **ابن باز** قدس الله روحه ونوّر ضريحه، فتكلموا في التعدد.

فقال بعضهم: نحن موحِّدون يا شيخ!!

فقال الشيخ **ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا توحيد الجبناء»!

١٠٨٤ صاحب الواحدة، والمراتين، والثلاث، والأربع:

روى الحافظ **ابن عساكر** في «تاريخ دمشق» من طريق ليث بن أبي سُلَيم (ت١٤٨هـ) ـ قال ابن حجر في «التقريب»: صدوق اختلط جدًّا ولم يُتمَيّز حديثه فتُرِك ـ، قال:

قال **المغيرة بن شعبة** (ت٥٠هـ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **أحصنتُ ثمانين امرأة، فأنا أعلمكم بالنساء، كنت أحبس المرأة لجمالها، وأحبس المرأة لولدها، وأحبس المرأة لقومها، وأحبس المرأة لمالها،**

فوجدتُ صاحب الواحدة إن زارت زار، وإن حاضت حاض، وإن نفست نفس، وإن اعتلّت اعتلّ معها بانتظاره لها،

ووجدت صاحب الثنتين في حرب هما ناران يشتعلان،

ووجدت صاحب الثلاث في نعيم،

وإذا كُنَّ أربعاً كان في نعيم لا يعدله شيء! ولا يقتصرن أحدكم على الواحدة فيكون مثله مثل أبي جفنة وامرأته أم عقار...

قال البيروتي: وهذه الرواية مرسلة، وروى نحوها ابن عساكر من طريقٍ مرسلةٍ أيضاً عن الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، قال: كان **المغيرة بن شعبة** نكّاحاً للنساء، ويقول: صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض معها وإن حاضت حاض معها، وصاحب المرأتين بين نارين يشتعلان، قال: وكان ينكح أربعاً جميعاً ويطلقهن جميعاً. اهـ.

وذُكِرَت المقولة عن رجل من بني إسرائيل، رواها **المعافى بن زكريا** (ت٣٩٠هـ) في «الجليس الصالح والأنيس الناصح» من طريقين، فقال: حدّثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال: حدثنا محمد بن القاسم، عن محمد بن أبي معشر قال: أخبرني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: حلف رجل أن لا يتزوَّج حتّى يستشير مئة رجل، فاستشار تسعةً وتسعين رجلاً، ثم خرج وقال: أوّل من يستقبلني أستشيره، فإذا هو برجلٍ قد طيَّن رأسه وركب قصبة، وبيده سوط يضرب القصبة. فلما انتهى إليه سأله فقال له: يا عبد الله تأخر عن الفرس لا يرمحك؛ فركض على قصبته شوطاً ثم رجع فقال له: هات حاجتك. قال: إني حلفت ألّا أتزوج حتى أستشير مئة رجل، فاستشرت تسعة وتسعون رجلاً وأنت تمام المئة. فقال له: صاحب الواحدة إذا حاضت حاض معها، وإن مرضت مرض معها، وإن غابت غاب معها، وصاحب اثنتين قاض، وصاحب الثلاث ملك، وصاحب الأربع مسافر.

قال له الرجل: لقد استشرت تسعة وتسعون رجلاً ما كان فيهم أعقل منك، فمن أنت؟ قال: أنا أرادت بنو إسرائيل أن يستقضوني ففعلت هذا لكي أنجو منهم. اهـ.

رواية أخرى للقصة السابقة:

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمٰن الجوهري، عن محمد بن حاتم، عن شجاع بن الوليد، عن حريش بن أبي الحريش، قال: كان رجل في مَن كان قبلنا حلف أن لا يتزوَّج امرأة حتى يستشير مئة نفس، وإنه استشار تسعةً وتسعون رجلاً فاختلفوا عليه، فلمّا بقي رجلٌ واحد قال: أوّل من يفجأني من هذا الطريق أستشيره ثم آخذ بقوله. فتلقاه رجل شيخ على قصبة، ومعه صبيان حوله. قال له: إني حلفت أنْ لا أتزوج حتى أستشير مئة رجل، وقد استشرت تسعةً وتسعين رجلاً فاختلفوا، فقلت: أول من يفجأني من هذا الطريق أستشيره، فجاء شيخٌ راكب على قصبة، ثم لم يجد بدًّا فدنا منه، فقال له: يا عبد الله إني أريد أن أتزوج فأَشِرْ عليَّ، فقال له: النساء ثلاث، ثم مضى. قال: قلت في نفسي: والله ما قال لي أحدٌ مثل ما قاله هذا! لأتبعنَّه، قال: فاتبعته حتى لحقته، قلت: يا عبد الله قلت لي النساء ثلاث، قال: نعم، واحدةٌ لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك. قال: ثم مضى فاتبعته فسألته عن تفسير ما قال، فقال: أما البكر فهي لك ولا عليك، وأما الحنَّانة فهي الثّيب التي قد كان لها زوجٌ فهي لا لك ولا عليك، وأما المنانة فالثيّب التي لها ولدٌ فهي التي عليك ولا لك، خلِّ سبيل الجواد. قال: فاتبعته فقلت: يا عبد الله من أنت؟ وما قصّتك؟ قال: مات قاضي بني إسرائيل - أو قال: فقيل من أنت؟ فقيل فلان - فأرادوا أن يجعلوني قاضياً فكرهت ذلك، فصنعت ما رأيت فراراً منهم. اهـ.

١٠٨٥ تجنيد الفتيات في الجيش:

تكلم اللواء محمود شيت خطّاب رَحِمَهُ اللهُ (١٣٣٧ ـ ١٤١٩هـ) في كتابه «الوسيط في رسالة المسجد العسكرية» (ص٢٦٣) عن مقاتلة النساء في صفوف المسلمين في أيام النبي ﷺ، ثم قال:

ولا بد من وقفة قصيرة عند بحث تجنيد النساء، فما لا شك فيه أن النساء قاتلن في عهد النبي وفي عهد الفتح الإسلامي، لكن كُنَّ يخرجن بصحبة أزواجهن أو أبنائهن، ومعنى ذلك أنه لا يجوز خروجهن بدون محرم من زوج أو ولد، كما أن المجاهدين يخافون الله ويتمسّكون بمُثُلهم العليا، فكان عرض النساء في حصن حصين، وكان الجار لا ينظر إلى جارته، بل يموت دفاعاً عن عرضها، واليوم يتغزّل الشاب أول ما يتغزّل ببنت الجار، كما أنَّ خوفَ الله لا يسيطر على قلوب الناس، وهم قلّما يلتزمون بالمُثُل العليا.

وقد جرى تجنيد الفتيات في قسم من الدول العربية ليعملن غالباً في مجال القضايا الإدارية والطبابة والإسعاف، ومع ذلك تَرَدَّت أخلاقهن تردِّياً مخجلاً كما نصَّت عليه التقارير الرسمية المعتمدة في تلك الدول.

وشتّان بين الدول الغربية والعدو الصهيوني وبين الدول العربية والإسلامية!

وقد رأيتُ تدريب الفتيات وهُنَّ يرتدين الألبسة العسكرية ويتخذن أوضاع الرمي الثلاثة: الوقوف، البروك، الانبطاح، فكانت النظرات الفاجرة تتعقّبهنّ في أثناء التدريب، فإذا خلا المتدربون إلى أنفسهم واجتمعوا في الأندية أو في مكانٍ آخر، أخذوا يعلّقون على ما رأوه وسمعوه من الفتيات تعليقاً غير شريف وغير عفيف..... ولا أزيد!

وقد جعل الدين الحنيف من يُقتَل دفاعاً عن عرضه شهيداً، والذي يحرص على عرضه من الآباء لا يرتاح إلى نظرات المدرِّبين الفاسقة،

وأخشى أن يستشهد في أيام السلام دفاعاً عن عرض ابنته قبل أن تخوض غمار الحرب.

لقد شهد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧م بين العرب والعدو الصهيوني ثلاثة بالألف فقط من العرب، بينما شهدها من الصهاينة أحد عشر بالمئة من تعداد السكان، والمعقول أن يزُجّ العرب والمسلمون بكل ما يقدرون عليه من مقاتلين، وحينذاك يدرِّبون النساء ويزجّوهن في القتال إذا احتاجوا لقتالهنّ!

أما أن يكون القادرون من الرجال على القتال قاعدين، ونطالب النساء بالتدريب العسكري والقتال، فهذا غير منطقي ولا معقول.

إنني لا أتفق مع الذين يحشدون الفتيات للتدريب العسكري بحجّة الاستحضار للحرب، وعلى هؤلاء أن يحشدوا فتيانهم للتدريب العسكري استحضاراً للحرب، إنْ كانوا فاعلين أولاً وصادقين ثانياً.

وأخشى ما أخشاه أن يكون حشد الفتيات للتدريب مظاهرة من المظاهرات الهوائية هزلاً لا جدَّ فيه، إذْ لو كانوا حقًّا بهذه الدرجة من الحرص على حشد الطاقات البشرية كافة للمجهود الحربي، لِما بقيت الصهيونية في الأرض العربية ساعة أو بعض ساعة من الزمان. اهـ.

١٠٨٦ شاهد زوجته على غفلة وهي تقبل صورة لفنان على شاشة التلفزيون!!

يجب على الزوج حماية زوجته من أسباب الفساد.

سؤال: شاهدت زوجتي على غفلة وهي تقبل صورة لفنان على شاشة التلفزيون، فأثارني ذلك المشهد ومن وقتها قمت بهجرها وما زلت على ذلك الحال، فأرجو إفادتي عن حكم الشرع في ذلك التصرف الذي بدر منها ثم هجراني لها؟ وما هو حكم الشرع أيضاً في مسايرتي لها على هذا المنوال مع ظني بأنها يمكن أن تخونني في أي لحظة من اللحظات؟

أجاب العلامة ابن جبرين (ت١٤٣٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: لا شك أن المرأة ضعيفة التحمل والصبر أمام أسباب الفتن، ولا شك أنّ نظرها إلى الرجال وسماع أصوات المغنين والفنانين من أكبر أسباب الفتنة للرجال والنساء، فنحن ننصحك أن تكون غيوراً على زوجتك وأن تحميها من أسباب الفساد، فلا تدخل عليها الصور الفاتنة في المجلات الخليعة والأفلام المليئة بالشرور، وتمنعها من رؤية صور الرجال الذين يخاف برؤيتهم الافتتان لجمال الصورة أو الصوت ونحو ذلك، فأما الهجران فهو من آثار الغيرة، لكن لعلك أن تراجعها وتخبرها بسبب الهجران وتتأكد منها أنها لن تعود إلى التلذذ بالنظر إلى الرجال، وأن تقصر نظرها على زوجها، وكذا أنت تقصر نظرك على زوجتك، والله الموفق.

- من فتاوى الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠٨٧ تفضيل العرب للزوجة الممتلئة بالشحم والسمن:

قال القلقشندي (ت٨٢١هـ) في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»:

مما ينفرد به النساء من الأوصاف الجسمية السّمن، فهو أمر مطلوب في المرأة ما لم يفرط ويخرج عن الحد المطلوب، ففي الصحيحين من حديث أم زرع بنت أبي زرع: (وما بنت أبي زرع، ملء كسائها وغيظ جارتها)، إشارة إلى امتلائها بالشحم.

ووَصَفَ أعرابيٌّ امرأة فقال: بيضاء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة.

وهذا بخلاف الرجال فإن المطلوب فيهم الخفة وقلة اللحم لأجل قوة النهضة وسرعة الحركة في الحرب وغيره، والسمن يمنع ذلك، مع ما يقال إن فيه تبليداً للذهن! قال بعضهم: ما رأيت حبراً سميناً إلا محمد بن الحسن؛ يعني: صاحب أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وربما استحسن قلة اللحم في المرأة أيضاً وتوصف حينئذ بالهيف،

ومن ذلك ثقل الردف فهو مما يتمدح به من النساء، بخلاف الرجل فإن ذلك فيه غير محمود. اهـ.

قال البيروتي: وروى أبو داود في «سننه» (٣٩٠٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت:

أرادت أمي أن تسمنني لدخولي على رسول الله ﷺ، فلم أقبل عليها بشيء مما تريد، حتى أطعمتني القثاء بالرطب، فسمنت عليه كأحسن السمن.

(والقثاء بالرطب يعني: أطعمتها البطيخ مع التمر).

١٠٨٨ مَدَحَ الأنثى وذَمَّها في صفحة واحدة!

محمد رفعت فتح الله (١٣٣٠ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩١٢ ـ ١٩٨٤م)، من نحّاة الأزهر وعلمائه، ولد بالقاهرة، وتعلّم بالأزهر، وحفظ القرآن الكريم، وتخرّج في كلية اللغة العربية بالأزهر سنة ١٩٣٧م، وحاز العالمية بدرجة أستاذ، وولي التدريس في كلية اللغة العربية بالأزهر وفي بعض الجامعات العربية، وانتُخِبَ عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

له في نهاية كتاب «أخبار النساء» المنسوب لابن القيم تقريظٌ شعري ونثري، قال فيه:

كتابٌ به أوصاف الأنثى تناقضت ... بما كل منه كواهل وظهور
وفاء وخلاف، ووصل وهجرة ... وقُرب وبُعد، خفية وظهور
يقول لنا هذا الكتاب مخبراً ... عن الغيد وهو بحالهنّ بصير
سلوني بأخبار النساء فإنّني ... عليمٌ بأخبار النساء خبير

وهذا الكتاب من أهم ما تتوجّه إليه الأفكار، وتتنوّر ببصيرته الأبصار، ويزداد العقل رونقاً والقلب بأحوال العالم تحققاً، لتعلُّقِه بذوات القناع ممّا اتفقت على حبِّهنّ الطباع، من أغصان مائلات،

وأعطاف مائسات، وخدود وردية، وثُغُور أفاعية! فيجب على كلِّ من بلَغَ الحُلُم أنْ يَطَّلِع على تضارب أوصافهنّ، ويلمَّ ليكون ذا بصيرة بخفاياهنّ إذا عاشرهنّ، وليعلم أنهنّ كالحيايا، وأنّه كم في الزوايا من خبايا؛ وكم عَصَين الآمر الناهي، وأنّ تحت السواهي دواهي. اهـ.

• «العلماء العرب المعاصرون، ومآل مكتباتهم» (ص١٨٩/ ط. دار البشائر الإسلامية) للأستاذ أحمد العلاونة.

١٠٨٩ العلّامة المقريزي يترجم لزوجته سَفْرَى ترجمة مؤثرة:

ترجم تقي الدين المقريزي (٧٦٦ ـ ٨٤٥هـ) في «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (٢/ ٧٩/ ط. العلمية) لزوجته فقال:

سَفْرَى ابنة عمر بن عبد العزيز بن عبد الصمد، وُلِدَت بالقاهرة في صفر سنة سبعين وسبع مئة، وعقدتُ نكاحها يوم الخميس خامس عَشْرِي شوال سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، وبَنَيتُ عليها بعد ذلك، ووُلِدَ لي منها ابني أبو المحاسن محمد في يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبع مئة، ثم طلّقتها حادي عشر شهر رمضان من السَّنَة المذكورة، فقدّر الله سبحانه مراجعتها والبناء عليها ثانياً في ليلة الأربعاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، فرأيتُ تلك الليلة كأن شخصاً على فراشي ينشدني:

أحسنُ ما كنّا تفرقنا ... وخاننا الدهر وما خُنّا
فليت ذا الدهر لنا مرة ... عاد لنا يوماً كما كُنّا

فانتبهتُ مذعوراً، وتخيّلت أنها لا تقيم عندي سوى عامين، **فوُلِدَ لي منها ابني أبو هاشم علي في يوم الأحد رابع عشري ذي الحجّة سنة** تسع وثمانين وسبع مئة (قال البيروتي: لكن ذكر المقريزي في **«درره»** **(٣/ ١٠٦) أنها ولدته سنة ٧٨٨هـ!)، فلمّا كانت في شهر ربيع الأول سنة تسعين وسبع مئة مرِضَت، فبِتُّ مُنَكد الخاطر، فرأيتُ شخصاً ينشدني:**

فالعين بعدهم كأن حداقها سُملت بشوك فهي عور تدمع

فاستيقظتُ وقد غلب على ظني أنها تموت من مرضها، فكان كذلك، وماتت عشية الأربعاء من السَّنَة المذكورة رحمها الله.

واتُّفِقَ أني كنتُ أكثر الاستغفار لها بعد موتها، فأُريتُها في بعض الليالي وقد دَخَلت عليَّ بهيئتها التي كفنتها بها، فقلتُ لها ـ وقد تذكّرتُ أنها ميتة ـ: يا أم محمد، الذي أُرسِله إليكِ يصل؟ أعني استغفاري لها، فقالت: نعم يا سيدي، في كل يوم تصل هديتك إليَّ. ثم بكت وقالت: قد علمت يا سيدي أنّي عاجزة عن مكافأتك، فقلتُ لها: لا عليكِ، عمّا قليل نلتقي.

وكانت غفر الله لها ـ مع صغر سنها ـ من خير نساء زمانها عِفّة وصيانة وديانة وثقة وأمانة ورزانة، ما عُوّضتُ بعدها مثلها.

أبكى فراقهم عيني فأرّقها إن التفرّق للأحباب بكّاء

ما زال يعدو عليهم صرف دهرهم حتى تفانوا وصرف الدهر عدّاء

جمعنا الله بها في جنته، وعمّنا بعفوه ومغفرته. اهـ.

١٠٩٠ من فوائد وجود الجواري والإماء:

ذكر الشيخ عبد الله آل بسّام (ت١٤٢٣هـ) في «تيسير العلّام» (٢/٥٦٥) بعض فوائد وجود الجواري والإماء، فقال: قد جعله الله تعالى أول الكفارات لما فيه من محوِ الذنوب، وتكفير الخطايا والآثام، والأجر العظيم، بقدر ما يترتب عليه من الإحسان، وليس إحسان أعظم من فكاك المسلم من غلّ الرّق وقيد الملك، فبعتقه تكمل إنسانيّته بعد أن كان كالبهيمة في تصريفها وتدبيرها.

فمن أعتق رقبة فقد فاز بثواب الله، والله عنده حسن الثواب.

المبحث الثاني: نعي بعض أعداء الدين الإسلامي إقرار الشريعة

الإسلامية الرق الذي هو ـ في نظرهم ـ من الأعمال الهمجية جملة، لذا نحب أن نبيّن حال الرّق في الإسلام وغيره، ونبيّن موقف الإسلام منه بشيء من الاختصار (ثم ذكر آل بسّام وجود الرّق في باقي الأمم ثم قال:)

فلننظر إلى الرّق في الإسلام:

أ ـ إن الإسلام ضيّق مورد الرّق، إذ جعل الناس كلّهم أحراراً لا يطرأ عليهم الرّق إلا بسبب واحد (وهو أن يؤسروا وهم كفار مقاتلون)... فهذا هو السبب وحده في الرّق...

ب ـ إن الإسلام رَفَقَ بالرقيق، وعطف عليه، وتوعّد على تكليفه وإرهاقه، فقال ﷺ: «**اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»...

(ثم ذكر آل بسّام قدر الرقيق في الإسلام وأنه برز منهم علماء وقادة، ثم قال:

ثم إن المشرّع ـ مع حثّه على الإعتاق ـ جعله أول الكفّارات في التخلّص من الآثام والتحلّل من الأيمان، فالعتق هو الكفّارة الأولى في الوطء في نهار رمضان، وفي الظِّهار، وفي الأَيمان، وفي القتل.

• نقلته من «تيسير العلّام» مع بعض الاختصار.

١٠٩١ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨﴾:

حين وَلِدت زوجته مولوده الأول تمنّى قبل أن تلد أن يكون المولود ذكراً، ولكنه قَبِل بتلك البنت على مضض ومنَّى نفسه أنْ يكون مولوده الثاني ذكراً، ولكن سرعان ما مرت الأيام وإذا بمشهد الأمس يتكرر اليوم، فهو بانتظار أن يأتي أحد ويبشره أن زوجته قد جاءت بولدٍ ذكر، وكان خبر المولود الأنثى قد جعل وجهه يسودُّ وهو كظيم...

وبعدها بدأت تشعر زوجته أن مجيء البنت الثانية صَبَّ الزيت على

النار وزادت الأمور سوءاً بينها وبين زوجها، وبينها وبين أهله، وبدأت التلميحات تتحول إلى تصريحات ومفادها إنْ جئتِ ببنتٍ ثالثةٍ سأتزوج... تواترت الخلافات وزادت حدتها، وحملت وكانت الطامة تلك البنت الجديدة التي سبقت ولادتها تهديدات جديدة من الأب بأنه سيضعها عند حاوية القمامة إن كانت بنتاً...!!

وفعلاً بَرَّ بوعده وحملها في ليلة ظلماء ووضعها عند حاوية القمامة! وأمها لا تزال لا تقوى على الحركة، وعاد وشرر الغضب يتطاير من عينيه، عاد ليبحث عن مكان هادىء في منزله يؤويه... وغفت عينيه وبقيت عيون الأم مفتحة، وقلبها يكاد يخرج من مكانه كلّما سمعت عواء الكلاب الذي يصاحبه بكاء طفلتها الملقاة بجوار الحاوية... تماسكت وتحاملت على نفسها وخرجت بعد أن اطمأنت أنه قد نام، وخرجت مهرولة والتقطتها لتضمّها إلى صدرها وأغرقتها بدموعها وعادت بها إلى فراشها...

في اليوم التالي سمعت ما كانت تتوقعه منه: اسمعي يا بنت الناس أنا أريد ولداً وأنتِ لم تستطيعي أن تأتيني به، انتبهي قد حذَّرتُكِ مراراً دون جدوى، أنا سأتزوج... وفعلاً تزوج وبعد فترة حملت زوجته الجديدة وجاءه الولد الذكر... وبعد أشهر قليلة توفيت ابنته الكبرى، ثم حملت زوجته الجديدة وولدت وجاءه الولد الثاني... وتوفيت ابنته الوسطى بعد ولادة أخيها، ثم حملت مرة أخرى وولدت ما أكمل عدد الأولاد إلى ثلاثة، وبقيت فقط من زوجته الأولى تلك البنت (بنت الحاوية)...

كبر الأولاد الثلاثة وصاروا شباباً، وكبرت بنت الحاوية... وأذاق الأولاد أباهم كل صنوف العقوق التي عرفها الناس والتي لم يعرفوها... وبقي له من دنياه بعد وفاة زوجته الأولى تلك الفتاة التي حملتها يداه

يوماً لتضعها بجوار حاوية القمامة، والتي أنقذتها يدا أمها رحمها الله من بين أنياب الكلاب الجائعة. . .

وكبر الرجل وضعف، وعَقَّه أولاده ورموه ولكن ليس عند حاوية القمامة. . . وحملته تلك الأيدي الضعيفة لبنت الحاوية وأتت به إلى دارها ترعاه بعد أن تخلى عنه من ظَنَّ يوماً أنهم سيرعونه. . . آوته من نَبَذَها يوماً. . . ونَبَذَه من كان يتصور أنهم سيؤونه ويرأفون بحاله. . . عَقَّه من سعى جاهداً ليراهم. . . وبَرَّته من رماها كارهاً لها فقط لأنها بنت. . . !!

بقي أن أقول أعزائي القراء: إن بعض أبطال هذه القصة لا يزالون أحياء يرزقون. . . !!!

• كتب القصة د. ميسرة طاهر، ونقلته من موقع «طريق الإسلام».

١٠٩٢ فائدة حول فارق العمر بين الزوجين:

قال العلّامة **الألباني** (ت١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التعليقات الرضيّة على الروضة النديّة» (٢/ ١٥١/ حاشية):

فائدة:

ينبغي أن لا يزوِّج صغيرته ـ ولو بالغة ـ من رجل يكبرها في السِّنِّ كثيراً، بل ينبغي أن يُلاحظ تقاربهما في السِّن، لِما روى النسائي (٢/ ٧٠) بسند صحيح عن بريدة بن الحصيب قال: خطب أبو بكرٍ وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، فقال رسول الله ﷺ: «إنها صغيرة»، فخطبها عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ فزوّجها منه.

قال السندي في شرحه على سنن النسائي: فيه أن الموافقة في السن أو المقاربة مرعيّة؛ لكونها أقرب إلى الألفة، نعم؛ قد يُترك ذلك لِما هو أعلى منه، كما في تزويج عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا. اهـ.

قال البيروتي: رجعتُ لكتب التاريخ والتراجم واستخرجت التالي:

ولدت فاطمة رضي الله عنها قبل المبعث بقليل، وتوفيت سنة ١١ بعد وفاة النبي ﷺ بأربعة أو خمسة أشهر، عن عمر ٢٤ أو ٢٥ سنة، وتزوّجها عليّ رضي الله عنه سنة ٢ في ذي القعدة أو قبلها (كما ذكر الذهبي في ترجمتها في «سير أعلام النبلاء»)، فعمرها عند زواجها ١٥ أو ١٦ سنة.

وتقديري أن خطبة أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لفاطمة رضي الله عنها كانت بعد الهجرة إلى المدينة وقبل ذي القعدة سنة ٢هـ.

ومات سيدنا أبو بكر سنة ١٣ عن عمر ٦٣ سنة، فعمره حين خطبها ٥٢ سنة، فكان الفارق بينهما ٣٦ سنة.

ومات سيدنا عمر سنة ٢٣ عن عمر ٦٣ سنة، فعمره حين خطبها ٤٢ سنة، فكان الفارق بينهما ٢٦ سنة.

ومات سيدنا عليّ سنة ٤٠، وولد قبل البعثة بعشر سنين، فعمره حين تزوّجها ٢٢ سنة، فكان الفارق بينهما ٦ أو ٧ سنين.

وقد تزوّج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها في السَّنَة الثانية من الهجرة، وكان عمر النبي ﷺ ٥٤ سنة، وكان عمرها ٩ سنوات، وكان الفارق بين عمرهما ٤٥ سنة.

قال د. محمد بن عبد الله القناص ـ عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم ـ مجيباً على سؤال: لماذا لم يقم رسول الله ﷺ بتزويج بنته فاطمة من أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما، وعلَّل ذلك بصغر سن فاطمة رضي الله عنها، وفي المقابل تزوَّج عائشة رضي الله عنها، وهي لم تبلغ بعد العاشرة؟

فأجاب بعد تخريجه لحديث تزويج فاطمة وتصحيح إسناده: . . . بوَّب النسائي على الحديث بقوله: تزويج المرأة مثلها في السن، ويؤخذ من الحديث أن الموافقة بين الزوجين في السن أو المقاربة تراعى عند الزواج؛ لكونها أقرب إلى الائتلاف بين الزوجين، وأدعى لاستمرار

الزواج وحسن العشرة، ولكن قد يترك مراعاة ذلك لمصلحة أعلى وأكبر كما في زواج النبي ﷺ من عائشة رضي الله عنها، فقد دَلَّت الأحاديث أن زواجها كان عن طريق الرؤيا، ورؤيا الأنبياء حق، فهو أمر أراده الله وقدره وهو العليم الحكيم، ففي الصحيحين ـ البخاري (٣٨٩٥) ومسلم (٢٤٣٨) ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أُرِيتكِ في المنام ثلاث ليال: جاءني بك الملك في سرقة من حرير ـ أي: قطعة من حرير ـ فيقول: هذه امرأتك، فأَكْشُف عن وجهك، فإذا أنتِ هي، فأقول: إنْ يكُ هذا من عند الله يمضه**»، وهذا لفظ مسلم، وقد حصل في هذا الزواج المبارك خير عظيم للأمة إلى قيام الساعة، فقد اختار الله لنبيه ﷺ الصدِّيقة بنت الصدِّيق التي كانت آية في الذكاء والحفظ والفصاحة والفهم، والنبوغ المبكر، فحفظت عن النبي ﷺ كثيراً من أقواله وأفعاله، وأحواله، لا سيما تفاصيل ودقائق ما يتعلق بحياته الزوجية التي لا يطَّلع عليها إلا نساؤه، وبلَّغت ذلك للأمة أتم البلاغ وأكمله، فرضي الله عنها وأرضاها. هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

١٠٩٣ نصيحة العلّامة ابن عثيمين حول ذهاب النساء إلى نوادي السباحة والألعاب الرياضية:

قال العلّامة **ابن عثيمين** رحمه الله: الحمد لله، نصيحتي لإخواني ألَّا يمكِّنوا نساءهم من دخول نوادي السباحة والألعاب الرياضية لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حَثَّ المرأة أنْ تبقى في بيتها، فقال وهو يتحدث عن حضور النساء للمساجد وهي أماكن العبادة والعلم الشرعي: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن**»، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، ثم إن المرأة إذا اعتادت ذلك تعلقت به تعلقاً كبيراً لقوة عاطفتها، وحينئذ تنشغل به عن مهماتها الدينية والدنيوية ويكون حديث نفسها ولسانها في المجالس. ثم إن المرأة إذا قامت بمثل ذلك

كان سبباً في نزع الحياء منها، وإذا نُـزِعَ الحياءُ من المرأة فلا تسأل عن سوء عاقبتها! إلا أن يمنَّ الله عليها باستقامة تعيد إليها حياءها الذي جُبِلَت عليه.

وإني حين أختم جوابي هذا أكرِّر النصيحة لإخواني المؤمنين أن يمنعوا نساءهم من بنات أو أخوات أو زوجات أو غيرهن ممن لهم الولاية عليهن من دخول هذه النوادي، وأسأل الله تعالى أن يمنَّ على الجميع بالتوفيق والحماية من مضلات الفتن، إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

• من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين لمجلة «الدعوة»، العدد (١٧٦٥/ ٥٤).

١٠٩٤ لن تجد هكذا امرأة إلا في مكانٍ واحد!!!

نظر فصيحُ زمانه **خالد بن صفوان البصري** إلى جماعته في مسجد البصرة فقال: ما هذه الجماعة؟

قالوا: إن امرأة تدل على النساء.

فأتاها فقال لها: أريد امرأة.

قالت: صفها لي.

قال: أريد بكراً كفيت، أو ثيباً، حلوة من قريب، تحفة من بعيد، كانت في نعمة فأصابتها حاجة، فيها أدب النعمة وذل الحاجة، إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا، وإذا افترقنا كنّا أهل آخرة.

قالت: قد أصبتها لك.

قال: وأين هي؟

قالت: في الجنة، فاصعد إليها!!

• **منقول من كتاب «ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار» لابن القطعة.**




باب
اللغة العربية والبلاغة والشعر

١٠٩٥ البسملة، الحمدلة، الحوقلة، الحيعلة...

قال الثعالبي (ت٤٢٩هـ) في «فقه اللغة»: فصل في حِكَايَةِ أقْوَال مُتَداوَلَةٍ عَلَى الألْسِنَة: (عَنِ الفَرّاءِ وغَيْرِهِ)

البَسْمَلَةُ حِكَايَةُ قَوْلِ: بِسْمِ الله،

السَّبْحَلَةُ حِكَايَةُ قَوْلِ: سُبْحَانَ الله،

الهَيْلَلَةُ حِكَايَةُ قَوْلِ: لا إِلَهَ إلا الله،

الحَوْقَلَةُ حِكَايَةُ: لَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِالله،

الحَمْدَلَةُ حِكَايَةُ قَوْلِ: الحَمْدُ لله،

الحَيْعَلَةُ حِكَايَةُ قَوْلِ المُؤذِّنِ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ حَيَّ عَلَى الفَلاحِ،

الطَّلْبَقَةُ حِكَايَةُ قَوْلِ: أطَالَ الله بَقَاءَكَ،

الدَّمْعَزَةُ حِكَايَةُ قَوْلِ: أدَامَ الله عِزَّكَ،

الجَعْلَفَة حِكَايَةُ قَوْلِ: جُعِلْتُ فِدَاءَكَ. اهـ.

- أشار إلى الفائدة أبو تيمية إبراهيم حفظه الله.

١٠٩٦ أبيات خمسة اشتملت على التورية بعشرين كتاباً!

ترجم المقري (ت١٠٤١هـ) في «نفح الطيب» (٢/ ٦٦٤) للشاعر **محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي المالكي الضرير (ت٧٨٠هـ)**، **وقال: ومن نظمه رحمه الله تعالى مورياً بأسماء الكتب:**

عرائس مدحي كم أتين لغيره فلما رأته قلن هذا من الأكفا
نوادر آدابي ذخيرة ماجد شمائل كم فيهن من نكت تلفى
مطالعها هن المشارق للعلا قلائد قد راقت جواهرها رصفا
رسالة مدحي فيك واضحة ولي مسالك تهذيب لتنبيه من أغفى
فيا منتهى سؤلي ومحصول غايتي لأنت امرؤ من حاصل المجد مستصفى

وقد اشتملت هذه الأبيات الخمسة على التورية بعشرين كتاباً وهي: العرائس للثعالبي، والنوادر للقالي وغيره، والذخيرة لابن بسام وغيره، والشمائل للترمذي، والنكت لعبد الحق الصقلي وغيره، والمطالع لابن قرقول وغيره، والمشارق للقاضي عياض وغيره، والقلائد لابن خاقان وغيره، ورصف المباني في حروف المعاني للأستاذ ابن عبد النور، وهو كتاب لم يصنف في فنه مثله، والرسالة لابن أبي زيد وغيره، والواضحة لابن حبيب والمسالك للبكري وغيره، والجواهر لابن شاس وغيره، والتهذيب في اختصار المدونة وغيره، والتنبيه لأبي إسحاق وغيره، ومنتهى السؤل لابن الحاجب والمحصول للإمام الرازي، والغاية للنووي وغيره، والحاصل مختصر المحصول والمستصفى للغزالي. اهـ.

وللفائدة، أورد **المقري** في «نفح الطيب» (٥/ ٥٣٤) بيتين للعلامة **ابن جزي الأندلسي** (ت٧٥٨هـ) أنشأهما مورياً بالكتب، ورفعها للخليفة المتوكل على الله أبي عنان فارس يهنيه بإبلال ولده ولي عهده الأمير أبي زيان محمد بن مرض:

ماذا عسى أدب الكتاب يوضح من خصال مجدك وهو الزاهر الزاهي
وما الفصيح بكليات موعبها كاف فيأتي بأنباء وإنباه

ثم ذكر المقري نماذج أخرى للتورية باسم الكتب، **فانظرها في «نفح الطيب»** (٥/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨).

١٠٩٧ قصيدة (وحيٌ من الروحِ لا وحيٌ من القَلَمِ) لعبد الواحد المغربي:

وحيٌ من الروحِ لا وحيٌ من القَلَمِ ... هَزَّ المشاعرَ من رأسِي إلى قدمِي
لما رأيتُ حجيجَ البيتِ يَدفعُهم ... شَوقٌ إلى اللَّهِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
لَبُّوا النِّداءَ فَمَا قَرَّتْ رواحِلُهم ... حتى أناخوا قُبيلَ الصُّبحِ بالحَرَمِ
لبَّيك اللَّهُمَّ يَا ربًّا نَلُوذُ بِه ... سَجْعَ الحناجرِ تَحْدُوها بلا سَئَمِ
لما رأوا البيتَ حقًّا قال قائلُهم ... مَزَجْتُ دَمْعاً جَرَى من مُقْلَتِي بدَمِ
وصَفَّقَتْ من أريجِ الفَرحِ أفئدةٌ ... كما تَراقَص جَذْلانُ من النَّغَمِ
سَرَى إلى الروحِ رَوحانِيةٌ عَبِقاً ... فزالَ عنهم سوادُ الهَمِّ والسَّقَمِ
في ساحةِ البيتِ والأبصارُ شاخصةٌ ... كأنما هي أطيافٌ من الحُلُمِ
والطائفون كأمواجِ البِحَارِ وهم ... ما بين باكٍ على ذنبٍ ومُبْتَسِمِ
اللَّه أكبر كم مُدَّتْ هناكَ يَدٌ ... وكَم عليها أُرِيقَتْ أَدْمُعُ الندَمِ
وكم تَوَسَّلَ محرومٌ فبلَّغَهُ ... ربُّ الحجيجِ أماني الرُّوحِ والنِّعَمِ
وكم تَنَفَّسَ مظلومٌ بحُرْقَتهِ ... وكم أُقِيلَ عظيمُ الذَّنبِ واللَّمَمِ

١٠٩٨ الرد على قصيدة (تزوجت اثنتين لفرط جهلي)!

أنشد الشيخ مصطفى الدردير القصيدة التالية ردًّا على قصيدة (تزوجت اثنتين لفرط جهلي)، قال:

تزوجت اثنتين وليس جهلاً ... فخير منك زوج باثنتين
وصحبُ محمدٍ كانوا فُحُولاً ... وقد جمعوا اثنتين على اثنتين
فتعساً ثم تعساً يا خروفاً ... تبدّل بالحرائر ذئبتين
ولو أنصفتَ كنت لهنّ فحلاً ... ينعم بين أكرم حرَّتين
تسوس الزوجتين بحسن فعل ... كذاك العيش بين الزوجتين
لهذه ليلة ولتلك أخرى ... عناقٌ دائم في الليلتين
كذاك تعيش في رغد وسعد ... من اللذات مملوء اليدين

أَلَا مَن لي بأربعةٍ حسانٍ   أكذبُ قول خاوي الركبتين!!

• «طرائف ولطائف أسرية» (ص٣٩) لعبد الله البوسعيدي.

١٠٩٩ إحياء أحمد شوقي (ت١٣٥١هـ/١٩٣١م) لمئة ألف لفظة من غريب اللغة في شعره!!

قال د. محمد سليم العوّا: يشير العلامة الدكتور محمود الطناحي (ت١٩٩٩م) إلى استعمال أحمد شوقي كلمة (مَخْشَلَبْ) في قوله:

خلّوا الأكاليل للتاريخ إن له   يداً تؤلفها درًّا ومخشلبا

يقول الطناحي: «إن شوقي كان مكثراً من استعمال ذلك اللون من اللغة، وله منه أعاجيب»، ويروى عن الشيخ سليم البشري جَدُّ صديقنا ـ العلم المستشار المؤرخ الثبت الثقة طارق البشري ـ أنه أحصى مئة ألف لفظة أحياها أحمد شوقي في شعره من غريب اللغة.

ومن واسع علم الطناحي بالشعر يدلّ قارئه على مصدر هذا (المخشلب)، فيقول: إن شوقي قد استخرجها من محفوظه من شعر أبي الطيب المتنبي، في قوله:

بياض وجهٍ يريك الشمس حالكة   ودرُّ اللفظ يريك الدرَّ مخشلبا

(والمخشلب: خرز يشبه الدر من حجارة البحر، وليس بدرٍّ، ويُقال إنه لفظٌ نبطي، والعرب تقول له: الخضض). (مقالات الطناحي/ المجموعة الأولى/ ص٦٤ ـ ٦٧/ إصدار مجلة الهلال، أيار ١٩٩٩م).

• «محمود الطناحي... ذكرى لن تغيب» (ص٢٠٠/ ط. مطبعة المدني ـ مصر).

١١٠٠ أبيات من قصيدة شاعر مصر حافظ إبراهيم في الرد على دعاة العامية!

بدأت الدعوة إلى العامية في مصر في أواخر سنة ١٨٨١م تحت ستار من الرغبة في الإصلاح وفي مسايرة الزمن الذي دخلت فيه الأجهزة الحديثة، حين اقترح أحدهم كتابة العلوم باللغة الحديثة.

وفي ذلك الوقت كتب شاعر مصر حافظ إبراهيم (ت١٣٥١/ ١٩٣٢م) قصيدته المشهورة التي يقول فيها متحدّياً بلسان اللغة العربية:

وسِعتُ كِتابَ اللَّهَ لَفظاً وغايةً ... وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ

فكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلةٍ ... وتَنْسِيقِ أسماءٍ لِمُخْتَرَعاتِ

أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ومما قاله في قصيدته:

أَيهجُرنِي قومِي عفا اللَّه عنهمُ ... إلى لغةٍ لمْ تتّصلِ برواة

سَرَتْ لُوثَةُ الافْرَنجِ فيها كمَا سَرَى ... لُعابُ الأفاعي في مَسيلِ فُراتِ

فجاءَتْ كثَوْبٍ ضَمَّ سبعين رُقْعةً ... مشكَّلةَ الألوانِ مُختلفاتِ

• «محمود محمد شاكر، قصة قلم»، عايدة الشريف (ت١٩٩٧هـ)، كتاب الهلال (١١/ ١٩٩٧م).

١١٠١ أَحْكَمُ ما قَالَتِ الْعَرَبُ وَأَوْجَزُهُ:

قال أبو مسلم محمد بن أحمد البغدادي الكاتب (ت٣٩٩هـ) في «الجزء الأول من الفوائد المنتقاة والحكايات المنتخبة من حديثه»: حدثنا أبو بكر بن دريد، ثنا أبو عُثْمَانَ، قال: ثنا الْعُتْبِيُّ، قَالَ: دَخَلَ الشَّعْبِيُّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ: يا شَعْبِيُّ أَنْشِدْنِي أَحْكَمَ ما قَالَتِ الْعَرَبُ وَأَوْجَزَهُ، فَقَالَ: يا أمير المؤمنين قول امرؤ القيس:

صُبَّت عليه وما ينصب من أَمَمٍ ... أَنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الأَشْقَيْنِ مَصْبُوبُ

وَقَوْلُ زُهَيْرٍ:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ من دُونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ ومن لا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَقَوْلُ النَّابِغَةِ:

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ

وَقَوْلُ عَدِيٍّ بن زيد:

عن المرء لا تسل وأبصر قرينه ... فإن القرين بالمقارن مقتدي

وَقَوْلُ طَرَفَةَ:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وَقَوْلُ عَبِيدٍ:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ ... وَغَائِبُ الْمَوْتِ لا يَؤُوبُ

وَقَوْلُ لَبِيدٍ:

إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى ليله ظن أنه ... قضى عَمَلاً وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ عَامِلُ

وَقَوْلُ الأَعْشَى:

ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى ... مصارع مظلوم مجراً وَمُسْحَباً

وَقَوْلُ الْحُطَيْئَةِ:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وَقَوْلُ الْحَارِثِ بنِ عَمْرٍو:

فَمَنْ يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ... وَمَنْ يَغْوِ لا يَعْدَمْ عَلَى الْغَيِّ لائِماً

وَقَوْلُ الشماخ:

وكل خليل غيرها ضم نفسه ... لوصل خليل صارم أو معازر. اهـ.

● والجزء مخطوط من مجاميع المدرسة العمرية، الموجودة في المكتبة الظاهرية، نسخه أحمد الخضري.

١١٠٢ من رابع المستحيلات!

من أمثالنا العربية (من رابع المستحيلات)؛ أي: أنه لا توجد إلا ثلاث مستحيلات، وهي: الغول والعنقاء والخل الوفي.

هذه هي المستحيلات الثلاث.. التي لن تجدها في الحياة،

والغول عند العرب هو حيوان أسطوري كانوا يتخيّلون وجوده ضخم كثيف الشعر يأكل البشر،

والعنقاء طائر أسطوري يحلِّق بجناحيه، وإذا مات تحول لكومة رماد ثم يعود حيًّا من بين هذا الرماد.

والخلُّ الوفيُّ.. هو صديقٌ لن تجده أبداً!

ومما يفيدنا عن تاريخ المثل، أن صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي (ت٧٥٠هـ) ألّف عنه شعراً، فقال:

لمَّا رأيت بني الزمان وما بهم خلٌّ وفيٌّ للشدائد أصطفي
أيقنتُ أن المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

ذكره ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) في ترجمته في «المنهل الصافي».

وقد أفادني بالبيتين الأستاذ بلال الشاويش حفظه الله، ولعلّ صفي الدين الحلّي ليس أول من قالهما، فقد ذكرهما الأبشيهي (ت٨٥٠هـ) في «المستطرف في كل فن مستظرف» وأبهم قائلهما، والله أعلم.

١١٠٣ مثل بريطاني اعجبني:

قال سلام الراسي (ت٢٠٠٣م) في «قال المثل» (ص٢٦/ ط. نوفل):

كنّا في لندن في السبعينات، عندما جنحت بارجة سوفياتية ودخلت المياه الإقليمية البريطانية لسبب اضطراري، فأرسلت الحكومة البريطانية مذكرة احتجاج إلى الحكومة السوفياتية التي رفضتها من حيث المبدأ، ودُعِيَ سفير الاتحاد السوفياتي إلى مقابلة تلفزيونية سأله فيها المحاور البريطاني: «لماذا دخلت البارجة السوفياتية المياه الإقليمية البريطانية؟»

فقال السفير السوفياتي: «إن الحكومة البريطانية لم تسأل حكومتي لماذا، ولو سألت لماذا لانتهت المشكلة في الحال»، قال المحاور البريطاني: «وهل هذا يعني أن حكومتي هي المخطئة؟»

قال السفير السوفياتي: «أجل! لأن الحكومة البريطانية لم تعرف كيف تبدأ بعرض القضية، والمثل الانكليزي يقول:

(Well begun half done!)

إذا عرفت كيف تبدأ تكون أنجزت نصف المهمة».

هكذا كان السفير السوفياتي يحفظ الأمثال الشعبية الإنجليزية ويُحْسِن استعمالها في مناسباتها.

١١٠٤ مِن ثِمارهم تعرفونهم! (حكمة من الإنجيل):

قال الإمام **الألباني** رحمه الله: الإنجيل هو من الكتب المنزلة، وقد أنزلها الله عز وجل على عيسى عليه السلام، لكن النصارى بعد رفع عيسى عليه السلام حرّفوه وغيّروه وبدّلوه، ومع هذا التغيير فقد بقيت فيه أشياء وأشياء نافعة، من ذلك: أن عيسى عليه السلام وعظ يوماً الحواريين كما هي عادته، والإنجيل في الحقيقة على ما وصل إلينا أكثره مواعظ ونصائح، فمن هذه النصائح أنه حذَّرهم بعد أن أخبرهم بمجيء أنبياء، ويأتي هؤلاء الأنبياء ـ وهم أنبياء كذبة ـ، لكن يأتي خاتم الأنبياء وهو محمد ابن عبد الله ﷺ وهو خاتم الأنبياء؛ فإيّاكم ومدّعي النبوة كذباً، فقالوا له: كيف نعرفهم؟ هنا الشاهد في جواب عيسى، قال: «**من ثمارهم تعرفونهم، من ثمارهم تعرفونهم**»؛ أي: من كذبهم ودجلهم على الناس ومحاولة التسلط على أموالهم، بل هو في كثير من الأحيان على أعراض نسائهم، فمن ثمارهم تعرفونهم فاجتنبوهم، ولا تؤمنوا إلا بالنبي الصادق وهو أحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأنبياء جميعاً.

• نقلته من تفريغٍ للشريط (٢٥٦) من «سلسلة الهدى والنور» مع بعض التصرف.

قال البيروتي: والنصُّ الذي ذكره الإمام الألباني موجودٌ في «إنجيل متى» (٧/ ١٥ ـ ١٧)، وفيه:

«احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم

من الداخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم! هل تجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً؟!»

١١٠٥ بيت الخنفشار المشهور:

(بيت الخنفشار) هو البيت المشهور الذي جرى في المتأخرين مثلاً مضروباً في الكذب والوضع لما لا أصل له، قال **ابن بسام الشنتريني** (ت٥٤٢هـ) في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» في ترجمة **أبي العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي الموصليّ** (ت٤١٧هـ): كان شديد البديهة في ادعاء الباطل، قال له صاحب الأندلس **المنصور بن أبي عامر** يوماً: ما الخنبشار؟ فقال: حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الأعراب، وفي ذلك يقول شاعرهم:

لقد عقدت محبتها بقلبي ... كما عقد الحليب بخنبشار!

وقال **الحميدي** (ت٤٨٨هـ) في «جذوة المقتبس»: ومما يُحكى عنه أنه دخل يوماً على المنصور وبيده كتاب ورد عليه من عامل له اسمه مبرمان ابن يزيد يذكر فيه القلب والتزبيل، وما عندهم من معاناة الأرض قبل زرعها، فقال له: هل رأيت أو وصل إليك كتاب القوالب والزوالب لمبرمان بن يزيد؟ قال: إي والله يا مولانا، ببغداد، في نسخة لأبي بكر ابن دريد بخط كأكرع النمل في جوانبها علامات، فقال له: أما تستحيي أبا العلاء من هذا الكذب؟! هذا كتاب عامل ببلد كذا، فجعل يحلف أنه ما كذب، ولكنه أمر وافق!!

١١٠٦ قصيدة ابي طالب: (وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ)

روى **ابن ماجه** (١٢٧٢) ـ وعلّقه **البخاري** (١٠٠٩) ـ عَنْ **ابن عمر** رضي الله عنهما قال: «رُبَّمَا ذَكَرْتُ قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ

على المنبر، فما نزل حتى جيش كل ميزاب بالمدينة، فأذكر قول الشاعر:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وهو قول أبي طالب». اهـ. (وحسّنه الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجه).

قال **ابن إسحاق** في «السيرة» (١/ ٢٧٢ ـ ابن هشام): فلما خشي أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي تعوَّذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودّد فيها أشرافَ قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرَهم في ذلك من شعره أنه غير مُسْلم رسولَ الله ﷺ ولا تاركه لشيءٍ أبداً حتى يهلِك دونه، فقال:

وَلَـمّـا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدّ فِيـهِـمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ

. . . وذكر القصيدة في أكثر من تسعين بيتاً.

قال **ابن هشام** في «السيرة» (١/ ٢٨٠): هذا ما صَحَّ لي من هذه القصيدة، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها.

قال الحافظ **ابن كثير** في «البداية والنهاية» بعد أن أورد القصيدة: هذه قصيدة عظيمة بليغة جدًّا لا يستطيع يقولها إلا من نُسِبَت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعاً. اهـ.

وقال **محمد بن سلام**: زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها:

(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه. . .)

وطُوِّلَت. (رأيت في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مئة سنة: وقد علمت أن قد زاد الناس فيها) بحيث لا يدرى أين منتهاها.

وقد سألني الأصمعي عنها فقلت: صحيحة.

فقال: أتدري أين منتهاها؟ قلت: لا. (نقله السيوطي في «المزهر» (١/ ١٤١)).

١١٠٧ لغة الدردشة (الشات/Chat) ... تدمير منهجي للغتنا العربية!!

قال المشرف التربوي اللبناني الدكتور **عبد السلام عبد الله**: «هناك عوامل عدة تؤثر على اللغة العربية، وساهمت في إضعاف حضورها عند الطلاب، منها الواقع الاجتماعي الذي شكّل تغييراً جذريًّا في اهتمامات الجيل الصاعد، وأوضح صورة لهذا التغيير إننا نرى الطالب في الليل والنهار يمسك بالهاتف ولا يتركه إلا عندما يغلبه النوم، هذا ما جعل الطالب غير مهتم بالدراسة بشكل عام، ومن باب أولى اللغة العربية، نظراً لأن معظم الهواتف الكتابة فيها باللغة الأجنبية، فأصبح الطالب لا يستخدم اللغة العربية أبداً، والأخطر من ذلك اللغة التي أُطلق عليها لغة (الشات/ Chat)، هذه اللغة هي عملية تدمير ممنهج لطلاب اللغة العربية واللغة الأجنبية كلاهما معاً؛ لأن من جهة اللغة العربية، الطالب يكتب الحروف والأرقام باللغة الأجنبية، ولفظ هذه الكلمات أصبح غير واضح، مما يجعل الطالب غير قادر على الصياغة بلغته، كذلك غير قادر على أن يكتب، وقد لاحظنا في بعض المسابقات إن التلميذ يعتمد في المسابقات كتابة (الشات) بشكل عفوي ومن دون أن يشعر بذلك، مثلاً يكتب اسم بطريقة اللغة التي تدخل بها الأرقام والحروف للتعبير عن اللغة العربية، والأطرف من ذلك، أن نسمع بعض التلاميذ يسألون عن كلمات باللغة الانكليزية، عن معانيها باللغة العربية وكأن الأمر أصبح معكوساً».

وأوضح «**أن هذه العوامل كلها، جعلت اهتمام التلميذ بالمادة اهتماماً ثانويًّا لجهة عدم وضع الدولة لمعايير جيدة، أنتج نتيجة مخيفة في العام الماضي، ٧٠٪ من الطلاب رسبوا في الصف التاسع، ٤١ ألف**

من أصل ٧٠ ألف أو أكثر رسبوا في اللغة العربية والسبب يعود إلى هذه العوامل».

وأكد أنه «يجب أن نبدأ من قيام الدولة بوضع المعايير السليمة للطالب، بحيث نحدد للطالب كفايات، ليس نصوصاً محددة، إنما على الأقل كفايات واضحة ومتفق عليها، حتى يستطيع الطالب أن يدرسها ويشعر بمتعة النجاح، فضلاً عن توعية الأهل إلى أهمية اللغة العربية كمادة مُقررة وكلغة وطنية، لغة قومية لنا، وإعادة انتماء الطالب إلى اللغة العربية، وبذلك يمكن أن يتغيّر الوضع».

● نقلته من مقالة «جيل (النت) يكسر المألوف، فأي لغة يتكلم ويكتب؟!»، كُتِبَت بتاريخ ١٩/ ٢/ ٢٠١٤م.

١١٠٨ سبب قلَّةِ ذكر شعراء العرب للنخلة في شعرهم.

قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الهدلق للشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: قرأتُ في أحد الكتبِ التي أُلِّفَتْ عن الشاعر أحمد شوقي، أنه كان يسْتغربُ من قلَّةِ ذكر شعراء العرب للنخلة في شعرهم.. فقال الشيخ: العرب كانت ترى أن من العيب غرس النخل وتربية البقر، ولا زالَ هذا في الأعراب إلى يومنا هذا، قال: وقد سمعتُ من شيخنا **محمد الأمين الشنقيطي** رَحِمَهُ اللَّهُ بيتاً من الشعر ينشدهُ لأحد الشعراء يمدحُ فيه قوماً يقولُ فيه:

لا يغرسونَ فسيلَ النخلِ حولهم ... ولا تُخاوِرُ في مشتاهم البقر

قلت: هذا البيت في جملةِ أبيات للعباس بن مرداس السُّلمي يمدحُ بها قومه، سمعتُ الشيخَ الشنقيطي ينشدُها في أحد الأشرطة المسجَّلة من مجالسه في التفسير. اهـ.

● فوائدُ من مجالس شيخنا العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد، «مجلة الإسلام اليوم»، العدد ٤٥، رجب ١٤٢٩هـ.

١١٠٩ ودَّعتُها والدمعُ يقطُر بَيننا وكذاك كُل مُلذَّع بفِراقِ:

قال أحمد بن محمد ابن عبد ربه (ت٣٣٨هـ) في «العقد الفريد»:
قولهم في التوديع:

قال سَعيد بن حُميد الكاتب، وكان على الخراج بالرقّة: ودّعتُ جاريةً لي تُسمّى شفيع، وأنا أضحك وهي تبكي، وأقول لها: إنما هي أيام قلائل. قال: إن كنت تقدر أن تُخلف مثل شفيع فنَعَمْ. فلما طال بي السفَرُ واتصلت بي الأيام كتبتُ إليها كتاباً وفي أسفله:

ودعتها والدمعُ يقطُر بَيننا وكذاك كُل مُلذَّع بفِراقِ
شُغلتْ بتَغييض الدّموع شِمالُها ويَمينها مشغولة بعناقِ

قال: فكتبتْ إليّ في طومار كبير ليس فيه إلا بسم الله الرحمٰن الرحيم، وفي آخره: يا كذاب! وسائر الكتاب أبيض. قال: فوجّهتُ الكتب إلى ذي الرياستين الفضل بن سَهل، وكتبْت إليها كتاباً على نحو ما كتبتْ، ليس فيه إلا بسم الله الرحمٰن الرحيم، وفي آخره أقول:

فودعتها يوم التّفرق ضاحكاً إليها ولم أعلم بأنْ لا تلاقيَا
فلو كنتُ أدري أنه آخر اللقا بكيتُ وأبكيتُ الحبيبَ المُصافيا

قال: فكتبتْ إليّ كتاباً آخر ليس فيه إلا بسم الله الرحمٰن الرحيم في أوله، وفي آخره: أعيذك بالله أن يكون ذلك. فوجهته إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل، فأشخصني إلى بغداد وصيّرني إلى ديوان الضياع.

١١١٠ كُنْ ابن من شِئت واكتسب أدباً!

قال محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالوطواط (ت٧١٨هـ) في «غرر الخصائص الواضحة»:

حُكِيَ عن سِيبَوَيْه (ت١٨٠هـ) قال: تكلم رجل بين يدي المأمون

فأحسن، فقال له المأمون: ابن من أنتَ؟ قال: ابن الأدب يا أمير المؤمنين، فقال: نِعْم الحسب الذي انتسبت إليه.

ولهذا قيل: المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت، ومن حيث يوجد لا من حيث يولد، وبآدابه لا بثيابه، وبفضيلته لا بفصيلته، وبعقله لا بعقائله، وبأنبائه لا بآبائه، وبكماله لا بجماله، قال الشاعر:

كن ابْنَ منْ شئْتَ واتخذ أدباً ... يُغْنيكَ محمودهُ عن النسب

إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي

وذكر البيتَ الأول العسكريُّ (ت بعد ٣٩٥هـ) في «جمهرة الأمثال» معزوًّا لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم (ت٢١١هـ)، فقال: قال أبو العتاهية:

هل ينفع المرء في فهاهته ... من عقل جد مضى وعقل أب

ما المرء إلا ابن نفسه فبها ... يعرف عند التحصيل لا النسب

كُن ابْنَ منْ شئْتَ واكتسِبْ أدباً ... يُغْنيكَ محمودهُ عن النشب

١١١١ من أبيات الشعر المشهورة التي أعجبتني، مع ذكر قائلها ومصدرها (تابع للفقرة ٥٩٧):

- قال الأمير أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) ملغزاً في ضرسٍ قلعه:

وصاحبٍ لا تملُّ الدهرَ صحبتَهُ ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهدِ

لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا ... لناظري افترقنا فرقة الأبدِ!

• المصدر: من ترجمته في «تاريخ دمشق».

- قال بهاء الدين زهير بن محمد المهلبي العتكي المصري (ت٦٥٦هـ) في «ديوانه»:

اليَوْمَ أبكي على ما فاتَني أسَفاً ... وهلْ يُفيدُ بُكائي حينَ أبكيهِ

واحَسرتَاهُ لعُمرٍ ضاعَ أكثرُهُ ... وَالوَيلُ إنْ كانَ باقيهِ كَماضِيهِ

ـ قال الأديب عباس محمود العقاد (١٣٠٦ ـ ١٣٨٣هـ/ ١٨٨٩ ـ ١٩٦٤م) في ثرثارة:

أراكِ ثرثارةً في غير سابقةٍ فهاتِ ما شئتِ قالاً منكِ أو قيلاً

ما أحسن اللغو من ثغرٍ نُقبِّله إذا زاد لغواً زدنا له تقبيلاً

• نقلها عنه وديع فلسطين في إحدى رسائله إلى الأستاذ أحمد العلاونة.

ـ تَرَى الرَّجَلَ النحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وفِي أثْوَابِه أسَدٌ مَزِيرُ

ويُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

فَما عِظَمُ الرِّجالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ولَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ

بَغَاثُ الطَّيْرِ أكْثَرُهَا فِرَاخاً وَأمُّ الصَّقْرِ مِقْلاَةٌ نَزُورُ

ضِعافُ الطَّيْرِ أطْوَلُها جُسُوماً وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ ولَا الصُّقُورُ

• قال عبد العزيز الراجكوتي (ت١٣٩٨هـ) في «سمط اللآلي»: اختلف العلماء في عزو هذا الشعر؛ فأنشده أبو تمام لعباس بن مرداس السلميّ، ونسبه ابن الأعرابي والرياشيّ إلى معوّد الحكماء، وقال عمرو ابن أبي عمرو النوقانيّ: وقد نُسِبَ إلى ربيعة الرقّيّ، والصحيح من هذا والله أعلم أنه لمعوّد الحكماء وهو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب.

ـ قال صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي (ت٧٥٠هـ):

لما رأيت بني الزمان وما بهم خل وفي للشدائد أصطفي

أيقنت أن المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

• من ترجمته في «المنهل الصافي» لابن تغري بردي.

ـ لما احتضر سيدنا أمير المؤمنين **معاوية** رضي الله عنه جعل يقول:

لعمري لقد عمرت في الملك برهة ودانت لي الدنيا بوقع البواتر

وأعطيت جم المال والحلم والنهى وسلم قماقيم الملوك الجبابر

فأضحى الذي قد كان مما يسرني كحلم مضى في المزمنات الغوابر

فيا ليتني لم أعن في الملك ساعة ولم أعن في لذات عيش نواضر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار ضيق المقابر

• ذكرها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في ترجمته.

- قضى اللَّهُ أنَّ البغيَ يصرعُ أهلَه وأنَّ على الباغي تدورُ الدوائر

• هذا البيت شطره الآخر مثل معروف (وعلى الباغي تدور الدوائر)، وقد نسبه الواقدي في «فتوح الشام» إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه، ووضعه أحد الشعراء في بيتٍ، لكني لم أقف على اسمه، وأقدم من وقفتُ عليه ذكر البيت هو شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) في «مجموع الفتاوى».

- قال الشاعر إبراهيم بن العباس الصولي (ت٢٤٣هـ):

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذرعاً، وعند اللَّه منها المخرجُ
ضاقت، فلمَّا استحكمت حلقاتها فرجت، وكان يظنُّها لا تفرجُ

• ذكر شعره هذا القاضي المحسن بن علي التنوخي (ت٣٨٤هـ) في «الفرج بعد الشدّة»، فقال: قُرِئَ على أبي بكر الصولي، بالبصرة، في سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة، في كتابه «كتاب الوزراء»، وأنا أسمع، حدَّثك الحسين بن محمد، قال: حدثني البيمارستاني، قال: أنشدت أبا العباس إبراهيم بن العباس الصولي، وهو في مجلسه بديوان الضياع:

ربّما تكره النفوس من الأم ر له فرجةٌ كحلّ العقال

فنكت بقلمه، ثم قال ذاك البيتين.

- ألَمْ تَرَ أَنَّ السيفَ يَنْقُصُ قدرهُ إذا قيل إنَّ السّيفَ أمضى من العصا

• هذا البيت من الأمثال السائرة المشهورة، وأقدم من وجدته ذَكَره مَعزُوًّا الثعالبيُّ في كتابه «يتيمة الدهر»؛ جاء فيه: أبو درهم البندنيجي

أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله تعالى له من نتفة:

متى ما أقل مولاي أفضل منهم أكن للذي فضلته متنقصا
ألم تر أن السيف يزري به الفتى إذا قال هذا السيف أمضى من العصا

١١١٢ تصدير إلى شكل لبناني ذهب إلى مصر وبالعكس!!

قال مفتي صيدا والجنوب محمد سليم جلال الدين في «والذكريات صدى السنين» (ص١١٠/ ط. ٢٠٠٢م) - في معرض كلامه عن إقامته بمصر -:

يوجد بعض الكلمات المصطلح عليها في المجتمع المصري الشعبي للدلالة على شيء مغايرة للمصطلحات في لبنان،

مثال ذلك كلمة (امرأة):

فعندما ينادي اللبناني إحدى النساء: (يا مَرَة انتبهي!)

فتشكره إنْ كان أمامها عائق،

أما لو قال هذه الجملة لامرأة في مصر (يا مَرَة انتبهي!)

فترد عليه: أمك مَرَة! أختك مَرَة! يا قليل الحيا!!

وتثور لأن توجيه كلمة (مرة) إلى الامرأة معناها شتيمة توجّه إلى من كان سلوكها شاذاً.

وهناك كلمة مشهورة عندنا في لبنان وعند الباعة؛ وهي (نيلة)، التي توضع في ماء غسيل الثياب البيضاء،

ففي مصر، كلمة (نيلة) شتيمة تعني الدعاء بالموت، وأما الكلمة الصحيحة المستعملة فهي زرنيل.

قال البيروتي: وبالعكس، تنبيه لكل مصري ذهب إلى بلاد الشام:

(التشطيف) في مصر هو غسل الوجه واليدين، ولكنه في بلاد الشام غسل الدبر؛ أعني الاستنجاء.

و(التقليع) في مصر نزع الثياب، وفي الشام (الطرد من الدار).

و(التقفيل) في مصر إقفال الباب، ولكن في الشام له معنىً هو أخبث من أن يُشار إليه.

وذكر الشيخ **علي الطنطاوي** أنه جاء مدرّس مصري إلى إحدى مدارس بنات دمشق، فقال لإحداهن مؤنباً: إيه «الأسباب» التي منعتكِ من إعداد الدرس؟! (والمصريون ينطقون السين زاياً أحياناً، وفهمكم كفاية!!).

قال أبو معاوية البيروتي: كلمة (فشخة) معناها باللبناني: خطوة أو مسافة قصيرة، أما عند المصريين، فمادة (فشخ، يفشخ، فشخاً فهو فاشخ، ومفشوخ) كلها معيبة عندهم!

١١١٣ من قائل (النساء شياطين) وقائل (النساء رياحين)؟

جاء في «أدب الدنيا والدين» و«تفسير القرطبي»:

سمع **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه امرأة تنشد:

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

فأجابها عمر رضي الله عنه:

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ باللَّه من شر الشياطين. اهـ.

وقال **تاج الدين السبكي** (ت٧٧١هـ) في «طبقات الشافعية الكبرى»: بلغنا أن الشافعي رأى امرأة فقال:

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ باللَّه من شر الشياطين

فقالت:

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين. اهـ.

وجاء في «كتاب الأذكياء»: قال العتبي: سمعت الفضل بن إبراهيم يقول: مر شاعر بنسوة فأعجبه شأنهن، فجعل يقول:

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ باللَّه من شر الشياطين

قال: فأجابته واحدة منهن وجعلت تقول:

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

١١١٤ معنى المثل (ثالثة الأثافي):

سُئِلَ الأستاذ الموسوعي **حسن سعيد الكرمي** (١٩٠٥ - ٢٠٠٧م) رحمه الله - كما ذكر في كتابه «قول على قول» (١٤٣/٨/ ط. دار لبنان) - عن معنى المثل «ثالثة الأثافي» وما يقابله بالانكليزية، فقال:

الأثافي جمع أُثْفِية، وهي حجرٌ ينصَب لوضعِ القدر عليه مُلَمْلَم مثلُ رأس الإنسان، وهما حجران أو أُثْفِيّتان، والثالثة قطعة من الجبل يستند عليها القدر مع الحجرين الآخرين فيكون القدر على ثلاثة أثافِيّ، وقطعةُ الجبل هي ثالثة الأثافي، وهي تكملة الشيء ووضعه في وضعه النهائي، ولذلك حينما يُقال (هذه ثالثة الأثافي) يكون المعنى: هذه هي التي كمّلت المصيبة أو الداهية، ويُقال في المثل (رماه بثالثة الأثافي)؛ أي: رماه بداهية عظيمة، والدليل على أن ثالثة الأثافي هي القطعة من الجبل قول البديع الهمذاني:

ولي جسمٌ كواحدة المثاني　　　له كبد كثالثة الأثافي

ويقول العرب أيضاً: انتصَب كثالثة الأثافي؛ أي: ثابتَ العزم.

أما في الإنجليزية فأقربُ العبارات إلى العبارة العربية الأصلية قولهم:

It is the last straw that breaks the camel's back

ويمكن اختصار العبارة باستعمال: the last straw

وأصل المعنى هنا مأخوذ من عبارة: to break the camel's back

وهو بمعنى قَصْم ظهر الجمل، وذلك بتكديس حملٍ بعد آخر على ظهره حتى تبلغ الأحمال من الثقل درجة لا يستطيع الجمل أن يقوم بها فينقصم ظهره، ولكن قد يصل الثقل إلى درجة دقيقة يتعادل فيها الثقل مع قوة احتمال الجمل، وأي زيادة في الحمل تفسد التوازن حتى لو كانت الزيادة تبنة أو ريشة، ويقول العرب: امرأة مؤثفة إذا كان معها امرأتان أخريان؛ أي: زوجتان أخريان.

١١١٥ امثال عربية واجنبية مشتركة (توحّد افكار ام اقتباس من ثقافة الآخر؟)

هذه أمثال مشتركة بين اللغة العربية واللغات الأجنبية، وقفتُ عليها

أثناء جمعي للأمثال اللبنانية والعربية، ولعل التوافق حصل عبر توحُّد بيئة معينة أو أفكار، ولعلّ بعضه وقع بعد فتح المسلمين لبعض بلدان أوروبا فأخذ المثل الأوروبيون من الحضارة العربية الإسلامية، أو وقع بعضه نتيجة احتلال أوروبا لبعض البلدان العربية الإسلامية في القرن الماضي، أو نتيجة أسبابٍ أُخَر، أيًّا تكن فهي موجودة الآن في لغتنا ولغتهم، ولنشرع في ذِكر بعض الأمثال المشتركة:

١ ـ حتى أنتَ يا بروتوس؟!

ومرادفه باللغة الفرنسية: Et tu Brute?

وهو مثل يُقال لمن لم يُتَوَقّع أن يخون، وأصله مأخوذ من الثقافة الرومانية، من أيام إمبراطورية روما، يوم أحاطت حاشية القيصر به غادرة وطَعَنه الطاعنون، ومعهم بروتوس صديقه ووزيره الذى ظَنَّه فوق الغدر، فقال قولته الشهيرة: حتى أنت يا بروتوس؟

٢ ـ اضرب عصفورين بحجر.

ومرادفه باللغة الإنجليزية: Catch two birds with one stone

٣ ـ غاب القط، لِعِب الفار.

ومرادفه باللغة الإنجليزية:

When the cat is away, the mice will play.

٤ ـ المرء على دين خليله (وهو حديث نبوي صحيح)، وفي معناه:

قُل لي من تعاشر أقُل لكَ من أنت.

ومرادفه باللغة الإنجليزية:

A man is known by the company he keeps.

٥ ـ شيء مِثل الكذب.

أي يكاد لا يُصَدّق، ومرادفه باللغة الإنجليزية:

Truth is stranger than fiction.

٦ ـ مِثل الذي يُفَتِّش عن إبرة بكومة قش.

ورد في اللغة الإنجليزية بلفظ

Like looking for a needle in a haystack.

٧ ـ ودارِهِم ما دُمْتَ في دارِهِم، وأَرْضِهِم ما دمت في أَرْضِهِم.

ومرادفه باللغة الإنجليزية : When in Rome, do as the Romans do

٨ ـ الهدوء الذي يسبق العاصفة.

ومرادفه باللغة الإنجليزية: The calm before the storm

٩ ـ ليس كل ما يلمع ذهباً.

ومرادفه باللغة الإنجليزية: All is not gold that glitters

١٠ ـ وجهان لعملة واحدة.

ومرادفه باللغة الإنجليزية: Two sides of the same coin

١١ ـ ضيعة كُلها زُعَما، من وَين بِدِّي جِبِلْكُم شَعب؟؟؟

Too many chiefs and not enough Indians.

١٢ ـ شوكة بخاصرتي.

A thorn in my side.

١٣ ـ عصفور باليد أحسن من عشرة على الشجرة.

ويقابله باللغة الإنجليزية: A bird in the hand is worth two in the bush

١٤ ـ اضرب على الحديد وهو حامي.

Strike while the iron is hot.

١٥ ـ ذكرنا القط قام ينط.

Talk of the devil and he's sure to appear.

١٦ ـ الضربة يلي ما بتكسر ضهرك بتقويه.

That which does not kill you, makes you stronger.

١٧ ـ يَلّي بيته من زجاج ما يراشق الناس بالحجارة.

Those who live in glass houses shouldn't throw stones.

١٨ ـ نام بكّير، قُوم بكّير، شُوف الصحة كيف بِتْصِير.

ومرادفه باللغة الإنجليزية:

Early to bed and early to rise, makes a man healthy, wealthy and wise.

١٩ ـ الصديق وقت الضيق.

ومرادفه باللغة الإنجليزية: A friend in need is a friend indeed.

٢٠ ـ الثالثة ثابتة.

ويقابله باللغة الإنجليزية: Third time's the charm.

٢١ ـ السيف أصدق إنباء من الكتب.

ويضاده المثل الانكليزي: The Pen is Mightier than the Sword.

٢٢ ـ يحكي سنسكريتي؟

ويُقال هذا المثل لمن يتكلم بكلام لا يفقهه السامع، ومرادفه باللغة الإنجليزية: Speaking Sanskrit.

٢٣ ـ كبش محرقة: Scapegoat.

٢٤ ـ الصراحة راحة: Honesty is the best policy.

٢٥ ـ شَحّاد ومشارط؟!: Beggars can't be Choosers.

١١١٦ ماذا تُسمّي العمر الذي تمرّ فيه الآن؟

ذكر الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) في «فتح الباري» (٥/ ٢٧٩) فائدة حول تسمية مراحل عمر الإنسان، فقال:

ذكره بعض أهل اللغة ـ وجزم به غير واحد ـ أن الولد يُقال له:

١ ـ جنين حتى يُوضَع،

٢ ـ ثم صبي حتى يُفطَم،

٣ ـ ثم غلام إلى سبع،

٤ ـ ثم يافع إلى عشر،

٥ ـ ثم حزَوّر إلى خمس عشرة،

٦ ـ ثم قمد إلى خمس وعشرين،

٧ ـ ثم عنطنط إلى ثلاثين،

٨ ـ ثم صُمُلّ إلى أربعين،

٩ ـ ثم كهل إلى خمسين،

١٠ ـ ثم شيخ إلى ثمانين،

١١ ـ ثم هِم إذا زاد. اهـ.

١١١٧ كلمات فصيحة..... نظنها عامية:

تعترضنا في حياتنا كلمات كثيرة نظنّها عاميّة، فإذا بنا نُفاجأ أنها عربية فصحى، وقد سبحتُ في بحر مقالات الأستاذ الدكتور **عبد الله الدايل** اللغوية التي نشرها في صحيفة «الاقتصاد» الالكترونية، واستخرجتُ منها دُرراً عن العامي الفصيح، وقد اختصرتها فلم أنقل منها إلا بدايتها، ومن أحب الاستزادة فليرجع إلى مقالات الدكتور حفظه الله.

● ضَيَّعْتُ الشيء:

كثيراً ما نسمع العامَّة يقولون: ضَيَّعْتُ كذا وكذا؛ أي: فقدته، وضَيَّعت عمري في كذا، إذا أفنيته فيه من غير نفع، وقولهم يُعَدُّ من فصيح العامَّة؛ لأنَّ له أصلاً في اللغة كما في المعاجم اللغويَّة، جاء في «الوسيط»: ((ضَيَّعَه): أضاعَه)، فالفعلان بمعنى واحد».

- الضَّيْعَة:

كثيراً ما نسمعهم يقولون: الضَّيْعَة، ويريدون بها المكان سواء كان مزرعة أو قرية أو غير ذلك مما ينتفعون به، ويشيع استعمالها على ألسِنَة الإخوة اللبنانيين، وغيرهم، وقولهم عربيٌّ صحيح، وله أصل في اللغة، ففي المعجم الوسيط: «(الضَّيْعَة): الأرضُ المـُغِلَّة، والعمل النافع المُرْبِح كالتجارة والصناعة، وغيرهما».

- زَفَّتَ الطريق:

كثيراً ما نسمعهم يقولون: طريق مُزَفَّت؛ أي: مطْليٌّ بالزّفت، وزَفَّت الطريق، وهذا التعبير صحيح فصيح على الرغم من شيوعه على ألسِنَة العامَّة، فهكذا نطقت العرب، كما في المعاجم اللغويَّة. جاء في المختار: «(مُزَفَّتَة)؛ أي: مطلية بالزّفت»، وفي المصباح: «(الزّفت): القِير، ويقال: القَطِران».

- (تَشَيْطَنَ):

كثيراً ما نسمعهم يقولون: (تَشَيْطَنَ) الولد ويشيع ذلك على ألسِنَة العامَّة، وهو قول عربي صحيح لذا فهو يُعَدُّ من فصيح العامة. ومعناه: صار كالشيطان، أو فَعَلَ فِعْله وذلك إذا أكثر من الحركة واللعب والأذى، و(الشيطان) عند العرب يضرب به المثل في الخبث والنكد والعدوان، واشتقوا من اسمه (تَشَيْطَنَ).

- صَفَقَ الوجه أو الباب:

يظنُّ بعضهم أنَّ كلمة (صَفَقَ) عاميَّة في مثل قولنا: صَفَقَ البابَ؛ أي: رَدّه أو صَفَقَ يَدَه أو على يَده أو صَفَقَه على رأسه، وليست كذلك، بل هي عربيَّة صحيحة، كما في المعاجم اللغويَّة؛ لأنَّ (الصَّفْق) معناه الضَّرْب الذي يُسمَعُ له صَوت، وكذا التصفيق، ومنه التصفيق باليد وهو التَّصويت بها.

• النَّشَّال:

تشيع هذه الكلمة عند العامَّة، ومعناها: اللصّ، وهي من فصيح كلامهم؛ لأنَّها أصلاً عربيَّة صحيحة، كما في المعاجم اللغويَّة، جاء في «الوسيط»: «نَشَلَ الشيء نَشْلاً: أَسْرَعَ نَزْعَه. يقال: نَشَلَ اللحم من القِدْر، ونَشَلَ الخاتمَ من يده، ونَشَلَ الغريق من الماء... والنَشَّال: كثير النَّشْل».

• الفَرْقَعَة:

يظنُّ كثيرون أنَّ كلمة (الفَرْقَعَة) عاميَّة لكثرة دورانها على ألسِنَة العامة، وليست كذلك، بل هي عربيَّة صحيحة أوردها أصحاب المعاجم اللغويَّة كالوسيط، إذ جاء فيه: «(الفَرْقَعَة): الصَّوْتُ بين شيئين متضاربين، وتَفَجُّر بشدة وصوت»، ومن ذلك: (الـمُفَرْقَعَات) وهي الـمُتَفَجِّرات.

• دَغْدَغَه فضحك:

كثيراً ما نسمعهم يقولون: دَغْدَغَه، والدَّغْدَغَة ونحو ذلك، فهل هذا التعبير عربي أم عامي؟ هذا التعبير عربي صحيح، وليس عاميًّا ـ كما في المعاجم اللغويَّة، جاء في «الوسيط»: «(دَغْدَغَ) فلاناً: غَمَزَه في إبطه فَتَحرَّك وانفعل. ويقال: دَغْدَغَ فلاناً بكلمة: طَعَنَ عليه. ودَغْدَغَ عِرْضَه: طَعَنَ حسبه».

• حِل عنا:

كثيراً ما نسمع عامَّة الناس يقولون لمن يريدون إبعاده عنهم: حِل عنَّا؛ أي: تَحَوَّلْ عنا وابتَعِد، وهو قول ليس عاميًّا، بل هو عربي صحيح، كما في المعاجم اللغويَّة، ففي اللغة: حالَ إلى كذا: تَحوَّل عنه؛ أي: انصرفَ إلى غيره ـ جاء في «مختار الصحاح»: و(حَالَ) إلى مكان آخر يَحُول حَوْلاً.

• سَلَق البيض:

كثيراً ما نسمعهم يقولون: اسْلِق البيض ـ وهذا التعبير عربي صحيح؛ لأنَّه يقال: سَلَقَ البيض يسلِقُه سَلْقاً: إذا طَبَخَه بالماء دون إضافة شيء ـ جاء في «المصباح المنير»: «و(سَلَقْتُ البقل): طبخته بالماء، قال الأزهري: هكذا سمعته من العرب، قال: وهكذا البيض يُطْبخ في قشره بالماء».

• شَالَ الكيسْ:

يظنُّ بعضهم أنَّ كلمة (شَالَ) عاميَّة، والصحيح أنَّها عربيَّة كما في المعاجم اللغويَّة. يقال: شَالَهُ شَيْلاً؛ أي: رَفَعَه، ولها معانٍ معجميَّة متعدِّدة من أهمها كما في «المعجم الوسيط»: «شَالَ الشيءُ: ارتفع... وشالت نَعامَةُ فلان: أسرع إلى الغضب ثم هدأ، وشَالَ: ماتَ».

• الدّفْتَر:

الدفتر: الكُرَّاسة كما هو معروف ويظنّ بعضهم أنَّه ليس عربيًّا، والصواب أنَّه عربيّ، وجمعه (دفاتر)، وبعض العرب يقول: (تَفْتَر) بالتاء على البدل ـ ونسمع ذلك كثيراً عند العامَّة. وبعضهم يقول: دِفتر ـ بكسر الدال، وهي لغة حكاها الفرَّاء كما في «المصباح المنير»، وهذا الاسم جامد لا يُعرف له اشتقاق.

• اسْتاهَلَ فلان ويستاهِل:

كثيراً ما نسمعهم يقولون: اسْتَاهَلَ فلان، ويستاهِل ـ والمراد استاهل فلان كذا، ويستاهل ـ بمعنى استحقَّه ويَسْتَحِقُّه ـ وهذا التعبير يشيع عند العامَّة كثيراً سواء كان بالهمز أو تركه، وقولهم صحيح فصيح، وليس عاميًّا.

• الصَّواني:

يظنّ كثيرون أنَّ كلمة (الصَّواني) عاميَّة، وليست كذلك، بل هي

عربيَّة صحيحة، وعثرت على هذه الكلمة في «مختار الصحاح» وكنت أظنّ أنها عاميَّة حتى قرأت قول صاحب «مختار الصحاح»: «و(الصّينُ) بلد. و(الصَّوانِي): الأواني مَنْسُوبات إليه»، ومعنى ذلك أنَّ (الصين) متخصّص في صنع (الصّواني) منذ القدم ـ وهو أمرٌ مُشاهد.

• المناقرة (بين فلان وفلان مُناقَرَة):

كثيراً ما نسمعهم يقولون: فلان يُحبّ المناقَرَة، أو بين فلان وفلان مُناقَرَة، يريدون بذلك: المُنَازَعَة والمراجعة في الكلام، يشيع ذلك على ألسِنَة العامَّة وهو من فصيح كلامهم لأنه أصلاً عربيّ صحيح، جاء في «المعجم الوسيط»: «(نـاقَرَهُ) مُنـاقَرَةً، ونِقَاراً: نـازَعَهُ، وراجعه في الكلام».

• بَطَحَ وانْبَطَحَ:

يظنّ بعضهم أنَّ هاتين الكلمتين عاميَّتان، وليستا كذلك، بل هما عربيَّتان صحيحتان كما في المعاجم اللغويَّة، جاء في «المصباح»: «(بَطَحْتُه بَطْحاً) بَسَطْتُه، و(بَطَحْتُه) على وجهه: ألقيته، فانْبَطَحَ: أي: اسْتَلْقى».

١١١٨ بَسْ!!

قال د. عبد العزيز الحربي حفظه الله في «لحن القول»: في محفل جَمَع صفوة من أهل العلم والفضل في لجنة إصلاح ذات البين بمكة شاركت فيه بكلمة (وكِلْمةٌ بها كلامٌ قد يُؤَم) ونبَّهت على شيء من لحن القول، استحسنه من كان بالحضْرة،

وقلت: إنه ضربٌ من إصلاح ذات بين الكلم والمنطق،

فقال أوسطهم: فما معنى كلمة (بَس) وقد أوردتها في كلامك؟

فقلت تظرّفاً: الصّواب فيه كسر الباء، أُشير إلى معنى آخر سيأتي ذكره،

وأوجز ههنا ما قيل في هذه اللفظة من مسوّدات كتبتها من قبل:

قال المجدُ في «القاموس»: (بَسْ: بمعنى حَسْب، أو هو مسترذل)،

فقال الزبيدي ـ متمّماً ـ: كذا قاله ابن فارس، ولم أجده لابن فارس في «المقاييس» ولا في «المجمل»، ثم قال: «وقد صححها بعض أئمة اللغة، وفي «الكشكول» للعاملي عن بعض أئمة اللغة أنها فارسية، وليس للفُرْس في معناها كلمة سواها، وللعرب كلمات كثيرة، منها: حسب، وبَجَل، وقَطْ، ومنها: أمسك، واكفف، وناهيك، ومَهْ، ومهلاً، واقطع، واكتف».

ورجَّح المجمعيون فارسيتها، ولا أعلم مسوغات ترجيحهم، فالنقول متكافئة، والمادة عربية، وفي الألفاظ ما هو مشترك بين اللغات، وهو أصل في كل منها، لم ينقله أحد عن أحد، لا سيما حكاية الأصوات، والألفاظ ذات الحرفين والثلاثة.

و(البَس) بفتح الباء: الهِرّ، والأنثى: بَسَّة، بفتح الباء أيضا لا بكسرها، كما نلفظه اليوم، فهو لحن باتفاق، والجمع: بِساس، بالكسر.

وأما (بِس) بالكسر ـ ولا يكون إلا مكرّراً ـ فهو دعاء للغنم وزجر للإبل، ويجوز فيه فتح الباء وضمها أيضاً، والظاهر أن سينه مخففة،

وأما مادة (بَسَسَ) فمن مواد القرآن، ومنه ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾، أصله من: بسَّت الأفعى إذا انسابت مسرعة.

وصفوة القول: أن (بَس) بمعنى حَسْب، كقولنا: فقط، عربية فصيحة في الأرجح، ومن أمثلة العامّة المشهورة: «كلَّما أقول: يا رب توبة، يقول الشيطان: بسّ النَوبة».

١١١٩ قائل (مَن راقبَ الناسَ ماتَ غمًّا... وفازَ باللذَّة الجَسُورُ)

قائلُ البيت هو الشاعر **سَلْمٌ الخاسر**. ترجم له **الذهبي** في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٩٤) فقال: هو من فحول الشعراء، من تلامذة بشار بن برد، هو سلم بن عمرو بن حماد. مدح المهدي، والرشيد، وعكف على المخازي، ثم نسك، ثم مرق، وباع مصحفه، واشترى بثمنه ديواناً، فلُقِّب بالخاسر.

وقد أجازه الرشيد مرة بمئة ألف.

لا أعلم في أي سنة مات، لكنه مات قبل الرشيد. اهـ.

قال البيروتي: ذكر **ابنُ خلِّكان** في ترجمته في «وفيات الأعيان» أنّه توفي سنة ١٨٦هـ.

ولبيته قصة طريفة سأذكرها، قال **أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني** (ت٣٩٠هـ) في «الجليس الصالح والأنيس الناصح»: حدثنا عبد الله بن الحسن بن محمد البزاز، حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان، حدثني أبو الحسن علي بن يحيى، حدثني أحمد بن صالح المؤدب ـ وكان أحد العلماء ـ، قال:

أخبرني جماعة من أهل الأدب أن بشاراً غضب على سلمٍ الخاسر وكان من تلامذته ورواته، فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه، فأتوه، فقالوا: جئناك في حاجة، قال: كلّ حاجةٍ لكم مقضية إلا سلماً، **قالوا: ما جئناك إلا في سلم، فلا بد من أن ترضى عنه، قال: فأين هو؟ قال: هو ذا. فقام سَلْمٌ فقبَّل رأسه ويديه، وقال: يا أبا معاذ! خرِّيجك وأديبك، قال: يا سلم! من الذي يقول:**

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال: أنت يا أبا معاذ، جعلني الله فداك،

قال: فمن الذي يقول:

مـن راقـبَ الـنـاسَ مـاتَ غـمًّـا   وفـازَ بـالـلـذَّة الـجَـسُـورُ؟

قال: خريجك يقول ذلك ـ يعني: نفسه ـ،

فقال: فتأخذُ معانيَّ التي عنيتُ بها، وتعبتُ في استنباطها، فتكسوها ألفاظاً أخفّ من ألفاظي، حتى يُروى ما تقول، ويذهب شِعري؟! لا أرضى عنك أبداً!!

قال: فما زال يتضرع إليه ويتشفع له الجماعة حتى رضي عنه. اهـ.

وروى **الخطيب** في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٣٦) عن أبي معاذ النميري ـ راوية بشار ـ أنّه لَمّا وصل خبر سرقة سَلْم للبيت إلى بشار قال: ذهب واللهِ بيتي، واللهِ لا أكلتُ اليوم شيئاً، ولا صمت!

وروى **الأصفهاني** في «الأغاني» بإسناده إلى أبي معاذ النميري قال: لمّا سمع بشار هذا البيت قال: سار والله بيت سلم وخمل بيتنا،

قال: وكان كذلك، لهج الناس ببيت سلم، ولم ينشد بيت بشار أحد!

١١٢٠ نَدَمُ العلامة ابن عثيمين على عدم تعلّم اللغة الإنجليزية:

قال الشيخ **ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ عن اللغة الإنجليزية: «حتى وإنْ كانت لغة الكفار، فإنك ربما تحتاجها في يوم من الأيام، وأني أتمنى أن أعرف هذه اللغة..! لأني وجدت فيها مصلحة كبيرة في الدعوة إلى الله،

يأتي رجل ليسلم بين يديك فما تستطيع أن تتفاهم معه»،

وقال: «ولهذا أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة العبرية وهي لغة اليهود» ـ إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ ـ «هبْ أنك في مجتمع لا يعرف إلّا اللغة الإنجليزية، سواء كان مجتمعا إنجليزيًا أو غير إنجليزي، كيف تدعو إلى الله؟ هل يمكن أن تدعو أحداً بالإشارة؟ وحتى إنْ أمكن ذلك فمهما

بلغت من الإشارة، فإنك لا تستطيع أن تدلّه أو تدعوه بالعبارة، فالقول بأن الإنجليزية لغة الكفار، وأنه لا يجوز تعلمها قول غير صحيح». اهـ.

(لقاء الباب المفتوح/لقاء ٦١، السؤال الأول).

نقله أبو اليقظان العربي، وقُمتُ بترجمة كلام الشيخ ابن عثيمين إلى اللغة الإنجليزية للفائدة:

Sheikh Ibn Uthaimeen said about the English language.

Even if it was the (Kuffar's) language, you may need it someday.

And I wish I know this language.

Because I found in it a great benefit to (Daawah) guiding to Allah.

A person comes to you to enter Islam and you can not communicate with him.

Sheikh Ibn Uthaimeen also said:

That is why the Prophet (peace be upon him) ordered Zaid bin Thabet to learn the Hebrew language, which is the language of Jews.

Sheikh Ibn Uthaimeen also said:

Suppose you were in a society that only knows the English language.

Whether they were Englishmen or not.

How will you guide them to Allah?.

Can you guide them through signs.

Even if you can through a huge knowledge of signs, You can not guide them or direct them through speeches.

So, the statement that (English is a Kuffar language and is forbidden to be taught) is a false statement.

The Meeting of Open Doors - Meeting 61

First question

١١٢١ ندم العلّامة حمد الجاسر (ت١٤٢١هـ) على عدم تعلّمه الإنجليزية!

جاء في مقال «رحلة داخل مكتبة علامة الجزيرة حمد الجاسر رحمه الله»:

١٢ ـ شيخ **حمد**، نرى أن في مكتبتك بعض القواميس الإنجليزية، هل ترجع لها؟

فأجاب: ليتني أعرف اللغة الإنجليزية؛ لأن الانسان كما قال الشاعر:

بقدر لغات المرء يكثر نفعه — فهُنَّ له عند الشدائد أعوان

فداوم على حفظ اللغات ملازماً — فكل لسانٍ في الحقيقة إنسان

ولو كنت أعرف الإنجليزية أو الفرنسية لاستطعت أنْ أَتَثَقَّف ثقافة تامة! ولكن.... اهـ.

وجاء في مقال «من مجالس عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر» للشيخ **أبي أحمد عبد الله الهدلق**:

٢٨ ـ هل يستعين بك الأجانب كمصدر لتاريخ الجزيرة؟

فأجاب: يؤسفني عدم معرفة اللغة الأجنبية، إذْ تُرْسَلْ لي قَصاصات من كتب ودوائر معارف، ومنها واحدة تصدر في هولندا، ويشيرون إلى اسمي كمصدر، ولكني لا أدري ماذا قالوا فيها. اهـ.

وقال الشيخ **حمد الجاسر** لعبد الله الهدلق: كانت عندي في شبابي أوقات فراغ، ولم أندم على شيء ندمي على أني لم أستغلّها في تعلُّم اللغة الإنجليزية، فاحرص على تعلّمها قبل أن تزحمك الأشغال.

- «مجلة الإسلام اليوم»، عدد (٥٧)، شهر رجب، صفحة ٢٦.

١١٢٢ أبيات في وصف الأثداء!

ترجم ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) في «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٥/ ٨٧/ ط. إيران) **لمحيي الدين أبي منصور محمد بن أحمد**

البالسي القاضي فقال: سمعت أنه كان من الأفاضل الأدباء والعلماء الأذكياء، وله في حل الألغاز اليد البيضاء، أنشد في الثدي:

وما أخوان مشتبهان جدًّا ... كما اشتبه الغرابة والغرابُ
يضمُّهما على مرّ الليالي ... وما اجتمعا ولا افترقا إهابُ
لذاك وذا دموعٌ هاملاتٌ ... ولكن كلُّ دمعهما شرابٌ
يصونهما عن الأبصار دينٌ ... ويُضْرَبُ دون نيلهما حجابٌ

١١٢٣ قائل البيت: (خَلَتِ الديارُ فسُدْتُ غير مُسَوَّدِ... ومن الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّؤدَدِ)

هو **حارثة بن بدر، أبو العنبس الغداني التميمي البصري**، كان مع بني تميم ووجوهها وساداتها وشعرائها، له ترجمة طويلة في «تاريخ دمشق»، وجاء في آخرها: قال سليمان: ثم إن حارثة بن بدر التميمي في الصحابة والله تعالى أعلم، وتوفي بنيسابور ودفن بها. اهـ.

قال الحاكم **أبو عبد الله الحافظ**: وقد ذكر سليمان بن أحمد اللخمي حارثة بن بدر التميمي في الصحابة، والله تعالى أعلم.

قال البيروتي: لم أعثر على ذكرٍ لحارثة بن بدر في «المعجم الكبير» للطبراني، أو في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم الذي نقل ما في «معجم» الطبراني، والذي في «المعجم الكبير»: الحارث بن بدل التميمي، وذكره أبو نعيم في «معرفة الصحابة» فقال: الحارث بن بدل النضري، وقيل: الحارث بن سليم بن بدل، يُعَدُّ في الشاميين، مختلف في صحبته. اهـ.

فيظهر لنا أن حارثة بن بدر من وفيات القرن الأول الهجري.

وقد عزا الجاحظُ (ت٢٥٥هـ) في «البيان والتبيّن» البيتَ إلى حارثة بن بدر.

وعزاه إليه أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» فقال:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سوية قال: حدثني أبي قال:

كانت في تميم حمالتان، فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان، فقال لهم الأحنف: لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم، فقالوا: من سيدنا غيرك؟ قال: حارثة بن بدر، قال: وقدم حارثة من الأهواز بمال كثير، فبلغه ما قال الأحنف، فقال: أغرمنيها والله ابن الزافرية، ثم أتاهم كأنه لم يعلم فيما اجتمعوا فقال: فيم اجتمعتم؟ فأخبروه، فقال: لا تلقوا فيهما أحداً، فهما عليّ. ثم أتى منزله فقال:

خَلَتِ الديارُ فسُدْتُ غير مُسَوَّدِ ومن الشَّقاء تَفَرُّدِي بالسُّؤدَدِ

وقال أبو الفرج في موضعٍ آخر:

اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه من بني تميم ومعه كعب مولاه، فكلّما اجتاز بقوم قاموا إليه وقالوا: مرحباً بسيدنا، فلما ولّى قال له كعب: ما سمعت كلاماً قطّ أقرّ لعيني ولا ألذ بسمعي من هذا الكلام الذي سمعته اليوم، فقال له حارثة: لكني لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسي وأبغض إليّ مما سمعته، قال: ولِمَ؟ قال: ويحك يا كعب إنما سَوَّدَني قومي حين ذهب خيارهم وأماثلهم! فاحفظ عني هذا البيت:

خلَت الدِّيَارُ فَسُدْتُ غير مُسَوَّدِ ومن الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّؤدَدِ

١١٢٤ مِن معرفته بالصحابة ترضّى على عنتر!!

عندنا مثل لبناني ـ ولعلّه منتشر في بلاد الشام بأقسامها الأربعة ـ يقول: «مِن معرفته بالصحابة ترضّى على عنتر»!! وذكرته في كتابي «ألف مثل ومثل من تراثنا العريق» تحت رقم (٨٣٨)، ويُقال للدلالة على جهل

شخصٍ ما؛ لأن عنترة كان في الجاهلية ولم يدرك الإسلام.

وقد حدّثني الأستاذ **بلال الشاويش** حفظه الله، أن الشيخ **محمد لطفي الصباغ** كان يحضر خطبة جمعة، وإذْ بالخطيب يذكر عنترة ويترضّى عليه!

فقال الشيخ **الصباغ** بعد الخطبة: صدق في ذاك الخطيب قول المثل:

«مِن معرفته بالصحابة ترضّى على عنتر»!!

١١٢٥ عجبتُ لشيخٍ يأمرُ الناسَ بالتُّقَى... وما رَاقَبَ الرَّحْمَنَ يوماً وما اتقَى!

ترجم **المقريزي** (٧٦٦ ـ ٨٤٥هـ) في «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (٢/ ٧٩/ ط. العلمية) للقاضي **يوسف بن محمد الملطي الحنفي** (ت٨٠٣هـ)، وذكر أنه كان سيّئ السيرة، واشتُهِر عنه أنه يُفتي بإباحة أكل الحشيش وجواز الرِّبا (بالحيلة)، ويقول: «من نظر في «صحيح البخاري» فهو زنديق»! وقال المقريزي: أخبرني العبد الصالح أبو هاشم أحمد ابن البرهان... قال: جمعنا مجلس فيه الملطي المذكور، وقاضي القضاة (!!) محب الدين محمد ابن الشحنة، فسمعته يُنشد الملطي هذه الأبيات مشافهةً منه ولا يحتشم، ثم قدَّر الله أن ابن الشحنة قدم القاهرة بعد ذلك، فذكرتُ له هذا الخبر، فأنشدنيها من نظمه، وهي:

عجبتُ لشيخٍ يأمر الناس بالتُّقَى ... وما رَاقَبَ الرَّحْمَنَ يوماً وما اتقى

يَرَى جَائِزاً أَكْلَ الحَشِيشَة والرِّبا ... ومَنْ سَمع بالوَحي محضاً تَزَنْدَقا

فيا ليت شعري مَن تزَندق منهما ... أهذا ترى أم من رسولك صدّقا اهـ.

وذكر **ابن حجر** القصة في كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر»، وقال: ذكر **محب الدين ابن الشّحنة** أنه دخل يوماً (على الملطي) فذاكره

بأشياء، وأنشده كأنما يخاطب غيره وإنما عناه: . . . فذكر أول بيتين. اهـ.

قلتُ: وكم تصدق هذه الأبيات على بعض مُدَّعي المشيخة في عصرنا!!

١١٢٦ من لطائف الأزاهرة في حفظ اللغة الإنجليزية قديماً:

حينما أصبحت مادة اللغة الإنجليزية مقررة عليهم في الأزهر، كانوا يكتبون الكلمة بالحروف العربية (مشكولة ومضبوطة بدقة) إلى جوار الكلمة بالإنجليزية، ليسهل عليهم حفظ الكلمات وتَعلُّمُها. وقد قام بعض طلاب الأزهر آنذاك بنظم أرجوزة إنجليزية، لتسهل عليهم حفظ الكلمات الإنجليزية، ومما حُفظ عنهم هذه الأبيات:

القط (كاتٌ) والفأر (راتٌ) والنهر يُدْعَى عندهم (رِيفَرُ)
والطبقُ (دِشْ) والسمكُ (فِشْ) وأَبَداً عندهمُ (نِيفَرُ)
الحمار (دونكي) والقرد (مونكي) و(سي) بحر أو بمعنى ينظرُ
الأب (فاذر) والأم (ماذر) والابنُ ماهرٌ أو هو (كليفرُ)
السرير (بِدٌّ) والرأس (هِدٌّ) والـ(كُوفي) بُنٌّ اسمه (براونْ)
الحرير (سِلْكٌ) واللبن (مِلْكٌ) وإذا جلستَ فإنك (سِتْ دَاوِنْ)
(أَدْفِيرْبْ) ظَرْفٌ (سَبْجِيكْتْ) فاعلٌ والفعلُ (فِيرْبْ) والاسمُ (نَاوِنْ)

قلتُ: للأسف لم أقف على اسم صاحب هذه الطرفة رغم انتشارها، وهذه من سيئات تذييل موضوع ما بكلمة (منقول)، والصواب إعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه وتسمية القائل للإنصاف والتوثيق.

١١٢٧ (أوكي) وأخواتها:

(أوكي) تردّدها وقلبك يطربُ وتلوكُ من (أخواتها) ما يُجلَبُ
فتقول: (يَسْ) مترنماً بجوابها وبـ(نُو) ترد القولَ إذ لا ترغبُ

وتعدّ (وَنْ) مستغنياً عن (واحدٍ) وبـ(تُو) تثنّي العدّ حين تُحسِّبُ
تصف الجديد (نيو) و(أُولْدَ) قديمَه و(بْليزَ) تستجدي بها من تطلبُ
وإذا تـودعـنـا فـ(بـايُ) وداعُـنـا وتصيح (ولكمْ - هايَ) حين ترحبُ
مهلا بُنـيّ.. فمستعارُ حديثِكم عبثٌ.. وعُجْمَةُ لفظِه لا تُعرَبُ
تدعو أخاك اليعربيّ كأعجم مستعرضاً برطانةٍ تتقلبُ!!
تستبدل الأدنى بخير كلامِنا وكأنّ زامرَ حيِّنا لا يُطرِبُ!!
أنعدّ ذاك هزيمةً نفسيةً أم أنّه شغبٌ... فلا نستغربُ؟
مهلاً أخي في الضّاد يا ابن عروبتي إن الفصاحةَ واجبٌ بك يُندَبُ
حسْبُ العروبةِ أن تخاذلَ قومُها فلنحتفظْ منها بلفظٍ يَعْذُبُ

• والقصيدة للشاعر محمد بن عبد الله العود.

١١٢٨ إسقاط لفظة (ابن) بين أعلام الذوات نوع من العجمة:

قال الشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «معجم المناهي اللفظية» (ص٤٩٥/ ط. العاصمة): الجاري في لسان العرب - وتأيّد بلسان الشريعة المشرفة - إثبات لفظة (ابن) في جر النسب، لفظاً ورقماً، ولا يعرف في صدر الإسلام، ولا في شيء من دواوين الإسلام، وكتب التراجم وسير الأعلام حذفها ألبتة، وإنما هذا من مولدات الأعاجم، ومن ورائهم الغرب الأثيم، وكانت جزيرة العرب من هذا في عافية حتى غشاها ما غشَّى من تلكم الأخلاط، وما جلبته معها من أنواع العجمة، والبدع، وضروب الردى، فكان من عبثهم في الأسماء إسقاط لفظة (ابن)، وما كنت أظن أن هذا سيحل في الديار النجدية، فللَّه الأمر من قبل ومن بعد.

ومن لطيف ما يورد أنني لـمَّا بُلِيتُ بشيء من أمر القضاء في المدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام - وذلك من عام ١٣٨٨هـ حتى عام ١٤٠٠هـ ما كنت أرضى أن يُدَوَّن في الضبوط ولا في

السجلات؛ أي: عَلَم إلا مثبتاً فيه لفظة «ابن»، فواقفني واحد من الخصوم، فقلت له: انسب لي النبي ﷺ، فقال: هو محمد بن عبد الله. فقلت له: لماذا لم تقل محمد عبد الله؟ وهل سمعت في الدنيا من يقول ذلك؟ والسعادة لمن اقتدى به، وقفى أثره ﷺ. فشكر لي ذلك.

وهذا من حيث الجانب الشرعي، وأما من حيث قوام الإعراب فإنَّك إذا قلت في شخص اسمه: أحمد، واسم أبيه محمد، واسم جده حسن، فقلت: (أحمد محمد حسن) وأدخلت شيئاً من العوامل فلا يستقيم نطقه ولا إعرابه؛ لعجمة الصيغة، وقد وقعت بحوث طويلة الذيل في «مجلة مجمع اللغة العربية بمصر». ولم يأتِ أحدٌ منهم بطائل سوى ما بحثه العلامة الأفيق الشيخ عبد الرحمٰن تاج رحمه الله تعالى من أنَّ هذه صياغة غير عربية فلا يتأتى إعرابها، إذ الإعراب للتراكيب سليمة البنية، فَلْيُقلْ: (أحمد بن محمد بن حسن). فلنَدَعْ تسويغ العجمة، ولنبتعد عن التشبه بالأعاجم، فذلك مما نُهينا عنه، والمشابهة في الظاهر تدل على ميل في الباطن ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [البقرة: ١١٨].

١١٢٩ من ملح أبي علقمة النميري النحوي المتقعّر:

ترجم له **ياقوت** في «إرشاد الأريب» وقال: أراه من أهل واسط. وقال القفطي: قديم العهد، يعرف اللغة؛ كان يتقعَّر في كلامه، ويعتمد الحوشي من الكلام والغريب.

قال البيروتي: **وقال ابن عساكر في ترجمته في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٩٠)**: أراه بصريًا، دخل دمشق. اهـ.

وقد روى الجاحظ عن شخصٍ عنه، **فهذا يفيدنا أنه عاش في أواخر القرن الثاني الهجري**. ومن طرائفه ـ **وأكثرها مبثوث في «تاريخ دمشق» و«إرشاد الأريب»** ـ:

قال الجاحظ في «البيان والتبيُّن»: قال أبو الحسن: مَرَّ أبو علقمة النحوي ببعض طرق البصرة، وهاجت به مرارٌ، فوثب عليه قوم منهم فأقبلوا يعضون إبهامه ويؤذِّنون في أُذُنه، فأفلت من أيديهم فقال: «ما لكم تكأكأتم عليَّ كأنكم تتكأكأون على ذي جِنَّة؟! افرنقعوا عني!!» قالوا: دعوه، فإنّ شيطانه يتكلم بالهندية!

وتبيَّغ بأبي علقمة الدم وهو في بعض القرى فقال لابنه: جئني بحجامٍ، فأتاه به فقال له: لا تعجل حتى أصف لك، ولا تكن كامرئ خالفَ ما أمر به ومال إلى غيره. اشدد قصب المحاجم، وأرهف ظبة المشارط، وأسرع الوضع، وعَجِّلْ النزع، وليكن شرطك زخزاً، ورصّك نهزاً، لا تردن أتياً، ولا تكرهن أبيًّا. فوضع الحجام محاجمه في قفته وقال: كلامك يقطع الدم! وقام وانصرف.

وقال أبو علقمة لجارية كان يهواها: يا خريدة؛ أخالك عروباً، فما بالنا نمقك وتشنئينا؟ فقال: ما رأيت أحداً يحب أحداً ويشتمه سواك. (جمع الجواهر في الملح والنوادر/ لإبراهيم بن علي الحصري، ت٤٥٣هـ).

وبينا أبو علقمة النحوي يسير على بغلةٍ إذ نظر إلى عبدين أحدهما حبشي والآخر صقلي، فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلي الأرض وأدخل ركبتيه في بطنه، وأصابعه في عينيه، وعضَّ أذنيه، وضربه بعصاً كانت معه فشجَّه وأسال دمه، فجعل الصقلي يستغيث فلا يُغاث، فقال لأبي علقمة: اشهد لي، فقال: قدّمه إلى الأمير حتى أشهد لك، فمضيا إلى الأمير، فقال الصقلي: إذن هذا ضربني وشجّني واعتدى عليَّ، فجحد الحبشي. فقال الصقلي: هذا يشهد لي، فنزل أبو علقمة عن بغلته وجلس بين يدي الأمير، فقال له الأمير: بِـمَ تشهد يا أبا علقمة؟ فقال: أصلح الله الأمير، بينا أنا أسير على كودني هذا إذ مررت بهذين العبدين، فرأيت هذا

الأسحم قد مال على هذا الأبقع فمطأه على فدفدٍ، ثم ضغطه برضفتيه في أحشائه حتى ظننت أنه تدمج جوفه، وجعل يلج بشناتره في جحمتيه يكاد يفقأهما، وقبض على صنارتيه بمبرمه، وكان يجذهما جذًّا، ثم علاه بمنسأةٍ كانت معه فعفجه بها، وهذا أثر الجريال عليه بيننا وأنت أمير عادل، فقال الأمير: والله ما أفهم مما قلتَ شيئاً، فقال أبو علقمة: قد فهمناك إن فهمت، وعلَّمناك إنْ علمت، وأدّيت إليك ما علمت، وما أقدر أن أتكلم بالفارسية، فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام فلا يفعل حتى ضاق صدره، فقال للصقلي: أعطني خنجراً فأعطاه وهو يظن أنه يريد أن يستقيد له من الحبشي، فكشف الأمير رأسه وقال للصقلي: شجَّني خمساً وأعفني من شهادة هذا. «إرشاد الأريب».

قال الهيثم بن عدي: ركب أبو علقمة النميري بغلاً فوقف على أبي عبد الرحمٰن القرشي فقال: يا أبا علقمة إن لبغلك هذا منظراً، فهل مع حسن هذا المنظر من خبر؟ قال: سبحان الله! أَوَما بلغك خبره؟ قال: لا، قال: لقد خرجتُ عليه مرة من مصر، فقفز بي قفزة إلى فلسطين، والثانية إلى الأردن، والثالثة إلى دمشق، فقال له أبو عبد الرحمٰن: تقدَّم إلى أهلك يدفنوه معك في قبرك فلعله يقفز بك الصراط! («تاريخ دمشق» ٣٦/ ١٣٢).

١١٣٠ كلمة (عريس) للرجل خطأ لغوي ولفظ محدث، ولم ينقل عن العرب:

قال د. **عبد العزيز الحربي في كتابه الماتع «لحن القول»:**

العَروس: وصف يستوي فيه الرَّجل والمرأة ما داما في إعراسهما، وكذلك (العِرْس) للرجل والمرأة، ولا يقال: عرسَة؛ لأنه وصف مشترك بينهما؛ لأن كِلا من الزوجين ملازم للآخر، والعرب لم تضع فارقاً بين الرجل والمرأة فيما يستويان فيه، ولم يختص به أحدهما سواء طالت

مدته، كلفظ الزَّوج يسمّى به الرجل والمرأة من غير تاء فارقة، أو قصرت كالعروس، ولأنهما كالذات الواحدة فلا حاجة للتفريق، والسياق والحال وسائر القرائن اللفظية وغير اللفظية هي التي تعيّن أحد الزوجين الذكر والأنثى، ويجمع العروس إذا كان وصفاً للرجل على عُرُس، فإذا كان وصفاً للأنثى جمع على عرائس، والجمع يردّ الأشياء إلى أصلها. . ولم يُعجب ابن فارس نعتُ الرجل بالعَروس، وقال: إنه من زعمات الخليل بن أحمد، ورأى أن الأحسن أن يقال للرجل: مُعرِس، أي: اتخذ عروساً، وقد يقال للمرأة: عروسة كما يقال لها زوجة، ولكنه ليس من فصيح الكلم.

وأما العريس بالياء: فلم ينقل عن العرب، بل هو لفظ محدث اضطرّ إليه للتفريق بين الرجل والمرأة، وينزل الحكم في استعماله منزلة الضرورات تُسْتَعمل حين لا قرينة ثَمَّ ولا من لا يفهم القرينة؛ لأن مادتها وصيغتها موجودة في لسان العرب، ولولا خشية التوسع في هذا لما كان في إدراجه في فصيح الاستعمال وصحيح الكلم من ضير، ويجمع العَريس على عِرسان، وأصل المعنى في مادته يعود على الملازمة والإقامة.

١١٣١ مِنْ نَوادِرِ الأَعْرابِ:

الأعراب هم سكان البادية والنسبة إليهم أعرابي؛ وهو البدوي؛ ويجمع على أعاريب؛ وقيل ليس الأعراب جمعاً لعرب؛ كقولك ليل لائل؛ تقول عربٌ عاربة؛ وعرباء وعربة. وقد أثنى الله ﷻ على الأعراب فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾. وأوصى الخليفة عمر بن الخطاب الخليفةَ من بعده بالأعراب فقال: أوصي الخليفة من بعدي. . . وأوصيه بالأعراب خيراً؛ فإنهم أصل العرب؛ ومادة الإسلام. (رواه البخاري ٣٧٠٠).

وهذه شهادة في أخلاق أولاد الأعراب: قال المستشرق جورج أوغست فالين (ت١٢٧٠هـ/ ١٨١١م) في كتابه «شمال الجزيرة العربية» (ص١٢١): «لم أرَ في العالم كله أولاداً أكثر تعقلاً وأحسن خلقاً وأكثر طاعة لأبيهم من أبناء البدوي!» اهـ.

قال مصعب الجهني: هذه شهادةٌ لا مثيل لها؛ تؤكد أن البدو لا زالوا على سالف عهدهم متمسكين بالفضائل بجزيرة العرب.

ثم ذكر الأخ **مصعب الجهني** ما وقف عليه من نوادر الأعراب، منها:

ـ خرجَ أبو جَواليق المديني يشتري حِماراً؛ فلقيهُ صديقٌ لهُ؛ فقال: أينَ تُريد؟ قال: أُريد السوق أشتري حماراً؛ قال: قُلْ إن شاء الله؛ قال: ليسَ هذا مَوضِع إن شاء الله! الدراهم في كُمّي والحِمار في السوق؛ فبينا هو يطلب الحمار إذ طرّت دراهمه فرجع حزيناً؛ فلقيه صاحبه؛ فقال: ما صنعت؟ قال: سُرِقَتْ دراهمي إن شاء الله!

ـ صَحب مديني بعض ولاة المدينة؛ فَلمَّا رَجِع إلى المدينة قَالوا: هل ولّاك شيئاً؟ قَالَ: نعم؛ ولّاني قَفَاه!! (أي: أهملني).

ـ سَرق أعرابي صُرةً فِيها دراهم؛ ثُمَّ دخل المسجِد يُصلي! وكانَ اسمه موسى؛ فقرأ الإمام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾، فقال الأعرابي: والله إنك لساحر؛ ثم رمى الصرّة وخرج.

ـ **وَلِيَ أعرابيٌّ بِلاد البحرين؛ فجمع اليهود فقال لهم: ما تقولون في عيسى؟ قالوا: قتلناه وصلبناه؛ فقال: لا تخرجوا من السجن حتى تؤدّوا ديته!**

ـ وقف الخليفة المهدي على عجوز أعرابية؛ فقال لها: مِمَّن أنتِ؟ قالت: من طيء؛ فقال: ما منع طيئاً أن يكون فيهم آخر مثل حاتم؟ فقالت: الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك!

فتعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلةٍ.

• قال البيروتي: وقفت على كتاب «من نوادر الأعراب»، تأليف أحمد زهوة، طُبعَ سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م في دار النفائس/ بيروت، وفيه مئات النوادر.

١١٣٢ خطأ كتابة (مائة) ثم قراءتها بفتح الميم ومدّ الألف! والصواب قراءتها (مِئَة) بكسر الميم وفتح الهمزة:

قال الشيخ **مشهور سلمان** حفظه الله في تعليقه على كتاب الشيخ **محمد راغب الطباخ** (ت١٣٧٠هـ) «ذو القرنين وسد الصين، من هو... وأين هو؟» (ص٧٨ ـ ٧٩/ حاشية ٥/ ط. غراس):

درج الناسخون والطابعون على وصل العدد بالمئة، هكذا (سبعمائة)! والصواب الفصل، إذ هما كلمتان؛ مثل (سبعة آلاف)، لا فرق، وتُرسَم كلمة (مئة) من أول عهد الطباعة بالألف، هكذا (مائة)، وترتب على هذا لفظٌ قبيحٌ بالنّطق، نبّه عليه الشيخ **شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي** (ت٨٥٣هـ)، فقال في كتابه «انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك» (ص٣٣٨ ـ ٣٤٠): «من اللحن القبيح الواقع لأكثر الخاصّة في هذه البلاد المصرية، من الموثقين والقضاة والشهود وغيرهم، وذلك أنهم يقرؤون لفظ (مئة) على صورة **كتبها في صناعة الرسم ـ يفتحون الميم ـ، فينشأ عن فتحها مدّ الألف المكتتبة المثبتة في الرسم لا في اللفظ، ويقلبون همزة الرسم ياءً على صورة الرسم، فيقولون (ماية) في قراءاتهم تواريخ المكاتيب وغيرها. وهو خطأ قبيح، ولحن فاحش، وكأنهم لم يقرؤوا كتاب الله** ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ [الكهف: ٢٥]، ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، **والصواب أن يُقرأ لفظ (مِائة) بميم مكسورة، بعدها همزة مفتوحة، وتاء مربوطة، ولا يجوز مدّ الألف بوجه، ويجوز تسهيل الهمزة بقلبها ياء.**

قال ابن مالك:

.... ويـاء إثـر كـسـرٍ يـنـقـلـب

فإنْ قلتَ: فإذا كانت ألفاً لا تُمَدّ، فَلِمَ كُتِبَت في الخط بألف بعد كسرة، ولا حاجة إلى الألف؟

قلتُ: قال أهل الرسم: إنما كُتِبَت بالألف، ليفرّقوا بين (ماية) و(مِنهُ)؛ لأنك إذا قلت في التاريخ مثلاً (وخمس مئة)، وكُتِبَت (ماية) بغير ألف، كانت تُشبه لفظ (منه)، فكان يلتبس في الخط قوله (وخمس مئة) بقوله (وخمس منه)؛ لأن صورة (منه) و(مئة) لو كُتِبَت في الخط بغير ألف، لكانت في الخط واحدة، ففرّقوا بينهما بالألف، كما فرّقوا بين (عمر) و(عمرو)، والله أعلم بالصواب».

قال أبو عبيدة (مشهور سلمان): رَسَمَ المؤلّف (محمد راغب الطباخ) لفظ (مئة) بزيادة الألف! كما يفعل الأقدمون؛ خوفاً من اشتباهها مع (منه)، كما تقدّم فيما نقلناه عن الراعي، ولكن كثيراً من الناس الآن صاروا يقرؤونها بلفظ الألف، فرسمناها (مئة) في جميع مواطن ورودها في الكتاب لزوال العلّة المذكورة بظهور الطباعة الحديثة، والله الهادي.

وانظر: «ابن درستويه كتاب الكتاب» (ص٨٤)، ومجلة «المورد» (م٢ ع١ ـ ٢، سنة ١٩٧٣م) (ص١١٣).

١١٣٣ دخل على زوجته ليلة الدخلة فوجدها حائض! فانشد...

لما دخل الخليفة العباسي المأمون (ت٢١٨هـ) على زوجته بوران بنت الحسن بن سهل (ت٢٧١هـ)، أخذها ما يأخذ النساء من الحيض،

فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال:

يا أمير المؤمنين، هنّاك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر بالمعركة. فأنشده المأمون:

فـــارس مـــاض بـــحـــربـــتـــه طـــاعـــن بـــالـــرمـــح فـــي الـــظـــلـــم
رام أن يـــدمـــي فـــريـــســتـــه فـــاتَّـــقـــتـــه مـــن دمٍ بـــدم

يعرض بحيضها، وهو من أحسن الكنايات.

• نقله ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» عن أبي العباس الجرجاني في كتاب «الكنايات»، وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه.

١١٣٤ أهجى بيت قالته العرب!!

أعجب بيت شعر في الهجاء قرأته ـ وهو أهجى بيت قالته العرب ـ قول **الأخطل** النصراني يهجو **جريراً التميمي** وبني يربوع رهط جرير:

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهُمُ قالوا لأمِّهِمِ: بُولي على النّارِ!!

وهاكم شدة أثر هذا البيت على جرير وقومه:

قال المبرد (ت٢٨٥هـ) في «الكامل»: يقال إن جريراً توجّع من هذا البيت، وقال: جَمَع بهذه الكلمة ضروباً من الهجاء والشتم؛ منها البخل الفاحش، ومنها عقوق الأم في ابتذالها دون غيرها، ومنها تقذير الفناء، ومنها السوءة التي ذكرها من الوالدة.

وقال ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) في «العمدة في محاسن الشعر وآدابه»: جمع في هذا البيت ضروباً من الهجاء: فنسبهم إلى البخل بوقود النار لئلا يهتدي بها الضيفان، ثم البخل بإيقادها إلى السائرين والسابلة، ورماهم بالبخل بالحطب، وأخبر عن قلتها وأن بولة تطفئها، وجعلها بولة عجوز، وهي أقل من بولة الشابة، ووصفهم بامتهان أمهم وابتذالها في مثل هذه الحال، يدل بذلك على العقوق والاستخفاف، وعلى أن لا خادم لهم، وأخبر في أضعاف ذلك ببخلهم بالماء.

وقالت بنو تميم: ما هجينا بشيء، هو أشد علينا من هذا البيت، وهو يتضمن وجوهاً شتَّى من الذم: جعلهم بخلاء بالقرى، وجعل أمهم

خادمهم، . . . وجعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار، وجعل نارهم من قلَّتها تطفئ ببولة، وأغرى بينهم وبين المجوس، لتعظيم المجوس النار، وإهانتهم لها، إلى غير ذلك. (نهاية الأرب في فنون الأدب/ للنويري).

ووجدتُ للبيت زيادة في «حياة الحيوان الكبرى» للدميري:

فتُمْسِكُ البَوْلَ بُخْلاً أنْ تجودَ بهِ   وما تبولُ لهم إلا بمقدارِ

* ✻ *




باب
فيه فوائد ونوادر حول بعض الكتب والمؤلفين والمحققين

١١٣٥ النظرة المنشودة من قارئ الأعمال العلمية:

قال بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) في مقدمة «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري»: ومأمولي من النَّاظر فيه أن ينظر بالإنصاف، ويترك جانب الطعْن والاعتساف، فَإن رأى حسناً يشكر سعي زائره ويعترف بِفضل عاثره، أو خللاً يصلحه أَدَاء حق الأُخوة في الدّين؛ فإن الإِنسان غير معصوم عن زلل مبين.

إنْ تَجِد عَيْباً فسُدَّ الخللا ... جلَّ من لا عيب فيه وعلا

فالمنصف لا يشْتَغل بالبحث عَن عيب مفضح، والمتعسف لا يعترف بالحق الموضح.

وعين الرِّضَا عَن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساويا

فَالله ﷻ يرضى عَن المنصف في سواء السبِيل، ويوفق المتعسف حتى يرجع عن الأباطيل. اهـ.

١١٣٦ رسالة في منع تقبيل ولمس الأنف كما هي العادة في بلاد الخليج:

قال الشيخ زهير الشاويش (ت١٤٣٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ في مقالته «من ذكرياتي مع الشيخ الأنصاري»:

أخبرني الشيخ إبراهيم الأنصاري أن ابنه عبد الله يدرس في دارين

(من بلاد المملكة السعودية)، وأنه سيحضر خلال أيام ليكون في التعليم معكم في قطر، ولم يمضِ سوى أسابيع حتى حضر الشيخ عبد الله وزارنا في إدارة المعارف، وسأل عني، وقمت بواجب تعريفه بسعادة مدير المعارف الشيخ عبد البديع صقر، والمفتش الأستاذ موسى أبو السعود، وباقي الموظفين، وتقرر أن يكون موظفاً في المعارف، تحت اسم: مدير الشؤون الدينية في المعارف.

وكان يومها شاباً (أصغر سنًّا مني)، وله نشاط كبير، ودعوة للخير واضحة، وجرئ على أشياء لم يكن أحد يقدر على التعرض لها.

من ذلك أنه طالب يومها بمنع تقبيل ولمس الأنف، الأمر المعتاد في بلاد الخليج! مكتفياً بالعناق السائد بين الناس في أكثر البلاد الإسلامية.

وكان لا يقوم بتقبيل أحد على أنفه سواء كان الحاكم أو العلماء الكبار، مما جعله موضع الإعجاب عند الكثيرين الذين لم يعتادوا ذلك.

ولم يكتفِ بذلك، بل أظنه ألَّف رسالة في الموضوع (ولم أجدها عندي الآن). وكنا ندخل معه بجدل (لطيف)، وأذكر أنني نقلت له يومها ما كان معروفاً عند بعض السلف ويمثله الشعر الذي كان متداولاً عند التابعين وقبلهم، وتمثل به سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب ﵄ عن ابنه سالم:

يُديرونَني عَن سالِمٍ وَأُديرُهُم وجِلدَةُ بين العينِ والأنفِ سالِمُ اهـ.

وانظر للفائدة الفقرة (١٠٤٥).

١١٣٧ رأي الحافظ ابن كثير في «تاريخ دمشق» لحافظ الشام ابن عساكر:

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» في ترجمته لابن عساكر: **صنّف «تاريخ الشام» في ثمانين مجلدة، فهي باقية بعده مخلَّدة، وقد ندر**

على من تقدمه من المؤرّخين وأَتْعَبَ من يأتي بعده من المتأخرين، فحاز فيه قصب السبق، ومن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله وحكم بأنه فريد دهره في التواريخ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ، هذا مع ما له في علوم الحديث من الكتب المفيدة، وما هو مشتمل عليه من العبادة والطرائق الحميدة.

١١٣٨ نقد حمد الجاسر لكتاب «الترجمانة الكبرى» للزياني:

قال العلامة **حمد الجاسر** (ت١٤٢١هـ) في «رحلاته» (ص٨٩) ـ بعد أن نقل من «الترجمانة الكبرى» خبراً عن فضيلة أكلة الكُسْكُس المغربية فيه بعض التخريف ـ:

ومهما يكن، فناقل التخريف ليس مخرّفاً، وكتاب «الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًّا وبحراً» من الكتب التي لها قيمتها في المغرب، وقد نشرته (وزارة الأنباء) في منشورات (لجنة إحياء التراث القومي)، وهو يحوي كثيراً من الخرافات، بل الأكاذيب، وخاصة ما يتعلّق بكلامه عن الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعن مؤازريها.

١١٣٩ ذيول كبار العلماء المتتابعة قرناً بعد قرن على كتاب ابن زبر «تاريخ مواليد العلماء ووفياتهم»:

قال د. **بشار عواد معروف** في مقدمته على تحقيقه لكتاب «صلة التكملة لوفيات النقلة» (وأنقله ببعض الاختصار):

«تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» الذي ألّفه الحافظ **أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة، المعروف بابن زبر الرّبعيّ الدمشقيّ** المتوفّى سنة **٣٧٩هـ**، ابتدأه من الهجرة ووصل به إلى سنة **٣٣٨هـ**، وهو كتاب مختصر...

وكتاب «الصّلة» هذا حلقة من حلقات ارتبطت بكتاب ابن زبر الرّبعي فذيّلت عليه، فُقِدت بعض هذه الحلقات، فلا نعرف لها وجوداً في عالم المخطوطات اليوم، ووصلت إلينا أخرى.

وقد ذيّل على ابن زبر تلميذه الحافظ **أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتّانيّ الدمشقيّ** المتوفّى سنة ٤٦٦هـ، فوصل به إلى سنة وفاته، وفي خزانة كتبي نسخة مصوّرة منه.

ثم ذيّل على الكتّانيّ تلميذه **أبو محمد هبة الله بن أحمد المعروف بابن الأكفاني** المتوفّى سنة ٥٢٤هـ، وصل به إلى سنة ٤٨٥هـ وسمّاه «جامع الوفيات»، وعندي نسخة مصورة منه.

وذيّل على ابن الأكفانيّ **شرف الدّين أبو الحسن عليّ بن المفضّل المقدسيّ ثم الإسكندرانيّ المالكي** المتوفّى سنة ٦١١هـ وسماه «وفيات النّقلة»، بدأ فيه من سنة ٤٨٥هـ وانتهى إلى سنة ٥٨١هـ، ولم يصل إلينا فيما أعلم.

وذيّل على ابن المفضّل المقدسيّ تلميذه الحافظ **زكيّ الدّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القويّ بن عبد اللّه المنذريّ المصري** (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ) وسماه «التكملة لوفيات النقلة» ابتدأ به من سنة ٥٨١هـ، وهو عام مولده، وانتهى به إلى أثناء سنة ٦٤٢هـ حيث أدركته الوفاة، وقد وصل إلينا كاملاً، وهو مطبوع عدة طبعات متداول مشهور، بتحقيقنا...

(وذيّل على المنذري تلميذه الحافظ **عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الحسيني** (٦٣٦ ـ ٦٩٥هـ) وسمّاه «صلة التكملة لوفيات النقلة»).

ومع أنّ المنذريّ وصل «بالتكملة» إلى أثناء سنة ٦٤٢هـ، إلا أنّ عز الدين الحسينيّ ابتدأ كتابه من أوّل سنة ٦٤١هـ، فشارك شيخه المنذريّ في سنة وثلاثة أشهر، ويظهر من بقيّة المقدّمة التي كتبها عزّ الدين

الحسينيّ لكتاب «الصّلة» أنه أراد أن يحقّق رغبة شيخه المنذريّ في الاستدراك على المتقدّمين، بله تأليف كتاب شامل لما ذكروه وما يمكن أن يستدرك عليهم يبدأ من أول الهجرة وينتهي إلى زمانه، لكنّ هذه الرغبة لم تتحقّق، بل وقف هو في كتابه إلى سنة ٦٧٥هـ؛ أي: قبل وفاته بعشرين عاماً، ولعلّ مشاغل الحياة وأعباء الوظيفة شغلته عن إتمام مشروعه. . .

وقد ذيّل على الحسينيّ **شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن أيبك بن عبد اللّه الحساميّ الدّمياطيّ** المتوفّى سنة ٧٤٩هـ وسماه «تتمة صلة التكملة»، ووصل به إلى سنة وفاته، وذكره التقيّ الفاسي المتوفّى سنة ٨٣٢هـ من بين مصادره ونقل عنه في «العقد الثمين».

١١٤٠ مأساة موت العلامة ابن بدران (ت١٣٤٦هـ)، ومآل مكتبته الضخمة!!

قالت الأديبة **ماجدة الرحيباني** في مقدمة ما جمعته **لابن بدران** بعنوان: «حقيقة الشعر وسر البلاغة»:

وتوفي الشيخ عبد القادر ابن بدران عام ١٩٢٧م، وأخفى الطامعون نبأ موته عن أهله، ولم يخرج خلف جنازته سوى الأتقياء، حسبوه فقيراً منقطعاً، ودفن في مقبرة باب الصغير، وللأسف سُرِقَت مكتبته الضخمة ومخطوطات تأليفه.

حدثني والدي القاضي **علي عزو رحيباني**: أنه عندما كان طالباً في دار المعلمين، كان يزوره في غرفته في مدرسة عبد الله باشا، وكان يقوم على خدمته وتلبية طلباته، وكان نصف غرفته مكتبة ضخمة، ولذا فقد نُقِلَ على عجلٍ كبيرٍ إلى مقبرة باب الصغير، ثم أقدموا على سرقة كتبه ومخطوطاته، وحملوها في أكياس على الجمال!

- «كشكول ابن بدران» (ص٧١/ ط. دار البشائر الإسلامية).

١١٤١ إحدى الحيل التي سرق بها مستشرقٌ من مكتبة راغب باشا بمصر!

قال إبراهيم **المُوَيلحي** (ت١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) في مقالته «حرصُهم وتفريطُنا» التي كتبها في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٩٩م:

وممّا سمعناه من أفانين الحيل التي يتحيل بها الغربيون بأنفسهم وبمن يسخّرونه لها؛ أن رجلاً أكثر التراداد إلى خزانة راغب باشا الشهير للمطالعة في كتبها، حتى إذا وقع نظره على النفيس منها وانتقى من تلك التآليف ما شاء أن ينتقي، وتآلف مع الخازن، قال له ذات يوم: هل لك في غذاء تستلذه وشواء تستطيبه؟

قال: هذا ما أشتهيه وأرغب فيه، وإني لأعرف رجلاً في آق سراي معروفاً بجودة الشواء.

فنقده المحتال ثمن ما يكفيهما من الشواء، فذهب الخازن يهرول وترك ذلك الذئب عند متاعه، فأصاب من الخزانة ما أصاب، وعاد الرجل بشوائه، فلم يجد صاحبه، فتفقد الخزانة فوجد نقصاً في أجزائها! ولم يفده صياحه وبكاؤه وقد أُحيل على المحاكمة.

• «الشرق والغرب» (ص١٣٦/ ط. دار البشائر الإسلامية).

١١٤٢ الخصومات الحادة بين السيوطي ومعاصريه وبعض أسماء رسائلهم التي شهروها فيما بينهم!

فمن معاصريه:

أ ـ **الباني، شمس الدين محمد بن أحمد**، توفي ٨٨٥هـ، واسم رسالة السيوطي: «هدم الجاني على الباني»! (ذكره السيوطي ضمن «الحاوي للفتاوى» ١/ ١٥٢)

ب ـ **الجَوْجَري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم**، توفي ٨٨٩هـ، واسم رسالة السيوطي: «اللفظ الجوهري في رد خباط الجوجري»! (ذكره السيوطي في «التحدث بنعمة الله» ص١٩٠ ـ ١٩٣).

ج ـ **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن**، توفي ٩٠٢هـ، واسم رسالة السيوطي: «مقامة الكاوي على تاريخ السخاوي»! (مخطوط)، وقد قابله بالمثل السخاوي عندما ترجم له في «الضوء اللامع» وبسط فيه لسانه بالقول الجارح!

د ـ **ابن الكركي، برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمٰن**، توفي ٩٢٢هـ، واسم رسائله: «الدوران الفلكي على ابن الكركي»، «الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي»، «الصارم الهندي في عنق ابن الكركي»، «طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة».

قال البيروتي: هذه بعض الرسائل التي أفردها السيوطي في الرد على معاصريه، وممن حصل معهم خصومات أيضاً:

برهان الدين إبراهيم بن علي ابن ظهيرة (ت٨٩١هـ)، وذكر السيوطي قضية المصالحة بينهما في «التحدث بنعمة الله» (ص٨٠ ـ ٨٢)،

وشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، وقصة النفرة بينهما ذكرها **العيدروسي** في «تاريخ النور السافر في أخبار القرن العاشر» (ص١٠٧).

وشهاب الدين أحمد بن الحسين ابن العُليف (ت٩٢٦هـ)، وقام هذا الأخير بكتابة رسالتين في الرد على السيوطي: «المنقد اللوذعي على المجتهد المدّعي»، و«الشهاب الهاوي على منشئ الكاوي».

وقد استفدتُ من تحقيق د. **محمد عز الدين** لكتاب السيوطي «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة»، حيث عقد فصلاً بعنوان: (الخصومة بين السيوطي ومعاصريه/ ص٤٩ ـ ١٠١)، وقال في بدايته: والحق أن هذه الخصومات ترجع بالدرجة الأولى إلى الاعتداد المسرف من مؤرخنا بذاته، كما كشف عن مباهاته العريضة بعلمه، وترقيه إلى

دعوى الاجتهاد، وترفعه على أقرانه، وتصميمه على ما رُوجِع فيه من آراء أو مواقف، وعدم مبالاته بمن عارضه فيها...

وقال **السخاوي** في ترجمة السيوطي في «الضوء اللامع»: وصنف هو «اللفظ الجوهري في رد خباط الجوجري»، و«الكر في خباط عبد البر»، و«غضب الجبار على ابن الأبار»، و«القول المجمل في الرد على المهمل»، وقبل ذلك مقام إبراهيم أساء فيه الأدب على عالم الحجاز مـمّا يستحق التعزيز عليها، وبعضها أفحش من بعض.

١١٤٣ المقارنة بين جوائز الملوك للعلماء والأدباء قديماً وحديثاً:

هذا عنوان كلمة في (الأهرام) تناولت فيها السيدة **عائشة بنت الشاطئ** (ت١٩٩٨م) بالعرض الطلي والتحليل النابض موقف الفن من الحياة بين الماضي الغابر والحاضر المشهود. ولقد كانت الكلمة من وحي مشاهدتها للحفل الرائع الذي أقيم لتكريم الأدب والعلم في جامعة فؤاد الأول، حين أقبل مندوب صاحب الجلالة الملك ليقدم الجوائز للمتفوقين الأعلام.

لقد كان رائعاً حقًّا أن تجول الأديبة الفاضلة بفكرها بين الأمس واليوم، لتقوم بموازنة طريفة بين موقف الفن من القصر وموقف القصر من الفن في عهد القدامى والمحدثين... يوم أنْ كان الشعراء يقفون بأبواب الملوك وقفة الذل والخضوع في انتظار صلة قد يظفرون بها وقد لا يظفرون، ولا بأس من صيغة الكرامة الشخصية والعقلية في غمرة القول الملفق والشعور المصنوع.. كما فعل ابن نباتة السعدي حين ورد على ابن العميد، وكما فعل ابن هانئ الأندلسي حين طرق أبواب المعز، وكما فعل أبو الطيب المتنبي حين أحسن الظن بتقديره كافوراً!

من عهد أولئك القدامى تنتقل السيدة بنت الشاطئ إلى عهد المحدثين بهذه الكلمات: «فأين هذا مـمّا ترى اليوم؟ اليوم تقدم جائزة

الملك تقديراً للأدب وتكريماً للعلم!... ولمن تُقَدَّم؟ للأديب والعالم، لم يقفا بباب، ولا امتهنا بسؤال، وإنما عكفا على الدرس وشغلا به!... وعلى أي شيء تُـمْنَح؟ على درس أدبي لم يرد فيه ذكر الملك صاحب الجائزة، وعلى بحث علمي لا صلة له بالقصر!... وأين؟ في دار العلم، يسعى بها من القصر العامر رسل كرام مختارون، تقديراً للجامعة واعتزازاً بها!... وهكذا أصبحت أموال الملوك ترعى الفن والعلم وتبذل لرفع شأنهما، وقد كانا ـ كلاهما ـ من قبل مسخَّرَين في خدمة كلِّ ذي مالٍ أو سلطان! فهل انعكست الأوضاع ودارت الدنيا وتغير نظام الكون؟ كلا، لا شيء من ذاك.. فإنّ مشهد اليوم ومشهد الأمس ليسا سوى مظهرين اثنين، لصلة الفن بالحياة».

• «مجلة الرسالة» (العدد ٨٢٨/ بتاريخ: ١٦ ـ ٠٥ ـ ١٩٤٩م).

١١٤٤ وهمٌ للإمام الذهبي وغيره في ذكرِ كتابٍ للفقيه أبي الوليد الباجي:

ترجم القاضي **عياض** (ت٥٤٤هـ) في «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للفقيه أبي الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ)، وذكر من تصانيفه في الفقه والمعاني كتابه «المنتقى في شرح الموطأ» عشرين مجلداً لم يؤلف مثله، وكان ابتدأ كتاباً أكبر منه بلغ فيه الغاية سماه «الاستيفاء» في هذا المعنى، لم يصنع مثله، في مجلدات، ثم اختصر من المنتقى كتاباً آخر سماه «الإيماء» خمس مجلدات. اهـ.

ووهم **الذهبي** في اسم الكتاب في ترجمة الباجي في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٣٨) فقال أثناء تعداده لتصانيفه: كتاب «المعاني في شرح الموطّأ»، عشرين مجلّداً، لم يؤلَّف مثله. اهـ.

وسبقه إلى هذا الوهم **ياقوت الرومي** حين ترجم للباجي في «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٣/ ١٣٨٨).

قال الأستاذ **أحمد لبزار** في تحقيقه لكتاب الباجي «التعديل

والتجريح» (١/ ١٤٣/ ط. وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب) ـ في فصل: كتب نسبت إلى أبي الوليد الباجي ـ:

«المعاني في شرح الموطأ عشرون مجلداً»، يغلب على الظن أن المراد: كتاب «المنتقى»، مأخوذ من قول عياض: «ذكر تصانيفه من ذلك في الفقه والمعاني ـ كتابه المنتقى ـ في شرح الموطأ عشرين مجلداً لم يؤلف مثله».

فأخذ ذلك ياقوت الحموي وحذف الوسط، وجعل منه كتابين: كتاب المنتقى، ومن الطرفين كتاب آخر: «المعاني في شرح الموطأ عشرون مجلداً».

وتبعه على ذلك من جاء بعده، رغم إن عبارة عياض لا توحي بذلك، والله أعلم وأحكم.

١١٤٥ لا يوجد كتاب لعلم الدين البلقيني اسمه «العجر والبجر في ترجمة ابن حجر»!!

قال **مصطفى حاجي خليفة** (ت١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون» (١/ ٦١٨) ـ ونقله الكتاني (ت١٣٨٢هـ) في «فهرس الفهارس» (١/ ٣٢٥/ ط. دار الغرب الإسلامي) ـ: قيل أنه كان قلم ابن حجر سيئاً في مثالب الناس ولسانه حسناً، وليته عكس ليبقى الحسن، ولذلك صنف العلَم البلقيني: «العجر والبجر في ترجمة ابن حجر»، وقف عليه في حياته وكتب عليه. انتهى.

قال أبو معاوية البيروتي: استغربتُ من وجود هكذا تأليف لعلم الدين صالح بن عمر البُلقيني (ت٨٦٨هـ)، وبحثتُ لعلّي أقف على مَن ذكره غير حاجي خليفة فلم أجد، ولم أعثر أيضاً على صاحب مقولة «قيل أنه كان قلم ابن حجر سيئاً في مثالب الناس...»، ورجعت إلى ترجمة العلم البلقيني في «الضوء اللامع» فلم أجد السخاوي ذكر في تصانيفه كتاباً ترجم فيه لابن حجر.

ورجعت إلى «الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر» للسخاوي (الذي ذكر في كتابه (١/ ٣٢٩) أنه ألفه سنة ٨٨٦هـ) فوجدتُ المحقق إبراهيم باجس عبد الحميد يقول (١/ ٦/ ط. ابن حزم): «لا أعلم أحداً قبل السخاوي أفرد ترجمة ابن حجر بكتابٍ مستقل، وهذا ما قاله المؤلف أيضاً عند إيراده (١/ ٣٢٩) قول ابن الشحنة في ابن حجر: وترجمته لا يسعها هذا المكان، وقد أُفْرِدَت بالتأليف، لكني لم أقف عليه»، فقال السخاوي: وكأنه ﵁ عَنَى تصنيفي هذا، فما علمتُ أحداً غيري أفردها». اهـ. وقال السخاوي بعدها (١/ ٣٣٠): ثم أخبرني بذلك صريحاً. . . . اهـ.

فكل ما سبق يقوِّي الترجيح أنه لا يوجد كتاب للعلم البلقيني باسم: «العجر والبجر في ترجمة ابن حجر».

والأعجب هو قول الشيخ **سليمان بن حمدان** (ت١٣٩٧هـ) الذي ذكره العلّامة حمد الجاسر (ت١٤٢١هـ) في مقالته «مخطوطات نادرة» في مجلة الرسالة (العدد ٩٤٠/ بتاريخ: ٠٩ ـ ٠٧ ـ ١٩٥١)، قال: حتى شيخ السخاوي الحافظ ابن حجر المتوفى سنة (٨٥٢) والذي أفرد ترجمته بمؤلف خاص، وبالغ في الثناء عليه مبالغة جاوزت الحد، حدثني الأستاذ الشيخ سليمان بن حمدان نجد أن السخاوي هذا ألَّف في حقه كتاباً سماه «العجر والبجر من أحوال ابن حجر»!!

١١٤٦ كتاب «كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع»، لم يؤلف مثله في هذا الفن!

مؤلف الكتاب هو عيسى بن محمد بن محمد، **أبو مهدي الثعالبي** (نسبة إلى وطن الثعالبة بالجزائر) المتوفى (١٠٨٠هـ)، ذكر **عبد الحي الكتاني** في «فهرس الفهارس» (١/ ٥٠٠/ ط. دار الغرب الإسلامي) كتابه «كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع»، ووصفَ مؤلِّفَه

بأنه مسند الدنيا في زمانه، ووصف كتابه قائلاً: كنزه هذا من أعظم الكنوز وأثمنها وأوعاها، في مجلدين. ونقل (١/ ٥٠٢) عن معاصره **أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي** (١٠٣٧ ـ ١٠٩٠هـ) أنه قال عن الكتاب في رحلته «ماء الموائد»: لم يؤلف مثله في هذا الفن، وهو نافع جدًّا، يطلع في مجلدين.

وقال العياشي أيضاً عن الكتاب: هذا تأليف سلك فيه مسلكاً نفيساً ورتبه ترتيباً غريباً، جمع فيه من غرائب الفوائد شيئاً كثيراً، وهو إلى الآن لم يكمل، وإذا مَنَّ الله بإكماله يطلع في عدة أجزاء، والمسلك الذي سلك فيه أنه رتبه على أسماء شيوخه، يبدأ أولاً بالتعريف بالشيخ وذكر مؤلفاته ومقروءاته وأسماء شيوخه حتى يستوفي جميع ذلك، ثم يذكر مقروءاته هو عليه وما قرأ عليه من المؤلفات، ثم يذكر سند شيخه إلى ذلك المؤلف فيكتب شيئاً من أوله، ثم يعرِّف بمؤلف ذلك الكتاب أبسط تعريف مع ما يتبع ذلك من الفوائد والضبط، وكذلك يفعل في كل شيخ من شيوخه وفي كل مؤلف قرأه عليه أو شيئاً منه، فاستوفى بذلك تواريخ غالب الأئمة المؤلفين وأسانيد مؤلفاتهم، وذلك مما يدل على اعتناء عظيم وحفظ عظيم ومطالعة واسعة.

١١٤٧ الصواب في اسم كتاب الجاحظ «البيان والتبيين»:

قال الشريف **حاتم العوني** في كتابه «من أصول التحقيق، العنوان الصحيح للكتاب، تعريفهُ وأهميتهُ، وسائل معرفتهِ وإحكامه، أمثلةٌ للأخطاءِ فيهِ» (ص٨٣/ ط. دار عالم الفوائد): طُبع هذا الكتاب الأصيل من كتب الأدب بهذا العنوان، بتحقيق شيخ المحققين **عبد السلام محمد هارون** (ت١٤٠٨هـ)، وطُبعَ أربع طبعات بتحقيقه، كلها بالعنوان السابق. ثم أُجري مع شيخ المحققين حوارٌ سنة (١٤٠١هـ) بمجلة الفيصل السعودية في العدد (٥٤) منها، ونُشر هذا الحوار ضمن كتاب «قطوف

أدبية». وقد صَوّب في هذا الحوار اسم كتاب الجاحظ، وذكر أن صوابه هو «البيان والتبيُّن» بياء واحدة مشددة مضمومة، ودلَّل بأدلة تعجب معها كيف خالفها هذا المحقق القدير (عليه رحمة الله)!! ويكفيه أنه لما أخطأ صَوّبَ خطأه بنفسه، حتى قال في آخر كلامه: «وسأعيد هذه التسمية الصحيحة إلى نصابها في الطبعة الخامسة إن شاء الله».

وأشار محمد المرنيسي إلى بحث لطيف ناقش فيه صاحبه (قضية عنوان «البيان») في عشرين صفحة (٢٧ ـ ٤٦)، وخرج بالخلاصة التالية:

(... هذه أهم الأدلة، ولعلها كافية لتحصيل اقتناع ـ إن لم يكن يقيناً قاطعاً فهو أقرب ما يكون إلى اليقين ـ بأن العنوان الحقيقي للكتاب هو: «البيان والتبيّن» بياء واحدة مشددة).

- «مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ» للدكتور الشاهد البوشيخي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

١١٤٨ بعض المؤاخذات الشرعية على كتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع (ت١٤٥هـ أو قريب منها):

للشيخ سليمان الخراشي حفظه الله كتاب «تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة مع دراسة حول مؤلفها» طبعته دار القاسم/الرياض سنة ١٤١٩هـ، هذَّبَ فيه الكتاب الأصل وأزال «ما علق بها من آثار غير إسلامية أو أفكار وعبارات تضرّ ولا تنفع، لكي يصل هذا الأثر القديم إلى أبنائنا نقيًّا غير متكدّر».

وممّا نبّه عليه الشيخ من المؤاخذات الشرعية:

أ ـ وجود بعض العبارات والعادات والصور الهندية... مثل صراع البراهمة والبوذيين في باب (إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند)، وفيه ترويج ونشر لوثنيتهم.

ب ـ ورود فكرة تناسخ الأرواح كما في قصة (الفأرة التي تحولت إلى جارية)، وهي فكرة هندية قديمة.

ج ـ وجود عبادة هندية قديمة في قصة (الأرنب وملك الفيلة) وهي عبادة السجود للقمر.

د ـ التشكيك في جدوى الأديان السماوية قبل الإسلام والاكتفاء بأخذ الأخلاق الشريفة التي تدعو إليها، وذكر البيروني في كتابه «تحقيق ما للهند من مقولة» أن ابن المقفّع زاد باب برزويه الطبيب (قاصداً تشكيك ضعفى العقائد في الدين وكسرهم للدعوة إلى مذهب المنانية).

هـ ـ وجود قصص فرعية قصيرة تحوي وصف العلاقة الآثمة بين المرأة المتزوجة وعشيقها! وهي كثيرة نسبة إلى هذا الكتاب! وكان الأولى بابن المقفع حذفها أو اتْباعها بتعليق يكشف عاقبة هذا العمل.

١١٤٩ مصنفات العلّامة ابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) الجليلة أكثرها مفقود، والسبب...!

قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «الجامع» (٢/٣٠٢ ـ ٣٠٤/ ط. الطحان) (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٣/ ط. رأفت سعيد):

ومن الكتب التي تكثر منافعها ـ إنْ كانت على قدر ما ترجمها به واضعها ـ مصنفات أبي حاتم محمد بن حبان البستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السجزي (ت٤٧٧هـ) وأوقفني على تذكرة بأساميها، ولم يقدر لي الوصول إلى النظر فيها؛ لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا.

وأنا أذكر منها ما استحسنه سوى ما عدلت عنه واطرحته، فمن ذلك:

(ثم ذكر الخطيب قرابة الخمسين مصنفاً لابن حبان، ثم قال:)

سألت مسعود بن ناصر، فقلت له: أكلّ هذه الكتب موجودة عندكم ومقدور عليها ببلادكم؟ فقال: لا، إنما يوجد منها الشيء اليسير والنزر الحقير.

قال: وقد كان أبو حاتم ابن حبان سبَّل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها بها، فكان السببَ في ذهابها مع تطاول الزمان ضعفُ أمر السلطان واستيلاء ذوي العبث والفساد على أهل تلك البلاد.

قال أبو بكر ـ يعني: الخطيب المصنِّف ـ: مثل هذه الكتب الجليلة كان يجب أنْ يكثر بها النسخ ويتنافس فيها أهل العلم ويكتبوها لأنفسهم ويخلدوها أحرارهم، ولا أحسب المانع من ذلك إلا قلّة معرفة أهل تلك البلاد لمحل العلم وفضله وزهدهم فيه ورغبتهم عنه وعدم بصيرتهم به، والله أعلم.

• نقله أبو تيمية إبراهيم حفظه الله في موقع «ملتقى أهل الحديث».

١١٥٠ الشيخ تقي الدين الهلالي (١٣١١ ـ ١٤٠٧هـ) يُدَلِّس اسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب لينتشر كتابه!!

قال الشيخ **محمد تقي الدين الهلالي**: وضعت حاشية على كتاب «كشف الشبهات» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وطبعتها ونشرتها، ولكنني استعملت في ذكر اسمه ما يُسَمَّى في مصطلح الحديث بتدليس الشيوخ، وهو جائز بل مستحسن إذا أريد به الإصلاح، وذلك أن الشيخ يكون له اسمان اشتهر بالآخر فيذكره الراوي عنه بالإسم الذي لم يشتهر به لمصلحة في ذلك، أما إذا فعل ذلك، ليوهم الناس علو سنده وترفعه عن الرواية عنه، ليوهم الناس أنه لا يتنزل للرواية عن مثله لصغر سنه أو عدم شهرته وغير ذلك من حظوظ النفس الأَمَّارة فهو مذموم، وقد سَمَّيتُ الشيخ **محمد (بن) عبد الوهاب بن سليمان الدرعي** فنسبته إلى جده ثم نسبته إلى الدرعية، وذلك حق فهي بلدته ولكن لم يشتهر بذلك، وزاد الأمر غموضاً أن في المغرب كورة تسمى (درعة) والنسبة إليها درعي، فنجحت فيما قصدته من ترويج الكتاب، فقد طبعت ألف نسخة فبيعت في وقت قصير، ولم يتفطَّن أحد لذلك حتى الشيخ **أحمد بن**

الصديق مع سعة اطلاعه وعلوٍّ همته في البحث وكثرة ما في خزائنه من الكتب بقي في حيرة؛ لأنه بحث في تاريخ المنسوبين إلى (درعة) فلم يجد أحداً منهم يسمَّى بذلك ولا أثر عن هذا الكتاب، فبعث إليَّ يسألني عن هذا المؤلف من هو فأخبرته بالحقيقة، ولما اطلع العالم الأجل مفتي المملكة العربية السعودية وشيخ شيوخها الشيخ **محمد بن إبراهيم** رحمة الله عليه على هذا العمل استحسنه كل استحسان.

• «كتاب الدعوة إلى الله» لمحمد تقي الدين الهلالي (ص٥٦)/ نقله أبو عبد الأكرم الجزائري.

١١٥١ ذم عادة لأبي شامة المقدسي في تراجمه!

ترجم **أبو شامة المقدسي** (ت٦٦٥هـ) في كتابه «الذيل على الروضتين» (ص٨٨/ ط. دار الجيل) **لإبراهيم بن علي ابن بكروس الحنبلي** (ت٦١١هـ)، وقال: ثم إن الله تعالى مكر به فصار صاحب خبر بباب النوبي، ورمى الثوب الواسع ولبس المزند، وتقلّد السيف وظلم وفتك في المال والحريم، ضرب جماعة بالخشب ورماهم في دجلة، وكانت لا تأخذه في أذى مسلم لومة لائم، وَلِيَ نيابة الباب، وكان مآله أن ضُرِبَ بالخشب حتى مات تحت الضرب، وكان يقول وهو يُضرَب: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يس: ٤٩]، فكان ذلك آخر كلامه، ورُمِيَ به في دجلة ليلاً، وسُرَّ الناس بموته لأنه فتك في المال والحريم. اهـ.

فعقَّب عليه الحافظ **ابن رجب الحنبلي** (ت٧٩٥هـ) في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٦٩ ـ ٧٠) قائلاً: **وقد وجد أبو شامة في ابن بكروس مجالاً لمقال، فقال فيه وأطال، وأظهر بعض ما في نفسه فيه وفي أمثاله، حيث لم يمكنه القول في أكابر الرّجال، وذكر أنه رُمِيَ به في دجلة، وهذا لم يصح بحال.** اهـ.

وقال د. **بشار معروف** في تعليقه على «التكملة لوفيات النقلة» (٢٩٦/٢/ حاشية ١) ـ بعد أن ذكر ترجمة أبي شامة وتعقيب ابن رجب عليه ـ: وهذه هي عادة أبي شامة ـ سامحه الله وغفر له ـ في كشف عورات الناس، وسألت شيخنا العلامة رَحِمَهُ اللهُ عن ابن بكروس فكتب إليَّ معلِّقاً بقوله: «وأبو شامة ينقل تراجمه من أصل مرآة الزمان للسبط، والسبط معروف بالمجازفة لا سيّما في تاريخ عصره»، قال بشار: صحيح ذلك، وقد صرّح إمام المؤرخين الذهبي بمجازفاته في غير موضع من كتابه «تاريخ الإسلام».

١١٥٢ الفوائد المنتقاة من كتاب «المحدّث الكبير محمد زكريا الكاندهلوي، حياته وجهوده العلمية والتعريف بأهم مؤلفاته»:

الحمد لله، هذه مختارات وإشارات لبعض الفوائد التي قيّدتها أثناء مطالعتي للكتاب، وقد صدر حديثاً عن مكتبة نظام يعقوبي/ البحرين ودار البشائر الإسلامية/ بيروت:

(ص٣٥)، مكث الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) في تأليف «تاج العروس من جواهر القاموس» أربعة عشر عاماً وشهرين.

(ص٣٩)، الربيع بن الصبيح السعدي، قال عنه الجلبي في «كشف الظنون»: «هو أول من صنف في الإسلام»، ولا شك أنه من أول المؤلِّفين في علم الحديث إذا لم يكن أولهم بالإطلاق، وقد مات ودفن في الهند سنة ١٦٠هـ.

(ص٤٠)، لمّا زار الشيخ شمسُ الدين المصري الهندَ في عهد علاء الدين الخلجي في القرن الثامن الهجري آلمه وأفزعه أن الهند أصبحت تعيش في عزلة عن حركة التأليف والتعليم في البلاد العربية، وتخلفت عن ركب العلوم الإسلامية، وأصبحت عالماً مستقلًا منفصلاً، فكتب رسالته إلى السلطان يؤاخذ فيها الفقهاء في هذه البلاد على قلة الاعتناء

بالحديث، ولكن علماء البلاد احتالوا في منع هذه الرسالة عن وصول السلطان.

(ص٤٩ ـ ١٠٠)، كتب المؤلف فصلاً ترجم فيه لإحدى وخمسين عالماً هنديًّا من علماء الحديث في القرنين ١٣ و١٤ الهجري، بأسلوب مختصر ومفيد جدًّا.

(ص١٥٥)، كان لصدِّيق حسن خان موهبة إلهية في الكتابة والتأليف، حتى قيل إنه كان يكتب عشرات الصفحات في يوم واحد، ويكمل كتاباً ضخماً في أيام قليلة، ومنها كتب نادرة على منهج جديد.

(ص٨٢)، الشيخ صفي الرحمٰن المباركفوري (ذكر أنه توفي ولم يذكر سنة وفاته، وقد توفي سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ذكر من مؤلفاته: «البشارات بمحمد ﷺ في كتب الهندوس والبوذيين».

(ص٩٧)، العلّامة محمد يوسف البنوري الديوبندي (ت١٣٩٧هـ)، من مؤلفاته: «نقد علمي للأستاذ المودوي» باللغة العربية.

(ص١٠٩)، العلّامة المحدِّث عبد العزيز الدهلوي (ت١٢٣٩هـ) ابتُلِيَ ببعض الأمراض المؤلمة وهو ابن خمس وعشرين سنة، فأدَّت هذه الأمراض إلى المراق والجذام والبرص والعمى ونحو ذلك، حتى عَدَّ منها أربعة عشر مرضاً مفجعاً، ولكنه مع ذلك كان يدرِّس ويصنّف ويفتي ويعظ، وكان مع هذه الأمراض لطيف الطبع، حسن المحاضرة، جميل الذاكرة، فصيح المنطق، مليح الكلام، ذا تواضع وبشاشة وتودد...

(ص١٢٩)، تحدّث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي عن اشتغاله بالتدريس والمطالعة لدرجة كان لا ينام أكثر من ساعتين أو ساعتين ونصف في اليوم الواحد!

(ص١٥٠)، ذكر قصة الشيخ الزاهد محمد أشرف الذي طلب الملك شاهجان رؤيته، ولما جاءه أمر الملكُ وزيرَه أن يختبره، فوجّه

الوزير إليه أسئلة متنوعة فأجاب عن جميعها بغير توقف وتردد، فاستعجب منه الوزير وقال للملك: وجدتُ الشيخَ بحراً لا ساحل له، ففرح الملك فرحاً شديداً حتى قدَّم إليه قطعة أرض واسعة، ولكن الشيخ رفضها ولم يأخذ منها شيئاً، وقال له: أيها الملك! إن الله هو الرزاق ولست أنت برازق، وإنما جئتُ إليك امتثالاً لقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، وما جئتك لتحصيل العقارات والأملاك.

١١٥٣ أسماء الكتب التي ألفها الإمام ابن القيم (ت٧٥١هـ) في سفره:

ذكر الشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «ابن القيم: حياته ـ آثاره ـ موارده» أن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألّف هذه الكتب في حال سفره:

أ ـ مفتاحُ دارِ السعادة ومنشورُ ألويةِ العلمِ والإرادة.

ب ـ روضةُ المحبين ونزهةُ المشتاقين:

قال الإمام ابن القيم في مقدمة الكتاب: والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب أن يعذر صاحبه، فإنه علَّقه في حال بُعده عن وطنه وغيبته عن كتبه. اهـ.

ت ـ زادُ المعادِ في هدي خيرِ العِباد:

قال الشيخ بكر في كتاب «ابن قيم الجوزية» (ص٢٦١):

ومن المدهش أن هذا الكتاب أملاه مؤلِّفُه رحمه الله تعالى وهو في حال سفره وغيبة عن داره ومكتبته، وقد تحدث عن ذلك في فاتحة الكتاب فقال:

وهذه كلمات يسيرة لا يستغني عن معرفتها من له أدنى نعمة إلى معرفة نبيه ﷺ وسيرته وهديه، اقتضاها الخاطر المكدود على عُجرهِ

وبُجرهِ مع البضاعة المزجاة. . . مع تعليقها في حال السفر لا الإقامة والقلب بكل وادٍ منه شعبة والهمة قد تفرقت شذر مذر. . . . اهـ.

ث ـ **بدائعُ الفوائد:**

قال الشيخ بكر أبو زيد في الكتاب المذكور آنفاً (ص**٢٢٢**):

وهذا الكتاب العظيم الذي يزيد عن ألف صحيفة إنما كتب غالبه من حفظه حال بُعده عن مكتبته. وقد قال في جواب السؤال العاشر على قولهم (هذا بسراً أطيب منه رطباً):

فهذا ما في هذه المسألة المشكلة من الأسئلة والمباحث علقتها صيداً لسوانح الخاطر فيها خشية ألا يعود، فليسامح الناظر فيها، فإنها علقت عليَّ حين بُعدي عن كتبي وعدم تمكني من مراجعتها. وهكذا غالب هذا التعليق إنما هو صيد خاطر. والله المستعان.

وقال في آخر تفسير سورة الكافرون: فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة والنبذة المشيرة إلى عظمة هذه السورة وجلالتها ومقصودها وبديع نظمها من غير استعانة بتفسير ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه، بل هي استملاء مما علَّمه الله وألهمه بفضله وكرمه، والله يعلم أني لو وجدتها في كتاب لأضفتها إلى قائلها ولبالغت في استحسانها. . . . اهـ.

ج ـ **تهذيبُ سننِ أبي داود:**

قال الشيخ بكر أبو زيد (ص**٢٣٥**):

وقد ذكر في خاتمته للكتاب ما يفيد أن تأليفه له سنة **٧٣٢**هـ، وأنه فرغ منه في مكة حرسها الله تعالى وأن مدة تأليفه أربعة شهور تقريباً، فقال:

ووقع الفراغ منه في الحجر ـ حجر إسماعيل ـ شرفه الله تعالى تحت الميزاب ـ ميزاب الرحمة في بيت الله ـ آخر شوال سنة اثنين

وثلاثين وسبع مئة وكان ابتداؤه في رجب من السَّنَة المذكورة. اهـ.

ح ـ الفُروسية.

١١٥٤ فوائد منتقاة من رسالة «السيوطي ورسالته: (فهرست مؤلفاتي)» تأليف أ.د. سمير الدروبي:

ـ «التعريف بالقاضي عياض» ألَّفه ولده أبو عبد الله محمد، وعقد فيه باباً لتسمية مؤلفاته، والتعريف بموضوعاتها وعدد أجزائها، وما أكمل منها، وما تركه في مبيضته (الكتاب مطبوع، تحقيق وتقديم: محمد بن شريفة، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

ـ «فهرست كتب ابن الجوزي» المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، الذي ألّفه مجهول، وعلى الرغم من أن هذا الفهرست لا يشتمل على مؤلفات ابن الجوزي كلّها إلا أنه جاء مبوباً على النحو الآتي: التفسير والأصول والحديث والفقه والعربية والمناقب، ومشتملاً على ذكر عدد أجزاء كتبه ومجلداتها، مما ينبئ عن معرفة دقيقة لصاحب هذا الفهرست بمؤلفات ابن الجوزي وموضوعاتها، وربما كان واضع هذا الفهرست واحداً من تلاميذه. (انظر: ناجية عبد الله إبراهيم: «ابن الجوزي، فهرست كتبه»، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين، جمادى الأول ١٤٠٠هـ، نيسان ١٩٨٠م، ص١ ـ ٢٨).

ـ يُعدّ أبو شامة المقدسي المؤرخ الدمشقي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) من المؤلفين الذين ترجموا لأنفسهم في تواريخهم، إلا أن ترجمته جاءت موجزة، وحديثه عن كتبه لم يتجاوز صفحة واحدة (تراجم رجال القرنين: ص٣٧ ـ ٣٩/ ط. دار الجيل)، تلاها بمنظومة تجمع بعض أسماء هذه المصنفات، وقَفَا أثره لسانُ الدين الخطيب (الإحاطة في أخبار غرناطة: ٤/٤٥٩ ـ ٤٦٢) (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) ذاكراً أسماء تآليفه في ترجمته

الذاتية المودعة في كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة»، والسيوطي كتب لنفسه ترجمة ذاتية موجزة ساقها في كتابه «حسن المحاضرة»، وقد ضَمَّت هذه الترجمة كثيراً من أسماء مصنفاته.

ـ من السير الذاتية المطولة كتاب السيوطي «التحدث بنعمة الله» الذي عقد فيه فصلاً لأسماء مصنفاته مرتباً إياها وفقاً لقيمتها العلمية من وجهة نظره، وكتاب ابن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) الموسوم بـ «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون» الذي رتب فيه مؤلفاته ترتيباً ألفبائيًّا.

ـ كتب السيوطي تاريخاً لمدينة أسيوط وسمه بـ «المضبوط في أخبار أسيوط»، علماً بأن السيوطي لم يسافر إلى أسيوط وهي مدينة آبائه وأجداده، إلا أنه كتب تاريخاً لها وفاءً لذكرهم، وألّف رسالة في الأهرام، وتاريخاً لجزيرة الروضة بمصر وسمه بـ «كوكب الروضة»، والروضة محل إقامته وسكناه، . . . وألّف الأجزاء المفردة في أشهر وأهم الجوامع والمدارس والزوايا والخوانق القائمة بمصر حتى عصر السيوطي، مثل: «جزء في جامع عمرو» و«جزء في جامع ابن طولون» و«جزء في المدرسة الصلاحية» و«جزء في الزاوية الخشابية» و«جزء في الخانقاه الصلاحية»، وخصَّ مصر برحلتين من رحلاته الثلاث، هما: «الرحلة الفيومية» و«الرحلة الدمياطية».

ـ سرد السيوطي في «فهرست مؤلفاته» أسماء مقاماته التي ألّفها ردًّا على ابن الكركي وهي: «مقامة الدوران الفلكي على ابن الكركي» و«النزول الدركي في مقام ابن الكركي» و«الشكال الشركي في لسان ابن الكركي» و«الرباط الشبكي في رجل ابن الكركي» و«طَرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة» و«الجواب الزّكي عن قُمامة ابن الكركي».

ـ من الأمثلة على أخطاء الباحثين في تصنيف موضوعات مؤلفاته

الذاتية المودعة في كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة»، والسيوطي كتب لنفسه ترجمة ذاتية موجزة ساقها في كتابه «حسن المحاضرة»، وقد ضَمَّت هذه الترجمة كثيراً من أسماء مصنفاته.

- من السير الذاتية المطولة كتاب السيوطي «التحدث بنعمة الله» الذي عقد فيه فصلاً لأسماء مصنفاته مرتباً إياها وفقاً لقيمتها العلمية من وجهة نظره، وكتاب ابن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) الموسوم بـ «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون» الذي رتب فيه مؤلفاته ترتيباً ألفبائيًّا.

- كتب السيوطي تاريخاً لمدينة أسيوط وسمه بـ «المضبوط في أخبار أسيوط»، علماً بأن السيوطي لم يسافر إلى أسيوط وهي مدينة آبائه وأجداده، إلا أنه كتب تاريخاً لها وفاءً لذكرهم، وألّف رسالة في الأهرام، وتاريخاً لجزيرة الروضة بمصر وسمه بـ «كوكب الروضة»، والروضة محل إقامته وسكناه، . . . وألّف الأجزاء المفردة في أشهر وأهم الجوامع والمدارس والزوايا والخوانق القائمة بمصر حتى عصر السيوطي، مثل: «جزء في جامع عمرو» و«جزء في جامع ابن طولون» و«جزء في المدرسة الصلاحية» و«جزء في الزاوية الخشابية» و«جزء في الخانقاه الصلاحية»، وخصَّ مصر برحلتين من رحلاته الثلاث، هما: «الرحلة الفيومية» و«الرحلة الدمياطية».

- سرد السيوطي في «فهرست مؤلفاته» أسماء مقاماته التي ألّفها ردًّا على ابن الكركي وهي: «مقامة الدوران الفلكي على ابن الكركي» و«النزول الدركي في مقام ابن الكركي» و«الشكال الشركي في لسان ابن الكركي» و«الرباط الشبكي في رجل ابن الكركي» و«طَرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة» و«الجواب الزّكي عن قُمامة ابن الكركي».

- من الأمثلة على أخطاء الباحثين في تصنيف موضوعات مؤلفاته

«الإيضاح في أسرار النكاح» و«الأيك في معرفة...» و«مباسم الملاح ومناسم النكاح...» و«نواخر الأيك...» [قال البيروتي: بل ثبت أن له كتاب «نواضر الأيك في علم الـ...ك»، فقد ذكره السيوطي في كتابه «المستظرف في أخبار الجواري».] وغيرها يُعد دخيلاً على الرجل، وهو مما عمله غيره باسمه وألحق به زوراً وميناً.

ـ بعض الدارسين نسب إلى السيوطي مقامات ليست من إنشائه، ولم يذكرها في رسالته «فهرست مؤلفاتي»، فقد ذكر إسماعيل البغدادي (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٤/ ٥٣٦): «شرح المقامات الطيفية السيوطية لفصيح الدين الحيدري»، ولكن عبد الله الجبوري محقق «رسالة الطيف» بيّن أن مبعث هذا الوهم خطأ وقع فيه أحد النساخ الذي عنون مخطوط مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (١٢٢٣٦) بـ «هذه مقامة الطيف والظريف تأليف الإمام جلال الدين السيوطي»، وعند فحص الجبوري للنسخة المشار إليها تبين له بأنها «رسالة الطيف» لبهاء الدين الإربلي (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) وليست مقامة للسيوطي، وهذا ما يؤكّده نص «فهرست مؤلفاتي» المتعلق بفن الأدب والإنشاء.

قال البيروتي: وذكر د. الدروبي مقامات أخرى نُسِبَت خطأ للسيوطي ذاكراً علّتها؛ منها: «كتاب في صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم»، ونشر أحدهم مقامتين بعنوان «مقامة الرياحين» وإحداهما غير صحيحة نسبتها للسيوطي، بل بعض الدارسين تعدّى ذلك حيث أوصل عدد مقامات السيوطي إلى مئة وعشرين مقامة!! وقال د. الدروبي: إن هذا العدد لمقامات السيوطي مردود؛ لأن السيوطي نص بصريح العبارة في «فهرست مؤلفاتي» عند حديثه عن مقاماته على أن: «المقامات المجموعة وهي سبع مقامات، المقامات المفردة وهي ثلاثون».

- السيوطي معتدٌّ بعلمِه اعتداداً شديداً، ومقدر لقيمة بعض كتبه تقديراً عظيماً، وآية ذلك وصفه بعض كتبه بأنه لم يسبق إليها، وبأنها فريدة لم يؤلف مثلها، إلى غير ذلك من العبارات الدالة على تميزها، كما أنه غضوب متجرِّىء على من ناصَبَه العداء العلمي بحيث لا يكتفي برد واحد على خصمه أحياناً بل يرسل عليه سيلاً من مصنفاته أو رسائله أو مقاماته التي يتخير لها أسماء مصمية تكون سماماً للعدى وغيظاً للحسود من ناحية، كما أنها ثلج على قلوب الأنصار والمحبين من ناحية أخرى، ومن أمثلة ذلك ما كتبه ردًّا على معاصره محمد بن إبراهيم المعروف بالخطيب الوزيري، الذي ردَّ عليه في ثلاث من رسائله هي: «نفح الطيب من أسئلة الخطيب» و«الجواب المصيب عن اعتراض الخطيب» و«السهم المصيب في نحر الخطيب»، ولا غرو في ذلك فهو يقول عن نفسه في «شرح مقاماته»: «على أن لي لساناً لو مددته لوصل إلى جبل قاف، ولو نشرته لنسف رمال الأحقاف، ولو أدخلته البحر المحيط لكدره. . .».

- وصف السيوطي بعض كتبه بأنه لم يسبق إليها، وبأنها فريدة لم يؤلف مثلها، كقوله في «فهرست مؤلفاته»:

أ - «المُزْهِر في عُلومِ اللغة»، عِلمٌ اخترعتُه لم أُسبق إليه، وهو خَمسونَ نَوعاً على نَمط أنواعِ عُلومِ الحَديثِ.

ب - «جَمعُ الجَوامعِ في النّحو والتصريفِ والخَطِ»، لم يُؤلّف مثلُه.

ج - «الأشباه والنّظائرُ»، لم أُسبَق إليه، وهو سَبعةُ أقسام، كُلُّ قِسمٍ مُؤلفٌ مُستقِل له خُطبةٌ واسم.

قال أبو معاوية البيروتي: وكتاب «لباب النقول فيما وقع في القرآن من المعرب والمنقول» للسيوطي، ذكر في «إتقانه» أنه في أسباب النزول، ومدحه بكونه كتاباً حافلاً لم يؤلف مثله!

وكتاب «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة»، قال السيوطي عنه في «تاريخ الخلفاء» أنه ألّف: كتاباً جليلاً في طبقات النحاة واللغويين لم يؤلف قبله مثله!

١١٥٥ الفرق بين كتاب «طبقات الحفاظ» للسيوطي، وكتاب «تذكرة الحفاظ» للذهبي:

قال الشيخ **سعد بن عبد الله آل حميد** في «فتاوى حديثية» (ص٤٢/ ط. دار علوم السُّنَّة):

أما «طبقات الحفاظ» للحافظ السيوطي، فقد أفرد فيه الذين وُصِفُوا بالحفظ، ورتبهم على الطبقات، وهذا يختلف عن كتاب «تذكرة الحفاظ» للذهبي، وإنْ كان «تذكرة الحفاظ» مرتب على الطبقات، لكن كتاب السيوطي ـ فعلاً ـ أراد الحفّاظ الذين عرفوا بحفظ الحديث، وأما كتاب الذهبي فإنه لا يقصد بالحفّاظ الذين عرفوا بقوة الحافظة للحديث، ولكنه نبّه في المقدمة أنه يقصد الرجال الذين أُثر عنهم الكلام في الرواة جرحاً وتعديلاً وفي الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً، حتى وإن كان حفظهم ضعيفاً.

وهذا الأمر يجب أن يُعلم حتى لا يظنُّ ظان أن كل من ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» حافظ محتج به، فمثلاً الذهبي ذكر ابن لهيعة في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٣٧)، ومعروف أن ابن لهيعة ليس بحافظ، كذلك ذكر أبا حنيفة، وأبو حنيفة متكلَّم في حفظه أيضاً، فهو ضعيف الحديث من جهة حفظه.

وهكذا غيرهم ممن ذكرهم ممن حديثهم يعتبر من نوع الحديث الضعيف، لكنه قصد أن هؤلاء أثر عنهم الكلام في الرواة جرحاً وتعديلاً، فابن لهيعة تؤثر عنه بعض الأقوال على قلَّتها، وكذلك أبو حنيفة ـ رحم الله الجميع ـ. اهـ.

١١٥٦ كتاب «مسند الإمام الشافعي» هل تصحّ نسبته للإمام الشافعي؟

قال الشيخ **سعد بن عبد الله آل حميد** في «فتاوى حديثية» (ص٢٠٠/ط. دار علوم السُّنَّة):

هذا الكتاب المسمى «بمسند الإمام الشافعي»، هو صحيح بالنسبة لرواية الشافعي لهذه الأحاديث، ولكن الشافعي لم يؤلِّف هذا المسند، وإنما ألّفه أحد الخراسانيين، فقد استلَّه من كتب الشافعي كالأم وغيره، وكل حديث يأتي به الشافعي بسنده يأتي به هذا ويرتبه على مسانيد، وسُمِّيَ الكتاب «مُسند الشافعي».

وهذا مثل «مسند أبي داود الطيالسي» تماماً؛ فمسند أبي داود الطيالسي لم يؤلفه أبو داود الطيالسي نفسه، وإنما ألفه تلميذه يونس بن حبيب. اهـ.

• قال البيروتي: قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٩): سمعنا من طريق الربيع «المسند» للشافعي، انتقاه أبو العباس الأصم من كتاب «الأم» لينشط لروايته للرحَّالة، وإلا فالشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يؤلِّف مسنداً.

١١٥٧ مختارات من «مشيخة أبي اللطف ابن صارم الدين الصيداوي» (ت٩٧٧هـ) تخريج ابن الجاموس، طبعة دار البشائر الإسلامية/١٤٣٠هـ:

* ص١٢٧ ـ قال الربيع ـ تلميذ الشافعي ـ: كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير، فوقف علينا أعرابي فسَلَّم، ثم قال: أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ فقلنا: توفي إلى رحمة الله، فبكى بكاءً شديداً وقال: رحمه الله وغفر له، فلقد كان يفتح ببيانه مُغْلَقُ الحُجَّة ويسُدُّ على خصمه واضحَ المَحَجَّةِ، ويغسلُ من العار وجوهاً مُسْوَدَّةً، ويوَسِّعُ بالرأي أبواباً مُنْسَدَّة، ثم انصرف.

قال البيروتي: وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٤٣٥).

* ص١٣٧ ـ قال وهَيب بن الورد (ت١٥٣هـ): خالطت الناس

خمسين سنة، فما وجدت رجلاً غفر لي ذنباً، ولا وصلني إذا قطعته، ولا ستر عليَّ عورة، ولا ائتمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمقٌ كبير!

قال البيروتي: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء».

* ص١٨٦ ـ عن شيخ الإسلام أبي إسحاق الهروي (ت٢٤٤هـ) قال: قيل لحمّاد بن زيد: ما أعون الأشياء على الحفظ؟ قال: قِلَّةُ الغَمِّ. اهـ.

قال البيروتي: رواه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، وقال: وليس يكون قلَّة الغم إلا مع خلو السر وفراغ القلب، والليل أقرب الأوقات من ذلك.

* ص١٩٨ ـ قال بشر بن الحارث: قال عبد الله بن المبارك: إذا سأل السائل في المسجد، فقد استحقَّ أنْ لا يُعطَى.

قال البيروتي: ولم أعثر على مصدر آخر لهذا الأثر بعد!

* ص٢١٥ ـ قال محمد بن صبيح: مر معروف (ت٢٠٠هـ) على سقاء يسقي الماء وهو يقول: رحم الله من شرب، فتقدَّم وكان صائماً، وقال: لعل الله أن يستجيب له.

رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (ترجمة معروف الكرخي). اهـ.

قال البيروتي: وأورد المؤلف ٣٣ حديثاً مسلسلاً؛ منها مسلسل (بأطعمني وسقاني)، و(بالحنابلة)، و(بالدعاء في الملتزم)، و(بالعد في اليد)، و(بقبض اللحية)، و(بلبس الخاتم في اليمين)، و(بختم المجلس بالدعاء)، وغيرها.

١١٥٨ قيمة كتاب «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للحافظ أبي نعيم الأصبهاني:

قال سعيد الغامدي في رسالته المقدمة لنيل درجة الدكتوراة

«الأحاديث المرفوعة المعلّة في كتاب «حلية الأولياء» من ترجمة طاووس بن كيسان إلى نهاية ترجمة مسعر بن كدام، جمعاً، وتخريجاً، ودراسةً»:

يُعَدّ كتاب «حلية الأولياء» موسوعة علمية ضخمة؛ وذلك بما حواه من مادة علمية غزيرة متعددة الجوانب موزعة على أكثر من أربعة آلاف صفحة في النسخة المطبوعة من الكتاب.

ومن أبرز جوانب قيمته العلمية:

أن كل ما فيه من أحاديث قدسية أو مرفوعة أو موقوفة، أو مقطوعة يرويها مصنف الكتاب بأسانيده إلى أصحاب تلك الأقوال أو الأفعال، فمادته ثروة علمية كبيرة في حفظ الآثار.

اشتمل الكتاب على رواية عدد كبير من الأحاديث من طرق تفرد بها أصحابها من الغرائب والتي قلّما توجد مسندة إلا في كتاب «حلية الأولياء».

احتوى الكتاب على ذكر طائفة من رواة الحديث، وجاءت في تراجمهم بعض العناصر المهمة في تراجم الرواة كذكره لنسب الراوي، وما وصف به من العبادة والصلاح، وتزكية أهل العلم له ـ والتي يستفاد منها في معرفة عدالة الراوي ـ ويذكر في التراجم بعض الشيوخ، والتلاميذ، وسني الوفاة، والتي يستفاد منها في معرفة طبقات الرواة، والمتقدم والمتأخر منهم.

الكلام على علل جملة من الأحاديث المرفوعة، والموقوفة: احتوى الكتاب على جملة وافرة من أحاديث الأحكام، ولذلك جمعها الهيثمي وابن حجر في كتاب تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية.

ومما يزيد من قيمة الكتاب العلمية شهرة مصنفه أبي نعيم؛ الذي بلغ مبلغاً عظيماً، ومكانة مرموقة في رواية حديث النبي ﷺ.

وقد نال كتاب «حلية الأولياء» شهرة كبيرة في حياة مؤلفه وبعدها، حتى قيل فيه: «لـمّا صنّف كتاب «الحلية» حُـمِل إلى نيسابور في حياته، فاشتروه بأربع مئة دينار». (سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٩).

وقال أبو طاهر السلفي: «لم يصنف مثله». (تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٩٤).

وأثنى عليه حاجي خليفة فقال: «وهو كتاب حسن معتبر». (كشف الظنون ١/ ٦٨٩).

وقال السبكي: «ومن مصنفاته «حلية الأولياء»، وهو من أحسن الكتب، كان الشيخ الإمام الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير الثناء عليها، ويحب تسميعها». (طبقات الشافعية ٤/ ٢٢).

طُبع الكتاب في عشرة مجلدات في القاهرة ما بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٨م، ولم يذكر على غلاف النسخة ولا في مقدمة الكتاب اسم المحقق أو الجهة التي أشرفت على طبعه.

«ولكن يُؤخذ على أبي نعيم حشوه لكتابه بالأحاديث الواهية والموضوعة، ولكن مذهب المحدثين أنَّ من أسند فقد برّأ ذمته، . . .».

١١٥٩ ثناء العلامة الطناحي على كتاب «الأعلام» للزركلي (ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م):

قال **محمود الطناحي** (ت١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) عنه في «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم» (ص٨٢ ـ ٨٧): هو خير كتاب أُلِّف في بابه، بل هو خير ما كَتَبَ كاتب في تراجم الرجال والنساء في هذا العصر.

وقد جعل الزركلي ميزان الاختيار عنده: «أن يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه، أو خلافة أو ملك أو إمارة، أو منصب رفيع ـ كوزارة أو قضاء ـ كان له فيه أثر بارز، أو رياسة مذهب، أو فن

تميز به، أو أثر في العمران يذكر له، أو شعر، أو مكانة يتردد بها اسمه، أو رواية كثيرة، أو يكون أصل نسب، أو مضرب مثل. وضابط ذلك كله: أن يكون ممن يتردد ذكرهم، ويسأل عنهم». («الأعلام» ١/ ٢٠).

وقد أفسح الزركلي في كتابه، مكاناً لهؤلاء النفر من المستشرقين، الذين قدَّموا خدمة للعربية، في مجال الدراسات ونشر النصوص.

ومحاسن هذا الكتاب كثيرة، وإن فاتني ذكر هذه المحاسن مجتمعة، فإني أشير إلى أبرزها:

١ ـ الدقة البالغة في تحرير الترجمة، وإبراز أهم ملامح العَلَم المتَرجَم.

٢ ـ ذكر ما قد يكون من خلاف، في الاسم، والمولد والوفاة، ونسبة الكتب، مع اتخاذ مواقف الحسم، أو الترجيح.

٣ ـ تنقية بعض كتب التراجم مما علق بها، من وهم، أو تصحيف، أو تحريف.

٤ ـ الرجوع في توثيق الترجمة إلى المصادر المخطوطة، إذا عزَّت المطبوعة، أو كانت الثقة بها نازلة.

٥ ـ الاستعانة بالمراجع الحية، من أهل العلم، والمنتسبين إلى مذهب المترجَم.

٦ ـ جلاء الغموض الذي يكتنف بعض الأعلام.

٧ ـ التنبيه على بعض الفوائد العلمية.

٨ ـ الإنصاف والبعد عن الهوى، وسوق الرأي الخاص ملففاً في بجاد النزاهة والتصون. وأكثر ما ترى ذلك في تراجم المعاصرين، من أهل الفكر والأدب والسياسة.

٩ ـ الإحالة الذكية بعد الفراغ من الترجمة إلى أصول المصادر والمراجع.

١٠ ـ ذكر نفائس المخططات ونوادرها، التي رآها في رحلاته وأسفاره. وكذلك التي أَطْلَعَه عليها أصدقاؤه، وفي مقدمتهم السيد أحمد عبيد، بدمشق، وما أكثر ما أشار إليه في تعليقاته.

١١ ـ إثبات صور خطوط العلماء قديماً وحديثاً. وهذا يفيد في توثيق المخطوطات التي يقال إنها بخطوط مؤلفيها. فعن طريق مضاهاة ما بيدك منها بما أثبته من تلك النماذج للخطوط، يظهر لك وجه الصواب، أو الخطأ.

ويتصل بذلك إثباته لتوقيعات الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء وصور المحدثين من المعاصرين، ومن قرب منهم، ممن أدركهم فن التصوير الفوتوغرافي.

١٢ ـ وقد زان ذلك كله حسن البيان، وصفاء العبارة. فالرجل رحمه الله، كان أديباً شاعراً. وقد كان الأدب وما زال، خير سبيل لإيصال المعرفة، وسرعة أنصابها إلى السمع، واستيلائها على النفس. والبليغ يضع لسانه حيث أراد. وإنك لتجد كثيراً من الدراسات قد جمعت فأوعت، لكنها لم تبلغ مبلغها من النفع والفائدة؛ لجفافها وعسرها.

أما ما وراء ذلك من حلو الشمائل، وكرم الطبع، ونقاء الخلق، فهو مما لَهَج به الخاصة والعامة، ممن اتصلوا بالرجل، بسبب من الأسباب.

ولست أشك في أن إقامة الزركلي رحمه الله في مصر والمغرب، سنين ذوات عدد، قد أعانته على إقامة ذلك الصرح الشامخ. وآية ذلك أن كثيراً من نماذج المخطوطات، التي امتلأ بها كتابه، من محفوظات دار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات بالقاهرة، وخزائن الكتب الخاصة والعامة بالمغرب الأقصى.

وخلاصة القول: أن هذا الكتاب أبلغُ ردٍّ على من يزعم أن العرب

المعاصرين لم يصنعوا شيئاً ذا بال، في تاريخ رجالهم وأعلامهم.

وأنه لا ينبغي أن تخلو مكتبة طالب علم من هذا الكتاب.

وليت الذين يطبعون الكتب احتساباً وقربى، يدخرون لأنفسهم عملاً صالحاً بطبع هذا الأثر الباقي، وتمكين من لا يقدر على شرائه من قراءته والانتفاع به.

١١٦٠ من العوامل التي ساعدت خير الدين الزركلي على تأليف كتابه الموسوعي «الأعلام»:

قال المؤرخ الأديب **عبد العظيم الديب** (ت١٤٢٩هـ/ ٢٠١٠م) في رسالة له إلى الأستاذ أحمد العلاونة بتاريخ (١٧/ ٧/ ١٤١٨هـ) ـ (٦/ ١١/ ١٩٩٨م):

الزركلي أُتيح له التنقل بين الأقطار، والعواصم، والمدن، والمكتبات، والمجالس، ونال من المناصب ما عرَّفه بالرجال من كلِّ صنفٍ ولون، وسمع الأقاصيص، ورأى الوقائع، وكان من اليسار والثراء بحيث لا يقف حائل دون حصوله على مصدرٍ أو مرجع، فبجانب مكتبته الخاصة؛ كانت تُـهدَى إليه الكتب تقرُّباً وتودّداً، وكانت تُقَدَّم له المراجع والمصادر من خزائن الكتب العامة، ويُصَوَّر له منها ما يريد، بل قبل أن يريد، وكان يُزَوَّد بصور المخطوطات ونفائسها وفهارسها تحبّباً إليه ومجاملة له. . .

ثم نَسَأ الله له في الأجل حتى صَوَّبَ واستدرك، وأضاف وأكمل، فقَدَّم عمله ثمرةً لنحو ستّين عاماً!!!

١١٦١ معاناة أهل العلم قديماً من سقم نسخ «الثقات» لابن حبان:

قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (ترجمة قيس بن مروان الجعفي): ذكره ابن حبان في الثقات. قلت: وقال روى عنه حبيب، كذا في النسخة وهي سقيمة! ولعلها خيثمة تصحفت.

وقال أيضاً في ترجمة (محمد بن عبد الرحمٰن بن نوفل): وذكره ابن حبان في الثقات، قلت: وزعم أنه توفي سنة سبع عشرة ومئة، وهذا وهم لا مرية فيه، والأشبه أن يكون من سقم النسخة، وكأنها كانت سنة سبع وثلاثين.

وشكى الحافظ من بعض النقص في نسخته من «الثقات»، فقال في ترجمة (نجدة بن نفيع الحنفي): ذكره ابن حبان في الثقات، وما رأيت ذلك في النسخة التي عندي!

وقال في ترجمة (حصين بن عبد الرحمٰن الأشجعي): وذكره ابن حبان في الثقات، قرأت ذلك بخط مغلطاي، وما وجدته في النسخة التي أنقل منها.

نعم وجدته فيها فيمن اسمه حسين بالسين المهملة، وقد تقدم. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: المقولات السابقة أشار إليها الأخ حسام الحفناوي، وأزيد أنا بعض ما وقفتُ عليه:

قال الحافظ في «لسان الميزان» (ترجمة بهلول بن حكيم القرقساني): ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يروي المقاطيع، روى عنه محمد بن سلام.

ثم قال: بهلول بن حكيم القرشي روى عن الأوزاعي وعنه أبو كريب. ووهم في إعادته، وصحف القرقساني فقال: القرشي.

ولعل الآفة من النسخة، ولعله كان القرقسي.

وقال الحافظ في «لسان الميزان» ترجمة رافع بن سلمان: أو بن سالم... ذكره ابن حبان في الثقات، لكن وقع في النسخة ـ وفيها سقم ـ رافع بن سنان.

وقد أفاد الحافظ مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (٤/ ٢٣٣)

و(٦/ ٣٥١) أنه لم تقع لهم نسخة صحيحة من «الثقات» لابن حبان، هذا مع وصفه ـ في موضعين، أو أكثر ـ النسخَ التي وقعت له بالجودة، إحداها بخط الحافظ الصريفيني. (إفادة إبراهيم الإبياري)

وقال العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٧/ ٨٢٤): محمد بن الحارث بن عبد الله. . . ذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/ ١٩٩) وقال: (يغرب ويتفرد). وذكر أنه من أهل الكوفة، وقد وقع في النسخة المطبوعة منه بعض الأخطاء الفاحشة، لعلّها من الناسخ، جعلت المحقق يجعل من ترجمته ترجمتين، إحداهما بكنيته، والأخرى باسمه! اهـ.

وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٢/ ٤٨٥) في ترجمة العباس بن إسماعيل: «قال ابن حبان في الثقات: يعتبر به، حدثنا عنه ابن قتيبة». قلت: أورده في الطبقة الرابعة (٨/ ٥١٤) وهي الخاصة بـ (تبع أتباع التابعين)، وليس في النسخة المطبوعة منه قوله (يعتبر به)، فالظاهر أنها سقطت من الناسخ أو الطابع. اهـ.

وقال محمد عوامة في مقدمة تحقيقه على «الكاشف» للذهبي: أشار البرهان السبط رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة سلمة بن الفضل الأبرش إلى شيء في نسخته من «ثقات ابن حبان»، فنقل عن «الميزان» أنه توفي سنة إحدى وتسعين ومئة، وقال: «وفي نسخة «ثقات ابن حبان»: مات بعد السبعين ومئة، فيحرر»، وكتب فوق كلمة (السبعين): (كذا)، لشكّه بصحّة ما فيها، مع أن في النسخة المطبوعة: (مات بعد التسعين ومئة)، وفي «نهاية السول» (ص٢٤٨) من المخطوطة نقل تاريخ وفاته عن «ثقات ابن حبان»: (بعد ٧٠ ومئة). ثم قال: «أخشى أن يكون ما كتب في «الثقات» من تاريخ الوفاة غلطاً من ناقل».

وصرح وأفصح عن حالها في ترجمة هارون بن زيد بن أبي الزرقاء فقال: «ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: مات سنة خمسين ومئتين.

كذا رأيته في نسخة من «الثقات»، ونقله مغلطاي عن «الثقات»: بعد سنة خمسين، والنسخة التي نقلت منها فيها سقم».

وهذا حال نسخة ابن حجر من الكتاب نفسه. . . . اهـ.

أما عن وصف النسخة المطبوعة من «الثقات»، فقال د. شادي نعمان حفظه الله في مقدمة تحقيقه لكتاب «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (١/ ٣٣): طبعة كتاب الثقات الهندية الشهيرة المعتمدة، والتي قام بتحقيقها لجنة من المحققين في دائرة المعارف العثمانية تحت إشراف السيد شرف الدين أحمد، والحق أنها نشرة مليئة بالتصحيف والتحريف.

١١٦٢ أقوال بعض مشاهير المصنفين في التأليف والتصنيف:

قال **أبو محمد ابن حزم** (ت٤٥٦هـ): وإنما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلِّف عاقل إلا في أحدها، وهي إما شيء لم يُسْبَق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يتمّه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرّق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه. («رسائل ابن حزم» ٢/ ١٨٦/ ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

وقال الجاحظ (ت٢٥٥هـ): ينبغي لمن كَتبَ كتاباً ألّا يكتُبَه إلّا على أَنَّ النَّاس كلَّهم له أعداء، وكلُّهم عالـمٌ بالأمور، وكلُّهم متفرِّغ له، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غُفْلاً، ولا يرضى بالرأي الفطير، فإنَّ لابتداءِ الكتابِ فتنةً وعُجُباً. («الحيوان» ١/ ٨٨).

وقال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس. («المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص٥٩ ـ ٦٠ لابن الدمياطي).

وقال ابن المقفع (ت١٤٥هـ أو قريب منها): من وضع كتاباً فقد استُهْدِف، فإنْ أجادَ فقد استُشْرِفَ، وان أساء فقد استُقْذِفَ. («الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ التاريخ» (ص٣٣٣) للسخاوي).

وقال يعقوب بن أحمد النيسابوري الكردي (ت٤٧٤هـ):

كم من كتاب قد تصفحته وقلت في ذهني صححته
ثم إذا طالعته ثانياً رأيت تصحيفاً فأصلحته

(«فوات الوفيات» ٤/ ٣٣٤/ ط. إحسان عباس).

وقال القاسم بن علي الحريري (ت٥١٥هـ) في ختام نظمه «مُلْحَة الإعراب»:

فَانظُرْ إليها نَظَرَ المُستَحسِنِ وأحسِنِ الظَّنَّ بها وحَسِّنِ
وإنْ تَجِدْ عَيباً فَسُدَّ الخَلَلا فَجَلَّ مَنْ لا فيهِ عَيبٌ وَعَلا

• قال أبو معاوية البيروتي: هذه النقولات قرأتها في كتاب «تنبيه الحاذق في سيرة ومرويات جعفر الصادق» (ص٢٠/ ط. مؤسسة الضحى)، فزدِتها توثيقاً وأصلحتُ ما وجدتُ فيها من خلل، ولمزيد من الفائدة انظر: «كناشة البيروتي» (٦٧٧).

١١٦٣ الصواب في اسم كتاب المستشرقة زيغريد هونكه (١٩١٣ ـ ١٩٩٩م) «Allahs Sonne Uber Dem Abendland Unser Arabisches Erbe»:

قال الشيخ عبد الرحمٰن الباني (١٣٣٥ ـ ١٤٣٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقديمه لكتاب «العقل عند شيخ الإسلام ابن تيمية» للشيخ الدكتور فهمي قطب النجار (والنقل بالمعنى من الذاكرة): إن كتاب الباحثة الألمانية زيغريد هونكه (ت١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) الصواب في اسمه كما وضعته المؤلفة: (Allahs Sonne Uber Dem Abendland Unser Arabisches Erbe) (شمسُ الله على أرض الظلمات)،

وتعني بشمس الله: الإسلام، وبأرض الظلمات: العالم الغربي.

وحين تولى ترجمة الكتاب بعض القوميين العرب أبوا بتعصّبهم

المقيت إلا أن يحيدوا عن جادة الأمانة العلمية والإنصاف، فجعلوا عنوان الكتاب: (شمس العرب تسطع على الغرب).

ومن يتأمل عنوان الكتاب باللغة الألمانية أو الإنجليزية يلاحظ فيه بوضوح كلمة (الله).

- كتبه أيمن ذو الغنى في «منتدى الألوكة» بتاريخ ٥/ ٥/ ٢٠٠٧م.

١١٦٤ يا عاشق الكتب.... تخيل مدينة جدرانها من الكتب!!!

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك»: بلغني أن الحافظ الهمذاني (ت٥٦٩) رُئِيَ في المنام في مدينة جميع جدرانها من الكتب، وحوله كتب لا تحد، وهو مشتغل بمطالعتها، فقيل له: ما هذه الكتب؟ قال: سألت الله أنْ يشغلني بما كنتُ أشتغل به في الدنيا فأعطاني.

١١٦٥ قيمة كتاب «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم»:

قال د. **محمد موسى الشريف**: درست في صدر الشباب وزمان الطلب الأول في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في كلية الشريعة، وكنت قد درست على بعض مشايخي العقيدة السلفية، وعرفت شيئاً من فقه السلف، لكني كنت أجهل أكثر أعلامهم، ولا أعرف من سير غير مشهوري الصحابة والتابعين إلا الأقل من القليل، أما تابعو التابعين ومن بعدهم إلى زماننا هذا فقد كنت في عماية تامة عن جمهورهم الأعظم، وفي ذلك الوقت وقع في يدي كتاب «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي رحمه الله تعالى وكانت أجزاؤه تنشر تباعاً؛ إذ لم تكن القدرة المالية للناشرين على ما هي عليه اليوم، فلما أخذت في قراءته، وشرعت في تأمل محاسن تراجمه، وتدبر أخبار رجاله أخذني شيء

عظيم، وندمتُ ندماً كبيراً أني لم أكن قد قرأت مثل تلك الأخبار، ولم أقف عليها من قبل، وعددت ذلك من جملة تقصيري وضعفي وتضييع أيامي. . .

وقد كان هذا الذي أخبركم به قبل حوالي ثلاثين عاماً، وقد قرأت منذ ذلك الوقت قرابة مئة ألف ترجمة حتى ظننت أني استوعبتُ أكثر التراجم المطبوعة قراءة واطلاعاً، وإذا بي أُفاجأ قبل سنة بكتاب ـ أعمل على تهذيبه الآن، وأرجو أن يوفقني الله لإخراجه، وأن يفسح في المدة لإتمامه ـ جليل جدًّا: ألا وهو «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم».

فإذا قلتُ لكم إن الأكثرية الكاثرة من تراجم الكتاب لم أسمع بها قط فصدقوني، فإني والله كذلك، فإن أكثر من ٩٠ بالمئة من تفاصيل أخبار تراجم هذا العِلْق النفيس والسِّفْر الجليل لم يكن لي بها عهد من قبل، وأصابني من التأثر بقراءتها ما أصابني قبل قرابة ثلاثين سنة من قراءة «سير أعلام النبلاء»، وفي هذا دليل على ما ذكرته في بداية المبحث من أثر التراجم غير المعروفة للقارئ عليه، وأنها في غاية الأهمية لتصحيح مسيرته من كل جوانبها، فيا ليت رجال الدعوة والتعليم والتربية والإصلاح يستفيدون من هذه التراجم لينصبوها قدوات للشباب والشابات؛ فإنها من أعظم المعونات على التغيير لو أُوصلت إلى قلوبهم وعقولهم وأرواحهم بطريقة مناسبة لأهل العصر، والله أعلم.

• كتبه في موقعه «موقع التاريخ» بتاريخ ١٩/٣/٢٠١٣م.

١١٦٦ طبقات الحنابلة كالطاووس!!

قال د. **محمد موسى الشريف**: من أجمل ما سمعته منسوباً إلى الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى ـ في المقارنة بين الطبقات وذيله أنه قال: طبقات الحنابلة كالطاووس، أجمل ما فيه ذيله!

• كتبه في موقعه «موقع التاريخ» بتاريخ ١٦/ ١/ ٢٠١٣م.

وعقب الأخ **حسين باقر** قائلاً: العين لا تعلو على الحاجب! وطبقات ابن أبي يعلى فيها من المنقولات عن الإمام أحمد في شتى الأبواب، وفوائد في الاعتقاد، بل لو تتبعه أحد لصنف منه كتباً، ففيه شرح السُّنَّة للبربهاري، وفيه سؤالات للإمام أحمد، وأخبار وأسانيد، وأحكام الإمام أحمد على عدد من الرجال، والشيخ علي رَحِمَهُ اللَّهُ فيما أعلم كان له رأي في فتنة خلق القرآن، وكأنه أخذت أكبر من حجمها في نظره، ولعله من هذه البابة فاضل، والله أعلم.

١١٦٧ بطلان فتوى العشق المنسوبة لابن تيمية (وهي مطبوعة):

طُبِعَت هذه الفتوى ضمن مجموع فيه بعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد أنكر صحّتها العديد من أهل العلم، وعلى رأسهم تلميذه البار ابن قيّم الجوزية:

قال الإمام **ابن قيّم الجوزية** (ت٧٥١هـ) في كتاب «روضة المحبين»: وأما من حاكمتمونا إليه وهو شيخ الإسلام ابن تيمية فنحن راضون بحكمه، فأين أباح لكم النظر المحرم وعشق المردان والنساء الأجانب؟ وهل هذه إلا كذب ظاهر عليه؟ وهذه تصانيفه وفتاواه كلّها ناطقةٌ بخلاف ما حكيتموه عنه؟ وأما الفُتيا التي حكيتموها فكذب عليه لا تناسب كلامه بوجه، ولولا الإطالة لذكرناها جميعها حتى يعلم الواقف عليها أنها لا تصدر عمن هو دونه فضلاً عنه، وقلت لمن أوقفني عليها: هذه كذب عليه لا يشبه كلامه، وكان بعض الأمراء قد أوقفني عليها قديماً، وهي بخط رجل متّهم بالكذب، وقال لي: ما كنت أظن الشيخ برِقَّة هذه الحاشية، ثم تأملتها فإذا هي كذب عليه، ولولا الإطالة لذكرنا من فتاويه ما يبين أن هذه كذب. اهـ.

ويعني ابن القيّم بـ(بعض الأمراء) الأمير علاء الدين مغلطاي الذي

أثبت هذه الرسالة للشيخ ونقل منها في كتابه «**الواضح المبين فيمن مات من المحبين**».

وكتب الشيخ علي العمران: الرسالة ـ عندي ـ لا تثبت لشيخ الإسلام ابن تيمية، فليس فيها نفسه ولا أسلوبه المعهود في الكتابة، وما ذكره ابن القيم من أدلة في نفيها كاف. اهـ.

قلت: وانظر فتوى صحيحة لشيخ الإسلام تبين أن هذه الرسالة كذبٌ عليه في «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٢٨٩).

١١٦٨ مختارات من أجوبة الشيخ محمد عزير شمس على أسئلة تتعلق بطبعات الكتب وتحقيقاتها:

كتب الشيخ **محمد عزير شمس** حفظه الله ضمن أجوبته على أسئلة رواد ملتقى أهل الحديث:

أ ـ سؤال: من هم أجود المحققين المعاصرين؟

أجاب: أما أجود المحققين المعاصرين فهم يختلفون باختلاف الفنون التي يشتغلون بها، وكلهم يتبعون مناهج الروّاد الأوائل من المحقّقين الكبار أمثال: عبد العزيز الميمني (في اللغة والأدب)، وأحمد محمد شاكر (في الحديث والأدب)، ومحمود محمد شاكر (في الأدب وتراث الإمام الطبري)، وعبد السلام هارون (في اللغة والأدب وتراث الجاحظ)، والسيد أحمد صقر (في الأدب وتراث ابن قتيبة)، وعبد الرحمٰن المعلمي (في كتب الرجال والتراجم)، ومحمد ناصر الدين الألباني (في الحديث)، ومحمد رشاد سالم (في تراث شيخ الإسلام)، وحمد الجاسر (في تحديد الأماكن وضبطها)، وإحسان عباس (في التراجم والأدب وتراث ابن حزم).

وتجد الموجودين من المحققين ينهجون نهج هؤلاء، والمحسنون

منهم قليل، واهتمام الكثير منهم بالتعليق على الكتاب بما لا فائدة منه إلّا زيادة حجمه فيبقى المتن مضطرباً مشوشاً محرّفاً في مواضع كثيرة. ولا أريد أن أخوض في تفصيل هذا الإجمال، وتفضيل بعض المعاصرين على بعض، فهم معروفون لدى الباحثين والمهتمين بكتب التراث.

ب ـ سؤال: كتاب المطالب العالية لابن حجر؛ أيهما أفضل؟ طبعة العاصمة أم الوطن؟!

أجاب: كل من يقارن بين الطبعتين يجد أن طبعة العاصمة أفضل من حيث الضبط والتخريج والتحقيق.

ج ـ سؤال: نطلب منك أن تكتب لنا منهجاً مختصراً حول طريقة تحقيق الكتب والضوابط المتبعة في ذلك.

أجاب: لو قرأت «ضبط النصّ والتعليق عليه» لبشار عواد معروف، «وتحقيق النصوص ونشرها» لعبد السلام هارون، و«قواعد تحقيق المخطوطات» لصلاح الدين المنجد، وجدت جميع القواعد النظرية في هذا الباب، والمهم الممارسة والتطبيق، والله الموفق.

د ـ أفضل طبعة لتفسير الطبري هي التي صدرت أخيراً بإشراف الدكتور عبد الله التركي في مصر في ٢٦ مجلداً، وطبعة بولاق ينقصها تفسير بعض الآيات في بعض السور، كما يظهر من مقدمة الطبعة المشار إليها، أما طبعة الأستاذ محمود شاكر ففائدتها في تعليقاته العلمية وتحقيقاته المنثورة في هوامش الأجزاء المطبوعة.

هـ ـ صحيح ابن السكن مفقود منذ قرون، قال الذهبي في «السير» (١٦/ ١١٧): «لم نَرَ تواليفَه، هي عند المغاربة». فكيف بنا نحن في القرن الخامس عشر!

و ـ كتاب «المبسوط» (في نصوص الشافعي) للبيهقي كتاب كبير كما وصفه السبكي وغيره، ولا أظنه موجوداً بتمامه، وقد أشار بروكلمان

في «تاريخ الأدب العربي» (٦/ ٢٣٢، من الترجمة العربية طبعة دار المعارف) إلى وجود نسخة منه في بودليانا ١/ ٨٢٨ بعنوان «نصوص الإمام الشافعي»، ولم أطَّلع عليها، ولعلها قطعة من هذا الكتاب أو غيره من مؤلفات البيهقي الكثيرة، ولا يمكن البتُّ فيها دون الاطلاع على النسخة وفحصها بعناية.

ز ـ أغلب طبعات دار الكتب العلمية سيئة، وخاصةً تلك التي صدرت منذ سنوات بتصفيف الحروف من جديد، ومع ذلك فقد نَشَرتْ فيما مضى مصادرَ مهمة في فنون مختلفة بالتصوير عن الطبعات القديمة أو المحققة، فهذه يجب اقتناؤها والاستفادة منها، بل لا سبيل إلى الحصول على هذه الطبعات القديمة إلّا في هذه المصوَّرات.

ح ـ أقرب كتاب أدب (تُراثي) إلى قلبي: «أمالي الغالي» مع شرحه «اللآلي» لأبي عبيد البكري، والتعليق عليه للعلامة الميمني بعنوان «سمط اللآلي»، فقد انتقى فيها المؤلف نصوصاً أدبية وفوائد لغوية وأخباراً تاريخية ومختارات شعرية رائعة مع تحقيق الروايات والاهتمام بالأسانيد.

١١٦٩: علي الطنطاوي... وحبّه للقراءة والكتب:

قالت عابدة المؤيد العظم في «جدِّي علي الطنطاوي كما عرفته» (ص١٩٨/ ط. دار ابن حزم): لـجدِّي مكتبة كبيرة حافلة خصّص لها غرفة منزوية بعيدة، واعتبرها أثمن املاكه، وحسبه أنه كان زاهداً في الدنيا لا يكاد يشتري من متاعها شيئاً ولا يستهويه عرض من عروضها إلا الكتاب، فهو أكثر ما يقدّره ويحترمه، وإنْ حَصَل على كتابٍ جديد مفيد شعر وكأنه حاز الدنيا وما فيها.

ولأنّ كتبه غالية عليه فقد كان يستصعب إعارتها لأيٍّ كان، على أنَّ كتبه ليست سواء، فمكتبته فيها الكتب النادرة القيمة، وفيها الكتب المتداولة في الأسواق، فالأولى لا يبيحها لأحد من الناس إلا أقرب

المقربين، ولا يبيحها إلا بشروط قاسية وتحت إشرافه، وبعد أن يأخذ العهود والمواثيق بأنْ تُعاد إليه في مدة محددة، أما الكتب الموجودة في الأسواق فكان يسمح باستعارتها، وقد يهبها لمن يسعه الاستفادة منها.

... قرأ علي الطنطاوي في كل علم وفن، وأكثر ما استهواه قراءة مذكرات القادة والمشهورين في التاريخ، وأحب كتب الأدب، وأذكر أنه كان كثير الاستشهاد بأشعار وقصص من كتاب «الأغاني»، وقد قرأه كلّه ثلاث مرات واستفاد منه في الأدب واللغة (كما قال في إحدى مقالاته عنه)، وأحب كتب التاريخ، وكان من أحبها إليه «تاريخ الخلفاء» للسيوطي، كان بين يديه دائماً، فلا يـملّ من قراءته.

١١٧٠ مهذَّب عبد القادر بدران لـ «تاريخ دمشق» لا يُعتمَد عليه في الدراسات العلميَّة:

قال د. صلاح الدين المنجد (ت٢٠١٠م): وهذّبه (أي: تاريخ دمشق) **عبد القادر بدران** (ت١٣٤٦هـ) فحذف منه الأسانيد وحذف كثيراً من الأخبار فيه، وأثبت ما وافق نزعته الدينية ومذهبه الحنبلي، وقد لاحظنا أثناء مقايستنا هذا المهذب بالأصل أن الشيخ بدران كان كثيراً ما يحذف كلمات لم يفهمها ويثبت بدلاً منها كلمات أخرى.

ولا يمكن الاعتماد على هذا المهذب في الدراسات العلمية لأنه بعيد عن الأصل في أشياء كثيرة.

- «مجلة معهد المخطوطات العربية» (مج ٢/ج ١/ ٨٤).

١١٧١ ظاهرة العدوان في التراث الإسلامي: السيوف المسلولة عبر المؤلفات:

في تراثنا الإسلاميّ ظاهرةٌ من ظواهر العدوان في أسماء الكتب والرَّسائل، التي يردّ فيها عالِم - أو شبهه - على غيره؛ يشهر عليه السُّيوف الباترة، ويحمل عليه السِّلاحَ الفاتك، ويُرسل عليه الشهبَ المُحرقة؛

لمخالفته له في مسألة قد يكون الحقُّ فيها مع المخالف، وليس هذا سبيل العلماء الربَّانيين الذين يعدلون، ولا يعتدون، وإليكم جُملةً من تلك الأسماء:

«السيف المسنون اللّمَّاع على المفتي المفتون بالابتداع» ردَّ به البقاعي على السُّيوطي، وكان بينهما نُفْرة، و«السَّيف الهاوي على رقبة المناوي» رسالةٌ ألَّفها النواني؛ كما في كشف الظنون، و«السَّيف الصَّارم في قطع العضُد الظالم» للجارْبَرْدي انتصاراً لوالده على عضُد الدين الإيجي، و«السيف المسلول من غِمدِه لتلابيب التالي من عَمدِه» للسكري، يردُّ به على بعض القرَّاء، وهناك: «السيوف المجليّة والمدافع الرعديّة في رقاب وقلوب المنكِر على السادة الصوفية»، لم يَشْفِهِ قَطْعُ الرقاب، فزاد تمزيقَ القلوب وإتلافَها، و«الكاوي لدماغ السخاوي»، و«الصارم الهاشم لدماغ محمد هاشم».. نسأل الله السلامة!! و«شُواظٌ من نار ونحاس تُرْسَل على من لا يعرف قدره وقدر غيره من الناس»، و«الشهب المحرقة»، و«السيف البتار لمَن قال بفناء النار» وغيرها.

ولا يزال في الناس من تعجبُهم هذه النعوت الخاطئة.. ولستُ ممّن يرى تكلّف المعاذير للمخطئ، ولو كان من علمائنا الأسلاف؛ إنّما السبيل المستقيم أن نستغفر لمن سبقنا. هذا هو الذي علَّمنا ربنا؛ كي لا يكون دولة بين الأغبياء!

كتبه د. عبد العزيز الحربي
الجمعة ٢/١١/٢٠٠٩

١١٧٢ عاشق كتب من بلاد الغرب!

انطون ماكليابيشي (١٦٣٣ ـ ١٧١٤م) من مدينة فلورنسا/ إيطاليا، خدم لأول أمره في دكان فاكهانية وأخذ ينظر في الأوراق التي تصرّ بها الفاكهة، فوقع في نفسه أن يتعلم القراءة، فاتصل بكُتبي ولم يعدم

من يدرّسه ويعلّمه، وكان ذا ذاكرة قوية، ما حفظ شيئاً ونسيه، وحفظ من أسماء الكتب ومظانها حتى أصبح عبارة عن مكتبة سيارة، ثم اتصل بالغراندوق كوسم الثالث وجعله قيماً على كتبه، ولم تكن هذه الكتب لتشفي مطامعه، بل أخذ يطالع فهارس المكاتب الأوربية مطبوعها ومخطوطها ويسأل كبار العلماء السياح عن نوادرها، حتى صار يعرف كل دقيق وجليل من أحوال الكتب، وكانت له طريقة غريبة في المطالعة، فإذا أخذ كتاباً لم يكن طالعه من قبل ينظر في اسمه وفهرسته ومقدمته وتقدمته ويتصفح أوائل فصوله، وبعد دقائق يقول لك رأيه في موضوع الكتاب والمصادر التي أخذ منها مؤلفه، ولا ينسى ذلك على الدهر. ولم تكن له عناية بهندامه ونظام معيشته، بل كان في ليله ونهاره مستغرقاً في أسفاره لا يخرج إلّا إلى مكتبته. وكان أعلى بيته وأسفله ومدخله وحجره ونوافذه كلها ملأى بالكتب. وهو غريب في خموله حتى كان يأكل في الغالب بيضاً وخبزاً وماء ـ والخبز والماء أكل العلماء كما قيل ـ ولطالما سرق له خدامه وخدام جيرانه دراهم من خزانة بقربه كان يضع فيها البيض والدراهم معاً، وقد أراده البابا والملك أن يتمثل بين أيديهما فتجاهل ما أمرا به وعاش على كسله إحدى وثمانين سنة، وأوصى بمكتبته لبلده وكانت تبلغ ثلاثين ألف مجلد، وجعل لها مورداً تعيش به، وما زالت معروفة به إلى الآن.

• مجلة «المقتبس» (العدد ٢/ بتاريخ: ٢٦ ـ ٣ ـ ١٩٠٦م).

١١٧٣ اتلاف كتب الضلال!

من محمد بن إبراهيم إلى المكرم عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن عزمان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد جرى اطلاعنا على خطابك الموجه بخصوص طلبك إعادة

ما صادرناه من مكتبتك من نسخ كتاب «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان» أو تعويضك عن قيمته.

أما نسخ الكتاب فقد جرى منا إحراقها لما تشتمل عليه من الكذب والافتراء والبهتان المبين على إمام هذه الدعوة وتلاميذه وأحفاده، ولما فيها من الضلال والإضلال. أما تعويضك عن قيمته فتكفيك السلامة من عقوبة تستحقها، ولولا ما ذكرته لنا من أن مدير مراقب المطبوعات بالدمام تولى فسحه لما نجوت منها، والسلام.

مفتي الديار السعودية (ص ـ ف ـ ١١٣٨ ـ ١ في ١٦/ ٤/ ١٣٨٦هـ).

• «مجموع فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (٨/ ١٢١).

١١٧٤ هل للشيخ حماد الأنصاري كتابٌ بعنوان: (نفخُ البُوقِ في الردِّ على أمينِ الصندوق)؟

قرأت كلاماً على الشبكة ذُكِرَ فيه أنه: «يُقال إن للشيخ **حماد الأنصاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاباً اسمه «نفخ البوق في الرد على أمين الصندوق» ألّفه لما امتنع أمين الصندوق من إعطائه راتبه كاملاً. سمعت ذلك من أحد خريجي الجامعة الإسلامية، والله أعلم بحقيقة الحال». اهـ.

فنقل إليَّ أحد الإخوة ردًّا من الشيخ **عبد الباري ابن الشيخ حمّاد الأنصاري**، قال فيه: الذي يدَّعي أن للشيخ كتاباً بهذا العنوان: إمّا كاذب أو أحمق أو ناقل للكذب.

وأمّا إنْ كان يعني أنَّ الشيخ ربما مازح بعض العوام بمثل هذه الكلام بأن يتوَّعده بتأليف كتاب يحمل هذا العنوان من باب التبسط والمداعبة، فنعم.

وخطأ الناقل هو من التزيد والتقول الذي قد يفهم منه التنقص من العلماء، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ لمن عرفه حق المعرفة ـ يعلم أنه من الرعيل الأول الذين لم تكن أمور الدنيا منهم على بال.

فاحذروا هذه القصص التي يُراد منها النيل من العلماء السلفيين في هذه البلاد، الذين كانوا شوكة وشجى في حلوق المبتدعة وأهل الأهواء. بصّرنا الله وإياكم بالحق والهدى، وثبتنا على الإيمان والتقوى.

١١٧٥ الدراسات والبحوث المفردة عن العلّامة الناقد الذهبي في مختلف الفنون:

هذا البحث عبارةٌ عن مقالٍ أنزلته في «ملتقى أهل الحديث» بتاريخ ٧/ ٩/ ٢٠١١، وبعض العناوين أفادني بها الإخوة الأعضاء جزاهم الله خيراً.

أ ـ كتاب **الجرح والتعديل** (مجلدان)، استخرج نصوصه ورتبه وعلّق عليه: خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة/ القاهرة.

ب ـ **عقيدة الإمام الذهبي**، تأليف سليمان الخراشي، الدار الأثرية/ عمان.

ج ـ **موارد الحافظ الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»**، تأليف: د. قاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية/ بيروت.

د ـ **كشف الحُجُب فيما قيّمه الذهبي من الكتب**، تأليف: عمر بن أحمد الأحمد، دار المعراج الدولية/ الرياض.

هـ ـ **كشف الغطاء عن أحكام الذهبي في «سير أعلام النبلاء»**، تأليف: يحيى بن عبد الله البكري الشهري، أضواء السلف/ الرياض.

و ـ **قال الذهبي**، جمع وترتيب: عمر بن موسى الحافظ، دار المسلم/ الرياض.

ز ـ **فكر الحافظ الذهبي من خلال تعليقاته في سير أعلام النبلاء**، جمع وترتيب: خلدون مخلوطة، دار البشائر/ دمشق.

ح ـ **إنصاف الذهبي في حديث الولي** (وهو مناقشة علمية

لاعتراضات عبد العزيز الغماري على الحافظ الذهبي)، تأليف: الزبير دحان، المغرب.

ط ـ **النقد الحديثي عند الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام**، تأليف: عمر مكي صغير، دار الغرب الإسلامي/ تونس.

ي ـ **المصنفات التي تكلّم عليها الإمام الذهبي نقداً أو ثناءً** (مجلدان)، تأليف: إبراهيم الهاشمي الأمير، مؤسسة الريان/ بيروت.

ك ـ **الذهبي ومنهجه في كتابه «تاريخ الإسلام»**، تأليف: د. بشار عواد معروف، الطبعة الثانية: دار الغرب الإسلامي/ بيروت.

ل ـ **الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام**، عبد الستار الشيخ، دار القلم/ دمشق.

م ـ **تفسير الإمام الذهبي**، سعود الفنيسان، مكتبة العبيكان/ الرياض.

ن ـ **الأحاديث التي سكت عنها الحاكم والذهبي معاً في المستدرك وتلخيصه**، تأليف: نور الخيرية بنت خالد الماليزية، فاضلة ياما الفطانية، كوالالمبور، الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧.

س ـ **القيم التربوية للموضوعات العقدية في أقوال الإمام الذهبي من خلال كتابه «سير أعلام النبلاء»**/ إعداد حمدان مسلم مكتوم المزروعي؛ إشراف فاروق عبد المجيد حمود، رسالة جامعية (ماجستير) ـ جامعة اليرموك، ١٩٩٥م.

ع ـ **التوضيح الجلي في الرد على «النصيحة الذهبية» المنحولة على الإمام الذهبي**: دراسة تحليلية لموضوع الرسالة ونسبتها وما جاء فيها من أغاليط وأوهام، تأليف: محمد بن إبراهيم الشيباني، مركز المخطوطات والتراث والوثائق/ الكويت، ١٩٩٣م.

ف ـ **منهج الذهبي في تلخيص المستدرك**، رسالة ماجستير نوقشت

في الجامعة الإسلامية في بغداد، للدكتور عزيز رشيد الدايني.

ص ـ **الإيضاح الجلي في نقد مقولة (صححه الحاكم ووافقه الذهبي)**، تأليف الدكتور خالد بن منصور الدريس.

ق ـ **إياك والاغترار بما نُسب للذهبي من موافقة وإقرار**، تأليف: الزبير دحان أبو سلمان، نشر مكتبة التراث الإسلامي ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ر ـ **مصطلح الحديث عند الذهبي**، تأليف: خليل العربي.

ش ـ **ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي** رحمه الله: جمعاً ودراسة، تأليف: أبي عبد الرحمٰن محمد الثاني بن عمر بن موسى، الناشر: مجلة الحكمة: ليدز ـ بريطانيا، تاريخ الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.

ت ـ **منهج الإمام الذهبي في العقيدة وموقفه من المبتدعة**، لسعيد الزهراني وهي رسالة ماجستير، وهي لم تُطبع، جامعة الإمام ١٤١٢هـ.

ث ـ **تعليقات على ما صححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي**، تأليف د. عبد الله مراد السلفي.

خ ـ **تعقبات الحافظ ابن حجر على الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال**، تأليف: علي بن محمد العمران.

ذ ـ **الأحاديث التي انتقدها الذهبي في كتابه (المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي): كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، جمعاً وتخريجاً ودراسة**، للباحث عبد الرحمٰن صالح الصعب، رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

ض ـ **الأحاديث التي انتقدها الذهبي في كتابه «المهذب في اختصار السنن الكبير»، جمعاً وتخريجاً ودراسة**، من أول باب قدر القراءة في المغرب إلى نهاية باب الرجل يلزم بقعة من المسجد للصلاة، للباحث حسين عبد الله حسين الحازمي، رسالة ماجستير نوقشت ١٤٢١هـ.

غ ـ **الإشعار بما أنشده الحافظ الذهبي عن شيوخه من لطائف الأشعار**، استخرجها ورتبها: د. جمال عزّون، الدار الأثرية/ عمان.

١١٧٦ «كتاب الضعفاء، ومن نُسِبَ الى الكذب ووضع الحديث، ومن غلب على حديثه الوهم، ومن يُتَّهم في بعض حديثه، ومجهول روى ما لا يتابع عليه، وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها، وإنْ كانت حاله في الحديث مستقيمة، مؤلف على حروف المعجم»

هذا هو العنوان الكامل لكتاب الحافظ محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ) النفيس المعروف بين الناس بـ «الضعفاء»!

قال د. **أحمد عبد الله منصور** في كتابه «منهج الإمام البخاري في التعليل من خلال كتابه التاريخ الكبير» (ص٦٣٩/ ط. البشائر الإسلامية ـ ١٤٣٥هـ): كتاب العقيلي خَبَرته جيداً حيث عرفته عن قرب لكثرة اشتغالي به ـ ولله الحمد ـ، وهو كتاب حافل فيه فوائد جمَّة لم أرها في غيره من الكتب، فهو يميل إلى الاختصار وعدم الإطالة، مع إيراد بعض الأخبار المنكرة في ترجمة الراوي، وهو كثير الذكر للرواة المجاهيل وتفرداتهم وغرائبهم، فمن الألفاظ المشهورة في كتابه: (مجهول بالنقل، ولا يُتَابَع عليه ولا يُعْرَف إلّا به)، وقد أكثر من ذكر الأبواب التي لم يصح فيها شيء من الحديث، وتراه كثيراً ما يتبع الأسانيد الواهية والمنكرة بالإشارة إلى أنّ للحديث إسناداً أصلح ممّا ذكره، وهذه مزايا قَلَّما تجدها في كتاب، والعقيلي كثير النقل في كتابه عن الأئمة المتقدمين كابن معين وابن المديني وابن القطان.

١١٧٧ هكذا يكون العاشق المتيَّم!!

كان عبد الحميد العلوجي (١٩٢٤ ـ ١٩٩٥م) رئيس تحرير مجلة «المورد» العراقية المشهورة، وكانت مكتبته تضمّ خمسة عشر ألف مجلد،

وقد ظَنَّ بعض الأدباء أنه جمعها من إهداءات الكتَّاب، فقال يدفع ذلك عن نفسه:

(... أنا جمعتها بتبديد أرباح العلوة ورأس مالها في شراء المطبوعات، وبتحويل المكافآت المالية التي كنتُ أتقاضاها عن مقالاتي ومؤلفاتي إلى ما يدعم مكتبتي، أما راتبي فقد كنتُ أحرم نفسي من الفانيلة أو الرباط، وأحياناً أحرم زوجتي من حذاء، وأطفالي من تفاحة مستوردة، لأصرفه على شراء ما تطبعه المطابع، وهذا كله يعني أني جمعتها بعرق جبيني، وبجوعٍ غير قاتل، والجنون فنون...)!

● نقله عبد الرحمٰن الفرحانُ في «عشاق الكتب» (ص١١٢) من كتاب «موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين» (٤/ ١٩٤).

١١٧٨ «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم»، للفخر الرازي (ت٦٠٦هـ):

قال د. **عبد الرحمٰن المحمود** في كتابه «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٦٦٥/ ط. الرشد):

أثار هذا الكتاب جدلاً حول صحة نسبته إليه، واختلف حوله، بين نافٍ، وشاكٍ، ومثبتٍ، وقد عرض الزركان الخلاف حوله، واستقصى أقوال العلماء في ذلك، ثم رجح صحة نسبته إليه (انظر: «فخر الدين الرازي» للزركان (ص: ٥٢ ـ ٥٤، ١٠٩ ـ ١١١، ٣٨٢))،

وممن رجح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع متفرقة من كتبه (انظر: نقض التأسيس المخطوط ـ ٣/ ١٨٤، ١٩٤)، والمطبوع (١/ ٤٤٧، ٢/ ٦٣)، والصفدية (١/ ٦٦، ١٧٣)، والاستغاثة (٢/ ٣٠٢)، ودرء التعارض (١/ ٣١١)، ومجموع الفتاوى (١٨/ ٥٥)، والرد على المنطقيين (ص: ٢٨٦))،

وكتاب السر المكتوم أشار إليه الرازي وأحال عليه في بعض كتبه (انظر: شرح الإشارات (٢/ ١٤٣)، وكتاب الزركان عن الرازي (ص: ١١٠))، وقد وصل إلينا وطبع في الهند.

إلّا أنّ الذي يدل دلالة قاطعة على صحة نسبة هذا الكتاب إليه أنه ذكر هذه المسألة في كتاب من أواخر كتبه وأشهرها ـ ولم يتمه ـ وهو كتاب «المطالب العالية»، وقد قال فيه ـ عند حديثه عن السحر وأقسامه وهو القسم الثالث في كتاب «النبوات» ـ: «اعلم أنّا ما رأينا إنساناً عنده في هذا العلم شيء معتبر، وما رأينا كتاباً مشتملاً على أصول معتبرة في هذا الباب، إلا أنّا لما تأملنا حصلنا فيه أصولاً وجملاً، فمن جاء بعدنا وفاز بالفوائد والزوائد في هذا الباب فليكن شاكراً لنا حيث رتّبنا له هذه الأصول المضبوطة والقواعد المعلومة»، (المطالب العالية ـ جزء النبوات ـ (ص: ١٩٩ ـ ٢٠١) مطبوع).

ثم يقول: «ثبت بالدلائل الفلسفية أن مبادئ حدوث الحوادث في هذا العالم هو الأشكال الفلكية والاتصالات الكوكبية، ثم إن التجارب المعتبرة في علم الأحكام (أي: أحكام النجوم) انضافت إلى تلك الدلائل، فقويت تلك المقدمة جدًّا»، ثم ذكر الأدلة على صحة هذا العلم وأن منها إطباق من قديم الدهر على التمسك بعلم النجوم، ثم قال بعد ذكره لوجوه صعوبة هذا العلم: «فهذا ضبط الوجوه المذكورة في بيان أن الوقوف على أحوال هذا العلم بالتمام والكمال صعب، إلا أن العقلاء اتفقوا على أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، فهذا العلم وإن كان صعب المرام من هذه الوجوه إلا أن الاستقراء يدل على حصول النفع العظيم فيه، وإذا كان كذلك وجب الاشتغال بتحصيله والاعتناء بشأنه، فإن القليل منه كثير بالنسبة لمصالح البشر» (ص: ٢١٦)، وله بعد ذلك كلام غريب وخطير في هذا الباب (ص: ٢١٩ ـ ٢٢٢). اهـ.

وأشار عبد الله الخليفي المنتجفي أنّ من أول من نَسَبَ الكتاب للرازي ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) في ترجمته له في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» وابن خلّكان (ت٦٨١هـ) في ترجمته في «وفيات الأعيان».

قال البيروتي: ومن البراهين أيضاً على ثبوت نسبة هذا الكتاب للرازي أن الكتاب المذكور عليه ردٌّ للشيخ **زين الدين سريجا بن محمد الملطي** المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبع مئة، وسماه «انقضاض البازي في انفضاض الرازي» كما ذكر **حاجي خليفة** في «كشف الظنون».

١١٧٩ جزء فيه التفسير المروي عن مالك، جمع أبي بكر الجعابي:

نقل من هذا الجزء **ابنُ كثير** في بعض المواضع من «تفسيره»، كمثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ حيث قال: وقال مالك، فيما يُروى عنه من التفسير في جزء مجموع: عن الزهري: أنّ عروة أعْطى من مال مصعب حين قسم ماله. وقال الزهري: وهي محكمة. اهـ.

وذكره **الذهبي** في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٨٩) فقال: وَلَهُ جُزْءٌ فِي التَّفْسِيْرِ، يَرْوِيْهِ خَالِدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَخْزُوْمِيُّ، يَرْوِيْهِ القَاضِي عِيَاضٌ، عَنْ أبي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدٍ، عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ المُقْرِئِ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ المَصِّيْصِيِّ، عَنْ أَبِيْهِ، بِإِسْنَادِهِ. اهـ.

وذكره الحافظ **ابن حجر** في «المعجم المفهرس» فقال: جزء فيه التفسير المروي عن مالك جمع أبي بكر الجعابي، قرأته على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بإجازتها... اهـ، وساق الإسناد.

١١٨٠ قتلى الكتب!!!

أ ـ الأديب البليغ **الجاحظ** (ت٢٥٥هـ): مشهورٌ في سيرته أنه سقط عليه مجلدات من كتبه فأردته قتيلاً!

ب ـ العلامة النحوي **ثعلب، أحمد بن يحيى** (ت٢٩١هـ): كان سبب وفاته أنه خرج من المسجد ـ وكان به صمم ـ وكان في يده كتاب ينظر فيه، فصدمته فرس فألقته في هُوَّة، فحُمِلَ إلى منزله كالمختلط يتألّم من رأسه، ومات في اليوم التالي!

(قال أبو معاوية البيروتي: ولا تتفاجأوا إنْ قرأتم في عصرنا مقالاً بعنوان: صرعى الآيفون والوتسأب!)

ج ـ العلامة اللغوي **أبو جعفر النحّاس** (ت٣٣٨هـ): كان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو في أيام زيادته، وهو يُقَطِّع بالعروض شيئاً من الشعر، فقال بعض العوام: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار! فدفعه برجله في النيل فلم يُوقَف له على خبر!

د ـ الأديب الكاتب **ابن الأبّار القضاعي** (ت٦٨٥هـ): كان سبب مقتله أن بعض أعدائه ذكر عند صاحب تونس أنَّه ألَّف تاريخاً تكلَّم فيه في جماعة، وقيل: هذا فضولي يتكلّم في الكبار! فأرسل إليه من يقتله! رحمه الله.

• نقلته من كتاب «عشاق الكتب» (ص١٤٦ ـ ١٤٨/ بتصرف).

١١٨١ رجل يرى النبي عليه الصلاة والسلام في رؤيا فينصحه بكتاب «صفة صلاة النبي» للألباني!!

قال الشيخ مشهور حسن سلمان حفظه الله في كتابه «المقدمات في تفسير الرؤى والمنامات»:

حدثنا الأخ الفاضل عزّت خضر حفظه الله، قال: «إن رجلاً من عامة الناس في الشام، رأى رسول الله ﷺ في المنام، فقال له: يا رسول الله علِّمني كيف أصلي كصلاتك؟ فقال له: إذا أردت أن تصلي كصلاتي فاقرأ كتاب: «صفة صلاة النبي كأنك تراها» لمحمد ناصر الدين الألباني.

فاستيقظ الرجل وهو يحفظ اسم الكتاب والكاتب، ولم يكن الرجل قد سمع بهما قبل ذلك.

قال الشيخ مشهور ـ معلِّقاً ـ: «كانت هذه الرؤيا من أكثر الرؤى التي أثرت في الشيخ رحمه الله وأهطلت من دموع عينيه».

وانظر للفائدة الفقرة التالية (١١٨٨).

١١٨٢ بعض المصنفات المتشابهة في الاسم:

اطلعتُ على مقال للشيخ **أبي مالك العوضي** في «ملتقى أهل الحديث» بعنوان: «**أسماء الكتب المتشابهة وما تسببه من إشكالات**»، وفيه مشاركات طيبة من بعض الإخوة جزاهم الله خيراً، فاستحسنت أن أنتقي منه بعض الفوائد، وهي:

أ ـ **الأشباه والنظائر** (في القواعد والضوابط الفقهية): يوجد لابن الوكيل (ت٧١٦هـ) (شافعي)، ولابن السبكي تاج الدين (ت٧٧١هـ) (شافعي)، وللسيوطي (٩١١هـ) (شافعي)، ولابن نجيم (ت٩٧٠هـ) (حنفي).

ب ـ **أحكام القرآن**: يوجد لابن العربي، وللجصاص، وللكيا الهراسي، وللتهانوي، ولابن اليماني، وللطحاوي، ولابن الفرس الغرناطي الأندلسي، وهناك أحكام القرآن للشافعي (جمع البيهقي).

ج ـ **الروض**: يوجد الروض الأنف في السيرة للسهيلي، والروض المربع شرح زاد المستقنع للبهوتي، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، والروض الأنيق في فضل الصديق للسيوطي، والروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني.

د ـ **البحر**: يوجد البحر الزخار في معرفة مذاهب الأمصار، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والبحر في الفقه الشافعي للروياني، والبحر الزخار مسند البزار، والبحر المديد، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي.

قال أبو معاوية البيروتي: وهناك «البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر» للسيوطي.

هـ - **الحاوي**: يوجد الحاوي لأبي بكر الرازي (طب)، والحاوي في الفتاوي للسيوطي (مجموع في مسائل ورسائل شتى)، والحاوي الكبير للماوردي شرح مختصر المزني (شافعي)، والحاوي الصغير لنجم الدين القزويني (شافعي).

و - **الإقناع**: يوجد للحجاوي، وللماوردي، وللشربيني، ولابن المنذر، ولابن الباذش.

ز - **الكامل**: يوجد في الأدب لابن المبرد، وفي الضعفاء لابن عدي، وفي التاريخ لابن الأثير، وفي الخلاف بين الشافعية والحنفية لابن الصباغ الشافعي صاحب الشامل، وفي الفروع لشمس الدين الموصلي الشافعي، وفي الجبر والمقابلة لأبي شجاع بن أسلم، وفي القراءات يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي؛ يكثر قولهم وقع في الكامل للهذلي.

وهناك غيرها لكن هذه أشهرها.

ح - **الإنصاف**: يوجد في مسائل الخلاف لأبي بكر بن العربي (فقه)، وفي مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (نحو)، وفي معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (حنبلي)، وفي بيان أسباب الاختلاف لولي الله الدهلوي (أصول)، وفي التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف للبطليوسي (لغة وأصول).

ط - **أدب الكاتب**: يوجد لأبي محمد ابن قتيبة، ولأبي بكر ابن دريد، ولأبي بكر الصولي، ولأبي جعفر النحاس.

ي - **الجمهرة**: يوجد جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وجمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد، وجمهرة خطب العرب أحمد زكي صفوت، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الظاهري.

قال أبو معاوية البيروتي: ويوجد «جمهرة النسب» لابن الكلبي.

ك ـ **الكافي**: يوجد للحاكم الشهيد محمد بن محمد الحنفي (فقه حنفي)، ولابن عبد البر (مالكي)، ولابن قدامة (حنبلي)، وللزبيري (شافعي)، ولسليم بن أيوب الرازي في الفروع (شافعي)، وللكليني (شيعي)، وللخواص في العروض والقوافي، ولابن القراب في القراءات، وللرعيني الشاطبي في القراءات السبع، وللنحاس في النحو، والكافي شرح أصول البزدوي (أصول) ـ السغناقي.

١١٨٣ تراثنا المسجّى... في مكتبة مدريد الوطنية

قال د. **محمد شبيلي القرني**: زرت مدريد الأسبوع الماضي (أوائل صفر ١٤٣٥هـ/ منتصف ١٢/ ٢٠١٣م).... وقد بلغني أنّ مكتبتها الوطنية المركزية قد رفعت الحظر عن عدد كبير من المخطوطات الأندلسية الإسلامية القديمة بعد ترميمها، والتي يزيد عمرها عن عشرة قرون، وصلتُ مبنى المكتبة الوطنية وهو صرح أوروبي عظيم من القرن السابع عشر يتربع على ١٢٠ ألف متر مربع بطوابق سبعة وبهوّ ضخم يتوسط حديقة جميلة تعود بك إلى «مجرى الجليد»، الاسم الذي أطلقه الفاتحون الأوائل على «مدريد» لـمّا أسّسوها، ولم تكن قبل ذلك شيئاً مذكوراً.

انطلقتُ إلى قسم المخطوط العربي لأطّلع على هذه الثروة الإنسانية الغالية؛ عشرات الآلاف من أمهات الكتب في الفقه والحديث والتفسير والتصوف والسير والتاريخ والطبّ والصيدلة وعلم الفلك، وكذا أخبار البلدان والهندسة والحساب؛ يُعنى هذا الجناح الكبير بعناية خاصة ولا يدخل له إلا ببطاقة باحث تمنح بعد ملف يقدَّم.

فهرسة المخطوطات العربية مجموعة في مجلدات كبيرة باللغة الإسبانية أغلبها، وعناوين المخطوطات بالعربية واللغة العجمية، وهي لغة إسبانية بحرف عربي استعملها الموريسكيون في القرن الأخير للوجود

الإسباني بإسبانيا. كنزٌ عظيم من المعرفة باللغة الضاد يتربَّع محبوساً في هذه الديار لا يعرف من حوله من الإسبان ولا يعرف عنه الإسبان شيئاً! غربة بعضها فوق بعض.

يجلس الباحث ليختار من مجلد الفهارس ما يريد من مخطوط؛ إنْ كان في القائمة المرخصة للاطّلاع، ويكتب اسمه على بطاقة طلب صغيرة، واستمارة كبيرة يكتب فيها رقم بطاقته واسمه واسم المخطوط وكاتبه، تُسَجَّل هذه الطلبات في آلة راقمة حديثة، يُرْسَل الطلبُ لقاعات الحفظ الخاصة بالمخطوطات؛ وما هي إلا دقائق وتأتي السيدة المكلفة بإحضار المخطوط الأصلي في عربة خاصة ملفوفاً في قماش أبيض جميل، ملفوفاً بعناية كأنه كفنٌ أنيقٌ لميتٍ فارق الحياة وينتظر البعث، يفوح بعبق التاريخ وعبير الماضي البعيد...

للباحث الحق في طلب ٣ مخطوطات للاطّلاع عليها في اليوم الواحد. طلبتُ: مخطوط «تفسير غريب القرآن» (في علوم القرآن) للإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد السلجمي الغرناطي (٧٦٥/ ١٣٦٣م)، ومخطوط كتاب «جامع القوى للأغذية» (في علم التطبيب والصيدلة) للإمام ضياء الدين أبي محمد ابن بيطار المالقي، ومخطوط كبير كتاب «بيان الملتمس في تاريخ أهل الأندلس» لأحمد بن يحيى الضبي (في تاريخ الأندلس).

تجلس في المكان المحدد لك، ولا يسمح بتصوير أو حمل أية آلة إلكترونية أو قلم عدا قلم الرصاص وورق أبيض يُسَلَّم لك في قسم المخطوط، وكاميرات المكتبة تحيط بك من كلّ جانب وأعوان أمن المكتبة يتفقدوك بابتسامة عميقة هادئة تشعرك بمعيتهم دائماً. رحلت في حضرة هذه المخطوطات الجميلة قروناً طويلة أستنشق عبق العلم والصلاح، خطُّ المخطوط خطٌّ أندلسي مغاربي كُتِبَ بالصمغ الأندلسي

العتيق على ورق الكاغد الذي أوجده أهل شاطبة البلنسية قبل عشرات القرون.

استغربت صاحبة قسم المخطوط من نهمي وكثرة طلباتي، فسألتني: ماذا يعني عندكم بالعربي Alssada؟

وماذا تعني Noboa؟

وماذا تعني Alia Alaouiinc؟

قلت: السادة هم الأشراف من بيت رسول الله ﷺ، ونبوة من نبي وهي علامة الأنبياء، أمّا عليّة مؤنث علي اسم علم، والعلويون هم سلالته من الأشراف.

أخرجت السيدة بطاقتها القومية، واسم عائلتها السادة Alsaada!

وولدت في مدينة Alía في طليطلة،

وقالت عائلتنا تسمى بيت Noboa بيت النبوة!!

فاضت عيناها وهي تسمع تفسيري لهويتها، طلبت مني مصحفاً مترجماً أرسلته لها بعد عودتي لبرشلونة.

خرجت من هدوء المكتبة الوطنية مودعاً تراثنا المسكين إلى شوارع مدريد الصاخبة المكتظة، وأنا سارح في تفسير السلجمي ودعابة ابن البيطار وروائع قصص ابن يحيى الضبي حول ديار الأندلس... التي لم يصبح لها ولا لعلمها ملتمس.

١١٨٤ نموذج معاصر للاعتناء بالمخطوطات... بين العرب والغرب!

كتب الأخ تميم القاضي: حدثني د. عمار الددو، رئيس قسم المخطوطات بمركز جمعة الماجد، أنّه زار مكتبة في أحد دول أوروبا، وطلب مخطوطة، فأتوه بها، فطلب أن يرى مكان حفظها، فمنعوه، وقالوا: هي في الطابق السابع تحت الأرض، في مخزن مضاد للنووي!!

قال: وزرت بعدها عائلة في مدينة حائل عندهم مخطوطات، فإذا بها متروكة متراكمة بعضها فوق بعض في زاوية المجلس!! فطلب رؤيتها.. فمنعوه.

فتأمّل حفظَ أولئك، مع بذلهم لها لمَن طلبها، وتأمل إهمال أصحابنا، مع بخلهم بها، و(ضنّهم) بها! والله المستعان.

وإنّ الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر...

١١٨٥ مختارات من كتاب العلامة الطناحي «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم»:

- قال العلامة **محمود الطناحي** (ت١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) رحمه الله في «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم» (ص٣٨): حدثني شيخي الجليل محمود محمد شاكر، حفظه الله، أنه استخرج عَلَوِيَّة أبي الطيب المتنبي من خبر صغير، في ثنايا خزانة الأدب، للبغدادي، وقد خَفِيَ هذا الخبرُ على كلِّ الذين كتبوا عن المتنبي، من عرب وعجم، مع أن هذا الكتاب قد طبع في مطبعة بولاق بمصر، سنة ١٢٩٩هـ، ولكنه في نظر الناس كتاب شواهد ونحو، ليس غير، للذي عَلِموه من أنه شرح شواهد الرَّضي على الكافية، وترجمة المتنبي عند هؤلاء تلتمس من كتب التراجم والأدب.

قال أبو معاوية البيروتي: لعله يقصد الخبر التالي في «خزانة الأدب»:

حدثني ابن النجار ببغداد: أن مولد المتنبي كان بالكوفة في محلةٍ تعرف بكندة بها ثلاثة آلاف بيت من بين رواء ونساج. واختلف إلى كتاب فيه أولاد أشراف الكوفة، فكان يتعلَّم دروس العلوية شعراً ولغةً وإعراباً فنشأ في خير حاضرة. وقال الشعر صبيًّا. اهـ.

ـ وقال الطناحي ـ في نفس الصفحة ـ: الكشكول والمِـخْلاة لبهاء الدين العاملي (ت١٠٣١هـ) عند بعض المحدثين ـ إنْ علموا بأمرهما ـ من سواقط الكتب وكواذب الأحاديث.

ـ وقال الطناحي (ص٣٩): نهاية الأرب (١)، للنويري، المتوفى سنة **٧٣٣**هـ،

وعلّق في الحاشية: (١) يقول عنه الزركلي: «هو أشبه بدائرة معارف لِـمَا وصل إليه العلم عند العرب، في عصره»، ونقل عن فازيليف في كتابه «العرب والروم»: «إن نهاية الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوي أخباراً خطيرة عن صقلية، نقلها عن مؤرخين قدماء، لم تصِل إلينا كتبهم، مثل ابن الرقيق، وابن رشيق، وابن شداد، وغيرهم». «الأعلام» (١/ ١٦٥).

ـ قال (ص٤٥): شرح سيرة ابن هشام، المسمى: «الروض الأُنُف والمشرع الرِّوَى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى» لأبي القاسم وأبي زيد عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي الأندلسي (٥٨١هـ).

وهو كتاب تاريخ وعربية، قال فيه الصلاح الصفدي: «وهو كتاب جليل، جَوَّدَ فيه ما شاء». وقال الوزير القفطي: «وتصنيفه في شرح سيرة ابن هشام يدل على فضله ونُبله وعظمته وسَعَة علمه».

وإني لأنصح كل طالب علم باقتناء هذا الكتاب ومدارسته، وإدامة النظر فيه؛ لِـما حَوَاه من فوائدَ في مختلف علوم العربية، وبخاصةٍ علم النحو، فإن السهيليَّ رَحِمَهُ اللَّهُ قد مدَّ فيه يداً.

ثم علَّق في الحاشية: كنت قد علَّقت من هذا الكتاب العظيم فوائد، أذكر هنا شيئاً منها، إغراءً بقراءة الكتاب كلِّه. فمن ذلك:

الفرق بين النفس والروح. حكم التسمّي بأسماء الأنبياء. تعليل

لبعض أوجه الحذف في القرآن الكريم. معنى المناولة في الحديث. تأويل الاحتجاج بشعر أبي تمام. تحريم إتيان النساء في أدبارهن. نقد الخطابي لابن قتيبة فيما أخذه على أبي عبيد في غريب الحديث. هل يصح أن يُقال في دعاء الله تعالى: يا سيدي؟

ـ قال (ص٦٣): «معجم الأدباء» ـ ويُسَمَّى «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب». وقال في الحاشية: طُبع طبعتين متقاربتين. والكتاب في أصله ناقص، وبخاصة في تراجم حرف العين. وقال الزركلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي النسخة المطبوعة نقص استُدْرِكَ بتراجم ملفقة دُسَّت فيه». (الأعلام ٨/ ١٣١)، وانظر ما كتبه العلامة العراقي الأستاذ مصطفى جواد، بعنوان: «الضائع من معجم الأدباء» مجلة المجمع العلمي العراقي العدد السادس ص١٤٩. (قال البيروتي: وكتاب الأستاذ جواد طُبِعَ مفرداً، طبعته صحيفة «السفير» في سلسلة الكتاب الشهري/٥٨)، ولم أقف له على أصول مخطوطة في المكتبات التي زرتها.

ـ قال (ص٧٦): «البداية والنهاية»، لابن كثير ـ إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ). وقال في الحاشية: طُبع طبعة وحيدة بمصر عام ١٣٥١هـ ـ ١٣٥٨هـ. وفي الطبعة تصحيفات وتحريفات كثيرة، ويحتاج إلى تحقيق جديد.

ـ قال (ص٩٦): «صفة جزيرة الأندلس».

انتزعه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، من كتاب «الروض المعطار» المذكور، ونشره بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، سنة ١٩٣٧م. وكنت حريًّا أنْ أُغْفِله، إذ كان أصله «الروض» قد طُبع وذاع، لولا أني رأيت منه مصورة بيروتية ضالة، فأحببت أن أبيِّن أمره، حتى لا يلتبس على بعض المبتدئين. وربنا المستعان على ما ينشرون، وهو حسبُنا ونعم الوكيل.



١١٨٦ سبب تأليف العلامة السعدي (ت١٣٧٦هـ) رحمه الله تعالى لرسالة «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»:

قال محمد ابن العلامة عبد الرحمٰن السعدي في كتاب «مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى» (ص١٢٩):

ومن الأشياء التي تُذْكَر في هذا الموضوع أن الأطباء طلبوا إلى الوالد وهو في فترة العلاج عدم القراءة أو الكتابة؛ لأنّ ذلك يتطلب إشغال الفكر وبذل الجهد، وهذا يؤثّر على صحته ويؤخر شفاءه من المرض.

ولما كان الوالد في المستشفى اطلعتُ في إحدى المكتبات على كتاب بعنوان «دع القلق وابدأ الحياة» للمؤلف الأمريكي «ديل كارنيجي»، وهو مدير معهد تدريب بأمريكا، فأعجبت به، فقررت شراءه وإهداءه للوالد، فقرأ الكتاب كاملاً وأعجب به أيضاً وبمؤلفه، وقال: إنه رجلٌ منصف.

وكان للوالد صديق عزيز عليه من أهل عنيزة وهو يعاني من مرض نفسي، وله سنين في بيروت يعالج من هذا المرض ولم تتحسن صحته، فقام الوالد وأهدى له هذا الكتاب «دع القلق وابدأ الحياة»، وقال له: اقرأ الكتاب فهو مفيد جدًّا.

ومن العجيب أن هذا الصديق بعدما قرأ الكتاب تأثر بما فيه وتحسنت صحته وذهب ما به من عوارض صحية، وطاب من مرضه الذي يعاني منه. وقد أمرني الوالد بشراء نسخة ثانية من هذا الكتاب لكي يودعه في مكتبة عنيزة التي أنشأها رحمه الله، فقمت بشراء الكتاب وأعطيته للوالد، ولما رجع الوالد وضع الكتاب في المكتبة، وتمت إعارته الى كثير من طلبة الوالد المشهورين.

أرسل الوالد أبو عبود الى سوق عالَيْه وقال له: اشترِ أوراقاً وأقلاماً، وكان في نية الوالد تأليف رسالة على ضوء كتاب «دع القلق وابدأ الحياة»، وهي صغيرة الحجم كبيرة المعنى عظيمة النفع، وقد سماها «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، وهي تهدف إلى تحقيق السعادة للإنسان بالطرق الشرعية، وعلاج الاكتئاب والأمراض النفسية المختلفة، ولله الحمد والمنة، فقد طبع من هذه الرسالة في حياته وبعد مماته عشرات الطبعات؛ لم نتمكن من حصر مجموعها، وقد وصل عدد المطبوع منها في واحدة من الطبعات أكثر من خمسين ألف نسخة، وُزِّعت بالمجان عن طريق جمعيات سعودية تعنى بالطب النفسي، ولا زال الطلب عليها متكرراً من داخل المملكة وخارجها، وقد اشتهرت هذه الرسالة وذاع صيتها، وهذا والله أعلم من حسن قصد مؤلفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن باب الاستطراد فنحن ورثة الشيخ عبد الرحمٰن السعدي نفسح المجال لمن يريد طباعة كتب الوالد بدون مقابل، لكن بعد أخذ الإذن الخطِّي منَّا، والتأكد من ضبط الكتاب وعدم التصحيف أو التحريف أو الزيادة أو النقصان.

١١٨٧ يا دور نشر الكتب، لن ينقص من أجوركم شيئاً! إنْ خيراً فخير، وإن شرًّا فشر!

ذكر الحافظ **المنذري** (ت٦٥٦هـ) في كتابه «الترغيب والترهيب» (كتاب العلم) حديث أبي هريرة ـ الذي رواه مسلم ـ عن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**». ثم قال المنذري:

وناسخ العلم النافع له أجره، وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لهذا الحديث وأمثاله، وناسخ غير النافع مما يوجب الإثم عليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده

ما بقي خطه والعمل به لما تقدم من الأحاديث. . . من سَنَّ سُنَّة حسنة أو سيئة، والله أعلم. اهـ.

ومن المناسب أيضاً ذكرُ حديثٍ آخر لأبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ممَّا يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علَّمَه ونَشَره**»، (رواه ابن ماجه، وحسّن إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب»).

١١٨٨ كتاب «صفة صلاة النبي ﷺ» للألباني لم يُؤَلَّف مثله منذ ألف سنة!

قال **عبد الكريم الدريني** في «بلوغ الأماني في تراجم الرجال الذين لم يعرفهم الإمام الألباني» (ص٦/ ط. الدار الأثرية): سمعت من أحد إخواننا ـ وهو الأخ باسم محمد ـ أنه قال للشيخ الألباني ﵀ وهو معه في السيارة: لم يُؤَلَّف مثل هذا الكتاب (يقصد: «صفة صلاة النبي ﷺ») منذ مئة سنة؟

فقال الشيخ الألباني ﵀: ولا منذ ألف سنة!

وقد قال ﵀ في آخر «صفة الصلاة» (٣/ ١٠٤١): كان الفراغ منه أصيل يوم الاثنين الواقع (١٩ شعبان سنة ١٣٦٦) من هجرة سيد المرسلين. وإني أرجو الله تعالى أن يبارك لي في عمري، ووقتي، ويوفّقني أن أجمع كل ما يتعلق بالصلاة، وكذا الطهارة؛ مما ثبت عنه ﷺ، في أجزاء خاصة، سهلة التناول والترتيب، بعيدة عن الحشو والتعقيد، إنه تعالى سميع مجيب. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وقد سبق أن كتبت في الكناشة (الفقرة/١٢٩):

كتاب «صفة الصلاة» لابن حبان، أدرك عليه في كتاب «**التقاسيم**» **فقال: في أربع ركعات يصلّيها الإنسان ست مئة سُنَّة عن النبي ﷺ،**

أخرجناها بفصولها في كتاب «صفة الصلاة»، فأغنى ذلك عن نظمها في هذا النوع من هذا الكتاب. «معجم البلدان» (١/٤١٨/١). اهـ.

والعلامة أبو حاتم ابن حبان توفي (٣٥٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم أعثر على أيّ كتابٍ آخر مفردٍ بهذا العنوان، فلعله لهذا قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ «ولا منذ ألف سنة!» والشيخ بالطبع يقصد أسلوب التأليف وليس فقط العنوان.

وقال عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ) في «فهرس الفهارس» (٧٤١/٢): **مهمة**:

سمعت شيخنا مسند مكة وبركتها أبا علي حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي الحسني يحدِّث عن المترجم (يقصد عبد الرحمٰن بن مصطفى العيدروس/ت ١١٩٤هـ) أنه دخل في مصر على العلماء في الأزهر وهم ينتخبون من يصلح لإمامةٍ مات صاحبها، فاستشاروه، فقال: لا أؤهل لها إلّا من يعد لصلاة واحدة خمس مئة سُنَّة يستحضرها، فعجبوا لذلك وطلبوه في عدِّها فعدَّها لهم. قلت: ومنذ سمعت الحكاية المذكورة من شيخنا هذا وأنا أستهولها وأستعظم أمرها، حتى وجدت في معجم ياقوت الحموي نقلاً عن كتاب «التقاسيم» للحافظ أبي حاتم ابن حبّان أنّه قال: «في أربع ركعات يصليها الإنسان ست مئة سنة عن رسول الله ﷺ، أخرجناها بفصولها في كتاب صفة الصلاة»، اهـ. ثم صرت أتتبع أحواله ﷺ في الصلاة وحركاته فكاد يجتمع العدد المذكور أو أزيد، ومن ترك العجلة أصاب واستفاد وأفاد.

وانظر للفائدة الفقرة السابقة (١١٨١).

١١٨٩ الأستاذ بشار عواد معروف من عمالقة التحقيق في عصرنا:

مِنَ الناس من وَهَبَهم اللهُ حبَّ التأليف والتحقيق، وبارَكَ في

أوقاتهم وجهودهم، وزاد في هِـمَّتِهم، فصنَّفوا وحقَّقوا كتباً كثيرة، يعجب المرء من قدرتهم وإنجازاتهم في ذلك، ومن أبرز هؤلاء المحققين في عصرنا:

الأستاذ **بشار عواد معروف**، من بغداد، الذي لا أعلم أحداً حقَّق أكثرَ منه، مع حَذْقٍ وإتقان؛ فقد حقَّق كتباً تعدُّ من أضخم كتب التراث، منها:

- «تاريخ الإسلام ووفيَات المشاهير والأعلام»، الذي يقع في (١٧) مجلداً، كلُّ مجلد منها في أكثر من (١٠٠٠ ص)، والمجلدان الأخيران فهارس ـ والفهارس ليستْ سهلة ـ فيكون مجموع صفحاته أكثر من (١٨٠٠٠ ص).
- و«تاريخ مدينة السلام (بغداد)»، للخطيب البغدادي، في (١٧) مجلداً كذلك.
- و«تحفة الأشراف»، للمزي (١٣مج).
- و«التكملة لوفيات النقلة»، للمنذري (٤مج).
- و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، في (٣٥مج).
- و«سنن الترمذي»، (٦مج).
- و«حياة الصحابة»، للكاندهلوي، في (٥مج).
- و«سنن ابن ماجه»، في (٦مج).

وله تحقيقات أخرى في مجلد واحد لم أذكرها، ومؤلفات وتحقيقات بعضها بالاشتراك مع آخرين، وهي كبيرة أيضاً.

- كتبه الأستاذ محمد خير رمضان يوسف في مقاله في «الألوكة»: «الكتاب على الأرائك وبين السنابك» (٣)، وانظر ثناء الألباني على د. بشار في «الكناشة» (٣٢١).

١١٩٠ منتخبات من أقوال العلامة المحقق الشيخ محمّد محيي الدّين عبد الحميد (١٣١٨هـ/١٩٠٠م ــ ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ـ قال محمود الطناحي: حدّثني الأستاذ فؤاد سيّد، عالم المخطوطات بدار الكتب المصريّة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: (سألت ذات يوم الشيخ محيي الدين عبد الحميد: لماذا لا تهتمّ بفهرسة ما تنشر يا مولانا؟ فأجاب: أمِنْ أجلِ خمسة عشر مستشرقاً أضيع وقتاً هو أولى بأن يصرف إلى تحقيق كتاب جديد) أو كما قال.

ـ وقال في مقدمة تحقيق كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان الذي نشره عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م مشيراً إلى الطبعة التي كان قد بدأ طبعها الأستاذ أحمد يوسف نجاتي، ولم يتمّها، يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعندي أن التوفر على الدقة في تحقيق النصّ الأصلي للكتاب، وإخراجه في ثوب أنيق، يوافق رغبات هذا العصر، خير من التطويل بالحواشي التي قد تطوّح بالمحقق والقارئ في بيداوات الْمُنْبَتّ الذي لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى».

ـ وقال في مقدمة كتاب «العمدة» لابن رشيق الذي نشره عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م في معرض حديثه عن الطبعات السابقة للكتاب: «فإن التصحيف والتحريف ليفشوان فيها، وإن نظام وضعها، وتلاحقَ مباحث الكتاب ـ مع تشعّبها وكثرة فنونها ـ ليباعد بينك وبين الإفادة منه. وهذه العيوب فاشية في مطبوعاتنا العربية، وقلما يخلو منها ـ مع الأسف الذي يقطّع نياط قلوبنا ـ كتاب من كتب هذه اللغة المسكينة، وبخاصة كتب أسلافنا المتقدمين، وليس من علة لانصراف الناشئة العربية ـ فيما نعتقد ـ عن هذا التراث الثمين، إلا هذا التشويه الغريب الذي يُظهر الناشرون عليه كتب آبائنا».

ـ وقال في مقدمة «جواهر الألفاظ» الذي نشره سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م: «وعسيْتَ أن تغمطني حقي، وتجحد ما أسلفتُ لك من اليد في إخراج هذا الكتاب، وتقول: وماذا صنعتَ؟ وفيم أجهدتَ نفسك؟

ولكنك لو علمتَ أنني عرضت ألفاظ الكتاب على معاجم اللغة، لفظاً لفظاً؛ لأثبتها لكَ صحيحةً موثوقاً بها، وأنني ضبطت كلماته كلَّها، ورتّبتُ أبوابه، وجعلت لكلّ بابٍ منها اسماً يجمع شملَه، وعنواناً يدلّ عليه، لأدركتَ مقدار الذي بذلته من الجهد، ولم تستكثر عليّ أن أطالبك بكفاء هذه الصنيعة من الشّكر».

وللفائدة، من أوائل ما نشر الشيخ **محمد** رَحِمَهُ اللَّهُ كتاب «شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني» الذي نشر طبعته الأولى عام **١٣٤٢**هـ، وكان له من العمر حينئذ أربعٌ وعشرون سنة، وشغل أوقاته كلها بنشر العلم وإذاعته، وله أكثر من أربعين تحقيقاً علميًّا.

● اقتبست هذه الأقوال من مقالٍ للطناحي في كتابه «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي» (ص٧٠ ـ ٨٠/ ط. مكتبة الخانجي).

وأضيف الآن الفائدة التالية:

قال د. **محمود الطناحي** في رسالة له إلى الأستاذ المحقق **أحمد العلاونة** (بتاريخ **٢٧/ ٣/ ١٤١٣**هـ **٢٥/ ٩/ ١٩٩٢**م):

. . . إن الأستاذ **عبد السلام هارون** هو أخو زوجة الشيخ **محمد محيي الدين عبد الحميد**، وكذلك تقول في ترجمة هذا أنه زوج أخت الأستاذ عبد السلام،

ثم تضيف أن والده الشيخ محمد هارون كان قاضي القضاة (!!) بالسودان، وأن له اشتغالاً بالعلم، فقد صحّح كتاب «تيسير الوصول إلى جامع الأصول» لابن الديبع الشيباني، وقد أشرتُ إلى ذلك في كتابي «المدخل» (ص٤٦).

١١٩١ مقتطفات من مقالات «الكتاب على الأرائك وبين السنابك» للأستاذ محمد خير رمضان يوسف:

أ ـ طرفة من كتاب: ورد في كتاب «وقفات من سيرة الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الرحمٰن العمري» الذي ألَّفَه ابنه عمر (ص١٢٣)،

أن اثنين من مدينة عنيزة (بنجد) لم يجدا ما يكفيهما، وكان الجوع قد أخذ منهما، فأعملا الحيلة ليصلا إلى الطعام، وكان في المدينة قاض ورع (هو ابن مانع رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، فذهبا عند بابه وافتعلا خصومة بينهما، فخرج عليهما من داره وهو يحمل مهفَّة، فلما رأياه بدآ يعتركان أمامه، فضرب الشيخ أحدهما بالمهفَّة، فبدأ هذا المضروب يتألم من غير ألم، ولكنه أراد أن يستلين قلب القاضي فيعطيه شيئاً. فدخل القاضي منزله وأحضر درهمين وأعطاهما إياه، وطلب منه أن يحلَّه من هذه الضربة، فذهبا واشتريا قوت يومهما بهما.

ب ـ ثلاث فوائد من كتاب «فوائد منتقاة من دروس الحرم المكي» للشيخ محمد بن صالح الشاوي:

• قال الشيخ عبد العزيز بن باز: إن القول بفناء النار قول شاذ لا اعتبار له، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أقوال الذين قالوا بفناء النار ولم يختاراه ولم يعتقداه.

• قال الشيخ البسام: جمهور العلماء لا يرون أن تارك الصلاة كافر خارج الملة، إلا إذا كان منكراً لها، جاحداً كونها ركناً من أركان الإسلام. (قال أبو معاوية البيروتي: قال أبو بكر ابن المنذر في كتابه «الإجماع»: «كتاب تارك الصلاة، قال أبو بكر: لم أجد فيها إجماعاً»، أي: على كفره).

• وقال الشيخ البسام: كل نفل يجوز قطعه وليس عليه قضاؤه، إلا الحج والعمرة، فإنه لا يجوز قطعه، إلا إذا كان اشترط وحصل موجب القطع، مثل: الحجز، أو المرض الشديد، أو الخوف، ونحو ذلك.

ج ـ فائدة من كتاب: ما كنت أظن أن هناك أحداً يسمَّى إبليس، أو يوجد في نسبة من المسلمين على الأقل، لكن هذا ما رأيته في كتاب «موسوعة الأعلام» لعبد الولي الشميري من اليمن، وهو اسم (سعيد بن

حسين إبليس) من قرية الكداش التابعة لمركز التربة في محافظة تعز، وهو صاحب مكتبة الجيل الجديد، وهو الذي عقد العزم عام ١٣٧٩هـ للقيام بعملية انتحارية لنسف قصر الإمام أحمد في الحديدة، لكن كشف أمره قبل تنفيذ العملية، وأودع السجن، وتمكن من الفرار، غير أن الحرس أدركوه وأطلقوا عليه النار وأردوه قتيلاً.

د ـ موضوع لم يُكْتَب فيه: من الموضوعات التي لم يُكتَبْ فيها «حكم الإسلام في المجسَّمات الجمالية»، التي لا تكاد تخلو منها مدينة من مدن العالم، أو تكون في جبال، أو طرق واستراحات، ومواقع آثار ومهرجانات، وهي تتنوع بين مناظرَ طبيعيةٍ، وأصنام، ورموزٍ وطنية، وأشكالٍ فنية متعددة، مصنوعة من معادنَ وأحجارٍ وأخشاب، والأمر يتعلق بنواحٍ فقهيَّةٍ وعَقَدية.

هـ ـ طبقات المحققين: الحديث عن التحقيق وأهله طويلٌ ومتشعِّب، وفي لقاء هاتفي منذ سنوات قريبة، طلب مني الكاتبُ والمحقق القدير عبد الله بن محمد الحَبْشي من اليمن، أنْ أصنِّف كتاباً في «طبقات المحققين»، فذكرتُ له أن هذا عمل طيِّب، وقد شرع فيه محققٌ وكاتب إسلامي وطبيب معروف، هو السيد الجميلي، الذي قام بكتابة فصول طويلة عن كوكبة من المحققين والمصححين، لعل معظمَهم أو كلهم من مصر، يبيِّن فيها آثارَهم العلمية، وجهودهم في التحقيق، وسيرهم، وعلاقاتِهم العلميَّةَ الواسعة، في حلقات متتالية بمجلة الأزهر منذ سنوات خلتْ، أذكر منها الحلقة (١٧) التي كانت عن طه عبد الرؤوف سعد، ولا أعرف أنه جمعها في كتاب.

و ـ من عجائب (الدكترة!): أذكر أن (دكتوراً) سألني عن كتاب أو مصدر يتناول قصص القرآن! وكان قد وكل إليه تدريسها، فذكرت له المراجع الكبيرة التي يُستقى منها هذا الموضوع، ولم أذكر له ما هو

قريب التناول، من العناوين المباشرة فيه، لبداهة الأمر، ثم أوردت له عنوان «قصص القرآن» لابن كثير، وقلت: من المؤكد أنَّك تعرف هذا الكتاب ولكن قلته للتذكرة، فقال: لا والله! ما كنت أعرفه! علماً بأن رسالته في الدكتوراه كانت قريبةً جدًّا من هذا الموضوع، وقد أوكل إليه تدريسه لأجل ذلك!!

١١٩٢ حال المكتبات في الغرب... وحال بعض مكتباتنا!!

أكد مايك كلاك رئيس المكتبات العامة في مجلس مدينة كاميران بشمال لندن في تقرير لصحيفة «التايمز» أن التقاليد الصارمة للمكتبات العامة البريطانية والتزامها بالوقار والهدوء الصارم على مدى ١٥٠ عاماً أدَّى في الوقت الحاضر إلى غلق ٤٠ مكتبة عامة لأبوابها، لاختفاء الرواد وانصرافهم لمقاهي الانترنت، حيث يتاح للشباب التصرف بحرية وراحة أكثر. وقد لُوحِظ كذلك أنه حتى استعارة الكتب انخفضت بنسبة تصل إلى ٣٤٪ وهو ما يعني أنه إذا لم يتم مجاراة العمر فسوف تصبح المكتبة العامة جزءاً من الماضي الذي لا يتذكره أحد!

نقل الخبر أعلاه الأستاذ محمد خير رمضان يوسف، وقال: هكذا جاء الخبر في: الأهرام (ع ٤٤٤٨٥) (٢٢/٩/١٤٢٩هـ).

وفي مقابل تلك الحكاية في مكتباتهم، لننظر إلى تفكير المسؤولين عن المكتبات عندنا، ونقارن بينهما، وكيف أن الغربيين يطوِّرون خدماتهم، ويحبِّبون إلى شبابهم التردّد عليها بأساليب لا يتوقعها ولا يفكر بها المكتبيون عندنا، هذا إذا لم ينفِّروهم منها!... وهذه حكاية قصيرة عن ذلك قد تناسب المقام!

فمنذ سنوات قليلة كان باحث يتنقل بين رفوف مكتبة عامة يلقط من بينها حبوب الحياة، ويجتني من بين سطورها عروق العلم، في عمل كبير خطط له، وانتهى منه بعد شهور من عمل مضن، وأراد أن يجمع

أنفاسه على طاولة قريبة من الكتب، وجلب لنفسه قارورة عصير من داخل المكتبة يخفِّف به تعباً ظاهراً عليه، فلاحظ ذلك رجل أمن بالمكتبة من خلال الكاميرات المبثوثة هناك، فحضر إليه وطلب منه ألَّا يشرب العصير داخل المكتبة، ومضى خطوات قليلة ثم نظر وراءه فإذا به يشربه، وكان يريد أن ينهيه بدل أنْ يرميه، فعاد إليه وطلب منه أن يرمي العصير الذي بيده، فلم يفعل، فمضى رجل الأمن إلى المسؤول وأخبره بالخبر، ثم طلب من الباحث الحضور إليه، فقال له المسؤول: سننظر في العقوبة التي تستحقّها، وتكون غالباً بمنعك من دخول المكتبة مرة أخرى! فترجَّاه الباحث أن يغضَّ الطرف عن هذا، فإنه ليس بإمكانه ترك المكتبة، والاستغناء عن العلم، والتفريط بالمصادر، والحرمان من الأخبار والمستجدات العلمية في الدوريات... ولكنه أصرّ، وذكر هو الآخر أنه سيبلِّغ المسؤول الأكبر منه... ولكن رجاء الباحث لم ينقطع، وتوسَّل إليه ألّا يفعل... وتعهَّد له ألّا يعود إلى هذه الجريمة، أو الفعلة الشنيعة،.. فإنه لا يطيق الحياة بدون علم ومتابعة...

ولا أدري نهاية ما جرى له بالفعل، ولكني رأيته يتردَّد إلى تلك المكتبة مرة أخرى، فلربما رقَّ له أحد المسؤولين، وقَبِل تعهده، بعد مراجعات وتأكيدات مغلَّظة!

١١٩٣ الأمير شكيب أرسلان يكتب مقالاً يصف فيه «تاريخ بغداد» ويقيّمه بُعَيد صدوره سنة ١٣٤٩هـ:

قال الأمير رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة مقاله: ظهر منه عشرة مجلدات ولا يزال مجلدان تحت الطبع. وهو بأجمعه يأتي في ٤٨٠٠ صفحة طبع للمرة الأولى بنفقة مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٤٩ وفق سنة ١٩٣١.

هذا الكتاب لا يوجد في أدباء العربية من لم يسمع به فهو من أشهر

التواريخ، وهو لبغداد كتاريخ ابن العساكر لدمشق. ولم أكن اطلَعتُ عليه وإنما أهدانيه أحد أصدقائي من كبار العراقيين جزاه الله خيراً. فوقعت عليه وقوع الذباب على الحلوآء. وبدأت بدرس الجزء الأول منه فأعجبني جدًّا بيانه السهل الممتنع، وهو في رواياته يعتمد على أسلوب علمائنا في العنعنة مع مزيد التحري. وهو أسلوب لا يقدر عاقل أن يطعن فيه لأن الرواية يجب للثقة بها الإطلاع على أسانيدها من كل الجهات وإلا فلا يكون التاريخ تاريخاً. وها نحن أولاء نرى علماء الإفرنجة يبالغون في التدقيق والتمحيص، وقد يحرِّرون عن واقعة واحدة كتاباً كثير الورق يبلغون فيه الأمد الأقصى من الأخذ والرد بتصفح وجوه الروايات ومقابلتها بعضها ببعض، ويذكرون المصادر التي أخذوا عنها مع تبيين الكتاب والصفحة والسطر والطبعة أية سنة كانت وما أشبه ذلك. فمذهب العنعنة في الإسلام لا يؤتى ولا من جهة. وغاية ما يقول أنه يجوز للكتاب في حال اختصاره حذف أسانيده.

وأما أهمية هذا الكتاب فهي على نسبة أهمية البلدة التي وضع لأجلها. فبغداد في الحقيقة تمثل مدينة الإسلام لأنها أكبر بلدة عمرها المسلمون بأيديهم وكانت حضارتها إسلامية من أولها إلى آخرها. ولم تبلغ بلدة في الإسلام ما بلغته دار السلام من عظمة وسعة وثروة ونعيم. وجميع مدن الإسلام التي اشتهرت في التاريخ كدمشق وحلب والقاهرة والقيروان وفاس وقرطبة والبصرة وأصفهان وسمرقند وغيرها إنما تأتي رديفة لبغداد. . .

جنيف ٢٣ شوال ١٣٥١ شكيب آرسلان

• مجلة الثقافة السورية، العدد ١ ـ بتاريخ: ٥ ـ ٤ ـ ١٩٣٣م.

١١٩٤ المصير المأساوي لمكتبة جمّاعة للكتب في القرن الرابع عشر الهجري!

ذكر أحمد تيمور باشا (ت١٣٤٨هـ) في ترجمة محمد أفندي أكمل

أن أباه ـ أي: أبا المترجم ـ كان جمّاعة للكتب مغالياً في انتقائها شراءً واستنساخاً، ينفق عليها جلّ ما يصل ليده، ويحيى الليالي في مقابلة ما يستنسخه منها وتصحيحه وضبطه، وذكر العلامة تيمور من ولع أبيه في الكتب أنه كان ينافس **عبد الحميد بك نافع** أحد أدباء القرن الثالث (عشر) في اقتناء الكتب، حتى سمع مرة بقدوم كتب لعبد الحميد بك ومن بينها ديوان البحتري، وكان لم يُطْبَع، فاحتال على جالب الكتب في أن يأخذه لليلة واحدة يطالع فيه مقابل مال أعلى من قيمة الديوان، ففعل جالب الكتب، فلما أخذه والد المترجم فك تجليده وأحضر عدة نسّاخ فرّقه عليهم كراريس فنسخوه وقابلوه في هذه المدة اليسيرة، ثم قام برد النسخة الأصلية لصاحبها كما كانت مجلدة، ثم لَـمَّا تقابل والد المترجم مع عبد الحميد بك وجعل الأخير يفاخره بوجود ديوان البحتري عنده، واختصاصه بذلك، قال له والد المترجم: «خَفِّض عليك يا أخي هذا شيء أكلنا عليه وشربنا حتى مججناه»، ثم أخرج له نسخة الديوان من خزانته.

ثم ماذا كانت عاقبة هذه الكتب؟ لما توفي والد المترجم، قام ابنه وهو محمد أفندي أكمل بعرض مكتبة أبيه للبيع، فبيعت، يقول العلامة تيمور في وصف ذلك: فبيعت وتفرقت، اقتنى نفائسها ونوادرها الكونت لندبرج قنصل السويد بمصر، وكان من مستعربي الإفرنج المولعين بجمع الكتب العربية، وأدركت أنا أواخرها فاقتنيت منها بضعة عشر كتاباً منها ما هو بخط عبد الغني بك نفسه، وبحواشيها آثار التصحيح واختلاف النسخ التي كان يقابلها بها. اهـ.

ومن هذا القبيل ما قاله تيمور في ترجمة الشيخ **محمد أبي الفتح الحنفي** مفتي الإسكندرية: وكان (له) شغف زائد بجمع الكتب واقتناء نفائسها، حتى اجتمعت له خزانة نفيسة بيعت بعد موته بثمن بخس، وكان

رأي بناته وزوجته إبقاءها، فلم يرضَ ولده، فذهبت وتفرقت. . .

• نقله أسامة محمد زهير من كتاب «تراجم أعيان القرن الثالث عشر» للعلامة أحمد تيمور باشا.

١١٩٥ أمنية الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ!

قال د. **عبد العزيز الشايع** في «الأماني العلمية» (أماني العلماء في التأليف والتصنيف) (ص١٧٤): حدثني صاحبي الكريم فضيلة الشيخ د. محمد بن عبد الله بن صالح الفالح أبو القاسم الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض، عن بعض المشايخ من تلاميذ سماحة الشيخ ابن باز:

أنهم كانوا يقرؤون على سماحة الشيخ في «تفسير ابن كثير»، وتَمُرُّ بهم الكثير من التصحيفات والتحريفات الواضحة في المطبوعات التي بين أيديهم، فلم يتمالك سماحة الشيخ نفسه في بعض المجالس وبكى، وأخذ يكفكف دمعه بطرف ثوبه وهو يردِّد: عسى الله أن يقيّض لهذا الكتاب العظيم من يحققه ويخدمه خدمة تليق به.

١١٩٦ شكوى مؤلِّف من بعض دور نشر الكتب الآكلة أو الباخسة للحقوق!!

قال أحد المؤلفين (. . .) في رسالة كتبها إلى الأستاذ أحمد العلاونة بتاريخ ٧/ ١١/ ١٩٩٢م:

. . . وكتاب النسوان، قصته طويلة؛ قصة ميكي ماوس، قصة الناشر الناشل والكاتب المُعاني. فقد أخذوه للاطِّلاع عليه، فباعوه لدار نشر أخرى. . وضاعت السُّبل وانعدمت الحيل.

من العجب أن نرى ناشراً يطبع عشرة كتب فيغنى، ونرى مؤلفاً يضيع عمره في الكتاب ولا يحصل إلا على القوت!

سبعون كتاباً، وعمري ستون. . وأبحث عن كرامة. . تصور!

وقد اتجهت الآن إلى البيع القطعي، والكتابة حسب الطلب، وأشتغل شغل العميان.. أقبِّض وأقبَض في آن واحد.. والحمد لله الآن.

١١٩٧ إعراض الزركلي عن ترجمة سلاطين الدولة العثمانية في كتابه «الأعلام»!

قال الشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «تحريف النصوص» (ص١٢٧): «الزركلي ـ تجاوز الله عنا وعنه ـ عضو حزب الاستقلال العربي، فيه نفس قومي حاد، وهو القائل:

لو مثّلوا لي موطني وثناً　　لهممتُ أعبد ذلك الوثنا

لهذا لم يترجم ـ حسب التتبع ـ لأحد من سلاطين الدولة العثمانية في «الأعلام»، وهذه لفتة نفيسة، لم أَرَ من تنبّه لها، وهي منقصة للزركلي وكتابه، إذ كيف يترجم للأعلام وفيهم: الكفار، والضلّال من أهل القبلة، ويترك تراجم سلاطين دولة عاشت نحو سبعة قرون، أليس في وسعه أن يترجم للعلم بما له وما عليه، أو يعرّف به فحسب كشأنه في عدد من الأعلام؟!» اهـ.

قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الهدلق للشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: حين زرتُ الدكتور محمود الطَّناحي في مصر، أخبرتهُ أنكم ذكرتمْ في بعضِ كتبكم أنّ الزركلي لم يُترجمْ في أعلامهِ لأحدٍ من سلاطين آل عثمان لعصبيَّته العربيَّة، وأنكم لم تروا من نبَّهَ عليه قبلكم، وأن الطناحي قال لي: سلِّمْ على الشيخ بكر وقلْ له: بلى، نبَّهَ عليه أحدُ الكتَّاب، ثمَّ قامَ وأحضرَ كتابهُ وأراني الموْضع، وهو كان طُبعَ قبلَ الكتاب الذي ذكرتُمْ فيه ما ذكرتمْ، فقال الشيخ وكأنَّه ضاقَ صدرهُ بعضَ الشيء: والله ما قرأتُ هذه المعلومة لأحدٍ، وإنما هو شيءٌ توصلْتُ إليه ابتداءً.

قلتُ: سلاطين آل عُثمان ليسوا على شرطِ الزركلي، إلا أن يكونَ محمد الفاتح. اهـ.

• «فوائدُ من مجالس شيخنا العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد» (مجلة الإسلام اليوم - العدد ٤٥ - رجب ١٤٢٩هـ).

١١٩٨ نقد كتاب «نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر» للدكتور يوسف المرعشلي:

هذا مقال كتبه الأستاذ أحمد العلاونة حفظه الله، وقد نقلته باختصار من موقع الألوكة، ووضعت مكان اختصاري لكلامه نقطاً:

يضم هذا الكتاب - كما يقول مؤلفه الدكتور يوسف المرعشلي - علماء القرن الرابع عشر الهجري الذين كانت وَفَياتهم بين سنتي ١٣٠١ - ١٤٠٠هـ، وقد رتَّبهم بحسب الترتيب الألف بائي، ثم ذيَّله بعلماء الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري من الأموات والأحياء، وكان صدوره عن دار المعرفة - ببيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، في مجلدين، بلغ عدد صفحاتهما ٢١٩٩ صفحة.

وحين تناهى إليَّ صدور هذا الكتاب استبشرت خيراً، وظننت أنه سيفيدني فيما أنا بصدده من بحوث وكتابات، ولكن سرعان ما تبدَّد استبشاري بعد اطلاعي عليه؛ لأمور أكتفي بذكر أهمها:

أوّلاً: إن معظم الكتاب (مسلوخ) من كتاب (الأعلام) للعلامة خير الدين الزِّرِكْلي رحمه الله، الذي هاجمه المرعشلي في مقدمة كتابه (ص٢٦) قائلاً:

«... ولكنه يغفل كثيراً من الأعلام، ويذكر أعلاماً لا فائدة من ذكرهم، ولا يُقَرُّ على أحكامه على بعض الأشخاص، ولم يكن حياديًّا منصفاً شأن المؤرخ النزيه، وكأنه متأثِّر بأفكار الغرب أو ساعده في كتابته من هم من غير المسلمين أو نقل عنهم من مراجعهم على عهدتهم دونما مراجعة أو تصحيح أو تعليق منه».

حقًّا إن كتاب (الأعلام) مأكول مذموم، يأخذ منه بعض الباحثين ما يحتاجون إليه ثم يذمُّونه، ويطعنون بصاحبه.

ولم يكتفِ المرعشلي بـ(سلخ) التراجم منه فحسب، بل (سلخ) كثيراً من الخطوط المثبَتَة فيه أيضاً. . . . . (ثم ضرب الأستاذ العلاونة الأمثلة على سلخه).

ثانياً: إغارته على كتاب (تتمة الأعلام) للأستاذ محمد خير رمضان يوسف، فما (أخذه) منه لا يكاد يحصى، وبعضه يضحك الثكلى، . . . . (ثم ضرب الأستاذ العلاونة الأمثلة على إغارته).

ثالثاً: من اللافت أن المرعشلي لم يثبت خطوطاً سوى ما في الأعلام وتتمة الأعلام، عدا النزر اليسير من الخطوط لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. . . (ثم ضرب الأستاذ العلاونة الأمثلة على فعله).

رابعاً: لم يترجم المؤلِّف للزِّرِكْلي الذي (أكل) كتابه وذمَّه، ولم يترجم أيضاً لعلي الطنطاوي، ومحمود محمد شاكر، ومحمود الطناحي، ومحمود شيت خطاب، وابن باز، وابن عثيمين، ومحمد بن علي الأكوع، ومحمد ناصر الدين الألباني، مع أن كتابه يغصُّ بالمجاهيل.

خامساً: لم يترجم من الأحياء إلا: أحمد بن عاشور المكِّي ص١٧٢٣ الذي وصفه بمُسنِد العصر مع أنه من مواليد ١٣٩٩هـ، ومالك السنوسي ص١٧٣٢، وحبيب الله المظاهري ١٧٨٠، وحسين عسيران ١٧٩٢، والحبيب الشاطري ١٨٢٤، وشفيق يموت ١٨٤٠، وعبد الله التليدي ١٨٧٦، وعبد الله المخلافي ١٨٩٥، وعبد الغني الدقر (توفي فيما بعد)، وعبد الفتاح راوة ١٩٤٣، وعبد الكريم زيدان ١٩٦٠، وأبو تراب (توفي فيما بعد)، ومحمد تيسير المخزومي ٢٠٣٣ وكرَّره ص٢١١٧، ومحمد علوي المالكي ٢٠٣٧، ومحمود سعيد ممدوح ٢١٤٥.

وقد سردت أسماء من ترجم من الأحياء ليقفَ القارئ على مدى تقصير المؤلف!

ومن الملاحظ أيضاً أنه يطيل في تراجم شيوخه حتى لو كانوا من المجاهيل.

هذا ما سنح به الخاطر في التعريف بهذا الكتابِ الذي لم يأتِ بجديد، ولم نر أثراً للأمانة العلميَّة التي يجب أن يتحلَّى بها الباحث، فضلاً عن اتباع الهوى في نهج مؤلفه، ووقوعه في كلِّ ما اتهم به صاحب (الأعلام) من إغفاله لكثير من الأعلام، وترجمته أعلاماً ليسوا أعلاماً ولا فائدة من ذكرهم، وتنكُّبه جادَّة الحياد والإنصاف شأن المؤرخ النزيه!!

١١٩٩ تحريف متعمّد في مصنف ابن أبي شيبة!!!

قال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١): حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، نا موسى بن عمير العنبري، عن علقمة بن وائل بن حجر، عن أبيه وائل بن حُجُر، أن النبي ﷺ كان إذا قام في الصلاة قبض على شماله بيمينه،

قال: ورأيت علقمة يفعله.

قال الشيخ حمدي السلفي (ت١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على «المعجم الكبير»: ورواه أحمد (٤/ ٣١٦) والنسائي (١/ ١٢٥ ـ ١٢٦) وابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٣٩٠)،

ومن عجيب ما رأيت أن المشرفين على ما يُسَمَّى بـ «إدارة القرآن والعلوم الإسلامية» في كراتشي في باكستان أعادوا طبع مصنف ابن أبي شيبة بالأوفيست عن الطبعة الهندية، ولم يستحيوا من الله ولا من رسوله، فزادوا من عندهم «تحت السرّة» بعد قوله «وضع يمينه على شماله

في الصلاة» نصرة لمذهبهم، ولم يخافوا من الوعيد «**من كَذَب عليَّ متعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النار**»، وحتى حروف هذه الزيادة تختلف عن حروف الطباعة الهندية بعد لعبهم بالأسطر، فالله حسيبهم، وسيرى الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون. اهـ.

وذكرَ التحريفَ الشيخ **بكر أبو زيد** (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال» (ص٩٣) فقال:

قال ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في: «باب وضع اليمين على الشمال» من «مصنفه» (١/ ٣٩٠) ما نصه: حدثنا وكيع، عن موسى بن عمير، عن علقمة بن وائل بن حجر، عن أبيه، قال: «رأيت النبي ـ ﷺ ـ وضع يمينه على شماله في الصلاة» انتهى.

هذا نصّه في «مصنف ابن أبي شيبة» في الطبعة الأُولى في بومباي «الهند» بتحقيق وتصحيح: عبد الخالق الأفغاني «الحنفي». نشر: مختار أحمد النَّدوي السلفي.

التحريف في طبعة كراتشي:

وفي طبعة «مصنف ابن أبي شيبة» بكراتشي/ باكستان، نشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية (١/ ٣٩٠) أدخل فيها زيادة تخالف الأُصول، والطبعات المتقدمة وما في كتب التخريج. فكان سياقه بما زاده من تحريف على ما يلي بعد سياق سنده عن وائل بن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رأيت النبي ﷺ وضع يمينه على شماله في الصلاة تحت السرة».

فزاد هذا الحنفي المسرف في الغلو هذه اللفظة: «تحت السرة» لتكون دليلاً لمذهب الحنفيّة من قولهم بوضع اليمين على الشمال في الصلاة تحت السرة.

وهذا التحريف بالزيادة المكذوبة في هذا الحديث في طبعة «مصنف

ابن أبي شيبة» أيضاً طبع المكتبة الإمدادية. تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي (٢/ ٣٥١) (١١١) مع التغرير.

وإنما الذي في «المصنف» (١/ ٣٩٠) بعده: أثر إبراهيم النخعي قال: «يضع يمينه على شماله في الصلاة تحت السرة».

١٢٠٠ لماذا دفع رجل الكثير من المال ثمن كتاب رغم أنّه لا يدري ما بداخله؟!

قال **ابن سعيد**: قال والدي: ومن محاسن قرطبة... هي أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأشدّ الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أنْ تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلّا لأنْ يُقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصَّله وظفر به.

قال الحضرمي: أقمت مرّة بقرطبة، ولازمت سوق كتبها مدة أترقَّب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أنْ وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إليّ المنادي بالزيادة عليَّ، إلى أن بلغ فوق حدِّه، فقلتُ له: يا هذا أَرِنِـي من يزيد في هذا الكتاب حتى بَلَّغه إلى ما لا يساوي، قال: فأراني شخصاً عليه لباس رياسة، فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيّدنا الفقيه، إنْ كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حدِّه؛ قال: فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكنّي أقمت خزانة كتب، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلمّا رأيته حسن الخط جيّد التجليد استحسنته، ولم أبالِ بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير؛ قال الحضرمي: فأحرجني، وحملني على أنْ قلت له: نعم لا يكون الرزق

كثيراً إلّا عند مثلك، يعطي الجوز من لا عنده أسنان، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب، وأطلب الانتفاع به، يكون الرزق عندي قليلاً، وتحولُ قلّة ما بيدي بيني وبينه.

- «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب».

١٢٠١ كتاب «غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار» موضوع على ابن زهرة:

قال الزركلي في «الأعلام» في ترجمة (ابن زهرة): (ت٩٢١هـ/١٥١٥م) محمد بن حمزة، تاج الدين ابن زهرة الحسيني: نقيب حلب.

نُسِبَ إليه كتاب «غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ـ ط» وتبيَّن أنه مدسوسٌ عليه.

وكتب الشيخ **محمد راغب الطبّاخ** (ت١٣٧٠هـ) إلى صاحب «معجم المطبوعات العربية» (٣:٢ من المستدرك) قال: «إنّ كتاب «غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلويّة» ليس لتاج الدّين محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب أشراف حلب، بل هو من وضع الشيخ محمد أبي الهدى الصيّادي (ت١٣٢٨هـ/١٩٠٩م)، وقد نَسَبَه إلى تاج الدين المذكور، وسببُ وضعه له ما كان من المنافرة بينه وبين السيد سليمان الكيلاني نقيب أشراف بغداد، وقد أثبتَ ـ يعني: الصيادي ـ في هذا الكتاب نِسبَة الشيخ أحمد الرّفاعي إلى البيوتات العلوية، وطعنَ في الكتاب الثاني المطبوع مع هذا الكتاب وهو «مختصر أخبار الخلفا» لابن الساعي بنسب الشيخ عبد القادر الكيلاني، وأنّ أكابره أصلُهم من الفرس. وأتى بأسباب أخرى تؤكد أنّ هذين الكتابين موضوعان أو ملفّقان».

انتهى من حاشية الأستاذ حسن سويدان في كتابه المفيد «أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه».

١٢٠٢ راهبة ومستشرقة انجليزية تؤلّف كتاباً دفاعاً عن رسول الله ﷺ:

أَلّفت مستشرقة كتاباً جديداً عنوانه «محمد نبي هذا العصر» Muhammad: A Prophet for Our Time، والمؤلفة مستشرقة إنجليزية في تاريخ الأديان، وراهبة سابقة تدعى **كارين آرمسترونج**، دافعت فيه عن الإسلام والرسول باستبسال وكأنها شيخ معمم، فتحدَّثت عن مراحل في التاريخ الإسلامي واصفة إياه بالمتسامح والودود لاحتوائه أدياناً أخرى على عكس المسيحية التي كانت في أوروبا القرون الوسطى، مذكرة بأن معاداة السامية في العالم الإسلامي لم تكن شيئاً قبل القرن.

وقد أَلَّفت المستشرقة ذاتها في عام ١٩٩٢م كتاباً تحت عنوان «محمد: سيرة نبي»، والذي تَـمَّ نشره عن دار نشر Harper Collins، غير أن التطورات التاريخية بعد أحداث ١١ سبتمبر ضغطت على المؤلفة لتتوسع في الكتاب الذي لم يكن بنفس التوسع الموجود في الكتاب الأخير. ويعد كتاب كارين آرمسترونج «محمد نبي هذا العصر» من أفضل كتب المستشرقين لِـمَا فيه من الموضوعية داخل المنظار الغربي للمستشرقين، ومن خلال المقدمة سعت لتوضيح صورة الرسول ﷺ والمسلمين من خلال الكتاب، منتقدة بعض قنوات الإعلام الغربي، حيث تكتب: ما زالت تثابر بعض قطاعات الإعلام في الغرب، مستمرة على عادتها من المعاداة، بتصوير محمد وفق إدعائهم بأنه مدمن على الحرب، وتأتي هذه الحملة الشعواء على الرسول من طرف الغرب وبعض أشباه المسلمين بتخبط العالم الإسلامي في مشاكل لا حصر لها من حروب واغتيالات وانقلابات مما جعل شوكتهم ضعيفة، ولم يكادوا يدافعوا على النبي ﷺ إلا بالتنديد الذي لا يغني ولا يسمن من جوع.

• نقلته من «جريدة الشروق اليومية».

١٢٠٣ من طامات كتاب «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لمصطفى بن فتح الله الحموي (ت١١٢٣هـ):

الكتاب صدر عن دار النوادر/ دمشق ـ بيروت في ستة مجلدات بتحقيق عبد الله الكندري.

وقد طالعتُ من الكتاب قرابة التُسع، وإذ به يحوي الكثير والكثير من الشركيات وخرافات الصوفية وبدعهم، وكأن بين يديَّ كتاب «طبقات الأولياء» للشعراني، وقد قام المحقق بالتنبيه على كثير منها ـ وليس كلها ـ في الحواشي، ممّا يجعلني أتساءل:

ما فائدة إخراج هذا الكتاب كاملاً بما فيه من الكثير من الشركيات وخرافات الصوفية؟! أين الغيرة على التوحيد؟! ألم يكن الأصوب بالدار والمحقق أن يقدّما للأمة الكتاب مهذّباً ومنقّحاً من الشرك والضلال؟! كما فعل القاسمي في «إحياء علوم الدين».

لا أنكرُ أنَّ الكتاب يفيد الباحثين في التراجم، فليس كل المترجَمين مشايخ الصوفية ومجاذيبهم، لكن بما أن المحقِّق على عقيدة سليمة حيث نبّه على الشركيات والضلال والبدع، لماذا لم يقم بحذفها ـ وهي كثيرة جدًّا ـ مع التنبيه على حذفها وإخراج نسخة منقحة ومهذبة من الكتاب؟ هل من الأمانة العلمية نشر نصوص الشرك والخرافات التي ستضل الناس وليس فيها أي فائدة علمية؟! ولا أتكلّم عن بضعة نصوص، بل هي تزيد على المئة أو المئتين، وبعضها في صفحات!! وليس كل من سيشتري الكتاب طالب علمٍ ليميّز ما في الكتاب من الضلال.

وسأذكر بعض الطامات في الكتاب، وهو يحوي شركيات وخرافات الصوفية النقشبندية التي لبس المؤلف الخرقة منهم، وكنتُ قد دوّنت المجلد والصفحة للمقتطفات، لكني رأيت الإعراض عن تحديدها، فمنها:

- ثناؤه على عقيدة وحدة الوجود كما سبق!!!

- وفي أحد التراجم ذكر المؤلف مناماً يصف فيه ابن عربي من ضَلَّ بمطالعة كلامه وكتبه بالنصارى، ووصف من انتفع بكلامه بالمسلمين!!

- ذكر المؤلف حضور النبي ﷺ لدرس أحد شيوخه.

- يصف بعض التراجم بـ (غوث الزمان) و(القطب).

- يترجم لمشايخ مجاذيب؛ مثلاً ترجم لأحدهم وذكر من كراماته أنه أخبر بعض محارمه أن ولدها يموت في اليوم التالي بعد العصر، فكان كذلك!!!

- وآخر (الشيخ الصالح المجذوب العارف بالله تعالى) كان في حلقة ذكر، (فلاحت له بوارق الحق فأخذته، فتولَّه ونزع أثوابه، وتعرّى دون عورته، ثم انجلت عنه هذه الحالة).

- وآخر قال عنه: (يقال أنه كان من رجال الخطوة، رحمه الله ونفعنا به).

- وذكر قصة طويلة للشيخ حسين الذي قال لمريديه: من صَلَّى منكم غير الفرض أو صام غير رمضان فأنا منه بريء في الدنيا والآخرة، وطلب منهم الاستمرار بضرب الدف والشبابات وغيرهما كل الوقت إلا وقت الصلاة فيؤديها ثم يعود لـ (حاله)،

- وقال لمريديه: أنا في اليوم الفلاني أموت، فكل من قال خلف نعشي (لا إلٰه إلا الله) أو قال شيئاً من الأذكار فأنا منه بريء، ألا كما كُنّا في الدنيا نكون في الآخرة. (أي: الغناء وضرب الدفوف والشبابة!) ولم يطبِّق مريدوه وصيته فلم يستطيعوا حمل نعشه حتى طبَّقوها!!

- وترجم لشيخ طريقة قال: من رآني ورأيته دخل الجنة، وأموت متى شئت بإذن الله، وإن شئت أكلت الطعام، وإن شئت تركته عصمة من الله.

ـ وترجم لرجل كان يخبر بالمغيبات، ومن حصل لهم شدّة في البحر يذكرونه وينذروا له بشيء، فيزوره عندهم عياناً، وينجيهم الله ببركته!! (ولم يعلّق عليها المحقق بشيء!)

ـ ترجم لأحد (أولياء الله تعالى) الذي كان كثير الاجتماع بالخضر.

وهذا غيض من فيض ممّا في الكتاب من ضلالات، والله المستعان!! فهل هذا ممّا يفرح المرء بوجوده في ميزان أعماله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟!!

١٢٠٤ تعريف بكتاب «الحديقة» تأليف العلامة محب الدين الخطيب (١٣٠٣ ـ ١٣٨٩هـ):

كتاب الحديقة يُعْرَف من مسمّاه، وهو كما قال مؤلفه: مجموعة أدب بارع، وحكمة بليغة، وتهذيب قوي.

وقد قامت فكرة هذا الكتاب لدى المؤلف عام ١٣٤٠هـ حيث كان يجمع ما يروقه من مقالات، أو حكم، أو قصائد، أو مواقف سواء مما يقرؤه في الصحف، أو في كتب التراث أو في غيرها، كما أنَّ الكتاب يحتوي على مقالات للمؤلف.

وكان يُخرج ما يجتمع لديه من ذلك ما بين الفينة والأخرى حتى بلغت أجزاء الكتاب أربعة عشر جزءاً أولها عام ١٣٤٠هـ، وآخرها طبع بعد وفاته بعدة أشهر.

وهذه الأجزاء حديقة وارفة الظلال، دانية القطوف، تجد فيها الحكمة، والموعظة الحسنة، والطرفة النادرة والساخرة، والقصيدة الرائعة، والمقالة الرائقة، وفيها حديث عن عزة الإسلام، وأقوال المنصفين فيه من غير أهله، وفيه تطرق لقضايا المرأة وما يحاك حولها، وفيه تمجيد لهذه الأمة وسلفها، ولغتها، وبالجملة فهو كاسمه حديقة مليئة بما لذ وطاب.

• نقله فيصل الهمداني من «المنتقى من بطون الكتب المجموعة الثالثة» (١٥٥ - ١٦٧) للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، وأقتطف لكم الزهرة التالية من حديقة الخطيب:

خصومة العظماء:

قام رجل في أيام صفين إلى معاوية وقال له: اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم وألكنهم.

فقال معاوية ﷺ: من الذي تعنيه؟

فقال الرجل: علي بن أبي طالب.

فقال معاوية: كذبت يا فاجر، أمَّا الجبن فلم يك قط فيه، وأمَّا البخل فلو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه، وأمَّا اللكن فما رأيت أحداً يخطب أحسن من عليٍّ إذا خطب، قُمْ قبَّحك الله!

ومحا معاوية اسم الرجل من ديوانه. (الحديقة ١٤/ ٢١٠).

١٢٠٥ تعريف بالكتاب المفقود «تاريخ نيسابور» الذي ألّفه الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ):

سبب تأليف الحاكم للكتاب: قال أبو يعلى الخليلي (ت٤٤٦هـ) في كتاب «الإرشاد» (ص٨٥٣): قال لي الحاكم: «اعلم بأن خراسان وما وراء النهر، لكلّ بلدةٍ تاريخ صنّفه عالمٌ منها، ووجدتُ نيسابور مع كثرة العلماء بها والحفّاظ لم يُصَنّفوا فيه شيئاً، فدعاني ذلك إلى أن صنّفتُ تاريخ النيسابوريين»،

فتأمّلته، ولم يسبقه إلى ذلك أحد. اهـ.

محتوى الكتاب: ابتدأ الحاكم كتابه بـ «ذكر مفاخر خراسان بإشارة آيات وأحاديث وأخبار»، فذكر قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ وما ورد في تفسيرها، ثم ذكر أحاديث في فضل فارس، ثم ذكر

آثار سلف عظام ﷺ، وأتبعها بذكر ما ورد في فضائل نيسابور، ثم قسّم كتابه إلى سبع طبقات ولاحقة:

الطبقة الأولى: ذكر الصحابة الكبار ﷺ بنيسابور. (وعددهم ٢٨).

الطبقة الثانية: ذكر من كان بنيسابور من علماء وأشراف تابعين رضوان الله عليهم أجمعين. (وعددهم قرابة ٧٠).

الطبقة الثالثة: ذكر أتباع التابعين من النيسابوريين ومن وردها أو سكنها أو حدّث بها من علماء الإسلام. (وعددهم ٨٤).

الطبقة الرابعة: ذكر أتباع الأتباع بعد الصحابة، وهو القرن الرابع بعد النبوة والثالث بعد الصحابة (وعددهم ٦١٢).

الطبقة الخامسة: ذكر الطبقة الخامسة من علماء نيسابور ومن دخلها ونشر علمه. (وعددهم ٥١١).

الطبقة السادسة: ذكر الطبقة السادسة من العلماء النيسابوريين ومن سكنها وحدّث فيها من علماء المسلمين. (وعددهم ٣٢٣).

الطبقة السابعة: قال الحاكم رضي الله عنه: هذه أسامي المشايخ الذين رُزِقْتُ السَّماع منهم من هذه الطبقة (أي: السادسة)، فنشرع الآن في أسامي الذين أدركتهم ورُزِقتُ السَّماع منهم بنيسابور من هذه الطبقة أيضاً على الترتيب المذكور. (وعددهم قرابة ٩٥٠).

اللاحقة: وهي ملحق ترجم فيه الحاكم لمن توفّي من شيوخه وإخوانه بعد انتهائه من «تاريخ نيسابور»، فذكر فيه قرابة ٩٥ شخصاً.

فعدد التراجم في «تاريخ نيسابور» يبلغ قرابة الألفين وسبع مئة ترجمة.

١٢٠٦ شيخ الإسلام ابن تيمية يكتب بعض مؤلفاته وهو في السجن:

قال الحافظ ابن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ) في كتابه الذي سمّاه

«الانتصار في ذكر أحوال ناصر الموحّدين وقامع المبتدعين تقيّ الدين ابن تيمية» ـ والمشهور بعنوان: «العقود الدرّية في مناقب ابن تيمية» ـ:

معاملة الشيخ في سجنه بالقلعة:

قلت: وما زال الشيخ تقي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المدة معظّماً مكرّماً، يكرمه نقيب القلعة ونائبها إكراماً كثيراً ويستعرضان حوائجه ويبالغان في قضائها، وكان ما صنَّفه في هذه المدة قد خرج بعضه من عنده وكتبه بعض أصحابه واشتهر وظهر، فلما كان قبل وفاته بأشهر ورد مرسوم السلطان بإخراج ما عنده كله ولم يبق عنده كتاب ولا ورقة ولا دواة ولا قلم، وكان بعد ذلك إذا كتب ورقة إلى بعض أصحابه يكتبها بفحم، وقد رأيت أوراقاً عدة بعثها إلى أصحابه وبعضها مكتوب بفحم. اهـ.

ثم ساق ابن عبد الهادي نصَّ بعض الأوراق التي كتبها ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السجن.

١٢٠٧ كم فُقِدَ من الكتاب الموسوعي «معجم الشعراء» للمرزباني (ت٣٨٤هـ)؟

قال **زهير ظاظا**: «**معجم الشعراء**» للمرزباني (ت٣٨٤هـ) من نوادر الكتب المؤلفة في تراجم الشعراء؛ وصلنا القسم الأخير منه، ويتضمن: حرف العين (مادة عمرو) حتى آخر الحروف الهجائية؛ ويُستفاد من حديث ابن النديم عن الكتاب أن المرزباني ترجم فيه لخمسة آلاف شاعر، وأن الكتاب يقع في ألف ورقة. بينما تحتوي النسخة الفريدة التي وصلتنا ـ وهي نسخة برلين ـ على ترجمة ألف شاعر ونيف. ونسخة برلين هذه بخط المؤرخ الحافظ مغلطاي صاحب التصانيف الكثيرة، فرغ من نسخها سنة ٧٣٨هـ، وهي ذات النسخة التي اعتمدها ابن حجر في كتابه «الإصابة» الذي عثر فيه الأستاذ عبد الستار فراج وفي غيره من المصادر على أسماء ٢٥٨ شاعراً من شعراء معجم المرزباني لم ترد في الأوراق

المتبقية من المعجم، وقام بإعداد جداول قيمة لكل ذلك، وأعاد طباعة الديوان العام سنة ١٩٦٠م مستفيداً من طبعة المستشرق كرنكو الذي أصدر المعجم لأول مرة في مجلد واحد مع كتاب «المختلف والمؤتلف» للآمدي سنة ١٩٣٥م.

ولا بدَّ أن القسم المفقود من الكتاب ضخم جدًّا، فإنَّ الجزء المتبقي من المعجم يبدأ بترجمة من اسمه عمرو من الشعراء، ويرجع فيه المرزباني إلى كتاب ابن الجرّاح (فيمن سُمِّي من الشعراء عمراً)، وفي هذا الأخير أكثر من ستين شاعراً اسمهم عمرو، لا وجود لهم في معجم المرزباني، ولا شك في أن ترجماتهم ضاعت مع الأوراق الضائعة من الجزء الثاني.

المرجع: في مصادر التراث العربي، د. السعيد الورقي، ص١٩٢ من الضائع من معجم المرزباني، إبراهيم السامرائي مقدمة عبد الستار فراج لمعجم المرزباني ط. سنة ١٩٦٠م مجلة العرب (س٤ ص١٩٣وس٢٩ ص٨٤)، وفيها وصف لكتاب (من اسمه عمرو من الشعراء). وهم (٢٠٥) شعراء، منهم (٧٨) من مضر، و(٥١) من ربيعة، و(٧٦) من اليمن.

١٢٠٨ كلمة تعريف بمجلة «التمدن الإسلامي» العريقة:

أُسِّسَت «جمعية التمدّن الإسلامي» في دمشق سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م، وصدر العدد الأول من مجلتها عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م في دمشق. في ذلك الزمان كان رئيس التحرير **أحمد مظهر العظمة**. وكانت المجلة علمية أدبية إسلامية.

شهدت المجلة أقلام شيوخ كبار، مثل: محمد سعيد الحمزاوي (نقيب الأشراف ومفتي الحنابلة بدمشق)، والعلامة الدكتور مصطفى الزرقا، والدكتور معروف الدواليبي، والعلّامة المحدِّث محمد ناصر

الدين الألباني، ومحب الدين الخطيب، والدكتور وهبي سليمان (غاوجي) الألباني، وعلي عبد الله الداغستاني، ومحمد علي الزعبي، وعبد الوهاب خلاف، ومحمد أبو زهرة، وغيرهم.

غَطَّت المجلة مساحة زمنية بالغة الأهمية تمتد من زمن الاحتلال الفرنسي الذي انتهى بعد عقد من تاريخ صدور أول عدد من المجلة؛ أي: عام ١٩٤٦م، حتى نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات؛ أي: قرابة أربعة عقودٍ من الزمان، واكبت خلالها أحداثاً كبرى وقعت في الدول العربية والإسلامية، كلّ ذلك مدَّها بموضوعات لا حد لها، ويلاحظ على المجلة أنها لم تترك قضية إلا وفتحت ملفها، وقدمت إسهامات فيها، وهي في كلّ ذلك تميَّزت بحس نقدي.

تعرّضت «جمعية التمدن الإسلامي» لظروف قاهرة خلال فترة الثمانينات التي شهدت فيها أحداث سورية الدامية، وتزامن ذلك مع وفاة رئيس تحريرها **أحمد مظهر العظمة** في شهر كانون الأول/ ديسمبر من عام ١٩٨٢م. ممّا اضطرها إلى التوقف عن إصدار مجلتها، ولولا ظروف الأحداث الدامية بين الإخوان المسلمين والسلطة في الفترة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢م ما أغلقت أبوابها، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

- استفدت في هذا التعريف من مقالٍ للكاتب السوري عبد الرحمٰن الحاج.

١٢٠٩ وضع الخط تحت الكلام من صنيع الأوروبيين، وأُمِرنا بمخالفتهم!

ذكر الإمام **الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ أسلوب الكفار في كتبهم ليلفتوا النظر إلى كلمة ـ أو كلمات ـ مهمّة هو بوضع الخط أسفلها، بينما أسلوب المسلمين في الكتابة هو بوضع الخط أعلى الكلمة ـ أو الكلمات ـ المراد لفت النظر إلى أهمّيتها، وتجد هذا الأسلوب في بعض المخطوطات، وهو صنيع علمائنا تبعاً لطريقة المحدّثين، أما وضع الخط تحت الكلمة فهو من صنيع الأوروبيين، وأُمِرنا بمخالفتهم. اهـ.

• نقله عنه محمد بن إبراهيم الشيباني في كتابه «حياة الألباني وآثاره» (٢/ ٤٦٥).

وأقرب مثال بين يدي الإخوة، آيات السجود في المصحف الشريف (ط. الملك فهد)، حيث وضعوا الخط أعلى آية السجدة.

وقال **عادل القطاوي**: الخط من أعلى الكلمة كان موجوداً عند العلماء من السلف.. فروى الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٦٨/٢): عن أبي محمد بن خلاد، قال: قال أصحابنا: «الحك تهمة»، وأجود الضرب أنْ لا يطمس المضروب عليه، بل يخط من فوقه خطًّا جيداً بَيِّناً يدلُّ على إبطاله، ويقرأ من تحته ما خطّ عليه. وقال عبد الله بن المعتز: «من قرأ سطراً قد ضرب عليه من كتاب فقد خان؛ لأن الخط يخزن عنه ما تحته»، وهذا وإنْ كان في في وضع الخط تحت الكلمة المراد شطبها أو إلغائها، فلا يمنع استعمالها لغيره.. والله أعلم.

١٢١٠ مَن صاحب «النصيحة الذهبية لابن تيمية» المنسوبة للحافظ الذهبي؟

قال **محمد بن عبد الله القونوي** في كتابه «أضواء على الرسالة المنسوبة إلى الحافظ الذهبي: النصيحة الذهبية لابن تيمية» (ص٣/ ط. ١٤٢٣هـ دار المأمون للتراث):

منذ أن ظهرت هذه «النصيحة» إلى عالم المطبوعات قبل خمسٍ وسبعين سنة وهي موضع جدال بين أهل الاختصاص، فمِن مُسَلِّم بأن الذهبي أنشأها، ومن دافع في صدر هذا الزعم، مشكّكٍ فيه، قائل بتزويره عليه، ولا ريب عندي أن الذهبي بريء من إرسالها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام. اهـ.

وتكلم **القونوي** في كتابه عن طبعة الكوثري (ت١٣٧١هـ) الأولى لـ «النصيحة»، وأبدى رأيه في سبب انخداع بعض العلماء بنسبة «النصيحة» للذهبي، ثم تكلّم على عِظَم مكانة شيخ الإسلام ابن تيمية عند الذهبي، واتَّهم القونوي **أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمٰن السرّاج**

الدمشقي (ت٧٤٣هـ تقريباً، وترجمته في «الوفيات» لابن رافع السّلامي) بكتابة «النصيحة» ذاكراً عدّة أسباب، وقدّم القونوي دراسة في قرابة أربعين صفحة لحياة ابن السرّاج وعلاقته بابن تيمية استفادها من كتابين له ما زالا مخطوطين، ومن أسباب اتهامه ابن السرّاج:

ـ صداقة ابن السرّاج القديمة مع مخالفته العميقة لابن تيمية.

ـ مشابهة معاني «النصيحة» لمعاني كلمات ابن السرّاج عبر نقولاتٍ مذكورة.

ـ تصريح ابن السرّاج بكثرة إرساله الرسائل والمسائل العلمية لابن تيمية.

ـ وأخيراً أورد القونوي نصّ «النصيحة» وقام بنقدها ومبيّناً مخالفتها لاعتقاد ومنهج الإمام الذهبي.

هذا ملخصي لمحتوى كتاب القونوي.

١٢١١ تعقيب على الأستاذ محمد خير يوسف في إنكاره وجود كتاب «القبور» لأمة الرحمن بنت عبد الحق الإشبيلية:

أمة الرحمٰن بنت أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الإشبيلية، ترجم لها **ابن الزبير** في كتابه «صلة الصلة» (١٠٧٠/ط. العلمية) فقال:

ذكرها الملاحي، وقال: كانت تحت أبي علي بن حسان القضاعي؛ روت عن أبيها، وقرأت وتأدّبت، وألّفت كتاباً في «القبور والمحتضرين»، أجادت فيه وأتقنت، وكانت كاملة في النساء، لها خط حسن، ومعرفة جيدة؛ قال: وقفتُ على تأليفها بخطها، والإصلاح فيه بخط أبيها، قال: ورأيت تأليفها هذا عند ابنها الفقيه الحاج الطيب الفاضل الأديب الماهر أبي جعفر أحمد بن الحسن بن حسان. اهـ.

قال البيروتي: لم يذكر مترجموها سنة وفاتها، وقد توفي والدها سنة ٥٤١هـ، وهذا يجعلها على الأرجح من وفيات النصف الثاني من القرن السادس الهجري.

وقد أنكر الأستاذ **محمد خير يوسف** في كتابه «المؤلفات من النساء» (ص٢١) تأليفها لكتابٍ عن القبور، فقال: وقد يُستَبعد أن يكون لها فعلاً كتاب في القبور، وماذا عسى أن يكون موضوعه؟ وإلّا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد بيان.. إلّا إذا فُسِّرَ بأنها كانت تَأْلَف القبور، بمعنى أنها تزورها وتعتاد ذلك، حتى ألِفَتها.. أو أن الكلمة محرّفة! اهـ.

قال البيروتي: الملاحي صرَّح برؤيته لكتابها فقال: «وقفتُ على تأليفها بخطها، والإصلاح فيه بخط أبيها، قال: ورأيت تأليفها هذا عند ابنها». اهـ.

فثبت أنها أَلَّفَت كتاباً في «القبور والمحتضرين»، والحمد لله على توفيقه.

١٢١٢ كره الذهبي نسبة كتابين إليه!

قال **تقي الدين الفاسي** (ت٨٣٢هـ) في «إيضاح بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة» (ق ٥٧/ ٢) ـ وهو يذكر تصانيف (الحافظ الذهبي) ـ:

«... وتأليف في معرفة القرون، وتأليف في معرفة الكبائر، مجلدان، وكان يكره نسبتهما إليه؛ لأن الناس كانوا يقولون: الكبائر للذهبي! والقرون للذهبي!» اهـ.

• نقلها الأخ إبراهيم الأبياري من كتاب الفاسي المخطوط.






باب المنوعات

١٢١٣ سرعة فراق أصحاب الدنيا عند ذهاب المنصب!

قال علي بن أبي جعفر الطحاوي: حدثني أبي (ت٣٢١هـ) قال: كان إبراهيم بن الجرّاح راكباً في موكب فيه جمع كثير من الناس، فبلغهم أنه عُزِلَ، فتفرَّقوا أولاً فأولاً إلى أنْ لم يبقَ معه أحد. فقال لغلامه: ما بال الناس؟ قال: بلَغَهم أنَّكَ عُزِلْتَ، فقال: سبحان الله! ما كنّا إلا في موكب ريح!

• «رفع الإصر عن قضاة مصر» للقاضي ابن حجر.

١٢١٤ طُرفة مرويّة عن أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه:

روى **عبد الرزاق** في «مصنفه» (١١٤٢٦) عن الثوري عن سليمان الشيباني عن رجل عن عليٍّ رضي الله عنه قال: أتى رجل إليه، فقال: زعم هذا أنه احتلم بأمي! فقال: اذهب فأقِمْهُ في الشمس فاضرب ظله. اهـ.

وجاءت القصة من طريق الأعور السلمي، أنَّ رجلاً جاء إلى علي بن أبي طالب، فقال: يا أمير المؤمنين إني قد رقدت فاحتلمت على أم فلان! والرجل قاعد، فغضب ثم وثب إليه فتعلَّق به وقال: يا أمير المؤمنين خُذْ لي بحقِّي منه! فتبسم عليٌّ ثم قال: ما أجد على النائم حُكْماً إلا أنْ أقيمه في الشمس وأَحُدَّ فيئه! افترقا وحكما الله، فالحكم فيه أن تضرب فيئه.

رواه أبو طالب علي بن أحمد الكاتب في جزء من حديثه، هذا ما أفاده الهندي في «كنز العمال» (١٤٥١٠).

١٢١٥ كم مرة تأكلون في اليوم؟!

قال **القشيري** (ت٤٦٥هـ) في «رسالته»: سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول: سمعت علي بن الحسين الأرجاني يقول: سمعت أبا محمد الإصطخري يقول: سمعت سهل بن عبد الله (ت٢٨٣هـ)، وقيل له: الرجل يأكل في اليوم أكلة، فقال: أَكْلُ الصدِّيقين.

قال: فأكلتين؟ قال: أَكْلُ المؤمنين.

قال: فثلاثة؟ قال: قُلْ لأهلك يبنون لك معلفاً!!

١٢١٦ امرأة تتزوج قاتل ابنها، ثم...!!

ذكر الحافظ **ابن كثير** في «البداية والنهاية» أنه كان لرجل حائك ولد صغير في آذانه حلق، فعدا عليه رجل من جيرانهم فقتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلي ودفنه في بعض المقابر، فاشتكوا عليه فلم يَقر، فبكت والدته من ذلك وسألت زوجها أن يطلِّقها، فطلَّقها، فذهبت إلى ذلك الرجل وسألته أن يتزوَّجها وأظهرت له أنها أحبَّته فتزوَّجها، ومكثت عنده حيناً، ثم سألته في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال: نعم أنا قتلته.

فقالت: أشتهي أن تريني قبره حتى أنظر إليه، فذهب بها إلى قبر خشنكاشة ففتحه فنظرت إلى ولدها فاستعبرت، وقد أخذت معها سكيناً أعدتَّـها لهذا اليوم، فضربته حتى قتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر، فجاء أهل المقبرة فحملوها إلى الوالي المعتمد هذا فسألها، فذكرت له خبرها، فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن إليها.

١٢١٧ من حضارة أوروبا: إلباس الزوجة حزام العفة (Chastity Belt) لكي لا تزني!!

حزام العفة هو أداة صُنِعَت خصّيصاً لكي تلبسه المرأة على وسطها

فيمنعها من الجماع، وقد شاع أن المحاربين الذين كانوا يذهبون إلى الحروب الصليبية كانوا يلبسون «**حزام العفة**» لزوجاتهم ويقفلون الحزام بقفل معدني يحتفظون بمفتاحه معهم لكي يطمئنوا أن زوجاتهم لن يزنين بغيابهم!! وكان صُنّاع تلك الأقفال يتفنَّنون في صناعة القفل لكي يصعب فتحه إلا على الزوج.

وأول ما ذُكِر «**حزام العفة**» بشكل موثَّق كان في كتاب أُلِّف باللغة اللاتينية سنة ١٤٠٥م، وفيه شرح يصف الحزام بأنه (حديدي ثقيل تقفل به نساء فلورنسا)، ومذكور فيه أسماء مدن إيطالية يُصنع فيها الحزام، وأول «حزام» عُثِرَ عليه في وقتنا كان في قبر يعود للقرن الـ ١٦ ميلادي على هيكل عظمي لامرأة شابة وقد أُصيب بالصدأ، ومنذ فترة قصيرة وفي القلاع التي دُمِّرَت في بافاريا في ألمانيا عُثِر على جثث الكثيرات من النسوة اللواتي دُفِنَّ مع «أحزمة العفة» المقفلة على وسط كلٍّ منهن، وأرجع المؤرخون تلك الجثث إلى أرامل محاربين لم يعدن من الحروب، وحُكِمَ عليهنّ بالحفاظ على «العفة والإخلاص» للزوج الميت حتى وفاتهنّ!!

• المرجع: موقع «ويكيبيديا» وغيره.

١٢١٨ أهمية الحَمَام الزاجل عند العرب واعتنائهم به وتدوينهم لأنسابه!

قال **القلقشندي** (ت٨٢١هـ) في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»:

اعتنى الناس بشأنه في القديم والحديث، واهتم بأمره الخلفاء كالمهدي ثالث خلفاء بني العباس والواثق والناصر، وتنافس فيه رؤساء الناس بالعراق لا سيما بالبصرة، فقد ذكر صاحب «الروض المعطار» أنهم تنافسوا في اقتنائه ولهجوا بذكره وبالغوا في أثمانه، حتى بلغ ثمن الطائر الفاره منها سبع مئة دينار، ويقال إنه بلغ ثمن طائر منها جاء من خليج القسطنطينية ألف دينار، وكانت تباع بيضة الطائر المشهور بالفراهة

بعشرين ديناراً، وإنه كان عندهم دفاتر بأنساب الحمام كأنساب العرب.

وكان لا يمتنع الرجل الجليل ولا الفقيه ولا العدل من اتخاذ الحمام والمنافسة فيه والإخبار عنها والوصف لأثرها والنعت لمشهورها؛ حتى وجه أهل البصرة إلى بكار بن قتيبة البكراني قاضي مصر وكان في فضله وعقله ودينه وورعه ما لم يكن عليه قاض بحَمَامات لهم مع ثقات، وكتبوا إليه يسألونه أن يتولّى إرسالها بنفسه، وكان الحمام عندهم متجراً من المتاجر لا يرون بذلك بأساً.

وذكر المقر الشهابي بن فضل الله في «التعريف» أن الحمَام أول ما نشأ يعني في الديار المصرية والبلاد الشامية من الموصل، وأنَّ أول من اعتنى به من الملوك ونقله إلى الموصل الشهيد نور الدين بن زنكي صاحب الشام رَحِمَهُ اللَّهُ في سنة خمس وستين وخمس مئة.

وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون بمصر وبالغوا حتى أفردوا له ديواناً وجرائد بأنساب الحمام، وقد اعتنى بعض المصنفين بأمره حتى صنف فيه أبو الحسن بن ملاعب القواس البغدادي كتاباً للناصر لدين الله العباسي، ذكر فيه أسماء أعضاء الطائر ورياشه والوشوم التي توشم في كل عضو وألوان الطيور وما يستحسن من صفاتها وكيفية إفراخها وبعض المسافات التي أرسلت منها، وذكر شيء من نوادرها وحكاياتها وما يجري مجرى ذلك، وذكر في «التعريف» أن القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر صنَّف فيها كتاباً سماه «تمائم الحمائم» ويتعلق الغرض منها بأمور.

١٢١٩ سبحان الله! رجل يعيش بعد انقطاع شريان قلبه! ورجل يموت لدخول إبرة في يده!!

قال الأمير **أسامة بن منقذ** (ت٥٨٤هـ) في كتابه «الاعتبار»: شاهدت فارساً من رجالنا يقال له **ندى بن تليل القشيري**، وكان من شجعاننا،

وقد التقينا نحن والإفرنج وهو معرّى ما عليه غير ثوبين، فطعنه فارس من الإفرنج في صدره فقطع هذه العصفورة التي في الصدر وخرج الرمح من جانبه، فرجع وما نظنه يصل منزله حيًّا، فقدَّر الله سبحانه أنْ سَلِمَ وبرأ جرحه، لكنه لبث سنة إذا نام على ظهره لا يقدر يجلس إن لم يجلسه إنسان بأكتافه، ثم زال عنه ما كان يشكوه وعاد إلى تصرفه وركوبه كما كان. فسبحان من نفذت مشيئته في خلقه يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وكان عندنا رجل من المصطنعة يقال له عتَّاب، أجسم ما يكون من الرجل وأطولهم، دخل بيته فاعتمد على يده عند جلوسه على ثوب بين يديه، كانت فيه إبرة، دخلت في راحته فمات منها. وباللهِ لقد كان يئنُّ في المدينة فيُسمع أنينه من الحصن لعظم خلقه وجهارة صوته، يموت من إبرة وهذا القشيري يدخل في صدره قنطارية تخرج من جنبه لا يصيبه شيء!

١٢٢٠ من كثرة فرح رجل بموت زوجته رفض أن...!!!

قال أحمد رفعت بك ـ عضو مجلس المحاسبات العثمانية ـ في كتابه «لغات تاريخية وجغرافية» في مادة (مأتم) ما ترجمته:

مات أحد الأعيان في مصر، فطلبوا فلاناً وهو ندّابٌ مشهورٌ في المآتم، وبذلوا له عطاءً كثيراً (ثلاثة آلاف قرش) ليحضر مأتمه ويندبه، فأبى أن يجيب طلبهم معتذراً بأن امرأته توفّيت، وهو فرحٌ بموتها لِما قاساه منها في حياتها، فلا يمكنه أن يتصنّع ويظهر الحزن والكآبة في يوم هو فيه فرح، مخافة أن يذهب تَصنُّعه بشُهرته!

• نقلتها من «مرآة النساء فيما حَسُنَ منهُنَّ وساء» (ص٨٧/ ط. دار التوفيق) للشيخ محمد كمال الدين الأدهمي (ت بعد ١٣٥٣هـ).

١٢٢١ قصة عجيبة وقعت لوزير عربي معاصر أثناء زيارته لبلدٍ عربيٍّ آخر!

قال الوزير العربي: إنه وصل دمشق، ولم يكن قد زارها من قبل، وهو لا يعرف فيها أحداً، فذهب إلى الجامع الأموي فزاره،...

ودخل المكتبة الظاهرية وزار المدارس الأثرية، ثم أحب أن يرى البلد، فاستأجر عربة...

وصعد جبل قاسيون،... وإذا كان في الجبال الجميل والقبيح، فقاسيون أجمل الجبال، (قال أبو معاوية البيروتي: حذفتُ بعض الجمل للاختصار)...

وقال الوزير: إنه لـمّا رأى هذا المنظر تمنّى أن يجد هنا فندقاً ينزل فيه، وتلفّت حوله فرأى رجلاً حسن الزي، مهيب الطلعة، أمام دار مفتوحٌ بابها، يلجّها الناس ويخرجون منها، فسأله: أليس هنا فندق ينزل فيه الغريب؟

قال: بلى، ألا ترى الباب مفتوحاً، فتفضل.

قلت: أريد غرفة تطل على هذا المنظر.

قال: حبًّا وكرامة، يا فلان (ونادى خادماً كان في الدار)، قُلْ لهم أن يعدُّوا الغرفة الفلانية للأستاذ.

قال الوزير: ونزلت عنده، ووجدته فندقاً مريحاً، والنزلاء قليلاً، والخدمة جيدة، وكان يسألني كل عشيّة: ماذا تريد أن تأكل غداً، ويعدّد لي الألوان الشامية، فأختار منها ما أريد.

وطاب لي المقام، ولم يكن لي في مصر عملٌ يستعجلني، فلبثتُ عنده خمسة وعشرين يوماً، أطلب فأجد، وما وجدتُ تقصيراً، ولا احتجتُ إلى شكوى.

ثم قرّرتُ السفر، فقلتُ له: أنا مسافر غداً.

قال: بالسلامة إن شاء الله، وإنْ كنّا نؤثر أن تطيل الإقامة عندنا.

قلتُ: أتمنّى، ولكن آن أوان الرحيل.

قال: كما تريد.

قلتُ: أين قائمة الحساب؟

فضحك وقال: الحساب يوم القيامة، ونسأل الله أن يجعله يسيراً.

قلتُ: إنما أعني حساب الفندق.

فضحك وقال: أي فندق؟ أتراني من أصحاب الفنادق؟ إنما هي داري! وقد نزلتَ عليَّ ضيفاً كريماً، فهل تأخذون منّي إنْ زُرتكم أجرة المبيت وثمن القرى؟

فجرّبتُ معه كل وسيلة، فما أفلحت، فدعوته أن يشرّفني بزيارته في مصر، فوعد.

وبعثتُ إليه بهدية من مصر، فقبلها ورَدَّ عليَّ بهدية أغلى منها.

وكتبتُ إليه مرات أطالبه البر بوعده وزيارتي، فمضت أربعون سنة وما جاء مصر، ولا رجعتُ أنا إلى الشام، أفتعجبون بعد أن سألتُ عنه؟ وإنْ طلبت منكم أن تبلّغوه أنّي لا أزال متعجّباً من عمله معجباً به شاكراً له. اهـ.

وهي قصة عجيبة، ولكن الشيء من معدنه لا يستغرب، والكرم سليقة في العرب، وهو أول مفاخرهم وأول ما يثني به شعراؤهم على أكابرهم، وهو فيهم حاجة قد تبلغ حد الضرورة. . .

● «ذكريات علي الطنطاوي» (٧/ ١٤٠ ـ ١٤٢/ط. دار المنارة).

١٢٢٢ ماذا يطالب ابن محدِّثٍ أباه ويلح عليه في طلبه؟

قال الحافظ زكيّ الدّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القويّ بن عبد اللّه المنذريّ المصري (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ) في مقدمة كتابه «التكملة

لوفيات النقلة»: إن ولدي الرشيد أبا بكر محمداً (٦١٣ ـ ٦٤٣هـ)، قدّس الله تعالى روحه ونوّر ضريحه، لـمّا كتب كتاب أبي سليمان محمد بن عبد اللّه بن زبر الحافظ في «موالد العلماء ووفياتهم» الذي بدأ فيه من السَّنَة الأولى من الهجرة إلى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة، ثم كتب ذيله لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتّانيّ الحافظ، ثم كتب ذيله لأبي محمد هبة الله بن أحمد الأكفانيّ الحافظ، وانتهى ذلك إلى سنة خمس وثمانين وأربع مئة، ثم وقف على ذيله لشيخنا الحافظ أبي الحسن عليّ بن المفضّل المقدسيّ ﵁، الذي بدأ فيه من سنة خمس وثمانين وأربع مئة وانتهى إلى سنة إحدى وثمانين وخمس مئة، وهي السَّنَة التي وُلِدتُ فيها، ورأى ما تضمنته هذه الكتب من الفوائد، تغمّد الله مصنّفيها برضوانه وأسكنهم غرف جنانه وجعل سعيهم في ذلك مشكوراً وعِلْمهم مبروراً، تاقت نفسه إلى أن يقف على ما بعد ذلك إلى وقته، فرغب إليّ مرة بعد أخرى أن أجمع له في ذلك مجموعاً، فاعتذرت إليه بما هو مشاهده من كثرة الأشغال وتقسّم البال، وهو يأبى إلا تسهيل مطلوبه وتعجيل مرغوبه، فلم أجد بدًّا من إجابة سؤاله وتحقيق آماله. غير أنّي أردت إرجاء ذلك مدة تكون معينة على استقصائه وذريعة إلى استيفائه. ثم خطر لي أنّ المبادرة بما تحصّل أولاً والمسارعة إلى ما تيسّر أحرى، وما وجد بعد ذلك ألحقته في حواشيه أو أفردته في جزء يليه. على أنّ الكتب التي قدّمت ذكرها وبيّنت أمرها قد أهمل في كلّ منها جماعة كبيرة وثلة خطيرة، فإن فسح الله في المدة ويسّر جمعتُ مجموعاً يتضمّن ما أهملوه، يكون لهذه التصانيف كالصّلة. وهذا الذي أذكره فمنه ما شاهدته ومنه ما حفظته عن مشايخنا ونبلاء رفقائنا مشافهة ومكاتبة، ومنه ما رأيته بخطّ من يوثق به، إلى غير ذلك مما تجوز الرّواية به ويسوغ الإخبار عنه. وآثرت حذف الأسانيد والاختصار تيسيراً للمتحفّظ. . .

١٢٢٣ مجرم يلجأ إلى سعيد بن المسيب ليفسّر له رؤيا، فينفضح ويُسْجَن!

قال كثير بن جعفر بن أبي كثير: جاء رجلٌ إلى سعيد بن المسيّب، فقال: رأيتُ فيما يرى النائمُ أنّي أفقس البيض وأرمي مخّه.

فقال سعيد لغلامه: يا برد! اذهب بهذا إلى صاحب الشرطة فقُلْ (في الأصل: فقال): إن سعيداً يزعم أنّ هذا ينبش الموتى ويأخذ بأكفانهم!

فنظروا، فإذا في بيته ثياب الموتى!

• رواه يعقوب بن شيبة السدوسي في «مسنده» (ملخص الكاملي/ص١١٥).

١٢٢٤ اعجب لهمة هذا الرئيس وعلوّها، واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها!

حكى **ابن الفرضي** (ت٤٠٣هـ) أن **الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري** وجه إلى **أبي غالب تمام بن غالب اللغوي المعروف بالتياني** (ت٤٣٦هـ) أيام غلبته على مرسية ـ وأبو غالب ساكن بها ـ ألف دينار على أن يزيد في ترجمة: «هذا الكتاب مما ألفه أبو غالب لأبي الجيش مجاهد»، فرَدَّ الدنانير وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله، ولا استجزت الكذب، فإني لم أؤلِّفه لك خاصة، ولكن للناس عامة!

قال المؤرخ **ابن خلِّكان** (ت٦٨١هـ): فاعجبْ لهمة هذا الرئيس وعلوّها، واعجبْ لنفس هذا العالم ونزاهتها.

• «وفيات الأعيان» (١/ ٣٠٠).

١٢٢٥ عادة مذمومة عند نساء المدينة النبوية في القرن الحادي عشر:

قال **عبد الله بن محمد العياشي** (١٠٣٧ ـ ١٠٩٠هـ) في رحلته «ماء الموائد» (١/ ٣٨٥) أثناء كلامه عن إقامته في المدينة النبوية: لأهل المدينة عند قدومهم عادة مذمومة، وهي أنه لا تبقى مخدرة من النساء

شريفة كانت أو وضيعة إلا خرجت تباشر البيع والشراء بنفسها، ولَهُنَّ على الرجال في ذلك الوقت إتاوة يؤدّونها لهنّ يَبْتَعن بها ما أحببن من اللائق بهنّ، من طيب أو شبهه، وربما لا تقنع إحداهنّ من زوجها إلا بالخمسين ديناراً فما فوقها، فقد حُكِيَ أن امرأة بعض المدرّسين بها أعرفه؛ طَلَبَت منه في ذلك اليوم ما تخرج به إلى السوق على العادة، فدفع لها عشرة دنانير ذهباً، فاستَقَلَّتها وذهبت من شدّة الغيظ فرَمَت بها في المرحاض وأتلفتها عليه، وقالت له: أمثلي يخرج إلى السوق بهذا المقدار؟! فلم يملك من أمره إلا أنْ ذهب وتسلّف خمسين ديناراً فدفعها لها!

وهذه حسرة عظيمة وذلٌّ للرجال الذين جعلهم الله قوّامين على النساء، فلا ينبغي لذي همّة أن يرضى بذلك.

١٢٢٦ العلّامة أحمد بن محمد المقري (ت١٠٤١هـ) يصنع أكلة الكُسْكُس:

قال **عبد الله بن محمد العياشي** (١٠٣٧ ـ ١٠٩٠هـ) في رحلته «ماء الموائد» (٢/ ٤١٠): ومن قوّة تواضع الشيخ المقري (ت١٠٤١هـ) رضي الله عنه: أنه لما أتى من مصر، جاء بكتابٍ من عند الشيخ النّجار، فيه وصاية إلى والدي به، فأنزله والدي عندنا وأكرمه، فلمّا أَنِسَ بنا وتداخل معنا، قال له والدي يوماً: يا سيدي أحمد، إنَّا نشتهي الطعامَ المسمى عند المغاربة بالكسكس، فهل في أصحابكم من يُحسن صنعته؟

فقال: فيهم.. واللهِ لا يصنعه لكم أحدٌ غيري.

قال: فأتيناه بشاةٍ لحمٍ ودقيقٍ وسَمْنٍ، وما يحتاج إليه، فصنع بيده طعاماً من أجودِ ما يكون منَ ذلك النّوع!

١٢٢٧ ألفية الطعام لعامر الأنبوطي الشافعي (ت١١٧٣هـ):

عامر الأنبوطي هو الشيخ الشاعر اللبيب الناظم الناثر عامر

الأنبوطي الشافعي، كان شاعراً فصيحاً، وكلَّما وجدَ قصيدةً لشاعرٍ عارضها وغيّرها إلى الهزل وذكر الأكل والشرب، وكانت شعراء عصره تهابه وتحذره، ويعطونه الجوائز خوفاً من معارضة قصائدهم.

ترجم له **الجبرتي** (ت١٢٣٧هـ) في «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» (١/ ٣٠٦) ضمن وفيات سنة ١١٧٣هـ، وقال: شاعر مفلق هجاء لهيب شراره محرق، كان يأتي من بلده يزور العلماء والأعيان، وكلّما رأى لشاعر قصيدة سائرة قَلَبها وزناً وقافية إلى الهزل والطبيخ، فكانوا يتحامون عن ذلك، وكان الشيخ الشبراوي يكرمه ويكسبه ويقول له: يا شيخ عامر، لا تزفر قصيدتي الفلانية وهذه جائزتك. ومن بعده الشيخ الحفني كان يكرمه ويغدق عليه ويستأنس لكلامه.

وكان شيخاً مُسِنًّا صالحاً مكحل العينين دائماً عجيباً في هيئته، ومن نظمه ألفية الطعام على وزن ألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، وأولها:

يقول عامر هو الأنبوطي ... أحمد ربي لست بالقنوطي. اهـ.

ونقل محمد خير رمضان يوسف في كتابه «نوادر الكتب» بعض القصيدة من كتاب «نديم الأديب» للجيلاني، والأبيات هي:

يقول عامر هو الأنبوطي ... أحمد ربي لست بالقنوطي

وأستعين اللَّه في ألفية ... مقاصد الأكل بها محوية

فيها صنوف الأكل والمطاعم ... لذت لكل جائع وهاتم

وفيها يقول:

طعامنا الضاني لذيذ للنهم ... لحماً وسمناً ثم خبزاً فالتقم

فإنها نفيسة والأكل عمّ ... مطاعماً إلى سناها القلب أمّ

وفيها:

والأصل في الأخباز أن تقمّرا ... وجوَّزوا التقديد إذ لا ضررا

وامنعه حين يستوي الخرفان ... فإنه يعيق أكل الضاني. اهـ.

وأذكر للفائدة أن محمد فريد أبو حديد نقل مجلساً طويلاً للأنبوطي في أحد أعداد مجلة «الرسالة» بعنوان: (في الأدب المصري: مجالس الأدب في القرن الثامن عشر بدار رضوان بك)... فانظرها.

وجاء في «مقامات القرني»: قال الشيخ ابن عثيمين أنه كان له شيخ يقول على سبيل المزاح:

والأصل في الأخباز أن تقمّرا وجوّزوا الترقيق إذ لا ضررا. اهـ

١٢٢٨ اكل وحمد خير من اكل وصمت:

جاء في «مسائل ابن هانىء» (٢/ ١٣٣): «تعشَّيت مرة أنا وأبو عبد الله ـ يعني: الإمام أحمد ـ وقرابة له، فجعلنا نتكلم وهو يأكل، وجعل يمسح عند كل لقمة يده بالمنديل، وجعل يقول عند كل لقمة: الحمد لله وبسم الله،ثم قال لي: «أكل وحمد خير من أكل وصمت»». اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ويستدل على ما فعله أحمد من مسح اليد عند كل لقمة بأن وضع اليد في الطعام يخلط أجزاء من الريق في الطعام، فهو في معنى ما نهى عنه النبي من التنفس في الإناء، لكن يسوغ فيه لمشقة المسح عند كل لقمة، فمن يحشم المسح، فلذلك حسن منه. اهـ.

• «الآداب الشرعية» (٣/ ٢٠٢/ ط. الرسالة).

١٢٢٩ إعجابُ كلّ إنسانٍ ببلده وتبجّحه به

قال الحسن اليوسي (ت١١٠٢هـ) في «المحاضرات في الأدب واللغة» (ص٣٧/ ط. دار الغرب الإسلامي): «إن الإنسان يعجب ببلده ويتبجّح به لثلاثة أوجه،

أحدها: أنْ لا يعرف غالباً غيره.

الثاني: أن الله تعالى حبَّب إلى الناس منازلهم ليلازموها فتنتظم عمارة الأرض على ما قدّر الله تعالى، كما قال ﷺ: «**اللهم حبِّبْ إلينا المدينةَ كحبِّنا مكَّةَ أو أشدَّ**».

الثالث: الإلف الطبيعي، فإنّ كل واحد يألف تربته كإلفه لأمه وأبيه، ولذا لا يزال يحن إلى مسقط رأسه ومحط لهوه وأنسه، وقالوا: الكريم يحن إلى وطنه، كما يحنّ النجيب إلى عطنه».

١٢٣٠ ما أتيت أشدّ مما اتقيت!

قال ابن طيفور (ت٢٨٠هـ) في «بلاغات النساء»: حدثني زيد بن علي بن حسين بن زيد العلوي (وهو: زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب) قال:

مرَّت بي امرأة وأنا أصلي في مسجد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وآله، فاتَّقيتها بيدي فوقعت على فرجها، فقالت: يا فتى ما أتيت أشدّ مما اتقيت! اهـ.

قلتُ: وحدثني أحد إخواننا منذ بضع سنوات أنه كان واقفاً يصلّي بالحرم المكي تحية المسجد أو نافلة، فسمع اقتراب بعض النسوة منه وأحسّ أنهن سيمشين من أمامه ويقطعن عليه صلاته، فعمد الأخ إلى رفع يده وحرَّكها أمامهن لينبِّههن ويمنعهن من المرور أمامه، فيبدو أن النسوة لم يكن ينظرن أمامهنّ ومشغولات بالسوالف، فضربت يده ـ من غير قصد ـ على المرأة القريبة منه. . . على قسمها الأعلى البارز!! وبدأت بالصراخ!! ولَكُم أنْ تتخيلوا الإحراج الذي وقع فيه الأخ، هذا إنْ عاد يعقل شيئاً من صلاته!!

١٢٣١ نُكتة لطيفة حول الشكوى من الزمان:

قال عثمان بن عبد الرحمٰن ابن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣هـ) في «الثالث من أماليه» (ص٦٠/ ط. النوادر ـ ١٤٣٤هـ):

قرأتُ بخط الأستاذ المصنف أبي منصور محمد بن عبد الله بن حمشاذ الشافعي النيسابوري (ت٣٨٨هـ)، بها (أي: بنيسابور) قال: سمعتُ أبا الحسن علي بن عبد الملك الطرسوسي (ت٣٨٤هـ) يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي (ت٣٣٠هـ) يقول: كنّا جلوساً حول أبي العباس ابن سُرَيج (ت٣٠٦هـ)، فتشاكى قومٌ الزمان، فقال أحدهم: أيُّها القاضي، ما مِن غَدٍ يومٍ إلّا وهو أنقصُ من أمْسِهِ!

فقال القاضي: قد علمنا أنَّ أشدَّ يومٍ هو يومُ القيامة، فغيرُ مستنكَرٍ أن يكون ما قَرُبَ من الأشدِّ أشدَّ ممّا بَعُدَ منه.

(قال أبو معاوية البيروتي: ابن سُرَيج جديرٌ أن يُفرَد علمه واختياراته في رسالة).

قلتُ (أي: ابن الصلاح): هذه نُكتةٌ لطيفةٌ صَدَرَت من غَوّاصٍ على اللطائف.

ثم إنّ ما نطقَ بهِ هذا الحديث وما في معناهُ واقعٌ لا يدفعهُ دافعٌ، وهو من معجزات سيدنا ونبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، من حيثُ كونه أخبر عن مُغَيَّبٍ أنه سيكون فكان، وذلك أمرٌ مشاهدُ الشاهِدِ مُسْتَغْنٍ بإيضاحه عن العاضد.

وأما ما وُجِد ويوجد من نفحات رحمة الله ﷻ في بعض العصور على خلاف ذلك، مثلُ ما كان في خلافة عمر بن عبد العزيز، وما سيكون في خلافة المهدي فذلك من قبيل الخُصوص الذي يُرادُ بألفاظِ العموم في كلام العرب وغيره.

ومَن نظر في علم التاريخ، واطّلع على ما تَقَضّى عليه ماضي الأعصار، وما تصرّفت عليه أحوال الأمصار، والبُقَعِ الآهلة في سائر الأقطار؛ وجد مِصْداق الحديث في القديم والحديث، فعظيمٌ ما تعاقَب على الدين والدنيا من الغِبَرِ، على تمادي الآماد والعُصُر.

١٢٣٢ خطأ من يقول: (اليوم لا وقت للقراءة!) بل القراءة هي التي تُعطي الوقت!!

قالت **عابدة المؤيد العظم** في «جدِّي علي الطنطاوي كما عرفته» (ص١٩٨/ ط. دار ابن حزم): يقول الناس اليوم: (لا وقت للقراءة)! ولا يعرفون أن القراءة هي التي تُعطي الوقت! ولا تعجبوا، فالإنسان يتعلّم من تجاربه، وهذا حق، ولكن حياة الإنسان قصيرة ولا يمكنه تجربة كلّ شيء ليتعلّم، وأفضل طريقة للتعلّم هي الاستفادة من تجارب الآخرين، والقراءة توفّر هذا. والإنسان قد ينسى المعلومات التي قرأها، ولكن يبقى له أهم شيئين؛ «الحكمة» و«بُعْد النظر»، فالقراءة تنمّي العقل، ونتعلّم منها كيف ننظِّم أمورنا وكيف ندبّر حياتنا، وتساعدنا على السرعة في الحساب والدقة في الوصول إلى النتائج، وفي تقدير الأحجام والأبعاد الفراغية، إلخ.

١٢٣٣ صفقة تجارية تمّت لا أظن رأيتم مثلها في حياتكم!

قال الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» **(٢/ ٣٣٥/ حـ ٢٣٩٥)**:

حدثنا عَلِيُّ بن عبد الْعَزِيزِ، ثنا مُسْلِمُ بن إبراهيم، ثنا الأَسْوَدُ بن شَيْبَانَ، ثنا زِيَادُ بن أبي سُفْيَانَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بن جَرِيرٍ الْبَجَلِيُّ، عن أبيه أبي عبد الله جرير رضي الله عنه، قال إبراهيم: غَدَا أبو عبد اللَّهِ إلى الْكُنَاسَةِ لِيَبْتَاعَ منها دَابَّةً، وَغَدَا مَوْلًى له فَوَقَفَ في نَاحِيَةِ السُّوقِ، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ تَمُرُّ عليه، فَمَرَّ بِهِ فَرَسٌ فَأَعْجَبَهُ، فقال لِمَوْلاهُ: انْطَلِقْ فَاشْتَرِ ذلك الْفَرَسَ، فَانْطَلَقَ مَوْلاهُ، فَأَعْطَى صَاحِبَهُ بِهِ ثَلاثَ مِئَةِ دِرْهَم فَأَبَى صَاحِبُهُ أَنْ يَبِيعَهُ، فَمَاكَسَهُ فَأَبَى صَاحِبُهُ أَنْ يَبِيعَهُ، فقال: هل لك أَنْ تَنْطَلِقَ إلى صَاحِبٍ لنا نَاحِيَةَ السُّوقِ؟ قال: لا أُبَالِي، فَانْطَلَقَا إليه، فقال له مَوْلاهُ: إني أَعْطَيْتُ هذا بِفَرَسِهِ ثَلاثَ مِئَةِ دِرْهَمٍ فَأَبَى وَذَكَرَ أَنَّهُ خَيْرٌ من ذلك، قال صَاحِبُ الْفَرَسِ: صَدَقَ

أَصْلَحَكَ اللهُ، فَتَرَى ذلك ثَمَناً؟ قال: لا، فَرَسُكَ خَيْرٌ من ذلك! تَبِيعُهُ بِخَمْسِ مئةٍ؟ حتى بَلَغَ سبع مئة دِرْهَم أو ثَمانَ مئةٍ، فلما أَنْ ذَهَبَ الرَّجُلُ أَقْبَلَ على مَوْلاهُ فقال له: وَيْحَكَ انْطَلَقْتَ لِتَبْتَاعَ لي دَابَّةً فَأَعْجَبَتْنِي دَابَّةُ رَجُلٍ، فَأَرْسَلْتُكَ تَشْتَرِيهَا، فَجِئْتَ بِرَجُلٍ من الْمُسْلِمِينَ يَقُودُهُ وهو يقول: ما تَرَى؟ ما تَرَى؟ وقد بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ على النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. اهـ.

وروى أوله أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت٣١٧هـ) في «معجم الصحابة» فقال: حدثنا عمي (وهو علي بن عبد العزيز) نا مسلم نا الأسود بن شيبان قال: ثني زياد بن مسلم بن زياد قال: ثني إبراهيم بن جرير عن أبيه قال: غدا أبو عبد الله؛ يعني: جرير بن عبد الله... اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: إبراهيم بن جرير بن عبد الله البجلي، قال ابن سعد: وُلِدَ بعد موت أبيه، وقال ابن معين وأبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئاً، وقال ابن عدي في ترجمته في «الكامل»: «**في بعض رواياته يقول: (حدثني أبي)، ولم يضعَّف في نفسه، إنما قيل: لم يسمع من أبيه شيئاً، وأحاديثه مستقيمة تُكتب**». وقال ابن حجر في «التقريب»: «**صدوق، إلا أنه لم يسمع من أبيه**». اهـ.

وهذه القصة إن شاء الله من أحاديثه المستقيمة، وممّا يُقوِّي صحة القصة أنّ الحديث المرفوع الذي رواه فيها عن أبيه قد اتفق البخاري (٥٧) ومسلم (٥٦) على إخراجه، لكن زياد بن أبي سفيان البجلي لم أجد له ترجمة.

١٢٣٤ قِسِّيس كاثوليكي يحرص على بقاء طفل على الإسلام ويحميه من التنصّر!

قال د. عبد الرحمٰن السميط رَحِمَهُ اللهُ (توفي في آب ٢٠١٣م): كُنّا في

مكتب لجنة مسلمي أفريقيا في أوغندا، ففوجئنا بدخول قِسِّيس كاثوليكي عليه ملابس الكهنوت وصليب ذهبي كبير على صدره ومعه طفل صغير يلبس الطاقية، وهي شعار المسلمين في أفريقيا.

رحّبنا بالقسّيس وسألناه عن غرضه من الزيارة، فقال: إنه مسيحي، تخرّج من كلية اللاهوت ويخدم في الكنيسة الكاثوليكية منذ سنوات بعد أنْ تَمَّ تعيينه قسّيساً لإحدى الكنائس الكاثوليكية في أوغندا/ أفريقيا.

وقال: إنه صديق لوالد هذا الطفل، وأنّ أباه قد توفّي منذ مدة، وقبل وفاته أوصاه بابنه خيراً وطلب منه أن يحافظ على إسلام الصبي؛ لأنّ الأب لا يعرف أحداً في المنطقة يمكنه القيام بذلك، وأنّ الأب يعتقد أنّ الإسلام وحده سيحفظ الطفل من الانحراف.

وحافظ القسيس على وصية الأب، لكنه اكتشف مؤخراً أنه (... مريض جدًّا) وأن الكنيسة سترسله إلى الخارج للعلاج، ويتوقّع أن يموت قريباً.

أضاف القسيس قائلاً: أن الطفل ابن أخته، وهي نصرانية مثله! ويخشى إِنْ تركه عندها فيتنَصَّر الطفل!

وخرج من مكتبنا تاركاً اليتيم عبد الكريم عندنا...

• «مجلة الكوثر» (عدد ١٦٨/ تشرين الأول ٢٠١٣).

١٢٣٥ أمثلة على مقولة: (خالِف... تُعْرَف)!!

ـ قال مؤلف كتاب «معجم ألفاظ العقيدة»: «ذكر بعض أصحاب التواريخ أن الزعفراني (مؤسس فرقة ضالة) أراد أن يشهر نفسه في الآفاق فاكترى رجلاً على أن يخرج إلى مكة يسبّه ويلعنه في مواسم مكة، ليشتهر ذكره عند حجيج الآفاق». («الفرق بين الفرق» للإسفراييني/ ص٢٠٩).

ـ قال بشار بن برد: هجوتُ جريراً فأعرض عني واستصغرني، ولو أجابني لكنت أشعر الناس.

وقد هجا بشارٌ جريراً فلم يجبه، قال بشار: ولم أهجه إلا ليجيبني، فأكون من طبقته. («جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب» (ص٣٢١)).

- ويقال أنه أثناء تجمع الحجيج للشرب من ماء زمزم، حَسَرَ أحد الأعراب عن ثيابه وبال في بئر زمزم! فانهال عليه الحجيج ضرباً واقتادوه إلى الوالي، فسأله: ما الذي حملك على ذلك؟! فأجاب الأعرابي: حتى يعرفني الناس!!!

● منتقى من مقالة (خالف تعرف، هل اعترف بها أحد؟) لأبي مالك العوضي.

١٢٣٦ قصة عجيبة! لا يغني حذر من قدر!

روى ابن أبي حاتم والطبري في «تفسيريهما» - واللفظ لابن أبي حاتم - عن كثير الكوفي عن التابعي مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ امْرَأَةٌ وَكَانَ لَهَا أَجِيرٌ، فَوَلَدَتِ الْمَرْأَةُ، فَقَالَتْ: لأَجِيرِهَا انْطَلِقْ فَاقْتَبِسْ لِي نَاراً، فَانْطَلَقَ الأَجِيرُ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ قَائِمَيْنِ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: ما وَلَدَتْ؟ فَقَالَ: وَلَدَتْ جَارِيَةً. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لا تَمُوتُ هَذِهِ الْجَارِيَةُ حَتَّى تَزْنِي بِمِئَةٍ، وَيَتَزَوَّجُهَا الأَجِيرُ، وَيَكُونُ مَوْتُهَا بِعَنْكَبُوتٍ، فَقَالَ الأَجِيرُ: أَمَا وَاللهِ لأُكَذِّبَنَّ حَدِيثَكُمَا، فَرَمَى بِمَا فِي يَدِهِ، وَأَخَذَ السِّكِّينَ فَشَحَذَهَا وَقَالَ: أَلا تَرَانِي أَتَزَوَّجُهَا بَعْدَمَا تَزْنِي بِمِئَةٍ.

قَالَ: فَسَمِعْتُ مُجَاهِداً يَقُولُ: فَفَرَى كَبِدَهَا وَرَمَى بِالسِّكِّينِ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهَا، فَصَاحَتِ الصَّبِيَّةُ، فَقَامَتْ أُمُّهَا فَرَأَتْ بَطْنَهَا قَدْ شُقَّ فَخَاطَتْهُ وَدَاوَتْهُ حَتَّى بَرِئَتْ، وَرَكِبَ الأَجِيرُ رَأْسَهُ، فَلَبِثَ ما شَاءَ اللهُ أَنْ يَلْبَثَ، وَأَصَابَ الأَجِيرُ مَالاً، فَأَرَادَ أَنْ يَطْلُعَ أَرْضَهُ فَيَنْظُرَ من مَاتَ مِنْهُمْ ومن بَقِيَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى الْعَجُوزِ، وَقَالَ لِلْعَجُوزِ: ابْغِي لِي أَحْسَنَ امْرَأَةٍ فِي الْبَلَدِ فَأُصِيبَ مِنْهَا وَأُعْطِيَهَا. فَانْطَلَقَتِ الْعَجُوزُ إِلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ

وَهِيَ أَحْسَنُ جارِيَةٍ فِي الْبَلَدِ، فَدَعَتْهَا إِلَى الرَّجُلِ، وَقَالَتْ: تُصِيبِينَ مِنْهُ مَعْرُوفاً، فَأَبَتْ عَلَيْهَا وَقَالَتْ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ ذَاكَ مِنِّي فِيمَا مَضَى، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ بَدَا لِي أَلا أَفْعَلَ، فَرَجَعَتْ إِلَى الرَّجُلِ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ: فَاخْطُبِيهَا عَلَيَّ، فَخَطَبَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَأُعْجِبَ بِهَا، فَلَمَّا أَنِسَ إِلَيْهَا حَدَّثَهَا حَدِيثَهُ، فَقَالَتْ: وَاللهِ لَئِنْ كُنْتَ صَادِقاً، لَقَدْ حَدَّثَتْنِي أُمِّي حَدِيثَكَ وَإِنِّي لِتِلْكَ الْجَارِيَةُ. قَالَ: أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا. قَالَ: وَاللهِ لَئِنْ كُنْتِ أَنْتِ إِنَّ بِكِ لَعَلامَةً لا تَخْفَى، فَكَشَفَتْ بَطْنَهَا، فَإِذَا هُوَ بِأَثَرِ السِّكِّينِ، فَقَالَ: صَدَقَنِي وَاللهِ الرَّجُلانِ! وَاللهِ لَقَدْ زَنَيْتِ بِمِئَةٍ، وَإِنِّي أَنَا الأَجِيرُ، وَلَقَدْ تَزَوَّجْتُكِ، وَلَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ، وَلَيَكُونَنَّ مَوْتُكَ بِعَنْكَبُوتٍ، وَقَالَتْ: وَاللهِ لَقَدْ كَانَ ذَاكَ مِنِّي، وَلَكِنْ لا أَدْرِي أو أَقَلَّ أو أَكْثَرَ، فَقَالَ: وَاللهِ ما نَقَصَ وَاحِداً وَلا زَادَ وَاحِداً، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْقَرْيَةِ فَبَنَى فِيهِ مَخَافَةَ الْعَنْكَبُوتِ، فَلَبِثَ ما شَاءَ اللهُ أَنْ يَلْبَثَ حَتَّى إِذَا جَاءَ الأَجَلُ ذَهَبَ يَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ الْعَنْكَبُوتُ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ، وَهِيَ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَرَى الْعَنْكَبُوتَ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ، فَقَالَتْ: هَذِهِ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَقْتُلُنِي، وَاللهِ لأَقْتُلَنَّهَا قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَنِي، فَقَامَ الرَّجُلُ، فَزَالَهَا وَأَلْقَاهَا، فَقَالَتْ: وَاللهِ لا يَقْتُلُهَا أَحَدٌ غَيْرِي، فَوَضَعَتْ إِصْبَعَهَا عَلَيْهَا، فَشَدَخَتْهَا فَطَارَ السُّمُّ حَتَّى وَقَعَ بَيْنَ الظُّفُرِ وَاللَّحْمِ فَاسْوَدَّتْ رِجْلُهَا فَمَاتَتْ!

وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ حِينَ بُعِثَ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

١٢٣٧ من كرامات الرافضة: محمد الباقر يصنع فيلاً من طين ثم يطير عليه!!

عن قبيصة بن عبد الحميد قال: قال لي جابر بن يزيد الجعفي:

رأيت مولاي الباقر (ع) وقد صنع فيلاً من طين، فركبه وطار في الهواء حتى ذهب إلى مكة عليه ورجع، فلم أصدق ذلك منه حتى لقيت الباقر عليه السلام فقلت له: أخبرني جابر عنك بكذا وكذا! فصنع مثله وركب وحملني معه إلى مكة وردَّني.

• «نوادر المعجزات» للطبري (ق ٤هـ) صفحة ١٣٥، «دلائل الإمامة» للطبري (ق٤هـ) صفحة ٢٢٠، ذكر معجزاته (ع) مدينة، «المعاجز» للبحراني (١١٠٧هـ) ج٥ ص١٠ الباب ٦: أنه (ع) صنع فيلاً من طين فركبه (ع) فطار به إلى مكة. (منقول).

١٢٣٨ الإمام الشهاب العابر، أحمد بن عبد الرحمن ابن سرور المقدسي (٦٢٨ - ٦٩٧هـ)، وبعض عجائب تفسيره للرؤى!

ترجم له الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» فقال: المقدسي الحنبلي شهاب الدين عابر الرؤيا، سمع الكثير وروى الحديث، وكان عجباً في تفسير المنامات، وله فيه اليد الطولى، وله تصنيف فيه ليس كالذي يؤثر عنه من الغرائب والعجائب. اهـ.

وتصنيفه الذي يقصده ابن كثير هو كتابه «البدر المنير في علم التعبير»، وقد طُبِعَ سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) في مؤسسة الريان/ بيروت بتحقيق حسين جمعة.

وكان من تلاميذه الحفاظ الذهبي والمزي وابن القيم رحمهم الله.

ومن عجائب تفسيره للرؤى وتفننه في الاستنباط، ما قاله في كتابه (ص٣٤٦): اعْتَبِرْ النقصَ والوضعَ في غير محلِّه وتكَلَّم عليه. كما قال لي إنسان: رأيت علَيَّ قباء بلا أزرار، قلت له: عندك امرأة عقيم لا أولاد لها، قال: نعم، قلت: وهي أيضاً بلا أسنان، ضحك وقال: صدقت، وقد حَنَثتَ فيها بالطلاق، وقد انحل نكاحك، قال: نعم، قلت له: وأنت أصابع يديك أو رجليك قد ذهب بعضها، فأراني ذلك.

وجاء في كتابه (ص٤٥٦): قالت امرأة: رأيت أنني أدخلت رأسي

في فرجي وأخذت بفمي من كبدي قطعة وقطعتها ثلاث قطع، قلت: لك ولد بدمشق، قالت: نعم؛ لأن الكبد ولد؛ وحواليها دم؛ والفرج شق؛ فدَلَّ على أن الولد في بلد في اسمه دم وشق،

قلت: وقد بلغك أنه مريض، قالت: نعم؛ لأن الكبد ولد وقد نقصت بأخذها منها؛ والكبد إذا نقصت دَلَّت على المرض،

قلت: وقد سَيَّرَ إليكِ شيئاً تقوتين به نحوه - وكانت يومئذ بمصر - قالت: نعم.

قلت: ثلاث مئة درهم وأزيد، قالت: نعم؛ لأن الكبد ممّا يُدَّخَر في القلاع للقوت، والثلاث مئة الثلاث قطع؛ والزائد لكون القطع لم يكن على حد سواء،

قلت: ووصل إليك ثوب أحمر وأبيض؛ لأنها لـمّا قطعت الكبد وهي رطبة تبقى حمرتها على بياض الأسنان؛ شبه الثوب الأحمر والأبيض،

قلت: وربما يكون ولدك ساكناً عند باب الفرج، قالت: صحيح.

١٢٣٩ من تلبيس إبليس على مستحلّي سماع الأغاني!!

قال الإمام الألباني في «تحريم آلات الطرب» (ص١٧٦/ ط. الدليل): ولا بد لي بهذه المناسبة أنْ أقصَّ على القراء ما وقع لي مع بعض الطلبة المقلِّدين من المناقشة حول هذا الغناء اللعين، وذلك منذ نصف قرن من الزمان، وأنا في دكاني في دمشق أصلح الساعات جاءني زبون من الطلبة وعليه العمامة الأغبانية المزركشة المعروفة في سوريا، فلفت نظري ظرف كبير يتأبطه ظننت أن فيه بعض إسطوانات صندوق سمع (فونوغراف) المعروفة في ذلك الزمان، فلما سألته أجاب بما ظننت،

فقلت له مستنكراً: أأنت مغني؟

قال: لا، ولكني أسمع الغناء، قلت: أما تعلم أنه حرام باتفاق الأئمة الأربعة؟

قال: لكني أفعل بنية حسنة،

قلت: كيف ذلك؟

قال: إني أجلس أسبِّح الله وأذكره والسبحة بيدي، وأستمع لغناء أم كلثوم! فأتذكر بصوتها العذب صوت الحور العين في الجنة!!

فأنكرت ذلك عليه أشد الإنكار ولا أذكر الآن ما قلت له بعدها،

ولكنه لما رجع بعد أسبوع ليأخذ ساعته بعد تصليحها جاء معه طالب أقوى منه معروف من جمعية رابطة العلماء، فتكلَّم في الموضوع مؤيداً لصاحبه معتذراً عنه بحسن نيته، فأجبته بأن حسن النية لا يجعل المحرم حلالاً، فضلا عن أن يجعله قربة إلى الله،

أرأيت لو أن مسلماً استحل شرب الخمر بدعوى تذكر خمر الجنة؟ وهكذا يُقال في الزنا أيضاً! فاتقِ الله ولا تفتح على الناس باب استحلال حُرُمات الله بل والتقرب إلى الله بأدنى الحيل! فانقطع الرجل. فهذا مثال من تأثير الغناء الصوفي.

وما لي أذهب بالقراء بعيداً، فهذا الشيخ الغزالي الذي اشتهر بأنه من الدعاة الإسلاميين وأُعطي من أجل ذلك جائزة (إسلامية) عالمية كبرى، يستبيح الغناء المذكور ولو من أم كلثوم وفيروز! وحينما أنكر عليه أحد الطلبة استماعه لأغنية أم كلثوم فيما أظن:

أين ما يدعى ظلاماً يا رفيق الليل أينا؟

أجاب بقوله: «إنني أعني شيئاً آخر»! (ص٧٥/ السُّنَّة)؛ يعني: أن نيته حسنة!

. . . وختاماً أقول: لو لم يكن من شؤم الغناء الصوفي إلا قول أحدهم: (سماع الغناء أنفع للمريد من سماع القرآن من ستة أوجه أو سبعة)! لكفى!! (قال أبو معاوية البيروتي: هو الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٩٨)).

١٢٤٠ لماذا نبدو أثمن حين نموت؟!!!

صحيح!!!

لماذا حين نموت نبدو للآخرين شيئاً ثميناً فقدوه وللتو شعروا بقيمته.. ثم يفتشون في حياته الماضية وذكرياته.. وتفاصيل عباراته وأدق حركاته!

ثم يسرعون في البكاء علينا، ويتلمَّسون آثار خطواتنا وذكرياتنا،

ويقلِّبون دفاتر أيامنا وألبومات صورنا... ويكتبون فينا الكلام الجميل والنثر البديع، وتبدأ أوجه وعلامات الحزن شاهدة في كل مناسبة وكل ناحية من روتين حياتهم،

لم يكن شيئاً عسيراً، أنْ يفعلوا ذلك ونحن أحياء..؟

أن يبوحوا لنا بحبِّهم.. أن يشعروا بالندم حيال أخطائهم وخيباتهم لنا المتكررة..

ليس بالأمر الصعب أن يبادلونا الحب.. والضحكات.. واللحظات السعيدة التي نحلم بها..

أن يكونوا أصدقاء قريبين كما يجب!

حين نموت نكون أثمن بالنسبة لهم.. نكون شيئاً يستحق البكاء بحرارة..!

فقط حين يغلق دوننا ودونهم باب الموت!

«الخلاصة»: نحن في هذه الحياة ضيوف فقط.. ندخل العالم فترة

من الزمن وتُسْحَب منَّا ورقة العمر. . . هي لحظات بسيطة. . نقضيها في دروبـها ومتاهاتها، ولا نعلم متى يقال فلان رحل وفلانة ماتت، (قبل أن ننتقل إلى الدار الآخرة). . إنها جسر موصل بين ولادة ووفاة،

ولا نعلم كم طول هذا الجسر،

اليوم قد يكون أحباؤنا قريبين لكنهم سيكونون قريباً بعيدين، وحينها سنتألم كثيراً لأننا لم نودع في آذانهم وقلوبهم مشاعرنا،

سنندم على أنّنا لم نمضِ معهم الوقت الذي يليق بأهميتهم في حياتنا ومحبتنا لهم،

نعتقد دائماً أنَّ الغد سيمنحنا وقتاً كافياً لنستمتع فيه مع أحبتنا، لكن ترحيل أمنياتنا إليه هو أكبر خدعة صنعناها في التاريخ، إنه يمنحنا ذريعة لقتل الفرص العظيمة المتاحة لنا اليوم، لقد وفّرنا له كلّ السُّبُل لسرقة لحظاتنا الجميلة.

إنَّ أسوأ شيء نرتكبه في حقِّنا أن نضع أمنياتنا في حقائب الغد، احملوا أمنياتكم على أكتافكم، دعوها ترافقكم هذه اللحظة وكل لحظة،

اكتبوا واخرجوا واستمتعوا مع أحبتكم اليوم، عيشوا اللحظة الآن حتى لا تظلُّوا بقية حياتكم مسجونين خلف قضبان الندم (ووهم التواصل الاجتماعي على الفيسبوك وتويتر والوتسأب وما شابهها)،

كونوا قريبين من الأحباب والخلان قَبل أن يطرق باب الفراق ويؤذن الرحيل!

كتبه: زيد الناعبي

١٢٤١ مقتطفات من كتاب «نقل الأديب» للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي، وهو الف نقلة مقتطفة من الف كتاب:

ـ سُئِل علي بن عيسى الرماني فقيل له: لكل كتاب ترجمة، فما ترجمة كتاب الله؟

فقال: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾.

ـ قال ابن حجة: كان صلاح الدين الصفدي، مذهبه تقديم أبي الطيب المتنبي على أبي تمام حبيب الطائي. فاتفق أن صلاح الدين اجتمع بابن نباته بالديار المصرية وذاكره في أبي الطيب وأبي تمام، فوجده على مذهبه، واجتمع بعد ذلك بالشيخ أثير الدين بن حيان وذاكره في ذلك. فقدَّم أبا تمام، فلاماه على ذلك.

فقال: أنا لا أسمع لوماً في حبيب...

ـ قال خالد بن صفوان لخادمته: أطعمينا جبناً، فإنه يشهي الطعام، ويدبغ المعدة، ويهيج الشهوة.

فقالت: ما عندنا.

فقال: ما عليك، فإنه يقدح في الأسنان، ويلين البطن، وهو من طعام أهل الذمة.

فقال بعض أصحابه: بأي القولين نأخذ؟

فقال: إن حضر فبالأول، وإن غاب فبالثاني.

ـ قال أبو الحجاج البلوي: كنت أقرأ على الحافظ بالإسكندرية جزءاً من تآليفه، فمررت فيه بحديث يرويه عن أشياخه عن الشافعي قال: «القول يزيد في الدماغ والدماغ يزيد في العقل»، وأهل تلك البلاد ينقطون الفاء بواحدة من فوق، وينقطون القاف باثنتين من فوق أيضاً. فلم ألقِ بالي، وحسبت الفاء قافاً فقرأت: القول يزيد في الدماغ. فضحك وكان حلواً ظريفاً، وقال لي: القول يفرغ الدماغ.

فقلت له: القول عندي في الكتاب.

فقال: إنما هو الفول. فأَعْلَمَني بمذهبهم في النقط، فقلت له: كيف يزيد الفول في العقل، ونحن نقول في بلادنا بخلاف ذلك؟

فضحك وقال: سألت عن هذه المسألة شيخي فلاناً: فقلت له: كيف هذا؟ وطبرستان أكثر بلاد الله فولاً، وأهلها أخفّ الناس عقولاً.

فقال لي: لولا الفول لطاروا...

ـ كان الصاحب بن عباد يقول: لم أسمع جواباً أظرف، وأوقع، وأبلغ من جواب عبادة فإنه قال لرجل: من أين أقبلت؟

قال: من لعنة الله.

فقال: رد الله عليك غربتك...

ـ قال محمد بن سلام الجمحي: أتى الفرزدق الحسن البصري فقال: إني قد هجوت إبليس فاسمع.

فقال: لا حاجة لنا بما تقول.

فقال: لتسمعنّ أو لأخرجنّ فأقول: إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس...

فقال الحسن: اسكت فإنك عن لسانه تنطق...

ـ قال ابن خلكان: لما ولي شرف الدين الوزارة دخل عليه ابن القطان الشاعر، والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء، وقد اجتمعوا للتهنئة، فوقف بين يديه، ودعا له، وأظهر السرور والفرح، ورقص.

فقال الوزير لبعض من يفضي إليه بسره: قبح الله هذا الشيخ، فإنه يشير برقصه إلى ما تقول في أمثالها: «ارقص للقرد في زمانه»!

ـ قال عبد الحي بن العماد الحنبلي: كان عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الكيلاني عارفاً بالمنطق والفلسفة وغير ذلك من العلوم الردية، وبسبب ذلك نُسِبَ إلى عقيدة الأوائل.

رأى عليه والده يوماً ـ وكان كثير المجون والمداعبة ـ ثوباً بخاريًّا فقال: والله هذا عجب، ما زلنا نسمع (البخاري ومسلم)، فأما (البخاري وكافر) فما سمعناه!

ـ كان ابن ليون التجيبي ـ وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب ـ مولعاً باختصار الكتب، وتآليفه تزيد على المئة،

ومما يُحكى عن بعض كبراء المغرب أنه رأى رجلاً طوالاً فقال لمن حضر: لو رآه ابن ليون لاختصره... (إشارة إلى كثرة اختصاره للكتب)!

• انتخبته من أعداد محلة «الثقافة السورية» المطبوعة سنة ١٣٥١ ـ ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، وصاحب المجلة خليل بن أحمد مختار مردم بك (ت١٣٧٩هـ).

١٢٤٢ من كان يكتب الأشعار في رثاء أناس ما زالوا أحياء! وطرفة حصلت للعلامة الطناحي:

قال أبو المستهل: دخلت يوماً على **سلم الخاسر**، وإذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر، وببعضها جارية غير مسماة، أقواماً لم يموتوا، وأم جعفر، يومئذ باقية!!

فقلت له: ويحك! ما هذا؟

فقال: تحدث الحوادث فيطالبونا بأنْ نقول فيها ويستعجلونا، ولا يخمل بنا أن نقول غير الجيد، فنعدّ لهم هذا قبل كونه، فمتى حدث حادث أظهرنا ما قلناه فيه على أنه قيل في الوقت. اهـ.

اقتطفت هذه الطرفة من «نقل الأديب» للأستاذ **محمد إسعاف النشاشيبي**، ولم يذكر مصدرها، وقد عثرتُ عليها في كتاب «الأغاني»، قال أبو الفرج: وأخبرني أحمد بن العباس وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا: حدثنا العنزي قال: حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال: حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعي قال: سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول: كان سلم الخاسر لا يحسن أن يمدح، ولكنه كان يحسن أن يرثي ويسأل.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه

قال: حدثني علي بن الحسن الشيباني قال: حدثني أبو المستهل قال: دخلتُ يوماً على سلم الخاسر... فذكر القصة.

وقد عرّفنا أبو الفرج بأبي المستهل في قصة أخرى رواها عنه بنفس الإسناد، قال فيها: أبو المستهل الأسدي؛ وهو عبد الله بن تميم بن حمزة. وذكرت هذا لئلا يشتبه القارئ بينه وبين الخطيب الشاعر أبي المستهل الكميت بن زيد الأسدي.

وانظر ترجمة الشاعر **سلم الخاسر** في الفقرة السابقة (١١١٩).

وهاكم طرفة حصلت مع العلامة **الطناحي** (ت١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال الأديب **وديع فلسطين** في رسالة كتبها للأستاذ **أحمد العلاونة**:

كان الدكتور الطناحي قد قرأ نعياً في الصحف لشخص يتطابق اسمه مع اسمي، فتأثر لرحيله، وكتب كلمة في رثائه، ثم رغب في التحقق من تاريخ الوفاة، واتصل بمنزلنا هاتفيًّا سائلاً: هل هذا منزل المرحوم فلان؟

فقلتُ له: نعم، أنا هو المرحوم!

فانفجر ضاحكاً وأسعدته المفاجأة، و«دردشنا» قليلاً، وطبعاً طوى مقالته، فقلتُ له: احتفظ بها إلى أن يحين وقتها. اهـ.

وانظر طُرفة مشابهة حصلت للشيخ الطنطاوي في الفقرة (١٢٤٨هـ).

١٢٤٣ من عجائب النساء المحاربات في جيش الطاغية تيمورلنك (ت٨٠٧هـ):

قال المؤرّخ الرحّالة **ابن عربشاه** (ت٨٥٤هـ) في «عجائب المقدور في أخبار تيمور»: كان في عسكره كثيرٌ من النساء يلجن معامع الهيجاء، ووقائع البأساء، ويقابلن الرجال، ويقاتلن أشد القتال، ويصنعن أبلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال، من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال،

وإذا كانت إحداهن حاملاً وأخذها وهم سائرون الطلْقُ، تنَحَّتْ عن

الطريق واعتزلت الخلق، ونزلت عن دابتها ووضعت حَمْلَها، ولَفَّته، وركبت دابتها وأخذته ولحقت أهلها! وكان في عسكره ناس ولدوا في السفر، وبلغوا وتزوجوا وجاءهم الأولاد ولم يسكنوا الحضر!. اهـ.

وقال ابن الأثير في «الكامل»: بلغني أن امرأة من التتار دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها، وهم يظنوها رجلاً، فوضعت السلاح، وإذا هي امرأة، فقتلها رجل أخذته أسيراً.

١٢٤٤ تسمية دولة اليهود بـ «إسرائيل» تسمية منكرة!

قال الشيخ **مشهور سلمان** في كتابه «العراق» (٢/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥/ حاشية ٢): هذه التسمية منكرة، وقد شاع على ألسِنَة الناس في بلاد المسلمين القول في سياق الذمّ: فعلت إسرائيل كذا، وستفعل كذا!

و«إسرائيل» هو رسولٌ كريم من رُسُل الله، وهو «يعقوب»، وهو بريء من دولة اليهود الخبيثة الماكرة، إذ لا توارث بين الأنبياء والرسل وبين أعدائهم من الكافرين، فليس لليهود أيّ علاقة دينية بنبيِّ الله «إسرائيل»، وهذه التسمية تسيءُ لمفاهيم ديننا، ولا يرضى الله عنها، ولا رسوله، ولا أنبياؤه، ولا سيّما «إسرائيل»، إذ هم (أي: اليهود) قومٌ كفرة، وقومٌ بُهت، وإطلاق هذه التسمية عليهم فيها إيذاء له، والواجب الحيلولة دون ذلك.

وثبت في «صحيح البخاري» (٣٥٣٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا تعجبون كيف يصرف الله عنّي شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمَّماً، ويلعنون مذمَّماً، وأنا محمد»**.

والواجب ـ على الأقل ـ إغاظتهم بتسميتهم «يهود»؛ لأنهم يشمئزّون من هذه التسمية، ويفرحون بانتسابهم الكاذب ليعقوب، فليس لهم شيء من فضائله ومناقبه.

وللشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رسالة مطبوعة بقطر عام ١٣٩٨هـ

بعنوان «الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل»، وانظر في هذا أيضاً «معجم المناهي اللفظية» (ص٤٤) للشيخ بكر أبو زيد، ومجلتنا «الأصالة» الغراء/ مقالة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي (حكم تسمية دولة اليهود بإسرائيل)/ العدد (٣٢)؛ السَّنَة السادسة/ ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ (ص٥٤ ـ ٥٧).

ثم وجدتُ هذا التحذير في كتاب «خرافات يهودية» لأحمد الشقيري (ص١٣ ـ ٣٠) تحت عنوان: «لستم أبناء إبراهيم، أنتم أبناء إبليس»، وانظر كتابي «السلفيون وقضية فلسطين» (ص١٢ ـ ١٣).

١٢٤٥ قصة معاصرة لشهامة شاب مع امرأة لا يعرفها!!

قال شاهدُ القصة: ذات يوم كنت في مكة في أحد المتاجر الاستهلاكية، وبعد أنْ انتهيت من انتقاء أغراضي في العربة ذهبت ناحية الحساب.

كان قبلي في الطابور امرأة ومعها بنتين صغار ومن بعدهم شاب ثم أنا، ولاحظتُ أنَّ محاسب الكاشير (الصندوق) قال للمرأة: «حسابك ١٤٥ ريال»، وبعدها مدت يدها في شنطتها تدوّر هنا وهناك، وجمعت مئة ريال ورقة خمسين والباقي عشرات، ولقيت كل واحدة من البنات جمعت الريالات التي معها إلى أنْ وصل المبلغ ١٢٥ ريال.

وظهر الارتباك على الأم! حاولت ترجع شيئاً من الأغراض حتى تقلِّل الحساب، وواحدة من البنات تقول لها: «يا أمي هذي ما نبغاها، مو مهمة!»

وفجأة رأيت الشاب الذي يقف خلفهم يرمي ورقة فئة خمسين ريال بجانب المرأة في خفة وسرعة فائقة، ومباشرة يخاطبها بمنتهى الهدوء والأدب: «أختي، انتبهي لعل هذه سقطت من حقيبتك»، ثم انحنى أمامها

وأخذ الخمسين ريال من الأرض وأعطاها لها.

وشكرته المرأة وأخذت المبلغ.. وأكملت الحساب وانصرفت.

وبعد أنْ أنهى حسابه هو الآخر تحرّك مسرعاً دون أنْ يلتفت خلفه كأنه يهرب.

فلحقته بسرعة وقلت له: «انتظر يا أخي، أنا أريد أتحدث معك».

وسألته: «باللهِ عليك، كيف جاءتك الفكرة بهذه السرعة ونفذتها بهذا الإتقان؟!».

طبعاً في البداية حاول الإنكار، ولكن بعد أن أخبرته بأني شاهدته، وطمأنته أني لست من سكان مكة وأنّي أعتمر وسأرجع مدينتي والأغلب أني لن أراه مرة أخرى، قال لي:

«شوف يا أخي، واللهِ أنّي كنت متحير ويش أسوي طوال الدقيقتين اللي قعدوا يجمعوا فيها الحساب، ولكن ربَّك ﷻ ألهمني هذا التصرف حتى لا أُحْرِج الأم أمام بناتها بدون أدنى حيلة مني، وبالله عليك لا تفتنّي واتركني أذهب!»

قلت له: «يا أخي، أرجو الله أن تكون ممّن قال ربنا عنهم: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾»

فبكى واستأذن ومشى لسيارته مسرعاً يغطي وجهه!

أسأل الله له الأجر والثواب وأن يجعلنا وإياه ممن قال الله عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾.

١٢٤٦ إذا اشتكيت من طول نهار رمضان في بلدك، فاقرأ التالي!!

حدثني أحد الإخوة ـ وأَكَّدَ لي الخبر أخ ثانٍ يسكن بالسويد ـ أنه في رمضان في بعض السنين،

وفي المنطقة التي يسكن فيها في السويد،
كان الليل عندهم مدته ساعة وربع ساعة فقط!
فكان المغرب يدخل الساعة ٤٥ : ١١ مساء!
والعشاء يدخل الساعة ٠٠ : ١٢ صباحاً!!
والفجر يدخل ٠٠ : ١ صباحاً!!!
فحدّثني أنهم كانوا يفطرون على تمر وماء،
ثم يصلّون المغرب،
ثم يجلسون قليلاً حتى يكون دخل وقت العشاء،
فيصلّون العشاء،
ثم يذهبون لبيوتهم، فيأكلون ويشربون حتى تصبح الساعة الواحدة صباحاً،
فيصلون الفجر وينامون!!!
وانظر للفائدة الفتوى في الكناشة رقم (٨٨٣).

١٢٤٧ فقال الإمام الألباني: أنا في بيت الله تعالى، ولست في بيتك، وحينما أدخل بيتَك اطردني!

قال الشيخ **عبد الله علُّوش** في «مجالس المحدِّث الألباني في منزل الشيخ الباني»: ذَكَرَ لي ولدي الشيخ محمد زهران بن عبد الله علوش: أن أحد أصحابه من الشباب أخبره أن الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني** أراد إحداثَ فتنة في جامع الدقَّاق، ولكنَّ الشيخ **عبد العزيز الرِّفاعي** استطاع إيقافَه عند حدِّه؛ بحسب رواية جدِّه؛ أي: جدِّ الشابِّ صاحب ولدي.

وسألني ابني عن هذه الحادثة، فقلت له: أنا كنت حاضراً فيها سنة ١٩٥٦م، فقد كنَّا في درس شيخنا المحدِّث الألباني في منزل الشيخ

عبد الرحمٰن الباني في الميدان، ولمَّا انتهى الدرسُ الأول خرجنا مع شيخنا لأداء صلاة العشاء بجامع الدقَّاق، وأُقيمَت الصلاة، وكان الإمام الشيخ عبد العزيز الرِّفاعي، وحين التفت إلى المصلِّين ليطلبَ منهم تسويةَ الصفوف لمحَ شيخنا الألبانيَّ في الصفِّ الأول جهةَ اليمين بعيداً عنه نحو عشَرة أمتار، فاستحوذ الشيطانُ على الشيخ الرِّفاعي فأنساهُ ذكرَ الله، فنسيَ الدعاء المعتاد بين يدَي الصلاة: «اللهمَّ ربَّ هذه الدعوة التامَّة والصلاة القائمة. . .» إلخ، وانتفض كأنما ألقى الشيطانُ عليه دلواً من الماء الساخن، أو مسَّه تيَّارٌ كهرَبائيٌّ بقوة ألف فولط! فصار يصيح بغضب: «بَرَّا، بَرَّا، بَرَّا. . .» موجِّهاً هذه الكلمات القاسية إلى شيخنا الألبانيِّ، يطردُه من الجامع!!

ولكنَّ شيخنا أجابه بهدوء تامٍّ: أنا في بيت الله تعالى، ولست في بيتك، وحينما أدخل بيتَك اطردني! فازداد الشيخ الرفاعيُّ حنقاً وغضباً فصاح قائلاً: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلُّها في النار»؛ وأشار بيده إلى الألباني!

وأقبل بعض المصلِّين يهدِّئون الشيخ، ونادى بعضُهم: يا جماعة، صلُّوا الآن، وأجِّلوا مقاتلتكم لما بعد الصلاة! فصلَّى الإمام وصلَّينا معه صلاةً (ملفلفة) كصلاة المسيء صلاتُه! وحين سلَّم الإمام التفت فوراً وعاودَ الصِّياح والصُّراخ وتخليط الكلام، فانسحبنا بهدوء وسلام من المسجد، وتركنا الشيخَ الرفاعيَّ يقضي وطرَه!

ولحق بنا عددٌ من الشباب ـ أو بعثهم الشيخ الرفاعيُّ إلينا ـ يريدون قتالنا وشجارنا، وكنَّا محيطين بشيخنا الألبانيِّ وعددُنا قرابة عشرين شاباً، ولكن تَدَخَّل بعضُ العقلاء من أهل الحيِّ الكرام وصدُّوا شبابَ جماعة الرفاعيِّ بالحكمة وكلمات التهدئة، وانتهى الأمرُ على خير.

● كتبه الشيخ عبد الله علوش استجابةً لطلب الأستاذ أيمن ذو الغنى؛ ونشرَها الأخير في كتابه عن الشيخ عبد الرحمٰن الباني رحمه الله تعالى.

١٢٤٨ يوم جاء الناسُ إلى الشيخ علي الطنطاوي أفواجاً يعزّونه... بوفاته!!!

قال الشيخ **علي الطنطاوي** (ت١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «من حديث النفس» (ص١١٨): جاءني مرة ـ وكنت في عنفوان الشباب أكتب في أوائل كتاباتي في الرسالة (عام ١٩٣٣) ـ ثلاثة من الغرباء عن البلد، لم يعجبني شكلهم، ولم يطربني قولهم، فوقفتُ على الباب أنظر إليهم فأرى الشكل يدل على أنهم غلاظ، وينظرون إليّ فيرون فيّ (ولداً)،

فقالوا: هذه دار... فضيلة الشيخ الطنطاوي؟

قلت كارهاً: نعم...

فقالوا: الوالد هنا؟

قلت: لا.

قالوا: فأين نلقاه؟

قلت: في مقبرة الدحداح على الطريق المحاذي للنهر من جهة الجنوب.

قالوا: يزور أمواته؟

قلت: لا.

قالوا: إذن؟

قلت: هو الذي يُزار...

فصرخ أحدهم في وجهي صرخة أرعبتني وقال: مات؟ كيف مات؟

قلت: جاء أجله فمات...

قالوا: عظم الله أجركم، إنا لله وإنا إليه راجعون، يا خسارة الأدب.

قلت: إن والدي كان من جل أهل العلم ولكن لم يكن أديباً...

قالوا: مسكين أنت لا تعرف أباك.

وانصرفوا وأغلقت الباب وطفقت أضحك وحدي مثل المجانين، وحسبتُ المسألة قد انتهت، فما راعني العشية إلا الناس يتوافدون عليّ فأستقبلهم، فيجلسون صامتين إنْ كانوا لا يعرفون شخصي، ومن عرفني ضحك وقال: ما هذه النكتة السخيفة؟ قلت: أي نكتة؟ فأخرج أحدهم الجريدة وقال: هذه؟! هل تتجاهل؟!

فأخذتها وإذا فيها: نعي الكاتب الـ... كذا وكذا.. علي الطنطاوي...!!!

١٢٤٩ كفيف البصر هل يلمس بيده مخطوبته بدلاً عن الرؤية؟!

الدعابة العفوية أو النابعة من القلوب الصافية لها جمالها وحسنها وطرافتها، فالدُّعابة بديع الممازحة ونقيض الجد، فالذي يجمع إلى الجد ـ الذي يسعى إليه ـ روح الدعابة ومفاكهة الحديث وعذوبة المنطق، وترفه الحكمة يملك القلوب بجاذبية حديثه، ويأسر النفوس بلطيف معشره وكريم مداعبته.

فهذا الإمام الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ قال له يوماً تلميذه حسن العطار: من هذا الآتي ـ يعني: ابنه ـ؟ فقال: أبو ذر، وليس بالغفاري.

وجاء في كتاب «مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ». تأليف: محمد بن عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي ومساعد بن عبد الله بن سليمان السعدي (ص٤١):

ويُذكر أن أحد الحاضرين من جماعة الوالد.. سُئِلَ عن مسألة (رؤية الرجل لمخطوبته) فقال: يا شيخ هل يحل لي إذا كان عندي بنت وجاء أحد يخطبها وطلب مني شوفة البنت (النظر إليها) فهل أسمح له يشوفها؟ فقال الوالد: لا بأس ما دام هناك محرم، ومن الأحسن له

ولها، وهذا مأمور به في السُّنَّة، وبه يطمئن خاطر البنت والرجل.

فكان في هذا المجلس أحد كبار طلبة الشيخ، الوالد علي الزامل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو مرجع للشيخ وأهل عنيزة في (النحو واللغة العربية)، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كفيف البصر، فقال للشيخ الوالد وهو يمازحه: يا شيخ وحنا (ونحن) يا كفيفين البصر ما نقدر نعرف عن البنت شيء، هل هي زينة أو شينة، فهل يصح لنا أننا نلمس بأيدينا؟

فضحك الحاضرون في المجلس، وضحك الشيخ الوالد من هذا السؤال وهو يعرف أنه يمزح.

والشيخ علي المحمد الزامل عُرِف بدروسه العلمية والرد على أسئلة المستفتين، وله طلبة كثر في أهل عنيزة. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عام ١٤١٨هـ.

- كتبه الشيخ ضيدان اليامي.

١٢٥٠ قصة رجل عاش بعد موته!!! (قصة صحيحة):

قال الإمام الثقة سفيان بن عيينة: سمعتُ عبد الملك بن عمير يقول: حدّثني ربعي بن خراش قال:

مات أخٌ لي كان أطولنا صلاة، وأصومنا في اليوم الحار، فسجّيناه، وجلسنا عنده، فبينما نحن كذلك، إذْ كشف عن وجهه ثم قال: السلام عليكم.

قلت: سبحان الله! أبعد الموت؟

قال: إني لقيت ربّي، فتلقّاني بروحٍ وريحان، وربّ غير غضبان، وكساني ثياباً خضراً من سندسٍ وإستبرق، أسرِعوا بي إلى رسول الله ﷺ؛ وقد أقسم أن لا يبرح حتى أدركه أو آتيه، وإن الأمر أهون ممّا تذهبون إليه، فلا تغترّوا.

ثم واللهِ! كأنـّما كانت نفسه حصاة فأُلْقِيَت في طست.

قال أبو معاوية البيروتي: عزا الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الأثر إلى كتاب ابن أبي الدنيا «من عاش بعد الموت» (رقم ٩) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ١٥٠) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٥٤) وابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (ترجمة زيد بن خارجة).

ونقل الألباني قول البيهقي عقب الأثر: «هذا إسناد صحيح، لا يشكّ حديثيّ في صحّته»، ثم قال الألباني: «وبالجملة؛ فالقصة صحيحة بلا شك، والله على كلّ شيءٍ قدير». اهـ.

فهذه من كرامات أمّة الإسلام، أنْ وُجِدَ فيهم من عاش بعد الموت ليُخبِر بما وجده من حسن الجزاء على إيمانه بالله ورسوله ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

١٢٥١ جوابٌ مفحمٌ من عالمٍ ليهودي استنكر حديثاً نبويًّا!

ذكر **القرطبي** في كتابه «جمع الحرص بالقناعة» (ص١٨٠/ ط. ابن حزم) عن **سهل الصعلوكي** الفقيه الخراساني (من رجال القرن الرابع ومن شيوخ الحاكم النيسابوري) أنه كان في بعض مواكبه ذات يوم،

إذ خرج عليه يهودي من إيوان حمام وهو بثياب دنسة وصفة نجسة، فقال:

«أنتم تزعمون أن نبيكم قال: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»،

وأنا عبد كافر وترى حالي!

وأنت مؤمن وترى حالك»!

فقال له على الفور:

«إذا صرتَ غداً إلى عذاب الله كانت هذه الجنة لك،

وإذا صرتُ أنا إلى النعيم ورضوان الله صار هذا سجني».

فعجب الخلق من فهمه وسرعة جوابه. اهـ.

قال البيروتي: وتُذكَر قصة مماثلة حصلت مع الحافظ ابن حجر العسقلاني، وفي آخرها أن اليهودي أسلم، ذكرها المُنَاوي (ت١٠٣١هـ) في «فيض القدير» (٣/ ٧٣٠/ ط. دار الكتب العلمية).

١٢٥٢ قصة اللصوص... ودير العذارى!

قال الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتاب «المعلمين»: حدثني ابن فرج الثعلبي أن فتياناً من بني ملاص من ثعلبة، أرادوا القطع على مالٍ يمر بـهم قرب دير العذارى، فجاءهم من خبرهم أنّ السلطان قد علم بأمرهم، وأنّ الخيل قد أقبلت تريدهم، فاختفوا في دير العذارى. فلما حصلوا فيه، سمعوا أصوات حوافر الخيل التي تطلبهم وهي راجعة من الطلب فأمنوا. فقال بعضهم لبعض: ما الذي يمنعكم أن تأخذوا القسّ وتشدّوه وثاقاً، ثم يخلو كل واحد منكم بواحدة من هذه الأبكار، فإذا طلع الفجر تفرّقنا في البلاد؟

وكنا جماعة بعدد الأبكار اللواتي كن في حسابنا أبكاراً، ففعلنا ما أجمعنا عليه، فوجدناهن كلهن ثيبات قد فرغ منهنّ القس!

● نقله **ياقوت الرومي** (ت٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٢/ ٣٠٤/ ط. صادر) (مادة: دير).

١٢٥٣ من الأحجار المشهورة: الفَصُّ الجَبَلي الذي تداولته الملوك عبر القرون!

قال المؤرّخ **المسعودي** (ت٣٤٦هـ) في «مروج الذهب ومعادن الجوهر»: كان المستعين (ت٢٥٢هـ) في سنة ثمان وأربعين ومئتين أخرج من خزانة الخلافة فص ياقوت أحمر، يعرف بالجبلي، وكانت الملوك تصونه، وكان الرشيد اشتراه بأربعين ألف دينار، ونقش عليه اسمه أحمد، ووضع ذلك الفص في إصبعه، فتحدَّث الناس بذلك، وقد ذكر أن ذلك الفص قد تداولته الملوك من الأكاسرة وقد نقش في قديم الزمان، وذكر أنه لم ينقشه ملك إلا مات قتيلاً، وكان الملك إذا مات وجلس تاليه في الملك حك النقش، فتداولته في اللبس الملوك، وهو

غير منقوش، فيقع للنادر من الملوك فينقشه، وكان ياقوتاً أحمر، يضيء بالليل كضياء المصباح إذا وضع في بيت لا مصباح فيه أشرق، ويرى فيه بالليل تماثيل تلوح، وله خبر ظريف، وقد ذكرناه في كتابنا «أخبار الزمان» في ذكر خواتم ملوك الفرس، وقد كان هذا الفص ظهر في أيام المقتدر (ت٣٢٠هـ)، ثم خفي أثره بعد ذلك. اهـ.

وقال **محمد ابن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي** المعروف **بشيخ الربوة** (ت٧٢٧هـ) في «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» ـ في ذكر نوادر الأحجار الثمينة المهدي بها بعض الملوك إلى بعض وذكر قيمتها ـ: ومنه الفَصُّ الياقوت الأحمر المسمى بالجبل، كان وزنه أربعة عشر مثقالاً ونصفاً، اشتراه الرشيد بثمانين ألف دينار. اهـ.

١٢٥٤ طفل رضيع يخنق حَيَّة عظيمة أرادت قتله!!

قال العلّامة **تقي الدين المقريزي** (٧٦٦ ـ ٨٤٥هـ) في «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (١/ ٩٩/ ط. العلمية):

أخبرني الشيخ الشريف **أبو بكر الهاشمي** أنه تزوّج بامرأة كانت قبله تحت رجل من ديار بكر العليا في قرية يُقال لها الدُّنَين، وأن بعض جاراتها من الفقراء خرجت لتلتقط من وراء الحصادين ما لعلّه يسقط منهم عند الحصاد، فتركت ابنها ـ وكان مُرضَعاً ـ بمكان من الأرض، وغدت تلتقط، فلمّا رجعت إليه إذا بحيّة عظيمة قد ركبت صدر الصبي، وأدلعت لسانها تلحس شفتيه، فصرخت المرأة لهول ما عاينت، واجتمع الناس إليها لا يدرون ما يعملون، فانتبه الصبي، وكان راقداً، وتحرّك حتى خرجت إحدى يديه من قُمْطِه، وقبض بها على الحية، فصادفت يده مخانقها، وفحص برجليه وبكى، وزاد اضطرابه وضغطه للحية، والناس ذاهلون قد تحيّروا في أمرهم، إنْ ضربوا الحية مات الصبي من ضربتها، أو تركوها لا يأمنوا أنْ تلسعه، وبينا هم في ذلك إذ انساب ذنب الحية

وارتخت، فقال بعضهم: قد كفى الله أمر الحية، إنها ماتت، وأمر أم الصبي فأتته وأخرجت ثديها ووضعته عند فم الصبي، ففرج أصابعه عن مخانق الحية وتناول الثدي وارتضعه، وضرب القوم الحية حتى هلكت، فعُدَّ هذا من عجيب صنع الله بعباده وخفي لطفه؛ كيف ألهم الطفل الصغير العاجز من كل وجه أنْ يحيط بأصابعه على مجاري نفس الحية حتى انحلّت إما بالموت أو بانقطاع نفسها وبطلان حركتها، فسُبحانه من إلٰهٍ لطيفٍ لِما يشاء، إنه هو الحكيم العليم.

١٢٥٥ ويحك! وهل في السرقة تقوى؟! (قصة واقعة):

قال الشيخ الأديب الأريب **علي الطنطاوي** رَحِمَهُ اللهُ: القصة هي أن شاباً فيه تقًى ـ وفيه غفلة ـ طلب العلم، حتى إذا أصاب منه حظّاً قال الشيخ له ولرفقائه: لا تكونوا عالة على الناس، فإن العالم الذي يمدُّ يده إلى أبناء الدنيا لا يكون فيه خير، فليذهب كل واحد منكم وليشتغل بالصنعة التي كان أبوه يشتغل بها، وليتقِ الله فيها.

وذهب الشاب إلى أمه فقال لها: ما هي الصنعة التي كان أبي يشتغل بها؟ فاضطربت المرأة وقالت: أبوك قد ذهب إلى رحمة الله، فما لك وللصنعة التي كان يشتغل بها؟ فألحَّ عليها وهي تتملص منه، حتى إذا اضطرها إلى الكلام أخبرته ـ وهي كارهة ـ أن أباه كان لصًّا.

فقال لها: إن الشيخ أمرنا أن يشتغل كلٌّ بصنعة أبيه ويتقي الله فيها.

قالت الأم: ويحك! وهل في السرقة تقوى؟

وكان في الولد كما قلت غفلة، فقال لها: هكذا قال الشيخ.

ثم ذهب فسأل وتسقَّط الأخبار حتى عرف كيف يسرق اللصوص، فأعدَّ عُدَّة السرقة، وصلَّى العشاء، وانتظر حتى نام الناس، وخرج ليشتغل

بصنعة أبيه كما قال الشيخ. فبدأ بدار جاره، ثم ذكر أن الشيخ قد أوصاه بالتقوى، وليس من التقوى إيذاء الجار، فتخطَّى هذه الدار، ومَرَّ بأخرى فقال لنفسه: هذه دار أيتام، واللهُ حذَّر من أكل مال اليتيم، وما زال يمشي حتى وصل إلى دار تاجر غني ليس له إلا بنت واحدة، ويعلم الناس أن عنده الأموال التي تزيد عن حاجته.

فقال: هاهنا. وعالج الباب بالمفاتيح التي أعدها ففتح ودخل، فوجد داراً واسعة وغرفاً كثيرة، فجال فيها حتى اهتدى إلى مكان المال، وفتح الصندوق فوجد من الذهب والفضة والنقد شيئاً كثيراً، فهمَّ بأخذه، ثم قال: لا، لقد أمرنا الشيخ بالتقوى، ولعل هذا التاجر لم يؤدِّ زكاة أمواله، لنخرج الزكاة أولاً.

وأخذ الدفاتر وأشعل فانوساً صغيراً جاء به معه، وراح يراجع الدفاتر ويحسب، وكان ماهراً في الحساب خبيراً بإمساك الدفاتر، فأحصى الأموال وحسب زكاتها فنحَّى مقدار الزكاة جانباً، واستغرق في الحساب حتى مضت ساعات، فنظر فإذا هو الفجر. فقال: تقوى الله تقضي بالصلاة أولاً.

وخرج إلى صحن الدار، فتوضّأ من البِرْكة وأقام الصلاة، فسمع ربُّ البيت فنظر فرأى عجباً، فانوساً مضيئاً، ورأى صندوق أمواله مفتوحاً ورجلاً يقيم الصلاة. فقالت له امرأته: ما هذا؟ قال: والله لا أدري! ونزل إليه فقال: ويلك! من أنت؟ وما هذا؟ قال اللص: الصلاة أولاً ثم الكلام، فتوَضَّأْ ثم تقدَّمْ فصلِّ بنا، فإن الإمامة لصاحب الدار.

فخاف صاحب الدار أن يكون معه سلاح ففعل ما أمره به، والله أعلم كيف صلَّى، فلما قضيت الصلاة قال له: خبِّرني ما أنت وما شأنك؟ قال: لص. قال: وماذا تصنع بدفاتري؟ قال: أحسب الزكاة التي لم تخرجها من ست سنين، وقد حسبتها وفرزتها لتضعها في مصارفها.

فكاد الرجل يُجنُّ من العجب، وقال له: ويلك، ما خبرك؟ هل أنت مجنون؟ فخبَّره خبره كله. فلمَّا سمعه التاجر، ورأى جمال صورته وضبط حسابه ذهب إلى امرأته فكلَّمها، ثم رجع إليه فقال له: ما رأيك لو زوَّجتك بنتي، وجعلتك كاتباً وحاسباً عندي، وأسكنتك أنت وأُمَّك في داري، ثم جعلتك شريكي؟ قال: أَقْبَلُ. وأصبح الصباح فدعي بالمأذون وبالشهود وعقد العقد!

وهذه قصة واقعة.

• نقلها عبد اللطيف جلال من كتاب «فصول في الثقافة والأدب» (ص١٢).

١٢٥٦ تعريف بجائزة الملك فيصل العالمية:

جائزة الملك فيصل العالمية هي جائزة عالمية أنشأتها «مؤسسة الملك فيصل الخيرية» عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، وسُمِّيَت باسم الملك **فيصل بن عبد العزيز آل سعود** رَحِمَهُ اللهُ (ت١٣٩٥هـ)، وتُمْنَح للعلماء الذين خدموا في مجالات: الإسلام والدراسات الإسلامية والأدب العربي والطب والعلوم، أعلن الأمير **خالد الفيصل** مدير عام «مؤسسة الملك فيصل الخيرية» في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م أنَّ مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية قرر إنشاء جائزة عالمية باسم الملك فيصل، تُمنح في ثلاثة مجالات هي: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والآداب والدراسات اللغوية.

وقد منحت الجائزة أول مرة عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ثم أُضِيفَت إليها جائزتان بعد ذلك في مجال الطب عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ومُنِحَت في العام التالي، وفي مجال العلوم عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ومُنِحَت في عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. منحت الجائزة منذ إنشائها سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م إلى ٢٢٩ فائزاً من ٤٠ دولة. ولِما تتميز به من دقة وأمانة في اختيار الفائزين اكتسبت سمعة عالمية طيبة، ومكانة مرموقة بين كبريات الجوائز في العالم.

الفروع الحالية للجائزة: خدمة الإسلام، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية والأدب، الطب، العلوم.

أهداف الجائزة:

١ ـ العمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية.

٢ ـ تحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها.

٣ ـ تأصيل المُثُل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم.

٤ ـ الإسهام في تَقَدُّم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.

مكونات الجائزة:

١ ـ براءة مكتوبة بالخط الديواني داخل ملف من الجلد الفاخر، تحمل اسم الفائز وملخصاً للإنجازات التي أهَّلته لنيل الجائزة.

٢ ـ ميدالية ذهبية عيار ٢٤ قيراط، وزن ٢٠٠ جرام.

٣ ـ مبلغ سبع مئة وخمسين ألف ريال (ما يعادل ٢٠٠،٠٠٠ دولار أمريكي).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الجائزة العربية السعودية تعد بعداً حضاريًّا يفخر به كل عربي ومسلم. وقد حققت الجائزة أهدافها لاجتهاد القائمين عليها في تطبيق نظامها القائم على الحياد، وتنفيذهم لإجراءات الترشيح بدقة وإحكام. ويقام كل عام حفل كبير تحت رعاية ملك المملكة العربية السعودية يتم فيه منح الجائزة إلى مستحقيها الذين يعلن فوزهم قبل ذلك بأشهر. وقد حاز عدد من الفائزين بهذه الجائزة بعد فوزهم بها على جائزة نوبل مما يعكس مكانة الجائزة وحيادها، وأشهرهم العالم المصري د. أحمد زويل.

١٢٥٧ سجل الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية (في خدمة الإسلام):

١ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م: أبو الأعلى المودودي ـ باكستان.

٢ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م: أبو الحسن الندوي ـ الهند، د. محمد ناصر/ إندونيسيا.

٣ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م: الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ـ السعودية.

٤ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: الشيخ عبد العزيز بن باز ـ السعودية.

٥ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: الشيخ حسنين محمد مخلوف ـ مصر، الأمير تنكو عبد الرحمٰن ـ ماليزيا.

٦ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ السعودية.

٧ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: عبد رب الرسول سياف ـ أفغانستان.

٨ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: أحمد حسين ديدات ـ جنوب أفريقيا، د. رجاء جارودي ـ فرنسا.

٩ ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م: الشيخ أبو بكر محمود جومي ـ نيجيريا.

١٠ ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: د. أحمد دوموآاو ألونتو ـ الفلبين.

١١ ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م: الشيخ محمد الغزالي السقا ـ مصر.

١٢ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: الشيخ علي الطنطاوي ـ السعودية/ سوريا، د. خورشيد أحمد ـ باكستان.

١٣ ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩١م: د. عبد الله بن عمر نصيف ـ السعودية.

١٤ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: د. حامد الغابد ـ النيجر.

١٥ ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م: الرئيس البوسني علي عزت بيجوفتش ـ البوسنة والهرسك.

١٦ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م: الشيخ محمد بن صالح العثيمين - السعودية.

١٧ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م: شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق - مصر.

١٨ ـ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م: د. عبد الرحمٰن حمود السميط - الكويت.

١٩ ـ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: رئيس الوزراء الماليزي د. محاضر محمد ـ ماليزيا.

٢٠ ـ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: الرئيس السنغالي عبدو ضيوف ـ السنغال.

٢١ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م: جمعة الماجد عبد الله ـ الإمارات.

٢٢ ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: الأزهر الشريف ـ مصر.

٢٣ ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م: الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك ـ السعودية.

٢٤ ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م: حاكم الشارقة سلطان بن محمد القاسمي ـ الإمارات.

٢٥ ـ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م: مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية ـ السعودية.

٢٦ ـ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م: المشير عبد الرحمٰن محمد سوار الذهب ـ السودان.

٢٧ ـ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م: د. أحمد محمد علي ـ مؤسسة الحريري السعودية/ لبنان.

٢٨ ـ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م: الشيخ صالح بن عبد الرحمٰن الحصين ـ السعودية، الشيخ يوسف بن جاسم بن محمد الحجي ـ الكويت.

٢٩ ـ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م: رئيس جمهورية تتارستان منتيمير شريبوفيتش شايمييف ـ روسيا.

٣٠ ـ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م: الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ـ السعودية.

٣١ ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م: الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاون العاملين بالكتاب والسُّنَّة المحمدية ـ مصر.

٣٢ ـ ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م: رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ـ تركيا.

٣٣ ـ ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م: رئيس الوزراء الماليزي عبد الله أحمد بدوي ـ ماليزيا.

٣٤ ـ ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م: الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي ـ السعودية.

٣٥ ـ ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٣م: الشيخ رائد صلاح محاجنة ـ فلسطين.

١٢٥٨ سجل الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية (في الدراسات الإسلامية):

١ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م: الدراسات التي تناولت أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، د. فؤاد سزكين ـ تركيا.

٢ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م: د. محمد مصطفى الأعظمي ـ السعودية.

٣ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م: لم تُمْنَح.

٤ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: د. محمد نجاة الله صديقي ـ الهند.

٥ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ـ مصر.

٦ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: مصطفى أحمد محمد الزرقاء ـ سوريا.

٧ ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: د. محمد رشاد محمد سالم ـ سعودي، ود. محمد حلمي سليمان/ مصري.

الدراسات التي تناولت العقيدة الإسلامية، د. فاروق الدسوقي ـ مصر.

٨ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: د. عبد العزيز عبد الكريم الدوري ـ العراق.

٩ ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م: لم تُمْنَح.

١٠ ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: محمد قطب إبراهيم شاذلي ـ مصر ـ الدآتور مقداد يالجن ـ تركيا ـ، بالاشتراك.

١١ ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م: الدكتور صالح أحمد العلي ـ العراق.

١٢ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: الدكتور محمد عمر عبد الكريم صابر ـ السعودية، الدكتور الصديق محمد الأمين الضرير ـ السودان.

١٣ ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩١م: لم تُمْنَح.

١٤ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: لم تُمْنَح.

١٥ ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م: الدكتور حسن الساعاتي عبد العزيز ـ مصر.

١٦ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م: الشيخ السيد سابق حمد التهامي/ مصر، الشيخ الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي، قطر.

١٧ ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م: لم تُمْنَح.

١٨ ـ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م: العراقي أكرم ضياء أحمد العمري.

١٩ ـ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: د. عبد الكريم زيدان ـ العراق.

٢٠ ـ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي ـ مصر، والدكتور يحيى محمود بن جنيد، السعودية.

٢١ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م: الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً ودراسة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ سوريا.

٢٢ ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: الشيخ محمد مهر علي ـ بنغلاديش.

٢٣ ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١: لم تُـمْنَح.

٢٤ ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢: لم تُـمْنَح.

٢٥ ـ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣: الدراسات التي تناولت التاريخ الاقتصادي عند المسلمين لمنطقة أو حقبة في مجال أو أكثر، الأستاذ الدكتور عز الدين عمرو موسى ـ السودان، الأستاذ الدكتور إبراهيم أبو بكر حركات ـ المغرب.

٢٦ ـ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤: الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية، د. علي أحمد غلام محمد ندوي ـ الهند، د. يعقوب عبد الوهاب الباحسين ـ السعودية.

٢٧ ـ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥: الدراسات التي تناولت دفاع المسلمين عن ديارهم في القرنين الخامس والسادس الهجريين، البروفيسورة كارول هيلينبراند ـ المملكة المتحدة.

٢٨ ـ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦: الدراسات التي تناولت أصول الفقه أو جانباً منه تأليفاً أو تحليلاً، لم تُـمْنَح.

٢٩ ـ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧: الدراسات التي عُنيت بالعلوم البحتة أو التطبيقية عند المسلمين، الأستاذ الدكتور رشدي حفني راشد ـ مصر/ فرنسا.

٣٠ ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨: أحكام العلاقات الدولية في الإسلام في حالتي السلم والحرب، لم تُـمْنَح.

٣١ ـ ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩: الدراسات التي تناولت الفكر العمراني البشري عند علماء المسلمين، الأستاذ الدكتور عبد السلام محمد الشدادي ـ المغرب.

٣٢ ـ ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠: الدراسات التي تناولت الوقف عند المسلمين، لم تُمْنَح.

٣٣ ـ ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١: الدراسات التي عُنِيَت بالجوانب الاقتصادية الاجتماعية في العالم الإسلامي، الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم إينالجك ـ تركيا، الأستاذ الدكتور محمد عدنان بخيت الشياب ـ الأردن.

٣٤ ـ ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢: حقوق الإنسان في الإسلام، الأستاذ الدكتور عدنان بن محمد الوزان ـ السعودية.

٣٥ ـ ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣: لم تُمْنَح.

• نقلتها مع بعض التعديل من الويكيبيديا.

١٢٥٩ بركة العلم الإفادة... والعزو:

قال أبو حاتم ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء»: يجب على العاقل أن لا يطلب من العلم إلا أفضله لأن الازدياد من العلم آثر عند العاقل من الذكر بالعلم، والعلم زين في الرخاء ومنجاة في الشدة، ومن تعلم ازداد كما أن من حلم ساد، وفضل العلم في غير خير مهلكه كما أن كثرة الأدب في غير رضوان الله موبقه، والعاقل لا يسعى في فنونه إلا بما أجدى عليه نفعاً في الدارين معاً، وإذا رزق منه الحظ لا يبخل بالإفادة لأن أول بركة العلم الإفادة وما رأيت أحداً قط بخل بالعلم إلا لم ينتفع بعلمه، وكما لا ينتفع بالماء الساكن تحت الأرض ما لم ينبع ولا بالذهب الأحمر ما لم يستخرج من معدنه ولا باللؤلؤ النفيس ما لم يخرج من بحره كذلك لا ينتفع بالعلم ما دام مكنوناً لا ينشر ولا يفاد. اهـ.

وقال السيوطي (ت٩١١هـ): «من بركة العلم وشكره عزْوُه إلى قائله...

ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلّا معزوًّا إلى قائله من العلماء، مبيّناً كتابه الذي ذكره فيه». («المزهر في علوم اللغة» (٢/ ٢٧٣)).

١٢٦٠ الأخبار محرقة الأعمار!! (فاستثمروا أوقاتكم في طلب العلم ونشره)

قال الشيخ عبد العزيز الطريفي: ينغمس طلاب العلم في هذا الزمن في الأخبار.. سماعاً ونقلاً وتفصيلاً وهذا مما يُذهب عمر طالب العلم فيما لا نفع فيه، «فالأخبار محرقة الأعمار»!

وهذا لا يعني ألّا يهتم طالب العلم بأحوال المسلمين وأخبارهم ولكن يكفيه معرفة العنوان العريض.

ثم إن الفتن قد كثرت في هذا الزمن، فينبغي لطالب العلم ألا يتعرّض لكل فتنة ويخوض فيها ولو كان الحق بالنسبة له أبلج، ولو لم يخشَ على نفسه الضرر!

فما دام الناس لا يلتفتون لرأيك ولست مؤثراً في عمومهم؛ فما الذي تجنيه من هذا الخوض؟

الواجب عليك العناية بخاصة نفسك واهتمامك بالعلم لئلا تندم!

فإذا أدبرت الفتنة بعد سنتين أو ثلاث أو أقل أو أكثر وإذا بك قد استثمرت وقتك فيما ينفعك وتنفع به الناس.

وقد نصحت بعض طلاب العلم ممن اشتغلوا بالأخبار والخوض فيها فما استجابوا عناداً .. ثم بعد سنوات قليلة ندموا!

وللأسف صار ملاحظاً في هذا الزمن أن طلاب العلم «صاروا أبصر الناس بالأخبار، وأجهل الناس بالعلم»!! لانشغالهم عنه بكثرة الخوض فيما لا نفع فيه!

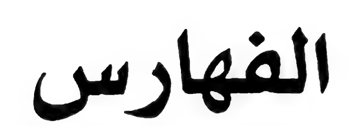
وليعلم طلاب العلم أن الخبر يندثر باندثار وقائعه، فوقائع العام الماضي لا يتكلم فيها الناس اليوم،

بخلاف العلم فإن الناس يحتاجونه أبد الدهر.اهـ.

● هذه الفقرة عبارة عن تغريدات كتبها طالب علم حضر إحدى دروس الشيخ الطريفي في منتصف سنة ٢٠١٤م، وقام بنقل بعض أقوال الشيخ الطريفي حول الموضوع على شكل تغريدات، جزاه الله خيراً، فجمعتها في فقرة واحدة مع الحفاظ على ترتيبها، ولم يصلني اسمه للأسف لأذكره.

وانظر للفائدة ما سبق في الكناشة (٩٠٨).




الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	٢٧٦	٧٩٥
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	٢٨٦	٨٨٣، ٩٠٠

سورة آل عمران

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾	٢١	٩٨٧
﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾	١٣٣	٩٠٠

سورة النساء

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾	٥	١٠٦٩
﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾	٨	١١٧٨
﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾	٤٣	٩٠٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	٨٩٣، ١١٥٢
﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾	٧٨	١٢٣٦
﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾	١٢٩	٨٢٨

سورة الأنعام

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾	١٤١	٩٠٠

سورة الأنفال

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾	٢٤	٨٩٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	٤٦	٨٢٨
﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾	٧٥	٨٢٨

سورة التوبة

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	٣٣	٨٢٢
﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾	٤٧	٩٠٨
﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾	٩٩	١١٣٠

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾	١٠٠	٨٢٠
﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	١٠٤	٧٩٥
سورة يونس		
﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾	٢٧	٨٢٠
﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾	٩٢	٨٩٧
سورة يوسف		
﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾	٢٣	٨٠١
سورة إبراهيم		
﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧﴾	٧	٨٢٨
﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾	٥٢	١٢٤١
سورة الحجر		
﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾	٣	٨٢٥
سورة النحل		
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ۝٥٨﴾	٥٨	١٠٩١
سورة الإسراء		
﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾	١٢	٨٢٨
سورة الكهف		
﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾	٣٠	٨٢٨
﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ﴾	٢٥	١١٣١
سورة طه		
﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧﴾	١٧	١١٣٠
سورة الحج		
﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	١٨	٩٦١

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	٧٨	٨٨٣

سورة المؤمنون

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾	٧	٩٠٠
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾	٦٠، ٦١	١٢٤٥
﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾	٧١	٩٧٩

سورة النمل

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾	٨٧	٨٠٨

سورة الأحزاب

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	٣٣	١٠٩٢
﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٠	٨٩٢
﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾	٦٩	١٠٥٣

سورة يس

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩﴾	٤٩	١١٥٠

سورة الزُّمَر

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾	٦٨	٨٠٨

سورة الشورى

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	١١	٧٩٥

سورة ق

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾	٣٠	٧٩٥

سورة الحجرات

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾	٦	٩٠٨

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾	١٧ ـ ٢١	١٠٥٧

سورة البينة

الآية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾	٦	١٠٥٠

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الفقرة
ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها	٨٩٨
أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟	٨٩٨
أتُردِّين عليه حديقته؟	٨٨٢
أتى رسول الله ﷺ منى، فأتى الجمرة فرماها	٨٩٨
أتى النّبيّ ﷺ عبد الله بن أُبيّ بعدما أُدخل قبره	٩٠٠/٩٢
أُتي رسول الله ﷺ بلبن قد شيب بماء	٨٩٨
اختلاف أمتي رحمة	٨٢٩
إذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصلاة	٨٩٨
إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه	٨٩٨
إذا أمرتم بأمر فأتوا منه ما استطعتم	٩٠٠/٣٦
إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى	٨٩٨
إذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره بيمينه	٨٩٨
إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد	٨٧٠
إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير	٨٩٠
إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة	٨٩٩
إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه	٨٩٨
إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد	٩٠٠/٢٦
إذا كان دم الحيض فإنَّه أسود يُعرَف	٩٠٠/١١
إذا لبستم وإذا توضّأتم فابدأوا بميامنكم	٨٩٨
إِذَا لَمْ تَجِدُوا إِلَّا مَرَابِضَ الْغَنَم وَمَعَاطِنَ الْإِبِلِ فَصَلُّوا	٨٨١
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث	١١٨٧
اذهب ادعُ لي معاوية	٨٥٥
اذهب فواره	٩٠٠/٩٣

الحديث	رقم الفقرة
من ادّعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة	١٠٣٣
من أراد الحجّ فليتعجّل	٩٠٠/٩٦
من أرضى الله بسخط الناس، كفاه الله الناس	٩٤٦
من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له	٨٣٤
من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه	١٠٥٧
من توضأ فأَحْسَن الوضوء، ثم راح فوجد الناس قد صلّوا	٨٧٠
من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة	٨٧٠
من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي	٨٩٢/ ١٤
من زار قوماً فلا يؤمَّهم، وليؤمّهم رجلٌ منهم	٨٩٤
من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله	٨٤٧
مَن صلّى صلاتنا هذه معنا في جمع	٩٠٠/ ١١٠
من عادى لي وليًّا	٨٤٨
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	٩٧٩
من قال حين يسمع المؤذّن	٩٠٠/ ١٧
من قتل رجلاً من أهل الذمّة لم يجد ريح الجنة	١٠٣٣
من قتل معاهداً في عهده لم يرح رائحة الجنة	١٠٣٣
من قتل معاهداً لم يرِح رائحة الجنة	١٠٣٣
من قتل نفساً معاهدةً بغير حقّها لم يرح رائحة الجنة	١٠٣٣
من كان له شعر فليكرمه	١٠٦٢
من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار	١٠٢٤، ١١٩٩
من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله	٨٩٢/ ١٠
من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم	٩٠٨
المنتزعات والمختلعات هنّ المنافقات	٨٨٢
نهاني خليلي ﷺ عن ثلاث	٨٩٠
نهى النبي ﷺ رجلاً وهو جالس معتمد على يده اليسرى في الصلاة	٨٩٨
نهى رسول الله ﷺ أن يقوم الإمام فوق شيء والناس خلفه	٨٨١
نهى رسول الله ﷺ عن نقرة الغراب	٨٩٠، ٩٠٠/ ٣٠
نَهى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ	٨٩٢/ ١٢
نهى النبي ﷺ أن يُكتَب على القبر	٨٨٥

فهرس لأهم الأعلام

مع ذكر أرقام الفقرات المذكورين فيها

فهرس الموضوعات

من آثــار المؤلف

١ ـ **تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام** (تحقيق)

تأليف: عبد الباسط بن علي الفاخوري (ت١٣٢٣هـ)

الدار: المكتبة العصرية/ بيروت.

السَّنَة: ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢ ـ **تفسير القرآن العظيم** (أربع مجلدات) (التعليق عليه وتذييله بأحكام الإمام الألباني وغيره من أئمة الحديث)

تأليف: الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)

الدار: نشر دار الصديق/ الجبيل وتوزيع مؤسسة الريان/ بيروت.

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

الطبعة الثامنة (منقحة ومزيدة): ١٤٣٥ ـ ٢٠١٤م.

٣ ـ **معارج القَبول** (التعليق عليه)

تأليف: حافظ الحكمي (ت١٣٧٧هـ)

الدار: مؤسسة الريان/ بيروت.

السَّنَة: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٤ ـ **مختصر كتاب العيال** (تعليق واختصار)

تأليف: ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)

الدار: مؤسسة الريان/ بيروت.

السَّنَة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٥ ـ **كتاب الحج من مشكاة المصابيح، مع شرحه مرعاة المفاتيح** (التعليق عليه)

تأليف: محمد بن عبد الله التبريزي.

شرح: عبيد الله ابن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري.

الدار: نشر دار الصديق/ الجبيل وتوزيع مؤسسة الريان/ بيروت.

السَّنَة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٦ ـ **تاريخ نيسابور**/ طبقة شيوخ الحاكم (جمع ودراسة وتعليق)

تأليف: الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ).

الدار: دار البشائر الإسلامية/ بيروت.

السَّنَة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٧ ـ **الجامع لترجمة أبي عبد الله الحاكم** (ترجمة موسّعة له مستقاة من كتابه «تاريخ نيسابور») (تأليف)

الدار: دار البشائر الإسلامية/ بيروت.

السَّنَة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٨ ـ **تأريخ المحدثين لمدن المشرق والشام حتى اجتياح التتار لها بالقرن السابع الهجري** (جمع لنصوص من تواريخ المشرق والشام، وأكثرها مفقود)

الدار: دار البشائر الإسلامية/ بيروت.

السَّنَة: ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٩ ـ **طبقات أهل الظاهر** (تأليف)

الدار: مؤسسة الريان/ بيروت.

السَّنَة: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٠ ـ ألف مثل ومثل من تراثنا العريق (مع شرحها وتوثيقها من القرآن والحديث النبوي والتاريخ والأدب) (تأليف)

الدار: مؤسسة الريان/بيروت.

السَّنَة: ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١١ ـ كُنَّاشَةُ البَيرُوتيّ (فرائدٌ ملتقطةٌ، وفوائدٌ متنوّعةٌ، من بُطونِ كُتُبِ السَّلَفِ المُتَفَنِّنَة)

(المجموعة الأولى ١ ـ ٧٩٣) (تأليف)

السَّنَة: ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

١٢ ـ كناشة البيروتي

(المجموعة الثانية ٧٩٤ ـ ١٢٦٠) (تأليف)

السَّنَة: ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.